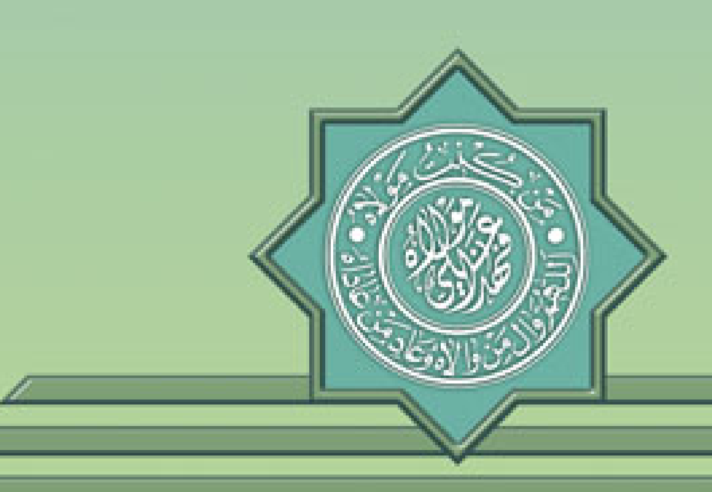
سلسلة الرحلة إلى الثقلين ٣٢

سبيل المستبصرين إلى الصراط المستقيم

تأليف

الدكتور صلاح الدين الحسيني



مركز الأبحاث العقائدية

سلسلة الرحلة إلى الثقلين

(٣٢)

سبيل المستبصرين

إلى الصراط المستقيم

تأليف

الدكتور صلاح الدين الحسيني

مركز الأبحاث العقائدية :

إيران ــ قم المقدسة ــ صفائية ــ ممتاز ــ رقم ٣٤

ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥

الهاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) (٠٠٩٨)

الفاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٠٠٩٨)

العراق ـ النجف الأشرف ـ شارع الرسول ﷺ

جنب مكتب آية اللّه العظمى السيد السيستاني دام ظله

ص . ب : ٧٢٩

الهاتف : ٣٣٢٦٧٩ (٣٣) (٠٠٩٦٤)

الموقع على الانترنت : www .aqaed .com

البريد الالكتروني : info @aqaed . com

شابك (ردمك) ٦-٤١-٥٢١٣-٦٠٠-٩٧٨

سبيل المستبصرين

تأليف : صلاح الدين الحسيني

طباعة وأخراج : ضياء الخفّاف

الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٠ نسخة

سنة الطبع : ١٤٣٠ هـــ

الفلم الألواح الحساسة (زينك) :تيزهوش

المطبعة : ١٤٣٠



دليل الكتاب

مقدّمة المركز

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، والصلاة على خاتم

المرسلين محمّد وآله الغرّ الميامين

من الثوابت المسلّمة في عملية البناء الحضاري القويم، استناد الأُمّة إلى قيمها السليمة ومبادئها الأصيلة، الأمر الذي يمنحها الإرادة الصلبة والعزم الأكيد في التصدّي لمختلف التحدّيات والتهديدات التي تروم نخر كيانها وزلزلة وجودها عبر سلسلة من الأفكار المنحرفة والآثار الضالة باستخدام أرقى وسائل التقنية الحديثة.

وإن أنصفنا المقام حقّه بعد مزيد من الدقّة والتأمّل، نلحظ أنّ المرجعية الدينية المباركة كانت ولا زالت هي المنبع الأصيل والملاذ المطمئن لقاصدي الحقيقة ومراتبها الرفيعة، كيف؟! وهي التي تعكس تعاليم الدين الحنيف وقيمه المقدّسة المستقاة من مدرسة آل العصمة والطهارة عليهم السلام بأبهى صورها وأجلى مصاديقها.

هذا، وكانت مرجعية سماحة آية اللّه العظمى السيّد علي الحسيني السيستاني – مدّ ظلّه – هي السبّاقة دوماً في مضمار الذبّ عن حمى العقيدة ومفاهيمها الرصينة، فخطت بذلك خطوات مؤثّرة والتزمت برامج ومشاريع قطفت وستقطف أينع الثمار بحول اللّه تعالى.

ومركز الأبحاث العقائدية هو واحد من المشاريع المباركة الذي أُسس

لأجل نصرة مذهب أهل البيت عليهم السلام وتعالميه الرفيعة.

ولهذا المركز قسم خاص يهتم بمعتنقي مذهب أهل البيت عليهم السلام على مختلف الجهات، التي منها ترجمة ما تجود به أقلامهم وأفكارهم من نتاجات وآثار - حيث تحكي بوضوح عظمة نعمة الولاء التي مَنّ اللّه سبحانه وتعالى بها عليهم - إلى مطبوعات توزّع في شتى أرجاء العالم.

وهذا المؤلّف - «سبيل المستبصرين إلى الصراط المستقيم» - الذي يصدر ضمن «سلسلة الرحلة إلى الثقلين» مصداق حيّ وأثر عملي بارز يؤكّد صحة هذا المدّعى.

على أنّ الجهود مستمرة في تقديم يد العون والدعم قدر المكنة لكلّ معتنقي المذهب الحقّ بشتى الطرق والأساليب، مضافاً إلى استقراء واستقصاء سيرة الماضين منهم والمعاصرين وتدوينها في «موسوعة من حياة المستبصرين» التي طبع منها عدّة مجلّدات لحدّ الآن، والباقي تحت الطبع وقيد المراجعة والتأليف، سائلين المولى تبارك وتعالى أن يتقبّل هذا القليل بوافر لطفه وعنايته.

ختاماً نتقدّم بجزيل الشكر والتقدير لكلّ من ساهم في إخراج هذا الكتاب من أعضاء مركز الأبحاث العقائدية، ونخصّ بالذكر الأخ الكريم الشيخ حكمت الرحمة، الذي قام بمراجعته واستخراج كافة مصادره، فللّه درّهم وعليه أجرهم.

محمّد الحسّون

مركز الأبحاث العقائدية

٢٨ صفر ١٤٢٩هـ

الصفحة على الانترنت: www.aqaed.com

البريد الإلكتروني : info@aqaed.com

الإهـــــداء

أهـدي هـذا العمـل المتواضـع إلـى صـاحب الـدعوة المحمّديـة رسـولنا الأكـرم سيّدنا محمّد ﷺ

وإلى سيّتي ومولاتي سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام

وإلى أئمّتي الاثنى عشر المعصومين عليهم السلام

وأقـدّمهم وسـيّدتي إلـى اللّـه جـلّ وعـلا، راجيـاً منـه سـبحانه وتعـالى، ومتوسـلاً بهم إليه أنْ يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأنْ يتقبّله منّي عنوانـاً علـى محبّتي لأئمّتي وشهادة لموالاتي وحبّي وطاعتي لهم جميعاً، إنّه سميع مجيب.

صلاح الدين الحسيني

المقدّمة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمـد للّـه علـى هدايتـه لـسبيل النجـاة والـصراط المـستقيم والعـروة الـوثقى، حمد الشاكرين المخبتين المعترفين بنعمته، يـا ربّ لـك الحمـد ولـك الـشكر كمـا ينبغـي لجلال وجهك الكريم وعظيم سـلطانك، لـك الحمـد كمـا أثنيـت علـى نفـسك لا أحـصى ثناءً عليك.

الحمد للّه الذي هدانا وما كنّا لنهتدي لو لا أنْ هـدانا اللّـه، وأصـلّي وأسـلّم علـى المبعـوث رحمـة للعـالمين سـيّدنا محمّـد وعلـى الأئمّـة الأطهـار مـن أهـل بيتـه المعصومين الطاهرين، صلاة وسلاماً لا تنقطع ولا تبيد إلى يوم الدين.

بعـد أن هـدانا اللّـه لهـذه النعمــة العظيمــة، نعمــة معرفـة طريـق الحـقّ وسـبيل المستبصرين، ومنّ علينا وتكرّم بمعرفة أئمّتنا سلام اللّه تعالى عليهم، رأيـت مـن واجبـي الـشرعي أن أسـجّل لأخـواني المـؤمنين بعـض الخطـوط العريـضة، والتـي كـان لها الدور الكبيـر والأثـر الفعّـال فـي الوصـول إلـى الحقيقـة المغيّبـة عـن واقعنـا ومجتمعنـا وسلوكنا، وهي حقيقة أهل البيـت عليهم السلام، ووجـوب اتّبـاعهم والاقتـداء بهـديهم وركـوب سفينتهم سفينة النجاة، والتي منّ اللّه بها علـى النـاس بعـد رسـول اللّـه صلى الله عليه وآله وسلم حتّـى

يخلّصوهم من الضلال، ويسلكوا بهم سبيل الهداية والرشاد، الموصلة إلى اللّه سبحانه وتعالى وإلى رضا رسوله ﷺ

تلك الخطوط العريضة والتي كانت نتيجة تساؤلات لطالما شغلت تفكيري، وجوانب عديدة من حياتي، ولم أجد لها الإجابة الوافية الشافية المقنعة عند علمائنا ومذاهبنا الإسلامية المختلفة، فظللت ولفترة طويلة دائم البحث والتنقّل في مختلف الآراء والمذاهب، أنشد ضالّتي، حتّى استقرّ بي الأمر عند أهل البيت وأتباعهم شيعة أهل البيت عليهم السلام.

لقد كنّا دائماً منذ صغرنا نصطدم بكثير من الحقائق، والتي حصلت في عصر نبيّنا الأكرم محمّد ﷺوفي عصور الخلافة الأولى، ونحتاج إلى أجوبة مقنعة، ولكن كانت تبرّر من العلماء بمبرّرات أظنّها ليست مقنعة لهم، وكنّا نتخيّل تاريخنا خال من التناقضات، وكنّا نسمع عن تجاوزات الكثير من الخلفاء الأمويين والعباسيين، ونقرأ الكثير عن سهرات المجون والفسق، وكلّ ذلك كنّا نجد له تبريراً عند علمائنا، صحيح أنّ التبرير غير مقنع ومخالف للواقع، لكنّ المهم أنّ التبريرات كانت جاهزة.

وبعد الرجوع والتدقيق في حياة الرسول ﷺوعصر الخلافة الأولى والثانية والثالثة، اصطدمت بكثير من الحقائق، والتي كنّا إذا سألنا عنها أحداً من العلماء، لا نجد جواباً إلا الصدّ والوجوه المكفهرّة، وربّما الاتّهامات الباطلة والقدح والذم.

لقد نشأتُ وترعرعت في بيئة دينيّة محافظة، فقد كان والدنا شديد الحرص على أن نكون من الملتزمين بالدين الإسلامي وتعاليمه، هذه النشأة والتربية جعلتني دائم البحث والتقصّي عن الأمور الدينية من أجل الالتزام بها، ونوال رضوان اللّه سبحانه وتعالى ورضا الوالدين.

ولقد لفت نظري كثيراً الحديث النبويّ الذي يقول: تفترق أمّتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلّها في النار إلا واحدة[1]، وهذا الحديث في اعتقادي أنّه يوجب على المسلمين جميعاً، البحث والنظر من أجل أن يكونوا في صفّ الفرقة الناجية ومعها.

ومن القضايا التاريخية والتي تلفت النظر حقيقة تغييب أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم، مع أنّ القرآن الكريم والسنّة النبويّة أكدّا على فضلهم ووجوب اتّباعهم وطاعتهم، فلماذا لم تتبعهم الأمّة، بل تركتهم ولم تطع اللّه ورسوله في شأنهم، بل وعلى مرّ التاريخ، كانت توضع المبرّرات تأويل نصوص وصرفها عن معناها أو تضعيفها، ولا زال هذا الأمر هو الشغل الشاغل لعلماء أهل السنّة، فدائماً تراهم يؤوّلون النصوص المتعلّقة بولاية أهل البيت أو تضعيفها، وكأنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم عندما تحدّث بتلك الآلاف المؤلّفة من الأحاديث التي تأمر باتّباع أهل البيت عليهم السلام يظهرونه وكأنّه يتحدّث للتسلية وليس للتشريع.

ومن القضايا التي كان لها الأثر الكبير في البحث هي مواقف الصحابة الكثيرة والعديدة، والتي لا يجد الإنسان المنصف إلا تفسيراً واحداً لها، وهو عدم الصدق والإخلاص في متابعة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم

لماذا قاموا بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بمعاداة أهل البيت عليهم السلام، وأظهروا البغض لهم، واعتدوا على السيّدة الزهراء عليها السلام وهجموا على بيتها، وأسقطوا جنينها؟

لماذا توفّيت السيّدة الزهراء عليها السلام، وهي غاضبة على أبي بكر وعمر مع أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّ اللّه يغضب لغضبك ويرضى لرضاك[2].

---

[1] أنظر: الحديث بالفاظه المختلفة في مسند أحمد ٣: ١٢، ٤: ١٠٢، سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢٢، سنن أبي داود ٢: ٣٩٠، سنن الترمذي ٤: ١٣٤.

[2] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٤، المعجم الكبير ١: ١٠٨.

لماذا قتل الإمام عليّ عليه السلام، ولماذا قتل الإمام الحسين عليه السلام، ولماذا قتل جميع الأئمّة عليهم السلام من قبل المسلمين والسلطة الحاكمة؟ ولماذا عندما بويع لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قام معاوية بن أبي سفيان بالخروج عليه وقتاله؟ لماذا خرجت السيّدة عائشة أمّ المؤمنين لقتال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب مع أنّ اللّه أمرها بأنّ تقرّ في بيتها، ورسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قد حذّرها كثيراً من ذلك؟

وأيضاً من القضايا التي لا يمكن السكوت عليها، بل كانت دائماً محلّ تساؤل عندي، مواقف الصحابة في أحد وحنين، وكذلك في معركة الخندق عندما دعاهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لمبارزة عمرو بن ودّ العامري، على أن يضمن له الجنّة، فلم يقم لا أبو بكر ولا عمر، ولكن قام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

وأيضاً لماذا هرب عمر بن الخطاب وغيره في حنين، وترك رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم

أمّا القضيّة الأخطر والتي صدمتني ولم أجد لها جواباً عند العلماء سوى التبريرات التي لا تقنع أي إنسان، هي قضيّة رزيّة الخميس، عندما دعاهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، ليكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً، فمنعه عمر بن الخطّاب من ذلك، واتّهمه بالهجر والهذيان وقال: حسبنا كتاب اللّه[1].

لماذا قام أبو بكر بحرق سنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك عمر قام بحرقها أيضاً، ومنعا من الحتديث بها وتدوينها ممّا أدّى إلى ضياعها.

لماذا لم يؤمن عمر بن الخطاب برسول اللّه صلى الله عليه وسلم يوم صلح الحديبية مع أن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال له: إنّي رسول اللّه ولن يضيّعني[2]، ولكنّ عمر بن الخطّاب لم يقنع، وظلّ يخذّل المسلمين عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

---

[1] أُنظر: صحيح البخاري ٥: ١٣٧ ـ ١٣٨، ٧: ٩، صحيح مسلم ٥: ٧٦.

[2] صحيح البخاري ٦: ٤٥، صحيح مسلم ٥: ١٧٥.

مواقف عجيبة وعديدة، المئات منها يصطدم بها الباحث المسلم دون أن يجد لها جوابا.

ثُمّ إنّ هناك العشرات من الأحاديث موجودة في كتب الصحاح والسنن عند أهل السنّة لا نجد لها تفسيراً، فهل كان كلام رسول الله ﷺ عبثاً أو غير مفهوم، وهل تحدّث رسول الله ﷺ بما لا يمكن أنْ يفهم، حاشا رسول الله ذلك.

مثلاً: لماذا يركّز المسلمون على حديث العشرة المبشّرين بالجنّة، مع أنّه كان موجوداً في ذلك الوقت، السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام سيّدة نساء أهل الجنّة، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وكذلك سلمان وأبو ذر والمقداد وبلال وعمّار، وغيرهم ممّن بشّرهم رسول الله ﷺ بالجنّة، لماذا ركّز أهل السنّة على العشرة وتركوا الباقي؟

ما هو تفسير حديث الأئمّة بعدي اثنى عشر، من هم أولئك الأئمّة، ما هو جواب هذا اللغز الغامض عند أهل السنّة؟ لم أجد الجواب إلا عند أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم.

لماذا قام المسلمون في خلافة معاوية بن أبي سفيان بسبّ وشتم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على المنبر لأكثر من ثمانين عاماً، وسكتوا حتّى عن تبرير ذلك الأمر، مع أنّ رسول الله ﷺ قال: من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ اللّه[1].

أين قبر السيّدة الزهراء؟ لماذا لم ترد أنْ يعرف المسلمون مكان دفنها؟ هل في ذلك حجّة على المسلمين من أجل معرفة مظلوميّتها؟

كلّ هذه الأسئلة كانت محلّ تساؤل وحيرة عندي وعند الكثير من

[1] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢١.

المؤمنين، بقيت ولفترة طويلة دون إجابة شافية إلى أنْ منّ اللّه عليّ بالهداية والولاية ومعرفة الصراط المستقيم، أهل البيت عليهم السلام، سفينة النجاة والعروة الوثقى.

وقد كنت أطالع العديد من الكتب الفقهيّة والتي تذكر الأحكام في المذاهب الإسلاميّة كلّها، ولكن لم أكن قد اطّلعت على تفاصيل أكثر بما يتعلّق بالإماميّة الجعفرية.

وكان الأمر بين أخذ وردّ، إلى أنْ منّ اللّه عليّ برؤية مناميّة رأيت فيها رسول اللّه صلى الله عليه وآله يأمرني بزيارة الإمام الحسين، وكانت الرؤيا في صباح اليوم الأوّل من محرّم، وبعد أنْ استيقظت أخذت في البحث في شبكات الإنترنيت عن كلّ شيء يتعلّق بعاشوراء وزيارة الإمام الحسين عليه السلام فصدمت ولم أستطع الوقوف على قدمي، والسبب أنّني اكتشفت أنّنا كنّا نعتبر يوم عاشوراء يوم عيد نفرح به وندخل فيه السرور على عوائلنا، وإذا به يوم حزن شديد، ويوم مصيبة عظيمة، مصيبة الحسين عليه السلام، وللأسف الشديد لا نعرف شيئاً عن مظلوميّات أهل البيت عليهم السلام وأخذنا بما رسمه لنا الحجّاج بن يوسف، حيث اعتبر يوم عاشوراء – يوم مقتل واستشهاد الإمام الحسين وأبنائه وأصحابه – اعتبره يوم فرح وسرور، بغضاً وحقداً على أهل البيت وأئمّتهم، وطاعة لأسياده من بني أميّة ومن بني الحكم وغيرهم، كانت هذه القضيّة نقطة تحوّل كبيرة في حياتي، وأهم شيء قرّرته هو أنّه لابد من أنْ أقوم بالبحث والتقصّي بنفسي، ولا أسأل أولئك العلماء الذين أخذوا جهالة من جهّال، أو هم كمثل الحمار يحمل أسفاراً، فلابدّ أنْ أقوم بذلك بنفسي حتّى أبرّئ ذمّتي أمام اللّه سبحانه وتعالى.

ثُمّ إنّني وبحكم وجودي في فلسطين، شاهدت وعايشت تصرّفات اليهود وأفعالهم وسلوكياتهم التي لا تخفى على أحد. تذكّرت حديث رسول اللّه صلى الله عليه وآله عندما يقول: لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتّى لو دخلوا

جحر ضبّ تبعتوهم[1]. فظهر لي أنّه لابدّ من المقارنة التاريخية بين المسلمين وبين الأمم الأخرى، وبما أنّ الأمّة سوف تتّبعهم فلابدّ وأنْ يكون هناك تشابه كبير جدّاً في الأفعال والسلوكيّات فقررت الدخول في هذا المجال ولو بشكل بسيط على أنْ أقدّم للقارئ العزيز مقارنات بين المسلمين وبين الأمم الأخرى، وفي نفس الوقت أحافظ على توجيه القارئ العزيز خوفاً من الصدمة، إلى سفينة أهل البيت عليهم السلام، وإلى الفرقة الناجية أتباعهم وشيعتهم، مع ذكر كلّ ما يمكن أن يكون محلّ تساؤل عند أيّ إنسان مستبصر يريد سلوك سبيل المستبصرين.

وإنّني أدعو القارئ العزيز أنْ يقرأ جميع المواضيع المحتوي عليها هذا الكتاب بدقّة وتأنّي، وأنْ يوسّع صدره قليلاً، وأنْ يتحلّى بالصبر والتروّي حتّى ينتهي من قراءته، وأسأل اللّه الهداية للمسلمين، وأن يرحمنا برحمته الواسعة، وأنْ يسدّد خطانا نحو الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم اللّه عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا.

وإنّني في هذا المقام أناشد المسلمين جميعاً أنْ يتّقوا اللّه، وأنْ يتفكّروا في آخرتهم قبل أن يفوت الأوان، فالعمر قصير، وإنّنا غداً سوف نُسأل أمام اللّه ماذا قدّمنا لآخرتنا، جعلنا اللّه وإيّاكم من الموفين بعهدهم اذا عاهدوا، ومن المخلصين للّه ولرسوله وأهل بيته، الموالين لهم والمعادين لأعدائهم إنّه سميع مجيب.

[1] صحيح البخاري ٨: ١٥١.

المقارنة بين الأمم وإعادة دراسة التاريخ

تعتبر دراسة التاريخ لأيّ أمّة من الأمم، مصدر إلهام وتأثير قويّ في سلوك وحياة الأجيال، والتي هي دائمة التطلّع إلى عزّة وأمجاد أسلافها.

ولذلك، فإنّ الأمم تستلهم من تاريخها كلّ أنواع العزّة والفخار، محاولة في ذلك إثبات وجودها، وحتّى تستخلص العبر والمواعظ من أجل مواجهة ما قد يصادفها من محن أو إحن أثناء سيرها في هذه الحياة، وأيضاً حتّى تستفيد من خبرات السابقين.

والأمّة الإسلاميّة هي كغيرها من الأمم، لها تاريخ عريق، ووجود ظاهر لا ينكر، وأمجاد ومفاخر تردّدها الأجيال، وأسلاف تباهي بانجازاتهم الأمم.

ولكنّ المختلف في تاريخنا الإسلامي، وتاريخ المسملين هو أنّنا محكومين بضوابط وقوانين وأحكام فرضها علينا ربّ العالمين، تحتّم علينا في كلّ عصر وجيل أنْ نعيد النظر في تاريخنا وإعادة دراسته من جديد.

فنحن لسنا كأيّ أمّة من الأمم تأخذ تاريخها بايجابيّاته وسلبيّاته وتحمله بكلّ ما فيه وتتّخذه مصدراً أساسيّاً لسلوكها، وتقلّده تقليداً اعمى دون بحث أو تدبّر، بل لابدّ وأنْ يعرض تاريخنا على الضوابط والقوانين والأحكام، ولابدّ أنْ توضع الموازين بالقسط حتّى يتبيّن الغث من السمين، فما وافق أوامر اللّه ورسوله يُتّخذ قدوة للتطبيق وقاعدة للسلوك، وما خالف الحقّ يجب أنْ ينتقد بكلّ نزاهة

وصدق ولا يُتّخذ قاعدة للسلوك، بل يكون موعظة لاستخلاص العبر.

وذلك لأنّ الشارع المقدّس قد ذمّ التقليد في الجوانب السلبيّة من التاريخ، وذمّ التقليد في الأمور التي يجب إعمال العقل فيها، وعلى ذلك، فإنّه يجب على المسلمين الخوف من اللّه سبحانه وتعالى، والخوف من عقابه الشديد الذي توعد به أولئك المقلّدين الذين يقلّدون كلّ ما وجدوه عند أسلافهم تقليداً أعمى من غير إدراك منهم لما يرضى اللّه سبحانه أو يوجب عقابه وسخطه.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾[1].

قال تعالى في سورة الزخرف: ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾[2].

قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ﴾[3].

لأجل ذلك كان لابدّ من إعادة دراسة التاريخ، وكتابته من جديد، بل ولابدّ أيضاً من مقارنته مع تاريخ الأمم الأخرى، وخصوصاً مقارنته مع تاريخ اليهود والنصارى، لأنّ الشارع المقدّس قد ذمّ أيضاً – على لسان رسولنا محمّد ﷺ في العديد من الأحاديث الصحيحة – ذمّ تقليد الأمم الأخرى واتّباعهم «طبعاً في الجانب المذموم من اللّه سبحانه وتعالى».

---

[1] البقرة: ١٧٠.

[2] الزخرف: ٢١ ـ ٢٣.

[3] الأحزاب: ٦٦ ـ ٦٧.

روى البخاري في صحيحه: عن أبي سعد رضي اللّه عنه: أنّ النبي ﷺ قال: «لتتبعنّ سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتّى لو سلكوا جحر ضبّ لسلكتموه». قلنا: «يا رسول اللّه، اليهود والنصارى»؟ قال «فمن»؟[1].

وروى مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه ﷺ: «لتتبعنّ سنن الذين من قبلكم. شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتّى لودخلوا في جحر ضبّ لا تبعتموهم»، قلنا: «يا رسول اللّه اليهود والنصارى»؟ قال «فمن»؟[2]

وروى ابن كثير في تفسيره: وفي الحديث الصحيح: «لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذو القذّة بالقذّة» قالوا: «اليهود والنصارى»؟ قال: «فمن الناس إلا هؤلاء»؟[3]

أخرج أحمد، عن عبد اللّه بن ثابت قال: «جاء عمر إلى النبيّ ﷺ فقال يا رسول اللّه، إنّي مررت بأخ لي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟ فتغيّر وجه رسول اللّه ﷺ...[4]

وعن جابر، قال رسول اللّه ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنّهم لن يهدوكم وقد ضلّوا، إنكم إمّا أنْ تصدّقوا بباطل، وإمّا أن تكذّبوا بحقّ، وإنّه واللّه لو كان موسى حيّاً بين أظهركم ما حلّ له إلا أنْ يتبعني» (رواه الحافظ أبو يعلى)[5]، وفي بعض الأحاديث: «لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعها إلا اتّباعي»[6].

هذه الأحاديث تؤكّد على أنّ الأمّة الإسلاميّة منذ بداية عصرها وحتّى في

---

[1] صحيح البخاري ٤: ١٤٤.

[2] صحيح مسلم ٨: ٥٧ .

[3] تفسير ابن كثير ٢: ٣٦٤.

[4] مسند أحمد ٣: ٤٧٠، ٤: ٢٦٥.

[5] مسند أبي يعلى ٤: ١٠٢.

[6] أُنظر: تفسير ابن كثير ١: ٣٨٦.

زمن النبي الأكرم ﷺ سوف تتّبع طرق ووسائل الأمم السابقة من اليهود والنصارى في كيفية تعاملها مع عقيدتها وأحكامها، وكذلك في كيفيّة علاقتها وتعاملاتها مع الأنبياء وأوصياء الأنبياء، سواء كان من الناحية الايجابية أومن الناحية السلبية.

هذه الأحاديث تشكّل ضررة إقامة دراسة كاملة للأمم السابقة، خصوصاً اليهود والنصارى، وكيف تعاملوا مع أنبيائهم وأوصياء أنبيائهم، وكذلك ماذا فعلوا بعقيدتهم وكتبهم السماوية والأحكام الشرعيّة المنزلة على أنبيائهم وسنن أنبيائهم، كيف تعاملوا مع كلّ هذه الأمور؟

هل اتّبعوا أنبيائهم أو لم يتّبعوهم أو بل ربّما قتلوهم، كيف تعاملوا مع أوصياء أنبيائهم، هل قبلوهم أو لم يقبلوهم؟ هل اتبّعوا سنّة أنبيائهم أو تركوها واتّبعوا الهوى؟ وغير ذلك من الأمور التي لابدّ من دراستها وبحثها.

ثُمّ بعد ذلك نعيد دراسة تاريخنا الإسلامي من العهد النبويّ والعصور الأولى والعصور التي تلتها، يجب دراسة كلّ ذلك بدقّة ونزاهة وبدون تعصّب أو ميل أو هوى من أجل أن نستطيع القيام بتلك المقارنة، بين ما حصل عند الأمم السابقة وبين الحوادث التاريخية التي حصلت لأمّتنا، وبالتالي نستطيع أن نستخلص العبر ونعيد النظر في سلوكنّا وأفعالنا وتطبيقاتنا، فإنّنا إذا لم نعد دراسة التاريخ وإجراء المقارنة فلربّما نكون متوجّهين نحو الهلاك والضلالة، ونحن نظنّ أنّنا على الصراط المستقيم.

بالتالي فإنّني أدعو نفسي والجميع إلى ضرورة إعادة دراسة التاريخ والأحداث التاريخيّة، ولا نلتفت إلى الآراء والأقوال التي تحرّم علينا ذلك، وتحاول أنْ تبعدنا عن الصراط المستقيم، وتبقينا في دياجير الجهل والظلمة بحجّة أنّ تلك الأحداث والفتن التي حصلت عصمنا اللّه منها ومن المشاركة فيها فلنعصم

ألسنتنا عنها.

إنّ هذا أمر خطير جداً، وأكتفي بالتنبيه على أنّنا غداً سنُسأل في القبر وفي يوم الحساب عن كلّ أفعالنا واعتقاداتنا، وبالتالي فإنّ هذا الأمر حقّا يشكّل ضرورة معرفة سبيل النجاة.

في الحديث الشريف، عن النبي ﷺ قال: «عُملت الخطيئة في الأرض، كان من شهدها فكرهها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها»[1].

إن جميع المسلمين يعرفون أنّ بني إسرائيل قتلوا أنبيائهم، وأوصياء أنبيائهم، لم يتّبعوهم، وغيروا وبدّلوا في اعتقاداتهم، وجسّموا ربّهم، وحرّفوا كتبهم، وتركوا سنن أنبيائهم، وقلّوا حيائهم وأدبهم مع ربّهم وأنبيائهم، وعبدوا العجل، واتّبعوا أهواءهم وضلّوا والعياذ باللّه وكذلك النصارى اتّبعوهم في أغلب تلك الأمور.

هنالك العشرات من الآيات في القرآن الكريم وكذلك العشرات من الأحاديث النبوية باستقرائها فإنّنا سوف نطلّع على العديد من الأفعال والكثير من السلوكيّات المشينة، والتي قام بها اليهود والنصارى، نذكر بعضاً من تلك الآيات على سبيل المثال لا الحصر، وإلاّ فالبحث يحتاج إلى مجلّد خاصّ به، وإنْ شاء اللّه يعيننا على القيام به ؛ لأنّه يستحقّ التدقيق فيه.

عندما طلبوا من سيّدنا موسى عليه السلام أنْ يرايهم اللّه جهرة فعاقبهم اللّه على ذلك السلوك المشين بالصاعقة، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[2].

---

[1] سنن أبي داود ٢: ٣٢٥، الجامع الصغير ١: ١١٨.

[2] البقرة: ٥٥ .

ثُمّ اُنظر رحمك اللّه كيف أنّهم بعد أنْ أنجاهم اللّه من عدوهم فرعون، وأنزل عليهم المنّ والسلوى، كيف أنّهم نسوا اللّه وعبدوا العجل، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَقَدْ جَاءكُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾[١].

واُنظر إلى التبديل وعدم الاتّباع والاقتداء والتولّي عن طريق الحقّ والاحتيال، عندما أمرهم اللّه أنْ يدخلوا بيت المقدس فرفضوا ولم يطيعوا: قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُواْ هَـذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاء بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[٢].

وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٣].

وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَواْ مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٤].

لاحظوا كيف تربط الآية بين هذا السمخ نكالاً لاعتدائهم، وإنّ في ذلك عبرة وموعظة للمتقين من أمّة محمّد.

ثُمّ هناك قضيّة الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه، واتّباع ما يوافق أهوائهم وترك ما يخالف ذلك، أيّ أنّهم ما يريدون من الكتاب أو من نبيّهم ويوافق

---

[١] البقرة: ٩٢.

[٢] البقرة: ٥٨ ـ ٥٩ .

[٣] البقرة: ٦٤.

[٤] البقرة: ٦٥ ـ ٦٦.

أهوائهم يؤيّدونه، وما لا يريدون من ذلك يعارضونه ويرفضونه، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ...﴾[1].

وعندما أمرهم اللّه سبحانه وتعالى أنْ يسمعوا ويطيعوا، قالوا: سمعنا وعصينا، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُواْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾[2].

كذلك أُنظر إلى قضيّة نبذهم الكتاب وراء ظهورهم قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَمَّا جَاءهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ كِتَابَ اللّهِ وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[3].

وأيضاً ذلك الأمر الخطير الذي عادة يكون سببا لإفساد المجتمع في أيّة أمّة، وهو كتمان الحقّ وكتمان الشهادة، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[4].

وقال في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾[5].

وأيضاً قضيّة تحريف الكتاب عن موضعه، قال تعالى في سور البقرة:

---

[1] البقرة: ٨٥.

[2] البقرة: ٩٣.

[3] البقرة: ١٠١.

[4] البقرة: ١٤٦.

[5] البقرة: ١٥٩.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1]، وفي سورة النساء قال تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[2].

أمّا القضيّة الأخطر، فهي قتل الأنبياء وأوصياء الأنبياء بغير حقّ، قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الِّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أُولَـئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾[3].

وكذلك قضية اتّخاذ الأحبار والرهبان أربابا من دون اللّه، قال تعالى في سورة التوبة: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[4].

هذا غيض من فيض، والمتتبّعون للآيات والأحاديث يرون مئات المشاهد والمواقف والسلوكيات التي خالفت أوامر اللّه وأوامر أنبيائه التي قام بفعلها اليهود والنصارى.

فهل يا ترى عندما نقارن بين الأمّة الإسلاميّة وبين اليهود والنصارى، نجد بأنّنا اتبّعناهم حذو القذّة بالقذّة ودخلنا جحر الضب الذي دخلوه؟

للإجابة على هذا السؤال، لابدّ من طرح عدّة أسئلة أوّلاً، ثُمّ إعادة دراسة

[1] البقرة: ٧٥.

[2] النساء: ٤٦.

[3] آل عمران: ٢١ ــ ٢٢.

[4] التوبة: ٣١.

التاريخ وكتب الحديث على ضوء ذلك، ثُمّ نخلص إلى النتيجة، وهي قول النبي الأكرم ﷺبأنّ الأمّة سوف تتبع خطى اليهود والنصارى.

وإليك عزيزي القارئ بعض الأسئلة والتي سنحاول الإجابة عليها بشكل مختصر، حتّى أترك لك المجال للبحث والتقصّي والقراءة، وسيتبيّن لك من الأدلّة التاريخية الصريحة في كتب أهل السنّة الصحيحة، أنّ كلّ ذلك قد حصل لنبيّنا ﷺ وأوصيائه عليهم السلام من أصحابه وأمّته، وأنّ ما فعلته الأمم السابقة من اليهود والنصارى قد فعلته الأمّة الإسلاميّة كلّه بحذافيره، بل وربّما في بعض الأحداث كانت أشنع وأفظع كحادثة الطف مثلاً، والتي قتل فيها ابن رسول اللّه ﷺسيّدنا ومولانا الإمام الحسين عليه السلام ريحانة رسول اللّه ﷺوسيّد شباب أهل الجنّة، قتلوه وأهل بيته وأصحابه، وغيرها من الأحداث المفجعة في تاريخ أمّتنا.

لا تعجب عزيزي القارئ من أنّ كلّ تلك السلوكيّات والأفعال المشينة التي فعلها اليهود والنصارى قد حصلت عند أمّتنا، وأطلب منك أنْ لا تعادي ما تجهل، فإنّ الإنسان عدو ما يجهل، لكن عليك أنْ تعرف أنّ أمّة إقرأ لا تقرأ.فللأسف الشديد بالرغم من أنّ أول سورة أنزلت على نبيّنا محمّد ﷺابتدأت بعد البسملة بإقرأ، تبيّن لي أنّنا لا نقرأ، واذا قرأنا لا نفهم، وإذا فهمنا لا ننصف، بل نتعصّب ونجهل.

وهذا أيضاً لا تعجب إذا قلت لك أنّ معظم الأجوبة للأسئلة التي سوف نطرحها سوف تجد الإجابة عليها واضحة جليّة في كتب الصحاح والسنن للحديث النبويّ، خصوصاً في كتابي صحيح البخاري وصحيح مسلم، واللذان يعتبرهما البعض أصحّ الكتب بعد كتاب اللّه.

لا تستغرب ذلك، فكما قلت لك: فإنّ أمّة اقرأ لا تقرأ، حتّى أنّني لم أصادف عالماً من علماء أهل السنّة قد قرأ البخاري أو مسلم كاملاً، أو أنّه يعرف محتويات

كتبه الأساسية لمعرفة دينه، والأعجب من ذلك أنْ تجد أتباع المذهب الحقّ وشيعتهم مذهب أهل البيت عليهم السلام يعرفون ومطّلعون على ما في كتب أهل السنّة أكثر من أصحابها.

والأدهى من ذلك أيضاً أنّ أهل السنّة يعادون ويتّهمون الشيعة باتّهامات باطلة هم – أي الشيعة – مبرؤون منها، ولو أمعنت النظر لتلك التهم والأباطيل والتشنيعات لوجدتها في الحقيقة حاصلة عند أهل السنّة وتنطبق عليهم انطباقاً كاملاً، مع العلم بأن مذهب أهل البيت عليهم السلام تستطيع أنْ تقيم الدليل عليه وعلى صحّته ليس من كتبه فحسب، بل من كتب خصومه وبشكل صريح، ولو ناظر أو ناقش أحد الشيعة علماء أهل السنّة فأنّك تجد الشيعي يقول للسنّي ارجع إلى كتاب البخاري أو مسلم ليتبيّن لك صحّة ما ندّعي ونقول، بينما ينكر السنّي ما في كتبه وصحاحه والتي طالما يفتخر بها، قال تعالى في سورة الجمعة: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[1].

وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ**﴾[2].

فهل يا ترى اتبعت أمّتنا الإسلاميّة هذه السنّة اليهوديّة التي ضربها اللّه مثلاً لبني إسرائيل؟ حيث إنّهم يفتخرون بكتبهم دون أنْ يعرفوا ما فيها، ولكنّهم كالحمار يحمل أسفاراً؟

هل تقتني الأمّة الإسلاميّة كتب إسلامها للزينة في المنازل فقط أو للقراءة والبحث والمعرفة؟ لا ادري فلنبحث.

---

[1] الجمعة: ٥ .

[2] البقرة: ٧٨.

واليك عزيزي القارئ بعضٌ من الأسئلة، والتي هي محلّ بحث المقارنة.

* هل حاولت الأمّة الإسلاميّة قتل نبيّها محمّد ﷺ وأهل بيته، وهل قتلوا أوصياءه كما فعلت اليهود والنصارى؟

* هل عبدت أمّتنا الإسلاميّة ربّها ووحدّته ونزّهته عن النقائص والعيوب والتجسيم أوأنّها اقتدت واتّبعت اليهود والنصارى وعبدوا العجل وجسّموا ربّهم؟

* هل غيّرت الأمّة الإسلاميّة وبدّلت بعد رسول اللّه وتركت اتّباع نبيها وسنّته وتولّت عن طريق الحقّ وانحرفت عن الصراط المستقيم كما فعلت اليهود والنصارى؟

* هل آمنت الأمّة الإسلاميّة ببعض الكتاب وتركت بعضه حسب أهوائهم كما فعلت اليهود والنصارى؟

* هل سمعت أمّتنا الإسلاميّة وأطاعت أو سمعت وعصت ومنعت رسولها من الكتابة والتحدّث والكلام كما فعلت اليهود والنصارى؟

* هل نبذت أمّتنا الإسلاميّة كتاب ربّها وأئمّتها وسنّة نبيّها وراء ظهرها كما فعلت اليهود والنصارى؟

* هل كتمت أمّتنا الإسلاميّة الحقّ عن أصحابه ومنعته؟ وهل من شهد من أمّتنا بيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام يوم الغدير؟ هل كتمت شهادتها كما فعلت اليهود والنصارى؟

* هل حرّفت أمّتنا الإسلاميّة الكتاب عن مواضعه كما فعلت اليهود والنصارى؟

* هل أبعدت أمّتنا الإسلاميّة ربّها ونبيّها وأوصياء نبيّها من حياتها واتّخذت بدلهم أحباراً ورهباناً يُحلّون لهم الحرام ويُحرّمون عليهم الحلال كما

فعلت اليهود والنصارى؟

* هل بقيت أمّتنا الإسلاميّة على الصراط المستقيم صراط اللّه ونبيّه وأوصيائه أو أنّها ضلّت وتاهت كما ضلّ وتاه اليهود والنصارى؟

قبل الإجابة على كلّ تلك الأسئلة، لابدّ من تقديم موضوع عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ما يتعلّق بوصيّته صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ثُمّ التوطئة إلى كلّ الإجابات من ذكر الصحابة وأنواعهم،

وأهل البيت ومقاماتهم، فهذه المواضيع كلّها سوف تمهدّ للقارئ العزيز استيعاب قضية اتّباع المسلمين لليهود والنصارى وتقليدهم كما جاء في الحديث الشريف المذكور آنفاً.

اّذن فلننتقل إلى مقدّمات البحث مباشرة، ثُمّ بعدها نجيب على كلّ تلك الأسئلة.

ولكن قبلها أذكّرك أيّها القارئ العزيز بأنّني لن أتركك تضيع مع كلّ تلك الحقائق، بل سأوجهك أيضاً إلى سلوك سبيل النجاة، نحو الصراط المستقيم حتّى تصل إلى سفينة النجاة، وتكون مع المهتدين، مع الفرقة الناجية أتباع أهل البيت عليهم السلام وطريق أهل البيت ومنهجهم الذي هو طريق ومنهج رسولنا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

عصمة النبي ﷺ

العصمة عبارة عن لطف يفعله اللّه في المكلّف، بحيث لا يكون له مع ذلك داع إلى ترك الطاعة ولا إلى فعل المعصية مع قدرته على ذلك، ويحصل انتظام ذلك اللطف بأنْ يحصل له ملكة مانعة من الفجور والإقدام على المعاصي مضافاً إلى العلم بما في الطاعة من الثواب، والعصمة من العقاب، مع خوف المؤاخذة على ترك الأولى، وفعل المنهي. وربّما تعرّف بأنّها قوّة تمنع الإنسان عن اقتراف المعصية والوقوع في الخطأ.

القرآن الكريم طرح عصمة النبيّ ﷺ في أكثر من آية، وأهم تلك الآيات والتي فيها الكفاية قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

كلمة – ما – التي في الآية نافية، والنطق فيها عام، أي أنّ كلّ ما يتكلّم أو ينطق به النبيّ ﷺ لا يكون عن هوى أو ميل النفس، بل إنّ كلّ ما ينطق به هو وحي من اللّه ألقي في روعه وأوحي إلى قلبه، وهذا النبيّ ﷺ الذي لا يتكلّم ولا ينطق عن الهوى أو عن ميل النفس، بل يعتمد في منطقه على الوحي، يكون محفوظاً ومصوناً عن الزلل أو الخطأ أو السهو في كلّ ما يأخذ عن اللّه، وكلّ ما يبلّغ به، قال تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[2]، وقال تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾[3].

---

[1] النجم: ٣ ـ ٤.

[2] النجم: ١١.

[3] النجم: ١٧.

فنرى الآيتين تشيران بوضوح إلى أنّ النبيّ ﷺ لا ينطق عن ميول نفسانية، وأنّ ما ينطق به وحي القى في روعه وأوحى في قلبه، ومن لا يتكلّم عن الميول النفسانية ويعتمد في منطقه على الوحي يكون مصوناً من الزلل في المرحلتين: مرحلة الأخذ والتبليغ، اّذ قال سبحانه: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾، ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾.

وفي التعبير عن عصمة النبيّ الأكرم ﷺ نجد في نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام في خطبته القاصعة يقول: «ولقد قرن اللّه به من لدن أنْ كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره»[1].

ودلالة هذه الجمل من هذه الخطبة على عصمة النبيّ ﷺ في القول والعمل عن الخطأ والزلل واضحة، فإنّ من ربّاه أعظم ملك من ملائكة اللّه سبحانه من لدن أنْ كان فطيماً، إلى أُخريات حياته الشريفة، لا تنفكّ عن المصونية من العصيان والخطأ، كيف وهذا الملك يسلك به طريق المكارم، ويربيه على محاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، لا يعصي ولا ينحرف عن الجادّة الوسطى، وليست المعصية إلا سلوك طريق المآثمّ ومساوئ الأخلاق، ومن يسلك الطريق الأوّل يكون متجنباً عن سلوك الطريق الثاني.

إنّ حياة الأنبياء من لدن ولادتهم إلى زمان بعثتهم، مشحونة بالمجاهدات الفردية، والاجتماعية، فقد كانوا يجاهدون النفس الأمارة أشدّ الجهاد، ويمارسون تهذيب أنفسهم، بل ومجتمعهم، فهذا هو يوسف الصدّيق عليه السلام جاهد نفسه الأمّارة وألجمها بأشدّ الوجوه عندما راودته من هو في بيتها قال تعالى في سورة يوسف: ﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾، فأجاب بالرد والنفي بقوله: ﴿مَعَاذَ اللّه إِنَّهُ رَبِّي

[1] نهج البلاغة شرح محمّد عبدة ٢: ١٥٧.

أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ[1].

وهذا موسى كليم اللّه وجد في مدين امرأتين تذودان واقفتين على بعد من البئر، فقدم إليهما قائلاً: ما خطبكما؟ فقالتا: إنّا لا نسقي حتّى يصدر الرعاء، وأبونا شيخ كبير، وعند ذلك لم يتفكر في شيء إلا في رفع حاجتهما، ولأجل ذلك سقى لهما ثُمّ تولّى إلى الظل قائلاً: رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ[2].

وكم هناك من شواهد تاريخية على جهاد الأنبياء وقيامهم بواجبهم في شبابهم إلى زمان بعثتهم التي تصدّت لذكرها الكتب السماوية وقصص الأنبياء وتواريخ البشر.

وليكن معلوماً أنّ العصمة لا تتعارض مع مسألة لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين، لأنّ المعصوم أولا هو مكلّف، قال تعالى في سورة الأعراف: فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ[3]، إذاً هم مكلّفون كسائر البشر، ولذلك فإنّ ترك الطاعة وفعل المعصية يكون بداع نفسي يحمل الإنسان على الطاعة أو يحمله على ارتكاب المعصية، إلا أنّ العصمة تمسك المعصوم بحيث لا يبقى له داع إلى ارتكاب المعصية أو ترك الطاعة والتكليف الشرعي، فالعصمة موهبة إلهية لا تغيّر الطبيعة الإنسانية المختارة.

إنّ هذا العلم، أعني ملكة العصمة لا يغيّر الطبيعة الإنسانية المختارة في أفعالها الإرادية، ولا يخرجها إلى ساحة الإجبار والاضطرار، كيف والعلم من مبادئ الاختيار، ومجرّد قوة العلم لا يوجب إلا قوة الإرادة، كطالب السلامة إذا أيقن بكون مانع ما سمّا قاتلا من حينه، فإنّه يمنع باختياره من شربه قطعاً، وإنّما

---

[1] يوسف: ٢٣.

[2] القصص: ٢٤.

[3] الأعراف: ٦.

يضطر الفاعل ويجبر إذا أخرج المجبر أحد طرفي الفعل والترك من الإمكان إلى الامتناع، ويشهد على ذلك قوله سبحانه وتعالى في سورة الأنعام: ﴿وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[1]، تفيد الآية أنّهم بإمكانهم أنْ يشركوا باللّه وإن كان الاجتباء أو الهدى الإلهي مانعاً من ذلك، وقوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[2]، إلى غير ذلك من الآيات.

إنّ الهدف الأسمى والغاية القصوى من بعث الأنبياء هو هداية الناس إلى التعاليم الإلهية والشرائع المقدّسة، ولا تحصل تلك الغاية إلا بإيمانهم بصدق المبعوثين، وإذعانهم بكونهم مرسلين من جانبه سبحانه، وإنّ كلامهم وأقوالهم كلامه وقوله سبحانه، وهذا الإيمان والإذعان لا يحصل إلا بإذعان آخر وهو الإذعان بمصونيتهم من الخطأ في مجال تبليغ الرسالة، أعني المصونية في مقام أخذ الوحي أوّلاً، والمصونية في مقام التحفّظ عليه ثانياً، والمصونية في مقام الإبلاغ والتبيين ثالثاً، ومثل هذا لا يحصل إلا بمصونية النبيّ ﷺ عن الزلل والخطأ عمده وسهوه في تحمل رسالات اللّه وإبلاغها لعباده، فالآيات القرآنيّة تؤكّد على عصمة الأنبياء في أخذ الوحي وحفظه وإبلاغه.

قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[3].

[1] الأنعام: ٧٨ ـ ٨٨ .

[2] المائدة: ٦٧.

[3] البقرة: ٢١٣.

الآية تصرّح بأنّ الهدف من بعث الأنبياء هو القضاء بين الناس في ما اختلفوا فيه، وليس المراد من القضاء إلا القضاء بالحقّ، وهو فرع وصول الحقّ إلى القاضي بلا تغيير وتحريف.

ويقول سبحانه وتعالى في سورة النجم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

فالآية تصرّح بأنّ النبيّ ﷺ لا ينطق عن الهوى، أي لا يتكلم بداعي الهوى. فالمراد إمّا جميع ما يصدر عنه من القول في مجال الحياة كما هو مقتضى إطلاقه أو خصوص ما يحكيه من اللّه سبحانه، فعلى كلّ تقدير فهو يدل على صيانته وعصمته في مجال إبلاغ الرسالة.

إنّ القرآن الكريم يؤكّد ويصرّح بأنّ الهدف من بعث الأنبياء هو تزكية نفوس الناس وتصفيتهم من الرذائل وغرس الفضائل فيها، قال سبحانه حاكياً عن لسان إبراهيم: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[2]، ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[3].

والمراد من التزكية هو تطهير القلوب من الرذائل، وإنماء الفضائل، وهذا ما يسمّى في علم الأخلاق بـ(التربية) ولا شكّ أنّ تاثير التربية في النفوس يتوقف على إذعان من تراد تربيته بصدق المربّي وإيمانه بتعاليمه، وهذا يعرف من خلال عمل المربّي بما يقوله ويعلمه، وإلا فلو كان هناك انفكاك بين القول والعمل، لزال

[1] النجم: ٣ ـ ٤.

[2] البقرة: ١٢٩.

[3] آل عمران: ١٦٤.

الوثوق بصدق قوله، وبالتالي تفقد التربية أثرها، ولا تتحقّق حينئذٍ الغاية من البعث.

إنّ اللّه سبحانه يطرح عصمة الأنبياء في القرآن الكريم ويصفهم بهذا الوصف بشكل جلّي واضح يدركه العقل السوي.

قال سبحانه وتعالى في سورة الأنعام: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[1].

وقال سبحانه وتعالى في سوهر الأنعام: ﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾[2].

والآية الأخيرة تصف الأنبياء بأنّهم مهديّون بهداية اللّه سبحانه على وجه يجعلهم القدوة والأسوة.

هذا من جانب ومن جانب آخر نرى أنّه سبحانه يصرّح بأنّ من شملته الهداية الإلهية لا مضلّ له، ويقول سبحانه وتعالى في سورة الزمر: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾[3].

وفي آية ثالثة يُصرّح بأنّ حقيقة العصيان في الانحراف عن الجادّة الوسطى، بل هل الضلالة، ويقول سبحانه وتعالى في سورة يس: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ

[1] الأنعام: ٨٤ ـ ٨٧ .

[2] الأنعام: ٩٠.

[3] الزمر: ٣٦ ـ ٣٧.

وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاً كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ[1].

وبملاحظة هذه الآية الشريفة تظهر قضية العصمة بوضوح، فإنّ اللّه سبحانه وتعالى يصف الأنبياء بأنّهم القدوة. وإنّ من شملته الهداية الإلهية لا ضلالة له ولا مضلّ له، وإنّ العصيان هو نفس الضلالة ومقارن لها وملازم لها، فعندما يقول الحقّ سبحانه في سورة يس: وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاً كَثِيرًا[2]، فهل كانت ضلالتهم إلا العصيان ومخالفة أمر اللّه وعدم اجتناب نهيه.

فإذا كان الأنبياء مهديين بهداية اللّه سبحانه وتعالى، فإنّ الضلال لا يتطرّق إلى من هداه اللّه واجتباه واصطفاه لتبليغ الحقّ والهدى إلى العباد، ومن يحمل كلّ هذه الصفات، فإنّ المعصية والتي هي في الأصل ضلال عن الحقّ لا يمكن أنْ تتطرّق إليه أيضاً، فماذا بعد الحقّ إلا الضلال.

أضف إلى ذلك أنّ اللّه سبحانه وتعالى وعد المطيعين للّه والرسول ﷺ بأنّهم من الذين يحشرون مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين الذين أنعم اللّه عليهم، إذ يقول سبحانه وتعالى في سورة النساء: وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا[3].

وعلى مفاد هذه الآية فالأنبياء من الذّين أنعم اللّه عليهم بلا شك ولا ريب، وهو سبحانه يصف تلك الطائفة، أعني: من أنعم عليهم (بقوله: بأنّهم) غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

فإذا انظمت الآية الأولى الواصفة للأنبياء بالإنعام عليهم، إلى هذه الآية

[1] يس: ٦٠ ــ ٦٢.

[2] يس: ٦٢.

[3] النساء: ٦٩.

الواصفة بأنّهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، يستنتج عصمة الأنبياء بوضـوح ؛ لأنّ العاصي من يشمله غضب اللّه سبحانه ويكون ضالاً بقدر عصيانه ومخالفته.

ثُمّ إنّ الحقّ تبارك وتعالى يصف جملة من الأنبياء ويقول في حقّ إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون وإسماعيل وإدريس في سورة مريم: ﴿**أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ من ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَن خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**﴾[1].

فهذه الآية الشريفة تصف الأنبياء بأنّهم قد أنعم اللّه عليهم وأنّ اللّه هداهم واجتباهم وأنّهم ملازمين لطاعته والإنابة إليه.

وفي آية أخرى يحثّ الحقّ سبحانه ويدعو المسلمين على اتّباع واقتفاء أثر النبيّ ﷺ ومتابعته وطاعته بمختلف التعابير والعبارات، يقول سبحانه وتعالى في سورة آل عمران: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فاِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**﴾[2].

ويقول سبحانه وتعالى في سورة النساء: ﴿**مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ**﴾[3].

ويقول سبحانه وتعالى في سورة النور: ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾[4].

كما أنّه سبحانه يندّد بمن يتصوّر أنّ على النبيّ ﷺ أن يقتفي الرأي العام فيقول سبحانه وتعالى في سورة الحجرات: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ**

---

[1] مريم: ٥٨ .

[2] آل عمران: ٣١ ـ ٣٢.

[3] النساء: ٨٠ .

[4] النور: ٥٢.

فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ[1].

وخلاصة القول: إنّ هذه الآيات تدعو إلى إطاعة النبيّ ﷺ والاقتداء به بلا قيد وشرط، ومن وجبت طاعته على وجه الإطلاق أي بلا قيد وشرط يجب أنْ يكون معصوماً من العصيان ومصوناً على الخطأ والزلل والسهو والغفلة والنسيان. كيف وقد وصف الرسول ﷺ بأنّه الأسوة الحسنة في قوله سبحانه في سورة الأحزاب: لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا[2].

فكونه أُسوة حسنة في جميع المجالات لا يتفق إلا مع عصمته المطلقة، بخلاف من يكون أُسوة في مجال دون مجال، وعلى ذلك فهو مصون من الخلاف والعصيان والخطأ والزلل.

وإليك الآن مجموعة أخرى من الآيات القرآنية والتي تدلّل في معانيها عصمة الأنبياء من الزلل والخطأ.

يقول سبحانه وتعالى في سورة النساء: إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا[3].

ويقول سبحانه وتعالى في سورة النساء: وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مُّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلاُّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا[4].

ويقول سبحانه وتعالى في سورة البقرة: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ

---

[1] الحجرات: ٧.

[2] الأحزاب: ٢١.

[3] النساء: ١٠٥.

[4] النساء: ١١٣.

شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا[١].

ويقول سبحانه وتعالى في سورة النساء: فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَـؤُلاء شَهِيدًا[٢].

ويقول سبحانه وتعالى في سورة النحل: وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لاَ يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ[٣].

ويقول سبحانه وتعالى في سورة الزمر: وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء[٤].

والشهادة في هذه الآيات مطلقة غير مقيّدة، وظاهرها جميعها هو الشهادة على أعمال الأمم وعلى تبليغ الرسل كما تبيّن لك الآية التالية وهي قوله تعالى في سورة الأعراف: فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ[٥]، وهذه الشهادة وإن كانت في الآخرة ويوم القيامة لكن يتحملها الشهود في الدنيا على ما يدل عليه قوله سبحانه: وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ[٦]، ويقول سبحانه وتعالى: وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا[٧].

ومن الواضح أنّ الشهادة فرع العلم، وعدم الخطأ في تشخيص المشهود به، فلو كان النبيّ ﷺ من الشهداء يجب ألا يكون خاطئاً في شهادته، فالآية تدلّ

[١] البقرة: ١٤٣.

[٢] النساء: ٤١.

[٣] النحل: ٨٤ .

[٤] الزمر: ٦٩.

[٥] الأعراف: ٦.

[٦] المائدة: ١١٧.

[٧] النساء: ١٥٩.

على صيانته وعصمته من الخطأ في مجال الشهادة.

كما تدلّ على سعة علمه إذا شهد، فإذا شهد شهد على الكفر والإيمان، والرياء والإخلاص، وبالجملة على كلّ خفيّ عن الحس ومستبطن عند الإنسان، أعني ما تكسبه القلوب وعليه يدور حساب ربّ العالمين، قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾[1]، ولا شكّ أنّ الشهادة على حقائق أعمال الأمّة خارج عن وسع الإنسان العادي إلا إذا تمسّك بحبل العصمة وولي أمر اللّه بإذنه.

هذه جملة من الآيات القرآنية تدلّل بمجملها على عصمة الأنبياء والمرسلين جميعاً، ونخصّ بالذكر نبيّنا ورسولنا محمّد ﷺ، وهذا أمر لا مرية فيه ولا أدنى شك عند الأئمّة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، فهم على الاعتقاد بعصمة النبيّ ﷺ منذ وفاته وحتّى يومنا هذا.

فأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام يدرؤون عن كلّ ما أحيط بمسألة عصمة النبيّ ﷺ من شبهات وأقاويل، فهو بنظرهم معصوم في أمور الدين والدنيا وقبل النبوّة وبعدها.

وأمّا أهل السنّة فإنّهم أيضاً يفضّلون شخص النبيّ ﷺ على الأولين والآخرين، إلا أنّهم يرون أنّ عصمته محدودة بالأمور الدينية فقط، والتي هي بنظرهم الأمور المتعلّقة بتبليغ الرسالة ليس إلاّ، وما دون ذلك فهو كغيره من البشر يخطئ ويصيب، حتّى أنهم ينفون عصمة النبيّ ﷺ في تبليغ التشريع أيضاً، والأمثلة على ذلك نتطرق إليها لاحقاً من خلال هذا البحث.

وكذلك عند علمائهم أبحاث مطوّلة في سؤالهم هل يجوز في حقّ الرسول أنْ يكون مجتهداً؟ والغالبية العظمى منهم أقرّوا بأنّه يجوز في حقّ الرسول ﷺ أنْ

[1] البقرة: ٢٢٥.

يكون مجتهداً، فمن المعلوم أنّ المجتهد يصيب ويخطئ، وحتّى يبرّروا قولهم هذا استندوا إلى نصوص لا يمكن لكلّ عاقل منصف أنْ يقبل بها، ولكنّ أهل السنّة اعتقدوا بتلك النصوص وضربوا بكلّ تلك الآيات التي تؤكّد عصمة النبيّ ﷺ عرض الحائط.

اعتقاد أهل السنّة في عصمة النبيّ ﷺ

عزيزي القارئ أقدّم بين يديك صوراً ممّا يعتقده أهل السنّة بشان عصمة النبيّ ﷺ من خلال كتبهم وصحاحهم، لنرى بصورة جليّة حقيقة موقفهم بهذا الشأن، ومن خلال ما يعتبرونه أصحّ الكتب بعد كتاب اللّه، وأحبّ أنْ ألفت نظر قارئي العزيز أنّ كلّ ما ستقرأه من أحاديث تطعن في عصمة النبيّ ﷺ ستلاحظ فيه وبشكل واضح لا أظنّه يخفى عليك، أنّ مقابل الطعن في عصمة النبيّ ﷺ يكون بمقابله وفي نفس النصّ فضيلة يصطنعونها لأبي بكر وعمر وعثمان، على حساب منزلة النبوّة والرسالة، وإذا لم تكن في الحديث فضيلة فإنّ سبب وضع الحديث يكون تبريراً لفعل فاضح قد فعله بعض أولئك، ولذلك من أجل تبرير فعل ذلك الصحابي يتّهمون النبيّ ﷺبفعله أوّلاً، حتّى يبرّر الفعل لفاعله الأصلي.

والآن أقدّم بين يديك جملة من الأحاديث، أعتبرها مختصرة وما تركته هو أكثر بكثير ممّا في هذا البحث، وحاولت أنْ أكتفي فقط بما يعتبر عند أهل السنّة من الصحاح.

جعلوا النبيّ ﷺلا يعرف أنّه نبيّ:

روى البخاري في صحيحه، عن عائشة قالت: «...حتّى فجئه الحقّ وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: اقرأ، فقال له النبيّ ﷺ: ما أنا بقارئ فأخذني فغطّني حتّى بلغ منّي الجهد، ثُمّ أرسلني فقال: اقرأ (...ثلاثا) فرجع بها ترجف

بوادره حتّى دخل على خديجة فقال: زمّلوني، زمّلوني، فزمّلوه حتّى ذهب عنه الروع فقال: يا خدجة، ما لي؟... ثُمّ انطلقت به خديجة حتّى أتت به ورقة بن نوفل ابن أسد بن عبد العزّى بن قصي، وهو ابن عمّ خديجة أخو أبيها، وكان امرءا تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، فيكتب بالعربيّة من الإنجيل ما شاء اللّه أنْ يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: أي ابن عمّ، اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره النبيّ ﷺ ما رأى فقال ورقة: هذاالناموس الذي أنزل على موسى، يا ليتني فيها جذعا أكون حيّا حين يخرجك قومك، فقال رسول اللّه ﷺ: أو مخرجي هم؟...»[1].

فهل يعقل أنّ الرسول ﷺ لم يكن يعلم بأنّ ما أنزل عليه كان النبوّة، وأنّ ورقة بن نوفل – النصراني – هو الذي أعلمه بذلك، وأنّه أعلم منه؟؟ وهل يعقل أنْ يرسل اللّه سبحانه وتعالى رسولاً لا يعرف الوحي من غير الوحي.

روى مسلم في صحيحه، حدّثني أحمد بن عمرو بن عبد اخ بن عمرو بن سراح، أخبرانا ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: حدّثني عروة بن الزبير أنّ عائشة زوجة النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم أخبرته أنّها قالت: «ثُمّ كان أول ما بدئ به رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثُمّ حببّ إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه وهو التعبّد الليالي أولات العدد قبل أنْ يرجع إلى أهله ويتزود لذلك، ثُمّ يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتّى فجئه الحقّ وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني حتّى بلغ منّي الجهد، ثُمّ أرسلني فقال: اقرأ.

قال: قلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطّني الثانية حتّى بلغ منّي الجهد، ثُمّ

[1] صحيح البخاري ٨: ٦٧ ـ ٦٨، وأنظره في البخاري أيضاً في ١: ٣، ٦: ٨٨ .

أرسلني فقال: اقرأ.

فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثالثة حتّى بلغ منّي الجهد، ثُمّ أرسلني فقال: اقرأ باسم ربّك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربّك الأكرم، الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، فرجع بها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم ترجف بوادره حتّى دخل على خديجة فقال: زمّلوني زمّلوني فزمّلوه حتّى ذهب عنه الروع ثُمّ قال لخديجة: أي خديجة مالي، وأخبرها الخبر.

قال: لقد خشيت على نفسي.

قالت له خديجة: كلا، ابشر فواللّه لا يخزيك اللّه أبداً، واللّه إنّك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحقّ، فانطلقت به خديجة حتّى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهو ابن عمّ خديجة أخي أبيها وكان امرءاً تنصّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربيّة ما شاء اللّه أنْ يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمى، فقالت له خديجة: أي عمّ اسمع من ابن أخيك.

قال ورقة بن نوفل: يا ابن أخي ماذا ترى، فأخبره رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم خبر ما رآه. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى عليه السلام ياليتني فيها جذعاً، يا ليتني أكون حيّاً حين يخرجك قومك.

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم : أو مخرجي هم.

قال ورقة: نعم، لم يأت رجل قطّ بما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزّراً»[١].

يتبيّن من تلك الروايات بحسب ما يدّعي أهل السنّة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان

---

[١] صحيح مسلم ١: ٩٧ ـ ٩٨.

شاكّا ومتردّدا في نبوّته، حتّى بعد نزول الوحي والقرآن عليه، وهبوط جبريل إليه، وكان لا يعرف ما الذي يجري معه، وأظنّ أنّ واضعي مثل هذه الأحاديث المفتراة على رسول اللّه ﷺ أرادوا بذلك تثبيت ما كان أهل الجاهليّة يعتقدونه بعد نزول الوحي من أنّ النبيّ ﷺ كاهن أو شاعر، مع أنّه كان يكره الكهّان والشعراء، ولكنّ ورقة بن نوفل ساعده حتّى أذهب عنه ما كان فيه من الخوف والروع، وأخبره بأنّ ما جاءه هو الوحي والرسالة ثُمّ انّه لمّا توفى ورقة بن نوفل حزن النبيّ ﷺ كثيراً وانقطع عنه الوحي فأراد الانتحار.

فعلى هذا كيف يعقل أنّ النبيّ ﷺ لا يعلم أنّه نبي ورسول حتّى بعد نزول الوحي عليه، في حين أنّ الكهنة والرهبان كانوا على علم برسالته منذ أمد بعيد.

وهل يعقل أنْ يبعث اللّه نبيّاً وليس للرسول خبر عن هذه الرسالة الملقاة على عاتقه؟ حتّى أنّه لا يستطيع أنْ يميّز بين الوحي الإلهي والوسواس.

إنّ جواب الرسول ﷺ لجبرائيل الأمين لما قال له: أقرأ، فقال النبيّ ﷺ ما أنا بقارئ، يفهم منه أنّ النبيّ ﷺ لم يعلم ولم يفهم مقصود جبرائيل، لأنّ جبرائيل كان يقصد من قوله: اقرأ، أي رتّل وكرّر ما أتلوه عليك، ولكنّ النبيّ ﷺ فهم عكس هذا القول، وأنّ مقصد جبرائيل هو أنْ يقرأ ما كان مكتوباً على اللوح، وعلم الرسول ﷺ ما قصده الملك في المرّة الثالثة لمّا كرّر جبرائيل قوله وأنهى ما كان فيه النبيّ ﷺ من المعضل والترديد.

ولكن يتبادر سؤال: هل أنّ جبرائيل كان ضعيف البيان والأداء، بحيث لا يستطيع أنْ يؤدّي الرسالة حقّ الأداء؟ أو أنّ الرسول ﷺ كان قاصر الفهم ولم يعلم المقصود؟ هل هذا ما أراده رواة تلك الأحاديث، وهو الطعن في علم ومعرفة وعصمة رسول اللّه ﷺ الذي وردت فيه عشرات الأحاديث أنّه كان نبيّا وآدم بين الماء والطين كما سيتبين لك من خلال البحث.

ورد في الحديث أنّ سيّدنا جبرائيل عليه السلام أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله ثلاث مرات يهزّه بشدّة، حتّى أحس الرسول صلى الله عليه وآله بالوجع، وهذه الأخذة والهزّة كما أشار إليها علماء أهل السنّة لم تفعل بأحد من الأنبياء عليهم السلام، ولم ينقل عن أحدهم أنّه جرى له عند ابتداء الوحي إليه مثله.

وهل كان النبيّ صلى الله عليه وآله فاقداً لتلك القوة التي كانت عند سيّدنا موسى عليه السلام لما لطم ملك الموت فأعماه وفقأ عينه كما ذكر البخاري في صحيحه؟

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة قال: «أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلمّا جاءه صكّه، فرجع إلى ربّه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه، فقال له: يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكلّ شعرة سنة»[1].

جعلوا النبيّ صلى الله عليه وآله يريد أنْ ينتحر:

وكذلك روى البخاري إكمالاً لتلك الرواية السابقة عن عائشة بما هو أغرب من ذلك، وبما تقشعر له الأبدان، يقول البخاري عن عائشة في باب تعبير الرؤيا..، ثُمّ لم ينشب ورقة أنْ توفي وفتر الوحي فترة حتّى حزن النبيّ صلى الله عليه وآله فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردّى من رؤوس شواهق الجبل، فكلّما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدّى له جبريل فقال: يا محمّد، إنّك رسول اللّه حقّاً، فيسكن لذلك جأشه وتقرّ نفسه فيرجع، فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك أوفى بذروة جبل تبدّى له جبريل فقال له مثل ذلك»[2].

جعلو النبيّ صلى الله عليه وآله لا يحفظ آيات القرآن:

وهل يمكن لمسلم أنْ يصدّق بأنّ الرسول صلى الله عليه وآله لم يكن يحفظ القرآن

---

[1] صحيح البخاري ٤: ١٣٠.

[2] صحيح البخاري ٨: ٦٨، صحيح مسلم ١: ٩٧، باب بدء الوحي إلى رسول اللّه.

بكامله؟ مع أنّ اللّه سبحانه وتعالى أنزل في القرآن الكريم في سورة الأعلى: ﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلاَ تَنسَى﴾[1] ويقول سبحانه في الحجر: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2]، فهل يعقل أنْ لا يؤتمن رسول اللّه ﷺ على الوحي الذي أنزله اللّه إليه وائتمنه اللّه عليه؟ هل يعقل أنْ لا يهتمّ رسول اللّه ﷺ بما أنزل اللّه عليه من الآيات والذكر الحكيم؟ للأسف الشديد فأهل السنّة يقبلون ذلك ويرضون به، فأُنظر لما سأقدمه لك من أحاديث صحيحة عندهم، بل من أصحّ الكتب عندهم.

روى البخاري بالإسناد إلى عائشة قالت: سمع النبيّ ﷺ رجلاً يقرأ في المسجد، فقال: رحمه اللّه، لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهنّ من سورة كذا وكذا، هذه الرواية كرّرها البخاري في صحيحه في أكثر من موقع نكتفي بذكر هذه الرواية من عنده[3].

وروى مسلم في صحيحه بالإسناد إلى عائشة أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: سمع رجلاً يقرأ من الليل. فقال: «يرحمه اللّه. لقد أذكرني كذا وكذا آية، كنت أسقطتها من سورة كذ وكذا»[4].

وروى أبو داود في سننه حدّثنا محمّد بن العلاء وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قالا: أخبرنا مروان بن معاوية، عن يحيى الكاهلي، عن المسور بن يزيد المالكي: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم - قال يحيى: وربما قال: شهدت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم - يقرأ في الصلاة فترك شيئاً لم يقرأه، فقال له رجل: يا رسول اللّه، تركت آية كذا وكذا، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم:

---

[1] الاعلى: ٦.

[2] الحجر: ٩.

[3] صحيح البخاري ٣: ١٥٢، ٦: ١١٠، ٧: ١٥٣.

[4] صحيح مسلم ٢: ١٩٠.

«هلا أذكرتنيها»[1].

وفي مسند أحمد: حدّثنا عبد اللّه قال: حدّثني سريج بن يونس قال: حدّثنا مروان بن معاوية، عن يحيى بن كثير الكاهلي، عن مسور بن يزيد الأسدي قال صلّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وترك آية، فقال له رجل: يا رسول اللّه، تركت آية كذا وكذا، قال: «فهلاّ ذكرتنيها»[2].

جعلوا النبيّ ﷺ يسهو ولا يهتم بالصلاة:

وأمّا بالنسبة لما يزعمونه في جواز سهو النبيّ ﷺ، فقد روي البخاري في صحيحه بالإسناد إلى جابر بن عبد اللّه أنّه قال: «إن النبيّ ﷺ جاءه عمر بن الخطّاب يوم الخندق فقال: يا رسول اللّه، واللّه ما كدت أنْ أصلّي حتّى كادت الشمس تغرب وذلك بعدما أفطر الصائم، فقال النبيّ ﷺ، واللّه ما صلّيتها، فنزل النبيّ ﷺ إلى بطحان وأنا معه، فتوضّأ ثُمّ صلّى العصر بعدما غربت الشمس، ثُمّ صلّى بعدها المغرب»[3].

وقد تكررت هذه الرواية في صحيح البخاري أكثر من مرة[4].

وروى مسلم في صحيحه، وحدّثني أبو غسّان المسمعي ومحمّد بن المثنّى عن ماعذ بن هشام، قال أبو غسان: حدّثنا معاذ بن هشام، حدّثني أبي عن يحيى ابن أبي كثير. قال: حدّثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد اللّه، أنّ عمر ابن الخطّاب، يوم الخندق، جعل يسبّ كفّار قريش، وقال: يا رسول اللّه! واللّه! ما كدت أنْ أصلّي العصر حتّى كادت أنْ تغرب الشمس. فقال رسول اللّه صلّى اللّه

[1] سنن أبي داود ١: ٢٠٦.

[2] مسند أحمد ٤: ٧٤.

[3] صحيح البخاري ١: ١٥٧.

[4] أُنظر: المصدر نفسه ١: ١٤٧.

عليه وسلّم: «فواللّه! إنْ صلّيتها» فنزلنا إلى بطحان. فتوضّا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. وتوضّأنا، فصلّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم العصر بعد ما غربت الشمس، ثُمّ صلّى بعدها المغرب»[1].

وروى البخاري في صحيحه، حدّثنا مسدّد قال: حدّثني يحيى بن سعيد قال: حدّثنا عوف قال: حدّثنا أبو رجاء، عن عمران قال: كنّا في سفر مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، وأنا أسرينا، حتّى كنّا في آخر الليل وقعنا وقعة، ولا وقعة أحلى عند المسافر منها، فما أيقظنا إلا حرّ الشمس، وكان أوّل من استيقظ فلان ثُمّ فلان ثُمّ فلان يسميّهم أبو رجاء، فنسي عوف ثُمّ عمر بن الخطّاب الرابع، وكان النبيّ ﷺ صلّى اللّه عليه وسلّم إذا نام لم يوقظ حتّى يكون هو يستيقظ، لأنّا لا ندري ما يحدث له في نومه، فلمّا استيقظ عمر ورأى ما أصاب الناس، وكان رجلا جليداً، فكبّر ورفع صوته بالتكبير، فما زال يكبّر ويرفع صوته بالتكبير، حتّى استيقظ بصوته النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فلمّا استيقظ شكوا إليه الذي أصابهم، قال: «لا ضير أو لا يضير، ارتحلوا...»[2].

وروى مسلم في صحيحه، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، أخبرنا النضر بن شميل، حدّثنا عوف بن أبي جميلة الأعرابي، عن أبي رجاء العطاردي، عن عمران بن الحصين، قال: كنّا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في سفر. فسرينا ليلة حتّى إذا كان من آخر الليل، قبيل الصبح، وقعنا تلك الواقعة التي لا وقعة عند المسافر أحلى منها، فما أيقظنا إلا حرّ الشمس وساق الحديث بنحو حديث سلم بن زرين وزاد ونقص. وقال في الحديث: فلمّا استيقظ عمر بن الخطّاب ورأى ما أصاب الناس، وكان أجوف جليداً. فكبّر ورفع صوته بالتكبير،

---

[1] صحيح مسلم ٢: ١١٣.

[2] صحيح البخاري ١: ٨٨ .

حتّى استيقظ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، لشدّة صوته بالتكبير، فلمّا استيقظ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّمشكوا إليه الذي أصابهم. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «لا ضير، ارتحلوا»[1].

وعن أبي هريرة قال: «أقيمت الصلاة وعدّلت الصفوف قياماً، فخرج إلينا رسول اللّه ﷺ فلمّا قام في مصلاه ذكر أنّه جنب، فقال لنا: مكانكم، ثُمّ رجع فاغتسل، ثُمّ خرج إلينا ورأسه يقطر، فكبّر فصلينا معه»[2].

وفي صحيحي البخاري ومسلم ،عن أبي هريرة أيضاً «صلّى بنا النبيّ ﷺ الظهر ركعتين ثُمّ سلّم، ثُمّ قام إلى خشبة في مقدم المسجد، ووضع يده عليها وفي القوم يومئذ أبو بكر وعمر، فهابا أنْ يكلّماه، وخرج سرعان الناس، فقالوا: قصرت الصلاة؟ وفي القوم رجل كان النبيّ ﷺ يدعوه ذا اليدين، فقال: يا نبي اللّه، أنسيت أم قصرت؟ فقال: لم أنس ولم تقصر، قالوا: بل نسيت يا رسول اللّه، قال: صدق ذو اليدين»[3].

آن، النبيّ ﷺ ينسى ويسهو حسب ادّعاء أبي هريرة في الأحاديث السابقة، بينما نجد في الروايات عن أبي هريرة أنّه لا ينسى، وإليك هذه الرواية في صحيح البخاري، عن أبي هريرة قال: قلت: «يا رسول اللّه، إنّي أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه؟ قال: «أبسط رداءك» فبسطته، قال: فغرف بيديه، ثُمّ قال «ضمّه» فضممته، فما نسيت شيئاً بعده»[4].

والسؤال المهم هنا الذي يطرح نفسه: إذا كان رسول اللّه ﷺ عنده القدرة

---

[1] صحيح مسلم ٢: ١٤١ ـ ١٤٢.

[2] صحيح البخاري ١: ٧٢.

[3] صحيح البخاري ٧: ٨٥، وأنظره باختلاف يسير في صحيح البخاري ٢: ٦٦، صحيح مسلم ٢: ٨٦ .

[4] صحيح البخاري ١: ٣٨.

على أنْ يجعل شخصاً مثل أبي هريرة لا ينسى شيئاً، فكيف جعلوا رسول اللّه ﷺ لا يستطيع أنْ يستخدم تلك القدرة لنفسه.

جعلوا الرسول ﷺ يلعن ويؤذي المؤمنين:

إنّ القرآن الكريم وصف النبيّ ﷺ بأنّه على خلق عظيم، ولكنّ البخاري ومسلم أخرجا في كتابيهما أحاديث منافية تماماً للقرآن، ونقلا أحاديث حول أخلاق النبيّ ﷺ على عكس ما يصفه القرآن، والسبب في وضع هذه الأحاديث والتي تطعن في عصمة النبيّ الأكرم ﷺ هو أنّه كان وبأمر من ربّه قد لعن العديد من الصحابة المنافقين من أمثال مروان ابن الحكم وأبيه وبني أميّة، فحتّى تتحوّل اللعنات إلى فضائل ومناقب وضعوا مثل تلك الأحاديث وطعنوا في عصمته وأخلاقه.

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه: أنّه سمع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «اللّهم فأيّما مؤمن سببته، فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة»[1].

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة قالت: دخل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم رجلان، فكلماه بشيء لا أدري ما هو، فأغضباه فلعنهما وسبهما فلمّا خرجا قلت: يا رسول اللّه، من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان قال: «وما ذاك»؟ قالت: قلت لعنتهما وسببتهما. قال: «أو ما علمت ما شارطت عليه ربّي، قلت: اللّهم إنّما أنا بشر، فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً»[2].

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «اللّهم! إنّما أنا بشر، فأيّما رجل من المسلمين سببته، أو لعنته، أو

[1] صحيح البخاري ٧: ١٥٧.

[2] صحيح مسلم ٨: ٢٤، ٢٥.

جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة»[1].

وروى مسلم في صحيحه عن سالم، مولى النصريين قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «اللّهم! إنّما محمّد بشر، يغضب كما يغضب البشر. وإنّي قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه فأيّما مؤمن آذيته، أو سببته، أو جلدته فاجعلها له كفّارة، وقربة تقرّبه بها إليك يوم القيامة»[2].

وفي الصحيحين عن عائشة قالت: «لددنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في مرضه فأشار أنْ لا تلدوني، فقلنا كراهية المريض للدواء، فلمّا أفاق قال: لا يبقى أحد منكم إلا لد، غير العبّاس، فإنّه لم يشهد»[3].

جعلوا النبيّ ﷺ لا يهتمّ بالجيش ولا بالصلاة:

روى البخاري في صحيحه عن عائشة زوج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قالت: خرجنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في بعض أسفاره، حتّى إذا كنّا بالبيداء، أو بذات الجيش، انقطع عقد لي، فأقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق، فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر، ورسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول اللّه ﷺ والناس، ليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء اللّه أنْ يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرّك إلا مكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على فخذي، فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه

---

[1] صحيح مسلم ٨: ٢٥.

[2] صحيح مسلم ٨: ٢٥ ـ ٢٦.

[3] صحيح البخاري ٥: ١٤٣، ٧: ١٧، ٨: ٤٠، ٤٢، صحيح مسلم ٧: ٢٤، واللفظ للثاني.

وسلّم حين أصبح على غير ماء، فأنزل اللّه آيـة التـيمم فتيممـوا، فقـال أسـيّد بـن الحضير: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، قال: فبعثنا البعير الذي كنـت عليـه، فأصبنا العقد تحته[1].

وروى البخـاري فـي صـحيحه أيـضاً عـن عائـشة: أنّهـا اسـتعارت مـن أسـماء قلادة فهلكت، فبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم رجلاً فوجدها، فـأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء، فصلّوا، فشكوا ذلك إلى رسول اللّـه صـلّى اللّـه عليـه وسـلّم، فأنزل اللّه آية التيمّم، فقال أسيد بن حضير لعائشة: جزاك اللّه خيراً، فواللّه ما نزل بك أمر تكرهينه، إلا جعل اللّه ذلك لك وللمسلمين فيه خيراً[2].

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة: أنّهـا قالـت: خرجنـا مـع رسـول اللّـه صـلّى اللّه عليه وسلّم في بعض أسفاره، حتّى إذا كنّا بالبيداء أو بـذات الجـيش انقطـع عقـد لي. فأقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على التماسه. وأقام الناس معـه. ولـيسوا على ماء، وليس معهم ماء. فأتى الناس إلى أبي بكر فقـالوا: ألا تـرى إلـى مـا صـنعت عائشة؟ أقامت برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وبالناس معـه، ولـيسوا علـى مـاء، وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر، وسول اللّه ﷺ واضع رأسه على فخذي قـد نـام، فقال: حبست رسول اللّه ﷺ والناس، وليسوا على مـاء ولـيس معهـم مـاء، قالـت: فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء اللّه أنْ يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فـلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على فخـذي، فنـام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على غير ماء. فأنزل اللّه آية التيمم فتيمموا. فقال أسيد بن الحضير وهو أحد النقباء: ما هي بأوّل بركتكم يـا آل أبـي بكـر، فقالـت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته[3].

---

[1] صحيح البخاري ١: ٨٦.

[2] صحيح البخاري ١: ٨٦ ـ ٨٧ .

[3] صحيح مسلم ١: ١٩٢.

جعلوا النبيّ ﷺ لا يستتر من البراز والبول:

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة قال: اتّبعت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وخرج لحاجته، فكان لا يلتفت، فدنوت منه، فقال: «أبغني حجارا أستنفض بها أو نحوه ولا تأتني بعظم، ولا روث». فأتيته بأحجار بطرف ثيابي، فوضعتها إلى جنبه، وأعرضت عنه، فلمّا قضى اتبعه بهنّ[١].

روى البخاري في صحيحه، عن عطاء بن أبي ميمونة: سمع أنس بن مالك يقول: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يدخل الخلاء. فأحمل أنا وغلام إداوة من ماء وعنزة. يستنجي بالماء[٢].

روى البخاري في صحيحه عن حذيفة قال: رأيتني أنا والنبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم نتماشى، فأتى سباطة قوم خلف حائط، فقام كما يقوم أحدكم، فبال، فانتبذت منه، فأشار إلي فجئته، فقمت عند عقبه حتّى فرغ[٣].

جعلوا النبيّ ﷺ ينسى أنّه جنب:

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة قال: أقيمت الصلاة وعدّلت الصفوف قياماً، فخرج إلينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فلمّا قام في مصلاه، ذكر أنّه جنب، فقال لنا: «مكانكم» ثُمّ رجع فاغتسل، ثُمّ خرج إلينا ورأسه يقطر، فكبّر فصلّينا معه[٤].

وروى مسلم في صحيحه، عبد الرحمن بن عوف، سمع أبا هريرة يقول: أقيمت الصلاة فقمنا فعدلنا الصفوف. قبل أنْ يخرج إلينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه

---

[١] صحيح البخاري ١: ٤٧.

[٢] صحيح البخاري ١: ٤٧.

[٣] صحيح البخاري ١: ٦٢.

[٤] صحيح البخاري ١: ٧٢.

وسلّم. فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. حتّى إذا قام في مصلاّه قبل أنْ يكبّر، ذكر فانصرف. وقال لنا: «مكانكم» فلم نزل قياماً ننتظره حتّى خرج إلينا، وقد اغتسل ينطف رأسه ماء، فكبّر فصلّى بنا[1].

وأظنّ أنّه لا يمكن لأيّ إنسان عادي وليس بمعصوم قد جامع زوجته في الليل ويطلع عليه الفجر وقد نسي أنّه جنب، فما بالك بسيّد الكونين النبيّ المعصوم محمّد ﷺ، وأظنّ أنّ واضعي مثل هذا الحديث ما وضعوه إلا لتبرير وجود العديد من الصحابة الذين كانوا يمكثون أغلب نهارهم على جنابتهم من الليل.

فقد روى البخاري عن أبي هريرة قال: لقيني رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأنا جنب، فأخذ بيدي، فمشيت معه حتّى قعد، فانسللت، فأتيت الرحل، فاغتسلت ثُمّ جئت وهو قاعد، فقال: «أين كنت يا أبا هريرة». فقلت له، فقال: «سبحان اللّه يا أبا هريرة إنّ المؤمن لا ينجس»[2].

جعلوا النبيّ ﷺ مسحوراً:

قال سبحانه وتعالى في سورة الإسراء: **نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُوراً**[3]، بالرغم من وجود هذه الآية في القرآن الكريم، إلا أنّ الأمر يصل بهم وعلى حدّ زعمهم إلى أنْ يتمكّن أحد اليهود من أنْ يسحر النبيّ ﷺ فيتهيأ للنبي ﷺ أنّه فعل السيءَ وما فعله، وسؤاله لعائشة عن نزول الوحي عليه أم لم ينزل، وهل أتى أهله أم لم يأتي!!

روى البخاري في صحيحه عن عائشة قالت: «مكث النبيّ ﷺ كذا وكذا

---

[1] صحيح مسلم ٢: ١٠١.

[2] صحيح البخاري ١: ٧٥.

[3] الإسراء: ٤٧.

يخيّل إليه أنّه يأتي أهله ولا يأتي، قالت عائشة: فقال لي ذات يوم: يا عائشة، إنّ اللّه تعالى أفتاني في أمر استفتيته فيه: أتاني رجلان فجلس أحدهما عند رجلي، والآخر عند رأسي، فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب، يعني مسحوراً. قال: ومن طبّه؟ قال: لبيد بن أعصم»[1].

وروى البخاري في صحيحه أيضاً عن عائشة أيضاً أنّها قالت: «سحر رسول اللّه ﷺ حتّى أنّه يخيّل إليه أنّه فعل الشيءَ وما فعله، حتّى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا اللّه ودعاه، ثُمّ قال: أشعرت يا عائشة أنّ اللّه أفتاني فيما استفتيته فيه»[2].

وروى مسلم في صحيحه، حدّثنا أبو كريب، حدّثنا ابن نمير، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: سحر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يهودي بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم. قالت: حتّى كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يخيّل إليه أنّه يفعل الشيء، وما يفعله، حتّى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة، دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ثُمّ دعا، ثُمّ دعا، ثُمّ قال: «يا عائشة! أشعرت أنّ اللّه أفتاني فيما استفتيته فيه»[3].

جعلوا النبيّ شهواني:

فقد أخرج البخاري في صحيحه، بالرواية عن أبي هشام قال: «إنّ رسول اللّه ﷺ لمّا كان في مرضه، جعل يدور في نسائه ويقول: أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ حرصاً على بيت عائشة. قالت عائشة: فلمّا كان يومي سكن»[4].

---

[1] صحيح البخاري ٧: ٨٨ .

[2] صحيح البخاري ٧: ٣٠.

[3] صحيح مسلم ٧: ١٤.

[4] صحيح البخاري ٤: ٢٢٠ ـ ٢٢١.

وروى البخاري في صحيحه أيضاً، عن عائشة قالت: «كان رسول اللّه ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نساءه، فأيتهنّ خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسّم لكلّ امرأة منهن يومها وليلتها، غير أنّ سودة بنت زمعة وهبت يومها وليلتها لعائشة زوج النبيّ ﷺ تبتغي بذلك رضا رسول اللّه ﷺ»[1]. ومما يفهم أيضاً من الروايتين أعلاه، أنْ الرسول ﷺ كان يقسم لكل من نساءه يومها وليلتها، إلا أنْ الرواية التالية تتعارض معها.

فعن أنس بن مالك قال: «كان النبيّ ﷺ يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهنّ إحدى عشرة، قال: قلت لأنس أو كان يطيقه؟ قال :كنّا نتحدّث أنّه أعطى قوة ثلاثين»[2].

روى الحافظ العراقي: «كان يقسّم بين نساءه، فقصد أنْ يطلّق سودة بنت زمعة لمّا كبرت، فوهبت ليلتها لعائشة، وسألته أنْ يقرّها على الزوجيّة حتّى تحشر في زمرة نساءه، فتركها، وكان لا يقسّم لها، ويقسّم لعائشة ليلتين ولسائر أزواجه ليلة ليلة».

رواه أبو داود من حديث عائشة: قالت سودة حين أسنّت وفرقت أنْ يفارقها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: يا رسول اللّه، يومي لعائشة... الحديث، وللطبراني: فأراد أنْ يفارقها، وهو عند البخاري بلفظ: لمّا كبرت سودة وهبت يومها لعائشة وكان يقسم لها بيوم سودة[3].

وروى البخاري في صحيحه، حدّثنا سليمان بن حرب قال: عن شعبة عن الحكم، عن إبراهيم عن الأسود، عن عائشة قالت: كان النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم

---

[1] صحيح البخاري ٣: ١٣٥، ١٦٥.

[2] صحيح البخاري ١: ٧١، مسند أحمد ٣: ٢٩١.

[3] أُنظر: المغني عن حمل الأسفار للعراقي ١: ٤٠٠، إحياء علوم الدين للغزالي ٢: ٤٩.

يقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه»[1].

وروى مسلم في صحيحه، عن عائشة. (ح) وحدّثنا شجاع بن مخلّد، حدّثنا يحيى بن أبي زائدة، حدّثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة قالت: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقبّل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، ولكنّه أملككم لإربه[2].

وروى أبو داود في سننه، حدّثنا مسدد، أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود وعلقمة، عن عائشة قالت: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم، ولكنه كان أملك لإربه[3].

وروى البخاري في صحيحه حدّثنا محمّد بن يوسف، حدّثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة قالت: كان النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يباشرني وأنا حائض، وكان يخرج رأسه من المسجد، وهو معتكف، فأغسله وأنا حائض[4].

وروى البخاري في صحيحه أيضاً، حدّثنا إسماعيل بن خليل قال: أخبرنا عليّ بن مسهر قال: أخبرنا أبو إسحاق، هو الشيباني، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً، فأراد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنْ يباشرها، أمرها أنْ تتّزر في فور حيضتها، ثُمّ يباشرها. قالت: وأيّكم يملك إربه، كما كان النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يملك إربه[5].

وروى مسلم في صحيحه، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب

---

[1] صحيح البخاري ٢: ٢٣٣.

[2] صحيح مسلم ٣: ١٣٥.

[3] سنن أبي داود ١: ٥٣٣ .

[4] صحيح البخاري ٢: ٢٥٦.

[5] صحيح البخاري ١: ٧٨.

وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق: أخبرنا، وقال الآخران: حدّثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود عن عائشة قالت: كانت إحدانا، إذا كانت حائضاً، أمرها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فتأتزر بإزار، ثُمّ يباشرها[1].

جعلوا النبيّ ﷺ ينظر إلى النساء بشهوة ويخالف أحكام النظر:

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا عبد الرحمن المبارك، حدّثنا عبد الوارث، حدّثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك قال: أبصر النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم نساء وصبياناً مقبلين من عرس، فقام ممتناً فقال: «اللّهم أنتم من أحبّ الناس إلي»[2].

روى مسلم في صحيحه، حدّثنا عمرو بن عليّ، حدّثنا عبد الأعلى، حدّثنا هشام بن أبي عبد اللّه، عن أبي الزبير، عن جابر أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم رأى امرأة، فأتى امرأته زينب، وهي تمعس منيئة لها، فقضى حاجته، ثُمّ خرج إلى أصحابه فقال: «إنّ المراة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإنّ ذلك يرد ما في نفسه»[3].

وروى مسلم في صحيحه أيضاً، حدّثنا زهير بن حرب، حدّثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث، حدّثنا حرب بن أبي العالية، حدّثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد اللّه، أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم رأى امرأة، فذكر بمثله غير أنّه قال فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة ولم يذكر: تدبر في صورة شيطان.

وفي لفظ: إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقعت في قلبه، فليعمد إلى امرأته

[1] صحيح مسلم ١: ١٦٦.

[2] صحيح البخاري ٦: ١٤٤.

[3] صحيح مسلم ٤: ١٢٩.

فليواقعها فإنّ ذلك يردّ ما في نفسه[1].

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه في باب: ما قالوا في الرجل يرى المرأة فتعجبه، من قال يجامع أهله، حدّثنا أبو بكر قال: نا وكيع، عن سفيان، عن أبي حصين، عن عبد اللّه بن حبيب قال: خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فلقي امرأة فأعجبته، فرجع إلى أمّ سلمة وعندها نسوة يدفن طيبا، قال: فعرفن ما في وجهه، فأخلينه، فقضى حاجته فخرج فقال: «من رأى منكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فليواقعها، فإنّ ما معها مثل الذي معها»[2].

وروى في كشف الخفاء، في باب من رأى منكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فليواقعها فإنّ معها مثل الذي معها، رواه ابن أبي شيبة، عن عبد اللّه بن حبيب بلفظ: قال: خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فلقي امرأة فأعجبته فخرج إلى أمّ سلمة وعندها نسوة يدفن طيبا فعرفن في وجهه، ما طلب ﷺ، فقضى حاجته، فخرج، فقال: من رأى وذكره، ورواه مسلم والترمذي عن جابر: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم رأى امرأة فأعجبته فدخل على زينب فقضى حاجته وخرج فقال: «إنّ المرأة إذا أقبلت في صورة شيطان فإن رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإنّ ذلك يردّ ما في نفسه»[3].

جعلوا النبيّ ﷺ يختلي بالأجنبيّة:

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا عبد اللّه بن يوسف، عن مالك، عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك أنّه سمعه يقول: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يدخل على أمّ حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أمّ حرام

[1] صحيح مسلم ٤: ١٣٠.

[2] المصنّف لابن أبي شيبة ٣: ٤٠٧.

[3] كشف الخفاء ٢: ٢٤٩ ــ ٢٥٠.

تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فأطعمته، وجعلت تفلي رأسه، فنام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ثُمّ استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت وما يضحكك يا رسول اللّه؟ قال: «ناس من أمّتي، عرضوا عليّ غزاة في سبيل اللّه، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسرة، أو: مثل الملوك على الأسرة». شكّ إسحاق، قالت: فقلت: يا رسول اللّه، ادع اللّه أنْ يجعلني منهم، فدعا لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ثُمّ وضع رأسه ثُمّ استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول اللّه؟ قال: «ناس من أمّتي، عرضوا عليّ غزاة في سبيل اللّه». كما قال في الأوّل، قالت: فقلت: يا رسول اللّه، ادع اللّه أنْ يجعلني منهم قال: «أنت من الأولين». فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصرعت عن دابتها حين خرجب من البحر، فهلكت[1].

وروى مسلم في صحيحه، حدّثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك، عن إسحاق بن عبد اللّه بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك: «أنْ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان يدخل على أمّ حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أمّ حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يوماً فأطعمته ثُمّ جلست تفلي رأسه فنام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ثُمّ استيقظ، وهو يضحك...»[2].

وروى أبو داود في سننه، حدّثنا عبد الواحد بن غياث، أخبرنا عبد الواحد ابن زياد، أخبرنا الأعمش، عن جامع بن شداد، عن كلثوم، عن زينب أنّها كانت تفلي رأس رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وعنده امرأة عثمان بن عفان ونساء من المهاجرين، وهن يشتكين منازلهن أنّها تضيق عليهن ويخرجن منها، فأمر رسول

---

[1] صحيح البخاري ٣: ٢٠١.

[2] صحيح مسلم ٦: ٤٩».

اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنْ تورث دور المهاجرين النساء، فمات عبد اللّه بن مسعود، فورثته امرأته داراً بالمدينة»[1].

قال في الدّر المنثور: أخرج عبد بن حميد، عن عكرمة أنّ امرأة أخي عبادة ابن الصامت جاءت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم تشكو زوجها تظاهر عنها، وأمراة تفلي رأس رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أو قال: تدهنه، فرفع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم نظره إلى السماء، فقالت التي تفلي لامرأة أخي عبادة بن الصامت واسمها خولة بنت ثعلبة: يا خولة ألا تسكتي، فقد ترينه ينظر إلى السماء، فأنزل اللّه فيها: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا . . . .﴾[2][3].

جعلوه يقرّ بمزامير الشيطان في بيته، ويحلّل الحرام في العيد:

أُنظر عزيزي القارئ، وتمعّن كيف أنّهم يجعلون من أبي بكر وعمر وكأنّهم أحرص على شرع اللّه من رسول اللّه ﷺ، أي أنّهم يقبلون أنْ يطعن في عصمة رسول اللّه ﷺ ومنزلته، مقابل رفع أولئك، ويجعلون الشياطين تسرح وتمرح في بيت رسول اللّه ﷺ وكأنّ بيت رسول اللّه ﷺ مجمع للشياطين، وكأنّ الشياطين منسجمة في العيش في بيت رسول اللّه ﷺ وأنّ الشياطين لا تخشى اللّه، ولا من رسول اللّه ﷺ، بينما تهرب من عمر بن الخطّاب، تلك الشياطين التي منعت من اختراق السماء والتنصّت عليها بسبب ولادة رسول اللّه ﷺ ونزلت آيات عديدة في هذا المعنى، وهناك أحاديث كثيرة تؤكّد أنّ ذكر اللّه وذكر رسول اللّه ﷺ يطرد الشياطين، بالرغم من كلّ ذلك، جعلوا الشياطين مع رسول اللّه ﷺ وفي بيته، بينما تفرّ من عمر، فكيف يعتقد السنيّ ذلك على رسول اللّه ﷺ، في حين أنّه ينفيه عن عمر؟ فهل أنّ عمر أفضل من رسول اللّه النبيّ المعصوم المختار المصطفى

[1] سنن أبي داود ٢: ٥٢ .

[2] المجادلة: ١.

[3] الدرّ المنثور ٦: ١٨١.

أفضل الأنبياء والمرسلين وخير الخلق أجمعين ﷺ؟

روى البخاري في صحيحه قال: استأذن عمر على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلمّا استأذن عمر قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ورسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يضحك، فقال عمر: أضحك اللّه سنّك يا رسول اللّه، قال: «عجبت من هؤلاء اللاتي كنّ عندي، فلمّا سمعن صوتك ابتدرن الحجاب» قال عمر: فأنت يا رسول اللّه كنت أحقّ أنْ يهبن ثُمّ قال: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا تهبن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ قلن: نعم، أنت أفظّ وأغلظ من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قطّ سالكا فجّا إلا سلك فجّا غير فجك»[1].

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا عبيد بن إسماعيل قال: حدّثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: دخل أبو بكر، وعندي جاريتين من جواري الأنصار، تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعاث، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «يا أبا بكر، إنّ لكلّ قوم عيداً، وهذا عيدنا»[2].

وروى البخاري في صحيحه، حدّثنا يحيى بن بكير قال: حدّثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنّ أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان، في أيّام منى، تدففان وتضربان، والنبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم عن وجهه، فقال:

[1] صحيح البخاري ٤: ٩٦.

[2] صحيح البخاري ٢: ٣.

«دعهما يا أبا بكر، فإنّها أيّام عيد، وتلك الأيّام أيّام منى. وقالت عائشة: رأيت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يسترني، وأنا أنظر إلى الحبشة، وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «دعهم، أمناً بني أرفدة»[1].

وروى مسلم في صحيحه، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: دخل عليّ أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار، تغنّيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أبمزمور الشيطان في بيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «يا أبا بكر! إنّ لكلّ قوم عيداً، وهذا عيدنا»[2].

جعلوا النبيّ ﷺ يتلهّى عن الفقراء ويتصدّى للأغنياء:

ويقول كذلك أهل السنّة: إن الآيات الكريمة: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءهُ الأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى**...﴾[3].

قد نزلت عتاباً للرسول ﷺ لعبوسه بوجه عبد اللّه بن مكتوم، والذي كان ضرّيراً، وإنّ سبب إعراض الرسول ﷺ عنه حسب ما يرويه أهل السنّة هو انشغاله بالحديث مع عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هشام، والعبّاس بن عبد المطّلب، وأبياً، وأمية بن خلف، يدعوهم إلى اللّه ويرجو إسلامهم، وقد طلب ابن مكتوم من الرسول ﷺ حينها أنْ يقرؤه ويعلمه ممّا علّمه اللّه حتّى ظهرت الكراهة في وجه رسول اللّه ﷺ لقطعه كلامه وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد إنّما أتباعه من

---

[1] المصدر نفسه ٢: ١١.

[2] صحيح مسلم ٣: ٢١.

[3] عبس: ١ ـ ٤.

العميان والعبيد، فأعرض عنه وأقبل على القوم الذين كان يكلمهم[1].

وأمّا أهل البيت وأتباع أهل البيت سلام اللّه تعالى عليهم وشيعتهم، فإنّهم ينزّهون رسول اللّه ﷺ عن كلّ نقيصة، ويرفضون ذلك، ويقولون إنّ هذه الآيات نزلت بحقّ رجل من بني أميّة أعرض عن ذلك الأعمى وليس الرسول[2].

جعلوا النبيّ ﷺ لا يهتمّ بستر نسائه:

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما أنّ عائشة زوج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قالت كان عمر بن الخطّاب يقول لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: احجب نساءك. قالت: فلم يفعل. وكان ازوأج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يخرجن ليلاً إلى ليل قبل المناصع، فخرجت سودة بنت زمعة، وكانت امرأة طويلة، فرآها عمر بن الخطّاب وهو في المجلس فقال: عرفتك يا سودة حرصاً على أنْ ينزل الحجاب قالت: فأنزل اللّه عزّ وجلّ آية الحجاب[3].

وروى البخاري عن أنس قال: «قال عمر: قلت: يا رسول اللّه، يدخل عليك البرّ والفاجر، فلو أمرت أمّهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل اللّه آية الحجاب[4].

وروى البخاري في صحيحه، حدّثنا يحيى بن بكير قال: حدّثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنّ أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان، في أيّام منى، تدففان وتضربان، والنبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم عن وجهه، فقال: «دعهما يا أبا بكر، فإنّها أيّام عيد، وتلك الأيّام منى» وقالت عائشة: رأيت النبيّ

---

[1] أُنظر: أسباب النزول للواحدي: ٢٩٧. وذكر الفخر الرازي في تفسيره ٣١: ٥٥ أنّ المفسرين أجمعوا على أنّ الذي عبس هو الرسول ﷺ.

[2] أُنظر مجمع البيان ١٠: ٢٦٦.

[3] صحيح البخاري ٧: ١٢٩، صحيح مسلم ٧: ٧.

[4] صحيح البخاري ٦: ٢٤.

صلّى اللّه عليه وسلّم يسترني، وأنا أُنضر إلى الحبشة، وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «دعهم، أمنا بني أرفدة»، يعني من الأمن[1].

وروى البخاري أيضاً، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن عيسى، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة قالت: رأيت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتّى أكون أنا الذي أسأم، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو[2].

وروى البخاري أيضاً، حدّثنا أحمد قال: حدّثنا ابن وهب قال: أخبرنا عمرو، أنّ محمّد بن عبد الرحمن الأسدي حدّثه، عن عروة، عن عائشة قالت: دخل عليّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وعندي جاريتان تغنّيان بغناء بعاث: فاضطجع على الفراش وحوّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهرني، وقال: مزمارة الشيطان عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فأقبل عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «دعهما»، فلمّا غفل، غمزتهما فخرجتا، وكان يوم عيد، يلعب السودان بالدرق والحراب، فإمّا سألت النبيّ ﷺ، وإمّا قال: «تشتهين تنظرين» فقلت: نعم فأقامني وراءه، خدّي على خدّه، وهو يقول: دونكم يا بني أرفدة. حتّى إذا مللت، قال: حسبك؟ قلت: نعم قال فاذهبي[3].

جعلوا النبيّ ﷺ يأمر برضاعة الرجل الكبير والملتحي:

روى مسلم في صحيحه، عن عائشة، قالت: جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فقالت: يا رسول اللّه! إنّي أرى في وجه أبي حذيفة من

---

[1] صحيح البخاري ٢: ١١، ٤: ١٦١ ـ ١٦٢.

[2] صحيح البخاري ٦: ١٥٩.

[3] صحيح البخاري ٢: ٣، ٣: ٢٢٨.

دخول سالم «وهو حليفه»، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «أرضعيه» قالت: وكيف أرضعه وهو رجل كبير؟ فتبسّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وقال: «قد علمت أنّه رجل كبير» زاد عمرو في حديثه: وكان قد شهد بدراً، وفي رواية ابن أبي عمر: فضحك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم[1].

وروى مسلم في صحيحه، عن عائشة، أنّ سالماً مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم، فأتت «تعني ابنة سهل» النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقالت: إنّ سالما قد بلغ ما يبلغ الرجال، وعقل ما عقلوا، وإنّه يدخل علينا، وإنْ أظنّ أنّ في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً، فقال لها النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «أرضعيه تحرمي عليه، ويذهب الذي في نفس أبي حذيفة»، فرجعت فقالت: إنّي قد أرضعته، فذهب الذي في نفس أبي حذيفة[2].

وروى مسلم في صحيحه أيضاً، وحدّثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمّد بن نافع، «واللفظ لابن رافع» قال: حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج، أخبرنا ابن أبي مليكة، أنّ القاسم بن محمّد بن أبي بكر أخبره، أنّ عائشة أخبرته، أنّ سهلة بنت عمرو جاءت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقالت: يا رسول اللّه! إنّ سالماً «لسالم مولى أبي حذيفة» معنا في بيتنا، وقد ما يبلغ الرجال، وعلم ما بلغ يعلم الرجال، قال: «أرضعيه تحرمي عليه» قال: فمكثت سنة أو قريباً منها لا أحدّث به، وهبته، ثُمّ لقيت القاسم فقلت له: لقد حدّثتني حديثاً ما حدّثته بعد، قال: فما هو؟ فأخبرته، قال: فحدّثه عنّي، أنّ عائشة أخبرتنيه[3].

وروى مسلم في صحيحه أيضاً وحدّثني أبو الطاهر وهارون بن سعيد الأيلي «واللفظ لهارون» قالا: حدّثنا ابن وهب، أخبرني مخرمة بن بكير، عن أبيه،

[1] صحيح مسلم ٤: ١٦٨.

[2] صحيح مسلم ٤: ١٦٨.

[3] صحيح مسلم ٤: ١٦٨ ـ ١٦٩.

قال: سمعت حميد بن نافع يقول: سمعت زينب بنت أبي سلمة تقول: سمعت أمّ سلمة زوج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم تقول لعائشة: واللّه! ما تطيب نفسي أنْ يرأنّي الغلام قد استغنى عن الرضاعة، فقالت: لمّ؟ قد جاءت سهلة بنت سهيل إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقالت: يا رسول اللّه! واللّه! إنّي لأرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم، قالت: فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أرضعيه» فقالت: إنّه ذو لحية، فقال: «ارضعيه يذهب ما في وجه أبي حذيفة» فقالت: واللّه! ما عرفته في وجه أبي حذيفة[1].

وروى مالك في الموّطأ، أخبرنا مالك، أخبرنا ابن شهاب، أنّه سئل عن رضاعة الكبير. فقال: أخبرني عروة بن الزبير أنّ أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وكان من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وكان قد شهد بدراً، وكان تبنى سالماً الذي يقال له «سالم» مولى أبي حذيفة، كما تبنى رسول اللّه زيد بن حارثة، فأنكح أبو حذيفة سالماً وهو يرى أنّه ابنه، أنكحه ابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهي يومئذ من المهاجرات الأول، وهي من أفضل أيامي قريش، فلمّا أنزل اللّه تعالى في كتابه في زيد ما أنزل: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾[2] ردّ كلّ أحد من أولئك إلى أبيه، فإنّ لم يعلم أبوه رد إلى مولاه فجاءت سهلة بنت سهيل وهي امرأة أبي حذيفة، وهي من بني عامر بن لؤي إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقالت: يا رسول اللّه كنّا نرى سالماً ولداً، وكان يدخل عليّ وأنا فضل، وليس لنا إلا بيت واحد فماذا ترى في شأنه؟ فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم «أرضعيه خمس رضعات فيحرم بلبنها»، وكانت تراه ابناً من الرضاعة فأخذت بذلك عائشة أمّ المؤمنين فيمن كانت تحبُ أنْ يدخل عليها من الرجال، فكانت تأمر أختها أمّ كلثوم بنت أبي بكر الصدّيق، وبنات أخيها أنْ يرضعن من

[1] صحيح مسلم ٤: ١٦٩.

[2] الأحزاب: ٥ .

أحبّت أنْ يدخل عليها من الرجال وأبى سائر أزواج النبـيّ صـلّى اللّـه عليـه وسـلّم أنْ يدخل عليهن بتلك الرضاعة أحدٌ من الناس، وقلن: واللّـه مـا نـرى الـذي أمـر بـه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم سهلة بنت سهيل إلا رخصة من رسول اللّه صلّى اللّـه عليه وسلّم في رضاعة سالم وحده، لا واللّه لا يدخل علينا بهـذه الرضـاعة أحـد، فعلى هذا كان رأي أزواج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم في رضاعة الكبير[1].

جعلوا النبيّ ﷺ لا يستر عورته، ولا عورة نسائه، ولا يستحي من اللّه:

روى مـسلم فـي صـحيحه، حـدّثنا عبـد الملـك بـن شـعيب بـن الليـث بـن سـعد، حدّثني أبي، عن جدّي، حدّثني عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عـن يحيـى بـن سعيد بن العاص، أنّ سعيد بن العاص أخبره أنّ عائشة زوج النبيّ صلّى اللّه عليـه وسلّم وعثمان حدّثاه، أنّ أبا بكر استأذن على رسول اللّه صلّى اللّـه عليـه وسـلّم وهـو مضطجع على فراشه، لابس مرط عائشة، فأذن لأبي بكر وهو كذلك، فقضى إليه حاجته ثُمّ انصرف، ثُمّ استأذن عمر، فأذن له وهو على تلـك الحـال، فقـضى إليـه حاجته ثُمّ انصرف، قال عثمان: ثُمّ استأذنت عليه، فجلس، وقال لعائشة: «اجمعي عليك ثيابك»، فقضيت إليه حاجتي، ثُمّ انصرفت، فقالت عائشة: «يا رسـول اللّـه! مـا لي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان»؟ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّ عثمان رجل حيي وإنّي خشيت إن أذنت له على تلـك الحـال أنْ لا

يبلغ إليّ في حاجته»[2].

وروى المتقي الهندي في كنـز العمّـال، عـن سـعيد بـن العـاص، أنّ عائـشة زوج النبيّ ﷺ صلّى اللّه عليه وسلّم وعثمان حدّثاه أنّ أبا بكر استأذن على رسول اللّـه صلّى اللّه عليه وسلّم وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة، فإذن لأبي بكر

[1] الموطّأ ٢: ٦٠٥ ـ ٦٠٦.

[2] صحيح مسلم ٧: ١١٧.

وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثُمّ انصرف، ثُمّ استأذن عمر فإذن لـه وهـو علـى تلـك الحال فقضى إليه حاجته ثُمّ انصرف، قال عثمان: ثُمّ استأذنت عليه فجلس وقـال لعائشة: اجمعي عليك ثيابك، فقضيت إليه حاجتي ثُمّ انصرفت، قالت عائشة: «يـا رسول اللّه! مالي لم ارك فزعت لأبي بكر وعمر كمـا فزعـت لعثمـان»؟ فقـال رسـول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّ عثمان رجل حيّي وإنّي خشيت إنْ أذنـت لـه علـى تلـك الحال أنْ لا يبلغ إليّ في حاجته[1].

وروى البخـاري فـي صـحيحه، حـدّثنا مطـر بـن الفـضل قـال: حـدّثنا روح قـال: حدّثنا زكرياء بن إسحاق، حدّثنا عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بـن عبـد اللّـه يحدّث: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، كان ينقل معهم الحجارة للكعبة، وعليـه إزاره، فقال له العبّاس عمّه: يا ابن أخي، لو حللت إزارك، فجعلت على منكبيـك دون الحجارة، قال: فحلّه فجعله على منكبيه، فسقط مغـشيّا عليـه، فمـا رؤي بعـد ذلك عرياناً صلّى اللّه عليه وسلّم[2].

وروى مسلم في صحيحه، حـدّثنا عمـرو بـن دينـار قـال: سـمعت جـابر بـن عبـد اللّه يُحدّث، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسـلّم كـان ينقـل معهـم الحجـارة للكعبـة، وعليه إزاره، فقال له العبّاس عمّه: يا ابـن أخـي! لـو حللـت إزارك، فجعلتـه علـى منكبك، دون الحجارة، قال فحلّه فجعله على منكبه، فسقط مغشيّاً عليه، قال: فمـا رؤي بعد ذلك اليوم عرياناً[3].

جعلوا النبيّ ﷺ يشرب الخمر والنبيذ:

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا سعيد بن أبي مريم، حدّثنا أبو غسان

---

[1] كنــز العمّــال ٣: ٧٢- ٧٣، والحــديث أخرجــه أحمــد فــي مــسنده ١: ٧١، ٦: ١٥٥، الــسنن الكبرى للبيهقي ٢: ٢٣١.

[2] صحيح البخاري ١: ٩٦.

[3] صحيح مسلم ١: ١٨٤.

قال: حدّثني أبو حازم، عن سهل بن سعد قال: ذكر النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم امرأة من العرب، فأمر أبا أسيد الساعدي أنْ يرسل إليها فأرسل إليها فقدمت، فنزلت في أجم بني ساعدة، فخرج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم حتّى جاءها، فدخل عليها، فإذا امرأة منكّسة رأسها، فلمّا كلّمها النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قالت: أعوذ باللّه منك، فقال: «قد أعذتك منّي» فقالوا لها: أتدرين من هذا؟ قالت: لا، قالوا: هذا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم جاء ليخطبك، قالت: كنت أنا أشقى من ذلك فأقبل النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يومئذ حتّى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه، ثُمّ قال: «اسقنا يا سهل» فخرجت لهم بهذا القدح، فأسقيتهم فيه، فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه[1].

وأخرجه مسلم في الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكراً[2].

وروى مسلم في صحيحه، وحدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا وكيع، عن إسماعيل بن مسلم العبدي، عن أبي المتوكلّ الناجي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «من شرب النبيذ منكم، فليشربه زبيباً فرداً، أو تمراً فرداً، أو بسراً فرداً»[3].

وروى مسلم في صحيحه، حدّثنا عبيد اللّه بن معاذ العنبري، حدّثنا أبي حدّثنا شعبة، عن يحيى بن عبيد، أبي عمر البهراني قال: سمعت ابن عبّاس يقول: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ينتبذ له في أوّل الليل، فيشربه إذا أصبح يومه ذلك، والليلة التي تجئ، والغد والليلة الأخرى، والغد إلى العصر، فإنّ بقي شيء،

---

[1] صحيح البخاري ٦: ٢٥٢.

[2] صحيح مسلم ٦: ١٠٣.

[3] صحيح مسلم ٦: ٩٠.

سقاه الخادم، أو أمر به فصبّ[1].

وروى مسلم في صحيحه، حدّثنا محمّد بن بشّار، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة عن يحيى البهراني قال: ذكروا النبيذ عند ابن عبّاس فقال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ينتبذ له في سقاء. قال شعبة: من ليلة الاثنين، فيشربه يوم الاثنين والثلاثاء إلى العصر، فإنْ فضل منه شيء، سقاه الخادم أو صبّه[2]

وروى مسلم في صحيحه، وحدّثني محمّد بن أحمد بن أبي خلف، حدّثنا زكرياء بن عدي، حدّثنا عبيد اللّه عن زيد، عن يحيى، أبي عمر النخعي. قال: سأل قوم ابن عبّاس عن بيع الخمر وشرائها والتجارة فيها؟ فقال: أمسلمون أنتم؟ قالوا: نعم. قال: فإنّه لا يصلح بيعها ولا شراؤها ولا التجارة فيها. قال فسألوه عن النبيذ. فقال: خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في سفر. ثُمّ رجع وقد نبذ ناس من أصحابه في حناتم ونقير ودباء. فأمر به فأهريق، ثُمّ أمر بسقاء فجعل فيه زبيب وماء. فجعل من الليل فأصبح، فشرب منه يومه ذلك وليلته المستقبلة. ومن الغد حتّى أمسى، فشرب وسقى، فلمّا أصبح أمر بما بقي منه فأهريق[3].

وروى مسلم في صحيحه، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالا: حدّثنا عفّان، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس. قال: لقد سقيت رسول اللّه، بقدحي هذا الشراب كلّه، العسل والنبيذ والماء واللبن[4].

وروى مسلم في صحيحه، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب «واللفظ لأبي كريب» قالا: حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد اللّه قال: كنّا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فاستسقى. فقال رجل: يا

---

[1] المصدر نفسه ٦: ١٠١.

[2] صحيح مسلم ٦: ١٠١.

[3] صحيح مسلم ٦: ١٠٢.

[4] صحيح مسلم ٦: ١٠٤.

رسول اللّه! ألا نسقيك نبيذاً فقال: «بلى» قال: فخرج الرجل يسعى، فجاء بقدح فيه نبيذ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «ألا خمرته ولو تعرض عليه عودا» قال: فشرب[1].

وروي في شرح معاني الآثار، حدّثنا ربيع المؤذّن قال: ثنا أسد بن موسى قال: ثنا مسلم بن خالد قال: حدّثني زيد بن أسلم، عن سمّي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: ثُمّ إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم فاطعمه طعاماً فليأكلّ من طعامه، ولا يسأل عنه، فإنْ أسقا شراباً فليشرب منه، ولا يسأل عنه، فإنْ خشي منه فليكسره بشيء[2].

وروى النسائي في سننه، أخبرنا زياد بن أيّوب قال: حدّثنا هشيم قال: أنبأنا العوام، عن عبد الملك بن نافع قال: قال ابن عمر: رأيت رجلاً جاء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بقدح فيه نبيذ وهو عند الركن، ودفع إليه القدح فرفعه إلى فيه فوجده شديداً فردّه على صاحبه، فقال له رجل من القوم: يا رسول اللّه، أحرام هو؟ فقال: عليّ بالرجل، فأتي به فأخذ منه القدح، ثُمّ دعا بماء فصبّه فيه، فرفعه إلى فيه فقطب، ثُمّ دعا بماء أيضاً فصبّه فيه، ثُمّ قال: إذا اغتلمت عليكم هذه الأوعية فاكسروا متونها بالماء[3].

وروى البيهقي في سننه الكبرى، عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: كنت إذا أشتدّ نبيذ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم جعلت فيه زبيباً يلتقط حموضته[4].

وأخرج أبو داود، عن عائشة: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان ينبذ له

---

[1] صحيح مسلم ٦: ١٠٥.

[2] شرح معاني الآثار ٤: ٢٢٢.

[3] سنن النسائي ٨: ٣٢٣ ـ ٣٢٤.

[4] السنن الكبرى ٨: ٣٠٠.

زبيب فيلقى فيه تمر وتمر فيلقى فيه الزبيب[1].

وأحبّ أنْ ألفت نظر القارئ العزيز إلى أنّ معنى النبيذ في اللغة والعرف والشرع هو الخمر، وسأذكر لك بعض الأحاديث والأشعار والمعاني اللغوية من القواميس العربية، والتي تؤكّد على هذا المعنى، كما وأذكر أنْ شرب النبيذ كان مستفحلاً بين الناس بعد رسول اللّه ﷺ فلقد روي عن العديد من الصحابة المنافقين أنّهم لم يتركوا شرب الخمر بعد تحريمه، فمعلوم ما جرى مع والي عثمان على الكوفة الصحابي الوليد بن عقبة، عندما صلّى الفجر بالناس أربعاً وكان سكراناً[2]، وكذلك الحكام الأمويين والعباسيين اشتهرت عنهم روايات المجون والخمر، ولقد اقتدوا بمن أباح لهم ذلك من الصحابة، ونبيّن التفاصيل إنْ شاء اللّه في بحث الانقلاب والتغيير بعد رسول اللّه ﷺ.

وروى الحاكم في مستدركه، عن أبي سعيد الخدري قال: لا أشرب نبيذ الجرّ، بعد إذ أتي النبيّ ﷺ بنشوان فقال: يا رسول اللّه، ما شربت خمراً، لكنيّ شربت نبيذ زبيب وتمر في دباء، فأمر به، فنهز بالأيدي، وخفق بالنعال[3].

قال القرطبي: «وثبت بالنقل الصحيح أنّ عمر بن الخطّاب ـ وحسبك به عالماً باللسان والشرع ـ خطب على منبر النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا أيّها الناس، ألا إنّه قد نزل تحريم الخمر يوم نزل، وهي من خمسة. من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل. وهذا أبين ما يكون في معنى الخمر، يخطب به عمر بالمدينة على المنبر بمحضر جماعة الصحابة، وهم أهل اللسان، ولم يفهموا الخمر إلا ما ذكرناه، وإذا ثبت هذا بطل مذهب أبي حنيفة والكوفيين القائلين بأنّ الخمر لا تكون إلا من العنب، وما كان من غيره لا يسمّى

---

[1] سنن أبي داود ٢:١٩٠.

[2] أُنظر: السنن الكبرى للنسائي ٣: ٢٤٨.

[3] المستدرك على الصحيحين ٤: ٣٧٤.

خمراً، ولا يتناوله اسم الخمر، وإنّما يسمّى نبيذاً، وقال الشاعر:

تركت النبيذ لأهل النبيذ وصرت حليفا لمن عابه

شراب يدنّس عرض الفتى ويفتح للشرّ أبوابه[1]

وقال القرطبي في الجامع لإحكام القرآن: وحكى الفراء عن العرب، طين لاتب بمعنى لازم، والأتب الثابت، تقول منه: لتب يلتب لتبا ولتوبا، مثل: لزب يزب بالضمّ لزوبا، وأنشد أبو الجراح في اللاتب:

فإنْ يك هذا من نبيذ شربته فإنّي من شرب النبيذ لتائب

صداع وتوصيم العظام وفترة وغمّ مع الإشراق في الجوف لاتب[2]

وذكر في تحفة الأحوذي شرح الترمذي: يقال للخمر: المعتصر من العنب نبيذ، كما يقال للنبيذ خمر، قاله ابن الأثير في النهاية[3].

وفي لسان العرب ويقال للخمر المعتصرة من العنب: نبيذ، كما يقال للنبيذ: خمر[4].

جعلوا النبيّ ﷺ لا يعرف من أمر الدنيا شيئاً:

روى مسلم في صحيحه، عن أنس أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم مرّ بقوم يلقّحون، فقال: «لو لم تفعلوا لصلح» قال: فخرج شيصاً، فمرّ بهم فقال: «ما لنخلكم؟ قالوا: قلت: كذا وكذا. قال: «أنتم أعلم بأمر دنياكم»[5].

وفي فيض القدير: روى أحمد عن طلحة قال: مررت مع رسول اللّه صلّى

---

١ الجامع لاحكام القرآن تفسير القرطبي ٦:٢٩٤.

٢ تفسير القرطبي .٦٩:١٥.

٣ تحفة الأحوذي ١: ٤٥.

٤ لسان العرب ٣: ٥١١.

٥ صحيح مسلم ٧: ٩٥.

اللّه عليه وسلّم في نخل، فرأى قوماً يلقّحون نخلاً فقال: «ما تصنعون»؟ قالوا: كنّا نضعه، قال: «لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً» فتركوه، فنقصت ثمرته، فقال: «إنّما أنا بشر مثلكم، وإنّ الظنّ يُخطىء ويصيب، ولكن ما قلت لكم قال اللّه، فلن أكذب على اللّه، فلن أكذب على اللّه»[1].

جعلوا النبيّ ﷺ يأكلّ الحرام:

روى البخاري في صحيحه، حدّثني محمّد بن أبي بكر، حدّثنا فضيل بن سليمان، حدّثنا موسى بن عقبة، حدّثنا سالم بن عبد اللّه عن عبد اللّه بن عمر: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، قبل أنْ ينزل على النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم الوحي، فقُدّمت إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم سفرة، فأبى أنْ يأكلّ منها، ثُمّ قال زيد: إنّي لست آكلّ ممّا تذبحون على أنصابكم، ولا آكلّ إلا ما ذكر اسم اللّه عليه. وإنّ زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحها، ويقول: الشاة خلقها اللّه، وأنزل لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثُمّ تذبحونها على غير اسم اللّه. إنكاراً لذلك وإعظاما له[2].

جعلوا النبيّ ﷺ يخالف أمر اللّه ويصلّي على المنافقين:

وأيضاً ما نسبه أهل السنّة بشأن آية النهي عن الصلاة على المنافقين بأنّها نزلت مؤيّدة لموقف عمر بعد أنْ أصرّ الرسول ﷺ على الصلاة على ابن أبي المنافق.

روى البخاري في صحيحه، عن عبد اللّه بن عمر أنّه قال: لمّا توفي عبد اللّه بن أبي، جاء أبنه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا رسول اللّه أعطني قميصك أكفّنه فيه، وصلّ عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه وقال له: إذا فرغت منه

---

١ فيض القدير شرح الجامع الصغير ١:٦٢٥.

٢ صحيح البخاري ٤: ٢٣٣.

فاذنّا، فلمّا فرغ أذنه به، فجاء ليصلّي عليه، فجذبه عمر فقال: أليس قد نهاك اللّه أنْ تصلّي على المنافقين؟ فقال: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ»[1]، فنزلت: «وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ»[2]، فترك الصلاة عليهم[3].

وفي رواية أخرى عن عمر نفسه قال: «... فعجبت بعد من جرأتي على رسول اللّه ﷺ»[4].

ولا يستفاد من هذه الحادثة سوى خطأ عمر وشدّة اعتراضه على الرسول ﷺ وكما اعترف عمر نفسه بذلك معن الشعبيّ أنّ عمر بن الخطّاب قال: لقد أصبت في الإسلام هفوة ما أصبحت مثلها قط، أراد رسول اللّه ﷺ أن يصلي على عبد اللّه بن أبي، فاخذت بثوبه، فقلت: واللّه ما أمرك اللّه بهذا، لقد قال اللّه: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ»[5]، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قد: خيرّني ربّي، فقال: «اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ»[6].

على أنّني لا أظنّ أنّ هذه الحادثة حصلت على الوجه المذكور ؛ لأنّه ثبت أنّ عمر جذب ثوب النبيّ ﷺ لكنّ بقيّة القصّة لُفّقت حتّى يحول خطأ عمر إلى منقبة مقابل مخالفة النبيّ ﷺ لأمر اللّه، وفي ذلك تنقيص من شأن النبيّ الأكرم ﷺ وطعن في عصمته، وهذا ممّا لا يقبله عقل ولا شرع.

---

[1] التوبة: ٨٠ .

[2] التوبة: ٨٤ .

[3] صحيح البخاري ٧: ٣٦.

[4] صحيح البخاري ٢: ١٠٠، ٥: ٢٠٧.

[5] تفسير ابن أبي حاتم ٦: ١٨٥٣ ــ ١٨٥٤.

[6] التوبة: ٨٠ .

جعلوا النبيّ ﷺ يخالف أمر اللّه في الأسراى:

ومثل ذلك ما يروى عن أخذ الفداء من الأسرى يوم بدر، وأنّ الآية: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]، نزلت – على حسب رأي أهل السنّة – عتاباً للرسول ﷺ بسبب أخذه الفداء من أسرى بدر وعدم قتله لهم، في نفس الوقت الذي كان فيه عمر بن الخطّاب يريد قتلهم جميعاً، فنزلت الآية مؤيّدة لرأي عمر، ورووا ما يؤيّد رأيهم قولاً وضعوه من عندهم، ونسبوه إلى الرسول ﷺ بشأن معنى الآية السابقة الذي يتضمّن تهديداً بالعذاب الشديد، ولكن لمن ذلك التهديد؟ فهل كان النبيّ ﷺ في الآية يريد عرض الدنيا؟ حاشاه ﷺ، فإنّني أعتقد أنّ هذا الأمر لا يجوز أنْ يعتقد به أحد، ولكنّ أهل السنّة اعتقدوا به، وأنّ الرسول كان ممّن يريدون عرض الدنيا.

فيروي أهل السنة أنّ الرسول ﷺ كان يبكي مع أبي بكر، حيث قال: «إنْ كاد ليمسّنا في خلاف ابن الخطّاب عذاب عظيم، ولو نزل عذاب ما أفلت منه إلا ابن الخطّاب».

قال في الدرّ المنثور: أخرج ابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه، من طريق نافع، عن ابن عمر قال: «اختلف الناس في أسارى بدر، فاستشار النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أبا بكر وعمر رضي اللّه عنهما. فقال أبو بكر رضي اللّه عنه: فادهم. وقال عمر رضي اللّه عنه: اقتلهم. قال قائل: أرادوا قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وهدم الإسلام ويأمره أبو بكر بالفداء! وقال قائل: لو كان فيهم أبو عمر أو أخوه ما أمره بقتلهم! فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بقول أبي بكر،

---

[1] الأنفال: ٦٧ ــ ٦٨.

ففاداهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فأنزل اللّه ﴿لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1]، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنْ كاد ليمسّنا في خلاف ابن الخطّاب عذاب عظيم، ولو نزل العذاب ما أفلت إلا عمر»[2].

اتّهموا رسول اللّه ﷺ بأنّه لم يجمع القرآن الكريم:

اتّهموه بأنّه ﷺ توفي ولم يجمع القرآن، وهذه من القضايا الخطيرة التي يتبنّاها أهل السنّة، واتهّموا بها رسول اللّه ﷺ، وطعنوا في عصمته ونبوّته ورسالته، وجعلوا منها فضائل لأبي بكر وعمر وعثمان، ألا وهي قضيّة جمع القرآن، وأنّ رسول اللّه ﷺ توفي ولم يهتمّ بالقرآن الكريم ولم يجمعه، وكانت آياته متفرّقة بين الناس.

واللّه سبحانه وتعالى يقول في سورة القيامة: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[3]، ووردت الأحاديث عند السنّة أنّ جبريل كان يراجع رسول اللّه ﷺ بالقرآن كلّ سنة مرّة، وآخر سنة من حياته الشريفة راجعه فيها مرّتين[4]، وكان النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يعرض القرآن على جبريل عليه السلام في كلّ عام مرّة فلمّا كان في العام الذي قبض فيه، عرضه عليه مرّتين[5].

كذلك ذكرت الأحاديث أنّ رسول اللّه ﷺ كان مهتمّاً بكلّ صغيرة وكبيرة فيما يتعلّق بالقرآن الكريم من ناحية الترتيب والرعاية والحفظ، فكان رسول اللّه ﷺ كثيراً ما يقول ضعوا آية كذا في مكان كذا.

وروى في الإتقان في علوم القرآن: قال ابن الحصّار: ترتيب السور ووض

---

[1] الأنفال: ٦٨.

[2] الدرّ المنثور ٣: ٢٠٢ ــ ٢٠٣.

[3] القيامة: ١٧.

[4] مسند أحمد ٢: ٣٩٩، صحيح البخاري ٦: ١٠٢، صحيح مسلم ٧: ١٤٣.

[5] مسند أحمد ١: ٢٧٦. قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح مجمع الزوائد٩: ٢٨٨.

الآيات مواضعها إنّما كان بالوحي، كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: ضعوا آية كذا في موضع كذا، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وممّا أجمع الصحابة على وضعه في المصحف[1].

وممّا يؤكّد خطأ اعتقاد أهل السنّة، الحث المستمر والدائم من رسول اللّه ﷺعلى حفظ القرآن الكريم، وأيضاً كان دائماً يأمر بكتابته.

قال السيوطي في الدرّ المنثور: أخرج الطبراني، والحاكم وصحّحه، والبيهقي، عن عبد اللّه بن عمرو: «انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: من قرأ القرآن فقد استدرج النبوّة بين جنبية غير أنّه لا يوحى إليه، ومن قرأ القرآن فرأى أنّ أحداً أعطي أفضل ممّا أعطي فقد عظّم ما صغرّ اللّه وصغرّ ما عظّم اللّه، وليس ينبغي لصاحب القرآن أنْ يجدّ مع من جدّ ولا يجهل مع من جهل، وفي جوفه كلام اللّه»[2].

وروى في مسند أحمد وغيره، قال رسول اللّه ﷺ: «من تعلّم القرآن فاستظهره وحفظه، أدخله اللّه الجنّة، وشفّعه في عشرة من أهل بيته...»[3].

وكذلك كان محفوظا مجموعاً كاملاً عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعند عدد من الصحابة، ممّا يؤكّد أنّ رسول اللّه ﷺ لم يترك هذه الدنيا إلا وكان مطمئناً على معجزته الخالدة مجموعةً كاملةً.

روى البخاري، ومسلم، وغيرهما، عن أبي جحيفة قال: قلت لعليّ: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب اللّه، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه

---

[1] الاتقان في علوم القرآن ١: ١٧٠.

[2] الدرّ المنثور ١: ٣٤٩.

[3] مسند أحمد ١: ١٤٩، سنن الترمذي ٤: ٢٤٥.

الصحيفة، قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل. وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر[1].

روى ابن سعد في الطبقات، عن محمّد بن سيرين قال: نبئت أنّ عليّاً أبطأ عن بيعة أبي بكر، فلقيه أبو بكر فقال: أكرهت إمارتي؟ قال: لا، ولكن آليت بيمين أنْ لا أرتدي برداء إلا إلى الصلاة حتّى أجمع القرآن، قال: فزعموا أنّه كتبه، على تنزيله قال محمّد: فلو أصيبُ ذلك الكتاب كان فيه علم[2].

السيوطيّ في الإتقان، قال ابن حجر: وقد ورد عن عليّ أنّه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبيّ ﷺ، أخرجه ابن أبي داود[3].

روى البخاري في صحيحه، عن أنس، جمع القرآن على عهد النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أربعة، كلّهم من الأنصار: أبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد بن ثابت. قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي[4].

روى البخاري في صحيحه، عن أنس بن مالك قال: مات النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال ونحن ورثناه[5].

روى مسلم في صحيحه، عن قتادة قال: سمعت أنساً يقول: جمع القرآن، على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أربعة، كلّهم من الأنصار: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال قتادة: قلت لأنس من أبو زيد؟ قال:

---

[1] صحيح البخاري ١: ٣٦، ٤: ٣٠، وأنظر: صحيح مسلم ٤: ١١٥، ٢١٧.

[2] الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٨، وعنه في كنز العمّال ٢: ٥٨٨.

[3] الإتقان ١: ١٩٥.

[4] صحيح البخاري ٤: ٢٢٩.

[5] صحيح البخاري ٦: ١٠٣.

أحد عمومتي[1].

وروى الترمذي في سننه عن أنس بن مالك قال: «جمع القرآن على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال أحد عمومتي. «قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح[2].

وروى المتقي الهندي في كنز العمّال، عن الشعبي قال: جمع القرآن على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ستّة نفر من الأنصار: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وسعيد بن عبيد، وأبو زيد، وكان مجمع ابن جارية قد أخذه إلا سورتين أو ثلاثة. وذكر أنّ الحديث أخرجه ابن سعد ويعقوب بن سفيان والطبراني والحاكم[3].

وروى المتقي الهندي في كنز العمّال، عن محمّد بن كعب القرظي قال: جمع القرآن في زمان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم خمسة نفر من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأُبي بن كعب، وأبو الدرداء، وأبو أيوب[4].

وروى أحمد في مسنده عن عليّ بن رباح اللخمي قال: سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول: كنّا جلوساً في المسجد نقرأ القرآن فدخل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فسلّم علينا، فرددنا عليه السلام، ثُمّ قال: تعلّموا كتاب اللّه واقتنوه[5].

وكان في حياة رسول اللّه ﷺ العشرات من الصحابة الحفّاظ الذي يحفظون القرآن الكريم غيباً، وكفاك أنّ رسول اللّه ﷺ كان هو معلّمهم الأوّل.

---

[1] صحيح مسلم ٧: ١٤٩.

[2] سنن الترمذي ٥: ٣٣١.

[3] كنز العمّال ٢: ٥٨٩.

[4] كنز العمّال ٢: ٥٨٩.

[5] مسند أحمد ٤: ١٥٠.

هذا هو الواقع الذي كان سائداً في حياة رسول اللّه ﷺ.

ثُمّ إنّه لا يعقل أنْ يترك نبيّنا ﷺ معجزته الخالدة وقرآنه العظيم، ويتوفى دون أنْ يهتمّ به أو يجمعه في مصحف واحد. كيف لا، وهو دستور الأمّة ومنهج حياتها وسلوكها، ولا أظنّ أنّ هناك أيّ إنسان عادي ليس بمستوى النبوّة والرسالة لو كان ألّف كتاب كتاباً معيّناً فإنّه لا يمكن أنْ يتركه متناثراً عند هذا وذاك دون أنْ يجمعه في مؤلّف واحد، هذا أمر طبيعي نظري وعملي.

لقد أظهر علماء السنّة بأنّ رسول اللّه ﷺ ترك القرآن مفرّقاً من غير جمع ورعاية، وهذا فيه طعن خطير لرسول اللّه ﷺ، طعن في عصمته، وطعن في اهتمامه بالمهمّة الرئيسة التي أرسله اللّه من أجلها، لكنّهم - أي أهل السنّة - قبلوا ذلك، وأجمعوا عليه، وأظهروا للأمّة أنّ أبا بكر وعمر وعثمان كانوا أكثر اهتماماً من رسول اللّه ﷺ بالقرآن الكريم، وأثبتوا في الأحاديث مناقب وفضائل لأولئك الصحابة الذين جعلوهم في كلّ شيء أفضل وأكمل من رسول اللّه ﷺ، وأكثر اهتماماً بالشريعة، وأكثر حرصاً على الدين والصلاة والأحكام، وكذلك القرآن الكريم.

إنّ هذا الأمر خطير جدّاً، ولا يجوز لأيّ إنسان عاقل أنْ يعتقد به لأنّه طعن خطير في رسالة ونبوّة وعصمة النبيّ المصطفى ﷺ.

ثُمّ إنّ الوقائع التاريخية والأحداث أثبتت وجود المصحف الشريف مجموعاً كاملاً عند عليّ بن أبى طالب عليه السلام، ومجموعة كبيرة من الصحابة، وذلك بأمر من رسول اللّه ﷺ وقد جمعه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام كاملاً، وتوفي رسول اللّه ﷺ وهو مجموع كاملاً كما أسلفنا في الروايات السابقة، وهذه كانت منقبة عظيمة لأمير المؤمنين عليه السلام، وكلّنا قد قرأ الحديث الذي يقول: «عليّ مع القرآن

والقرآن مع عليّ»[1]، وكذلك حديث تركت فيكم..، كتاب اللّه وعترتي[2].

فالرسول يؤكّد للمسلمين أنّ القرآن مع عليّ، ويؤكّد أيضاً أنّه ترك الكتاب والعترة، فلو لم يكن مجموعاً كاملاً لما قال تركت فيكم، أو إنّي تارك فيكم كما في حديث الثقلين.

عن أبي سعيد قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: أيّها الناس إنّي تارك فيكم أمرين، إنْ أخذتم بهما لم تضلّوا بعدي أبداً، واحدهما أفضل من الآخر، كتاب اللّه، وهو حبل اللّه الممدود من السماء إلى الأرض وأهل بيتي عترتي، إلا وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض[3].

ولكن عزيزي القارئ كما لاحظت من خلال هذا البحث أنّه كانت دائماً هناك طعنات في عصمة النبيّ ﷺ وكذلك رفض وطمس وإخفاء لفضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فكذلك فعلوا في مسألة جمع القرآن، لم يقبلوا أنْ يقدّم لهم أمير المؤمنين المصحف كاملاً مجموعاً، فعندما ادّعى أبو بكر وعمر أنّهما يريدان جمع القرآن جاء إليهما أمير المؤمنين عليه السلام وقدّم لهما المصحف المجموع في حياة رسول اللّه ﷺ وبأمر منه، لكنّهم رفضوا ذلك وقال عمر بن الخطّاب صراحة: «لا حاجة لنا به»[4].

وأظنّ هذا الرفض لنسخة أمير المؤمنين عليه السلام من أبي بكر وعمر بالإضافة إلى الأحقاد والضغائن كان انتقاماً منه عليه السلام يوم نزلت سورة براءة وانتزعها رسول

---

[1] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٤.

[2] وهو حديث الثقلين المعروف: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي...

[3] هذا اللفظ في كنز العمّال ١: ٣٨١ عن ابن جرير، وأُنظر: حديث الثقين في: سنن الترمذي ٥: ٣٣٩، مسند أحمد ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، السنن الكبرى للنسائي ٥: ٤٥، ١٣٠، المستدرك ٣: ١٠٩، ١٤٨، وغير ذلك من المصادر.

[4] الاحتجاج ١: ١٠٧.

اللّه ﷺمن أبي بكر وأعطاها أمير المؤمنين عليّ لكـي يبلّغهـا وقـال ﷺ لا ينبغـي لأحد أنْ يُبلّغ هذا إلا رجل من أهلي»[1].

ولذلك لم يجعلـوا لأميـر المـؤمنين علـيّ عليه السلام أيّ وجـود، ولـم يـشاوروه فـي أيّ شيء يتعلق بالقرآن الكريم، وعينوا زيد بن ثابت الشاب الصغير لتنفيذ فكرة أبـو بكر وعمر.

فالقضية إذن ليست قضية جمع القرآن، أو اهتمـام بـه بـل هـي طعـن فـي عـصمة النبيّ واقصاء لأمير المؤمنين علي عليه السلام عن الـساحة الإسـلاميّة، مقابـل رفـع منزلـة ومكانة أبي بكر وعمر الذي يروى عنه أنّه لم يـستطع أنْ يـتعلّم سـورة البقـرة إلا فـي اثنتي عشرة سنة، فلمّا ختمها نحر جزوراً[2].

وعمر الذ أكّد للمسلمين عدّة مـرات أنّـه كانـت هنـاك سـورة فـي القـرآن أكبـر من سورة البقرة ولكنّه لا يدري ماذا حلّ بها فعن حذيفة قـال:قـال لـي عمـر بـن الخطّاب:كم تعدّون سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين أو ثلاثاً وسـبعين، قـال: إنْ كانـت لتقارب سورة البقرة وإنْ كان فيها لآية الرجم[3].

وعمـر الـذي أكّـد أنّـه كـان ممّـا يقـرأ علـى عهـد رسـول اللّـه ﷺ آيـة الـرجم فنسيها.

روى البخـاري فـي صـحيحه، عـن عمـر بـن الخطّـاب أنّـه قـال: «إنّ اللّـه بعـث محمّداً بالحقّ، وأنزل عليه الكتـاب، فكـان ممّـا أنـزل اللّـه آيـة الـرجم، فقرأناهـا وعقلناها ووعيناها، رجم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ورجمنا بعـده، فأخـشى إنْ طال بالناس زمان أنْ يقول قائل: واللّه ما نجد آية الرجم في كتاب اللّه، فيضلوا

[1] سنن الترمذي ٤: ٣٣٩، سنن النسائي ٥: ١٢٨.

[2] الدرّ المنثور ١: ٢١.

[3] الدرّ المنثور ٥: ١٨٠.

بترك فريضة أنزلها اللّه..، ثُمّ إنا كنّا نقرأ - فيما نقرأ من كتاب اللّه -: ان لا ترغبوا عن آبائكم فإنّه كفر بكم أنْ ترغبوا عن آبائكم، أو: إنّ كفراً بكم أنْ ترغبوا عن آبائكم...»[1].

وعمر الذي اتّهم رسول اللّه ﷺ بأنّه توفي ولم يعلّمه حكم الكلالة مع أنّها آخر آية في سورة النساء.

روى القرطبي وغيره، قال عمر: إنّي واللّه لا أدع شيئاً أهمّ إليّ من أمر الكلالة، وقد سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عنها، فما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيها، حتّى طعن باصبعه في جنبي أو في صدري ثُمّ قال: «يا عمر، ألا تكفيك آية الصيف التي أنزلت في آخر سورة النساء[2].

روى ابن ماجة، عن عمر أنّه قال: ثلاث لأنْ يكون رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بينهنّ أحبّ إليّ من الدنيا وما فيها: الكلالة والربا والخلافة[3].

وعمر هو الذي كان لا يعرف أنّ هناك آية للتيمم في القرآن الكريم. ودونك الروايات في صحيحي البخاري ومسلم فراجعها، ولذلك كان يفتي من أجنب ولم يجد الماء سقطت عنه الصلاة[4].

ومن كلّ ما سبق يتبيّن لك أنّهم هم الذين لم يهتمّوا بالقرآن الكريم، وليس رسول اللّه ﷺ، لكنّهم برزوا وظهروا بما أظهرهم به الرواة من أنّهم هم المنقذين للإسلام والقرآن والدين، وأنّ رسول اللّه ﷺ لم يكن يهتمّ بشيء سوى رغباته وشهواته. وعظّموا أنفسهم أمام الناس حتّى أنّ الناس اليوم يذكرون أبا بكر وعمر

---

[1] صحيح البخاري ٨: ٢٦.

[2] تفسير القرطبي ٦: ٢٩.

[3] سنن ابن ماجة ٢: ٩١١.

[4] أُنظر: صحيح البخاري ١: ٨٧ .

وعثمان أكثر من ذكرهم لرسول اللّه ﷺ، ولكنّ اللّه سبحانه وتعالى ليس بغافل عمّا يفعل الظالمون وهو الخبير بما في الصدور.

والمصيبة العظمى بأنّ السنّة بالرغم من كلّ تلك الحقائق التي لم أذكر منها إلا الشيء اليسير، بالرغم من كلّ ذلك، يكابرون ويتّهمون شيعة عليّ عليه السلام، وأتباع مذهب أهل البيت بأنّهم يحرّفون القرآن، وأنّ عندهم قرآن آخر، ولذلك يتّهمونهم بالكفر والزندقة.

ولكن دائما للّه الحجّة البالغة، فنحن نرى اليوم القرآن الكريم عند الشيعة محفوظاً كاملاً لا يختلف في حرف واحد، بشهادة جميع علماء المسلمين، وفي كلّ سنة يزداد حفظة القرآن عدداً عند الشيعة، حتّى أنّنا رأينا العديد من الأطفال الشيعة من خلال القنوات التلفزيونية يحفظون القرآن بطريقة عجيبة، غريبة لم يعهدها المسلمون السنّة الذين يدّعون حفظ القرآن ورعايته.

إنّ في هذا حجّة على من يتّهم الشيعة بالتحريف والتزوير دون معرفة للحقيقة، فهم الذين حفظوا الدين ورعوه، وحملوا القرآن واتّبعوا أمر اللّه وأمر رسوله، فكانوا هم الفرقة الناجية من التحريف والزيغ والضلال.

والعجب ممّن يقتنع بكلّ تلك الأخطاء والطعنات والافتراءات المنسوبة إلى النبيّ المعصوم محمّد ﷺ.

كيف يرضى المسلم المنصف المخلص والمحبّ لربّه ولرسوله بأنْ يكون هناك شخص غير معصوم مثل عمر أحرص على عرض رسول اللّه ﷺ وعلى الصلاة وعلى الدين أكثر من رسول اللّه ﷺ، كيف يرضى المسلم بمثل هذه الافتراءات، ولعلّه من نافلة القول أنْ نقول:إذا كان ربّ العزّة يعلم بهذا التمكّن من شخص مثل عمر، فلماذا لم يختر ابن الخطّاب نبيّاً؟ نعتذر عن مثل هذا الكلام.

ومن أراد المزيد من هذه الافتراءات والتناقضات المخالفة والمناقضة لمقام

الرسـالة ومرتبـة النبـوّة فليراجـع كتـب الـصحاح، كالبخـاري ومـسلم، أنّ النبـيّ الأكرم ﷺ يسهو في صلاته، وكان ينام عن صلاة الفجر، وكان لا يحفظ القرآن، وكان يؤذي ويسبّ ويشتم من دون سبب، وكان وكان وغير ذلك...

ثُمّ أضف إلى ذلك أنهّم اتهّمـوه ﷺ أنّـه كـان قبـل البعثـة بأكـلّ ممّـا ذبـح علـى النصب، وأنّه كان يقوم عند الكعبة عرياناً، وقد ذكرت لك عدّة روايات تتعلّـق بهـذه التهم في الصفحات السابقة.

ولكنّ المتعارف عليه عند جميع طوائـف المـسلمين أنّ النبـيّ الأكـرم كـان نبيّـاً وآدم بين الماء والطين، وأيضاً كان معروفا بمكّة أنّه الصادق الأمـين، وحتّـى أنّـه روي في صحاح أهل السنّة ومسانيدهم قصّة شرح صـدر النبـيّ ﷺ وغـسل قلبـه وهو طفل صغير.

روى الحاكم في مستدركه، عن عتبـة بـن عبـد الـسلمي: أنّ رجـلاً سـأل رسـول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: كيف كان أول شأنك يا رسول اللّه؟ قال: «كانت حاضـنتي من بني سعد بن بكر، فانطلقت أنا وابن لهـا فـي بهـم لنـا، ولـم نأخـذ معنـا زاداً، فقلـت: يـا أخي، اذهب فأتنا بزاد من عند أمّنا. فانطلق أخي، وكنت عند البهم. فأقبل طيران أبيضان، كأنّهما نسران. فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم، فاقبلا يبتدراني فأخذاني فيطحاني للقفـا، فـشقا بطنـي، ثُـمّ اسـتخرجا قلبـي، فـشقّاه فأخرجـا منـه علقتين سوداوين، فقال أحدهما لـصاحبه: حـصه - يعنـي: خطـه - واختـتم عليـه بخاتم النبوّة فقال أحدهما لصاحبه: اجلعه في كفة، واجعل ألفاً من أمّته في كفّة. فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي، أشفق أنْ يخرّوا عليّ. فقالا: لو أنّ أمّته وزنت بـه لمـال بهم. ثُمّ انطلقا وتركاني. وفرقت فرقاً شديداً. ثُمّ انطلقـت إلـى أمّـي فأخبرتهـا بالـذي رأيت. فأشفقت أنْ يكون قد التبس بي. فقالت: أعيذك باللّه. فرحّلـت بعيـراً لهـا، فجعلتني على الرحل، وركبت خلفي حتّى بلغنا أمّي. فقالت: أديّت أمانتي وذمّتي،

وحدّثتها بالذي لقيت، فلم يرعها ذلك. فقالت: إنّي رأيت خرج منّي نور أضاءت منه قصور الشام. هذا حديث صحيح على شرط مسلم[1]، ورواه غيره كثير.

أخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قيل للنبي صلّى اللّه عليه وسلّم: متى وجبت لك النبوّة؟ قال: «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه»[2].

وفي الدرّ المنثور أخرج أبو نعيم عن الصنابحي قال: قال عمر: متى جعلت نبيّاً؟ قال: «وآدم منجدل في الطين»[3].

وأخرج ابن سعد، عن ابن أبي الجدعاء قال: قلت: يا رسول اللّه، متى جعلت نبياً؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد»[4].

فالمقصود من هذه الأحاديث أنّه كان نبيّاً قبل بعثه بالرسالة، وأنّه ﷺ كان معصوماً قبل البعثة، وكان معروفاً قبل نزول الرسالة عليه، بالصادق الأمين، وكان لا يمارس أيّ فعل من طقوس الجاهلية. ولكنّ وضّاعي الحديث حاولوا أيضاً أنْ يطعنوا في عصمته قبل البعثة إلا أنّهم حصروا ذلك في حادثتين فقط، وأقرّوا أنّ النبيّ ﷺ أقرّ على نفسه بأنّه لم يفعل أيّ سوء من أمر الجاهلية وطقوسهم، إلا أنّ المتتبّع بدقّة للروايات يتأكّد من أنّ اللّه قد عصمه حتّى قبل البعثة، وبالتالي فإنّني أعتبر هذه الروايات دليلاً آخر من الأدلّة على عصمة رسول اللّه ﷺ.

فقد روى الحاكم في المستدرك على الصحيحين، حدّثنا أبو العبّاس محمّد ابن يعقوب، حدّثنا أحمد بن عبد الجبار، حدّثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق،

[1] المستدرك على الصحيحين ٢: ٦١٦.

[2] المستدرك على الصحيحين ٢: ٦٠٩، وأُنظر: الدرّ المنثور ٥: ١٨٤.

[3] الدرّ المنثور ٥: ١٨٤.

[4] الدرّ المنثور ٥: ١٨٤.

حدّثني محمّد بن عبد اللّه بن قيس بن مخرمة، عن الحسن بن محمّد بن عليّ، عن جدّه عليّ بن أبى طالب رضي اللّه تعالى عنه قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «ما هممت بما كان أهل الجاهليّة يهمّون به إلا مرّتين من الدهر، كلاهما يعصمني اللّه تعالى منهما. قلت ليلة لفتى كان معي من قريش في أعلى مكّة، في أغنام لأهلها ترعى: «أبصر لي غنمي حتّى أسمر هذه الليلة بمكّة، كما تسمر الفتيان».

قال: نعم.

فخرجت فلمّا جئت أدنى دار من دور مكّة، سمعت غناء وصوت دفوف وزمر.

فقلت: ما هذا؟

قالوا: فلان تزوّج فلانة، لرجل من قريش تزوّج امرأة.

فلهوت بذلك الغناء والصوت، حتّى غلبتني عيني، فنمت، فما أيقظني إلا مسّ الشمس، فرجعت، فسمعت مثل ذلك.

فقيل لي مثل ما قيل لي.

فلهوت بما سمعت، وغلبتني عيني، فما أيقظني إلا مسّ الشمس، ثُمّ رجعت إلى صاحبي.

فقال: ما فعلت؟

فقلت: «ما فعلت شيئاً».

قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «فواللّه ما هممت بعدها أبداً بسوء ممّا يعمل أهل الجاهلية، حتّى أكرمني اللّه تعالى بنبوّته»[1].

---

[1] المستدرك ٤: ٢٤٥، وأُنظر: كنز العمّال ١١: ٤٥٤، ١٢: ٤٠٥.

إنّ هـذا النبـيّ العظـيم ﷺ الـذي حظـي منـذ صـغره بألطـاف وعنايـات ربّانيـة، ومنع بالفعل عن الاشتراك في مجالس اللهو، ولم يخطر على باله ولـو للحظـة واحـدة أنْ يشارك أهل الجاهليّة في جاهليتهم، فكيف بـه بعـد أنْ نـال منزلـة الرسـالة الإلهيّـة وبعث رسولا.

وكما قلت لك في السابق: إنّـه لا يوجـد مـن بـين المـسلمين مـن يـؤمن بعـصمة رسول اللّه والأئمّة مـن بعـده إلا أتبـاع المـذهب الحـقّ أتبـاع أهـل البيـت عليهم السلام وشـيعتهم، جعلنا اللّه منهم ومعهم في الدنيا والآخرة، فهم الوحيدون الـذين يبـرّؤون رسـول اللّه ﷺ من كلّ ما نسب إليه في كتب أهل السنّة من تهم وأباطيل تطعن فـي عـصمته وأخلاقه، وأنّ كلّ تلك الأباطيل ماتمّ وضعها إلا لتبرير مواقف مخزيـة كانـت تعـاني منها العصور الأولى، أو فعلها بعـض الـصحابة أثنـاء حيـاة النبـيّ وبعـد وفاتـه ﷺ حيث ابتعد الكثير من المسلمين عن دينهم وارتدّوا على أدبـارهم وأحـدثوا بعـد رسول اللّه ﷺ.

روى البخـاري ومـسلم فـي صـحيحيهما أنّ النبـيّ صـلّى اللّـه عليـه وسـلّم قـال: «ليردنّ عليّ الحوض رجال ممّن صاحبني، حتّى إذا رأيتهم فرفعوا إلي، اختلجوا دوني، فلأقولن: أي ربي! أصحيحابي، أصيحابي، فليقالنّ لـي: إنّـك لا تـدري مـا أحدثوا بعدك»[1].

وصـاروا يمارسـون كـلّ تلـك الأفعـال المـشينة، ولإضـفاء صـفة الـشرعيّة لأفعالهم خصوصاً أنهّم كانوا من المتنفذّين وأصحاب القرار، وضعوا الأحاديـث والروايات والتي تنقص من قيمة رسول اللّه ﷺ وتطعـن فـي عـصمته ﷺ مقابـل تبرئة ساحة أولئك المبدّلين بعد رسول اللّه ﷺ بل وأكثـر مـن ذلـك صـارت مثـالبهم مناقب وفضائل.

---

[1] صحيح مسلم ٧. ٧٠ – ٧١، ونحوه في صحيح البخاري ٥: ١٩١، ٧: ١٩٥.

صلّى اللّه عليك يا سيّدي يا رسول اللّه، وعلى آل بيتك الطيّبين الطاهرين المعصومين، وأشهدُ أنّك معصوم، وبعثت لتتمّم مكارم الأخلاق ولا أقول إلا ما قال سبحانه وتعالى في حقّك: «وإنك لعلى خلق عظيم»[1]

[1] القلم: ٣.

وصيّة رسول اللّه ﷺ

لقد قام الرسول الأكرم ﷺ بأداء الدور المطلوب تجاه الرسالة الخاتمة وتجاه الأمّة. وتركها على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك. ولم يترك الرسول ﷺ لا كبيرة ولا صغيرة إلا ووضّحها وبيّنها وفصّلها، حتّى أنّ هناك الأحاديث العديدة التي تدلّ على أنّه لم يترك حتّى أدقّ التفاصيل، إلاّ وبيّنها وفصّلها، حتّى أنّ هناك الأحاديث العديدة التي تدلّ على أنّه لم يترك حتّى أدقّ التفاصيل، إلاّ وبيّنها. قال اللّه تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[2]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[3]، وورد في الحديث، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: قيل لسلمان: قد علّمكم نبيّكم صلّى اللّه عليه وسلّم كلّ شيء حتّى الخراءة؟ فقال سلمان: أجل، نهانا أنْ نستقبل القبلة بغائط أو بول، وأنْ نستنجي باليمين أو يستنجي أحدنا بأقل من ثلاثة أحجار، أو أنْ نستنجي برجيع أو بعظم[4]، وهنالك الأحاديث بالمئات، والتي تبدأ بكان

---

[1] النحل: ٨٩ .

[2] النحل: ٤٤.

[3] الحشر: ٧.

[4] سنن الترمذي ١: ١٣، وأُنظر: الحديث في صحيح مسلم ١: ١٥٤، سنن أبي داود ١: ١٠، سنن النسائي ١: ٣٨ – ٣٩.

ومن أكثر الأمور دقّة وأشدّها توضيحاً موضوع الوصيّة، فقد حثّ القرآن الكريم في العديد من الآيات على الوصيّة، وعلى كتابتها قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[1].

وكذلك هناك كمّ هائل من الأحاديث النبويّة التي توجب الوصيّة على المسلمين، وأنّه لا يجوز للمسلم أنْ ينام إلا ووصيّته تحت وسادته.

قال السيوطي: أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، عن الزهري قال: جعل اللّه الوصيّة حقّا ممّا قلّ منه وممّا كثر. وأخرج عبد بن حميد، والبخاري، ومسلم عن ابن عمر قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «ما حقّ امرئ مسلم تمرّ عليه ثلاث ليال إلاّ وصيّته عنده»[2].

ومن الأمور المسلّم بها عقلاً وطبعاً وعادةً أنّ أيّ شخص في هذا العالم حتّى ولو كان غير مسلم، فإنّه إذا أراد سفراً فإنّه لا يمكن أنْ يترك مصالحه العمليّة الدنيوية دون أنْ يرتب لشخص يخلفه في تلك المصالح أثناء فترة غيابه. وهذا الأمر متعارف عليه إنسانيّاً وفطريّا، ولا يوجد من يخالف هذه الفطرة لا سابقاً ولا حاليا. وكثيراً ما ننزل إلى الأسواق قاصدين محلاً من المحلاّت، فنجد شخصاً آخر في المحلّ غير صاحبه، ونسأله من أنت؟ فيجيب أنا اعمل مكان صاحب المحلّ ؛ لأنّ صاحبه قد سافر إلى أداء فريضة الحجّ أو إلى الصين للتجارة، وأنا أقوم مكانه بإدارة شؤون محلّ عمله.

هذه حقيقة مسلّم بها، نشاهدها مئات المرّات في حياتنا، حتّى أنّ صاحب

---

[1] البقرة: ١٨٠.

[2] الدرّ المنثور ١: ١٧٤.

المحلّ لو أنّه أغلق محلّه ومصالحه دون أنْ يوكّل الأمر لأحد، فإنّه سوف يتعرّض للّوم والعتاب من قبل الآخرين، حيث إنّه ترك أموره ومصالحه دون رعاية. فإذا كان هذا الأمر الطبيعيّ الفطري يقوم به حتّى أقلّ الناس معرفة في الحياة وشؤونها ولا ينساه. فكيف برسول اللّه الأكرم محمّد سيّد الكونين وصاحب الرسالة الخاتمة، والذي علّمنا الوصيّة وحثّ عليها، فهل من المعقول أنْ يترك هذا الدين العظيم وهذه الأمّة دون وصاية ورعاية، ودون أنْ ينصّب على أمته وصيّاً يرعى شؤونها بعده؟

هل هناك من يقبل أنْ يترك النبيّ ﷺ أمّته هملاً هكذا دون رعاية؟

في الحقيقة أنّ أولئك الناس الذين يلومون ذاك الرجل الذي يسافر دون أنْ يوكّل رعاية مصالحه لأحد، هؤلاء أنفسهم لو عرضت عليهم أنّ النبيّ ﷺ قد أوصى بالولاية والخلافة لأمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام، فإنّهم سوف تنتفخ أوداجهم وتشرئبّ أعناقهم، وينظرون إليك نظرة استهجان واستغراب! ما هذا الذي تقول؟ إنّه أمر غير معقول، إنّ النبيّ ﷺ لم يوصِ لأحد، وترك الأمّة هي التي تختار الشخص الذي يخلف مكانه.

يا سبحان اللّه! صاحب المحلّ يلام على تركه محلّه دون رعاية بينما الأمر طبيعي بالنسبة لهذا الدين العظيم خاتم الأديان.

روى في صحيح مسلم، حدّثنا يحيى بن يحيى التميمي، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك بن مغول، عن طلحة بن مصرف، قال سألت عبد اللّه ابن أبي أوفى: هل أوصى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: لا. قلت: فلمَ كتب على المسلمين الوصيّة؟ أو فلمَ أمروا بالوصيّة؟ قال: أوصى بكتاب اللّه عزّ وجلّ[1].

[1] صحيح مسلم ٥: ٧٤.

لاحظوا كيف أنّ سائل استنكر على الرواي أنْ يكون رسول اللّه ﷺ أمر بالوصيّة ولم يوصِ هو لأحد، ونتيجة لإلحاح السائل، عاد الراوي فأقرّ بأنّ النبيّ ﷺ قد أوصى.

أُنظر إلى أحاديثهم كيف ينكرون فيها أنّ رسول اللّه ﷺ قد أوصى وخالف أحكام ربّه، بينما أبو بكر أوصى لعمر!

روي في كنز العمّال، عن إبراهيم النخعي، ذكر أنّ زبير وطلحة يشدّدان في الوصيّة على الرجال، فقال: وما كان عليهما أنْ لا يفعلا، توفي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فما أوصى، وأوصى أبو بكر[1].

هذا الادّعاء الشديد موجود للأسف عند جميع طوائف ومذاهب المسلمين المختلفة، وهو أنّ النبيّ ﷺ لم يوصِ لأحد بعده، ما عدا ما عند الفرقة الناجية، أتباع مذهب الإماميّة، مذهب أهل البيت عليهم السلام، والذين يؤكّدون على أنّ النبيّ ﷺ أوصى لأمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب.

ومن العجيب جدّاً أنّ موضوع الوصاية لأمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام له عشرات الأدلّة الصحيحة، ومنها المتواترة القطعية، ممتلئة بها صحاح وسنن أهل السنّة والجماعة، ويكفيك منها حديث الطير، وحديث الدار، وحديث الغدير، وحديث الثقلين، وحديث المنزلة، وحديث الولاية، بالإضافة إلى الآيات العديدة، كآية الولاية، وآية المباهلة، وآية التطهير، وآية المودّة والتي سوف نقوم بسردها وتفصيلها في الأبحاث القادمة من خلال هذا البحث، وكلّ هذه الآيات والأحاديث تشير بصريح العبارة وبشكل واضح جليّ على أمر الوصاية والإمامة لأمير المؤمنين عليه السلام، والأئمّة من العترة الطاهرة عليهم السلام من بعد رسول اللّه ﷺ.

في البداية أودّ التطرّق لبعض الآيات ومعانيها وأسباب نزولها حسب

---

[1] كنز العمّال ١٦: ٦٢٥.

روايات وكتب أهل السنّة، ثُمّ نتطرّق إلى جملة من الأحاديث أيضاً من كتبهم، والافإنّ الشيعة الإماميّة وأتباع أهل البيت عليهم السلام أغلب مذهبهم قائم على الاعتقاد بهذا الأمر. ولكن نحاول في هذا البحث أنْ نستدلّ على كلّ شيء من أدلّة وكتب الخصوم ؛ لأنّ مذهباً يثبت نفسه من كتب وأدلّة الخصوم أحقّ أنْ يتبع. وإنّ مذهباً يحتجّ عليه بما عنده من أدلّة وبما في كتبه، فيلجأ أتباعه للتأويل والتحوير أحقّ أنْ يتجنب عنه.

آية البلاغ،

وآية الولاية، وآية كمال الدين

وتمام النعمة، وحديث الغدير والولاية

آية البلاغ:

قال سبحانه وتعالى في سورة ا لمائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾[1].

قال السيوطيّ في الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور: أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ على رسول اللّه ﷺ يوم غدير خمّ، في عليّ بن أبى طالب عليه السلام[2].

وأخرج ابن مردويه، عن ابن مسعود قال: كنّا نقرأ على عهد رسول اللّه ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أنّ عليّاً مولى المؤمنين ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[3].

---

[1] المائدة: ٦٧.

[2] الدرّ المنثور ٢: ٢٩٨.

[3] الدرّ المنثور ٢: ٢٩٨.

وفي القراءات المتواترة، عن أبي الحسن المضاي قال: قرأ أمير المؤمنين: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ «من خلافة عليّ» وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، فقلت: تنزيل؟

فقال: نعم.

وقال في الملل والنحل، لأبي الفتح الشهرستاني: ومثل ما جرى في كمال الإسلام، وانتظام الحال، حين نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَوَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾،فلمّا وصل غدير خمّ أمر بالدوحات فقممن، ونادوا الصلاة جامعة، ثُمّ قال عليه الصلاة والسلام وهو على الرحال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحقّ معه حيث دار، ألا هل بلّغت ثلاثاً[1].

وعن جابر بن عبد اللّه، وعبد اللّه بن العبّاس الصحابيين قالا: أمر اللّه محمّداً أنْ ينصب عليّاً للناس ليخبرهم بولايته، فتخوّف رسول اللّه أنْ يقولوا حابى ابن عمّه وأنْ يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى اللّه إليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾، فقام رسول اللّه ﷺ بولايته يوم غدير خمّ[2].

وروى السيوطي في الدرّ المنثور عن الحافظ ابن مردويه، وابن عساكر، بسنديهما عن أبي سعيد الخدري قال: «لمّا نصب رسول اللّه ﷺ عليّاً يوم غدير خمّ، فنادى له بالولاية، هبط جبرئيل عليه بهذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[3].

وقد روى الخطيب والحافظ الحسكاني وابن عساكر وغيرهم، باسأنيد عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثماني عشر من ذي الحجّة كتب له صيام ستين شهرا،

---

[1] الملل والنحل ١: ١٦٣.

[2] شواهد التنزيل ١: ٢٥٦.

[3] المائدة: ٣.

وهو يوم غدير خمّ، لمّا أخذ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بيد عليّ بن أبى طالب، فقال: ألست وليّ المؤمنين؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، فقال عمر بن الخطّاب: بخ بخ يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم، فأنزل اللّه عزّ وجلّ «**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**»[1].

ومن أراد المزيد، فعليه بما ألّفه علماء المسلمين في هذا الحديث قرناً بعد قرن، مثل رسالة الحافظ ابن عقدة، وحديث الغدير للطبري المفسّر والمؤرّخ الشهير، وحديث الغدير للحافظ الدارقطني، والذهبي، وعبيد اللّه الحسكاني، ومسعود السجستاني، وغيرهم، وعليك بكتاب الغدير، وحديث الغدير من كتاب عبقات الأنوار، فإنّ فيهما ما تشتهيه الأنفس.

وفي تفسير الثعلبي عند حديثه عن معنى قوله: «**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنـزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**» قال: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ: معناه: بلّغ ما أنزل إليك في فضل عليّ، فلمّا نزلت الآية، أخذ ﷺ بيد عليّ فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[2].

وعنه، بإسناده عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس في هذه الآية قال: نزلت في عليّ، امِر النبيّ ﷺ أنْ يبلّغ فيه فأخذ بيد عليّ فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه[3].

«نزلت هذه الآية الشريفة يوم الثامن عشر من ذي الحجّة من سنة حجّة الوداع (١٠هجرية) لما بلّغ النبيّ الأعظم ﷺ غدير خمّ. فأتاه جبرائيل بها على خمس ساعات مضت من النهار فقال: يا محمّد، إنّ اللّه يقرؤك السلام ويقول لك: يا أيّها الرسول بلّغ ما انزل إليك من ربّك «في عليّ» وإنْ لم تفعل فما بلّغت رسالته

---

[1] تاريخ بغداد ٨: ٢٨٤، شواهد التنزيل ١: ٢٠٠، تاريخ دمشق ٤٢: ٢٣٣.

[2] تفسير الثعلبي ٤: ٩٢.

[3] تفسير الثعلبي ٤: ٩٢.

-الآية – وكان أوائل القوم -وهم مائة ألف أو يزيدون – قريباً من الجحفة، فأمر أنْ يردّ من تقدّم منهم، ويحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، وأنْ يقيم عليّاً عليه السلام علماً للناس، ويبلّغهم ما نزّل اللّه فيه، وأخبره بأنّ اللّه عزّ وجلّ قد عصمه من الناس»[1].

وقد ذكر الأمينيّ قدّس سرّه في كتاب الغدير ثلاثين مؤلّفاً من أهل السنّة رووا أنّ الآية نزلت في ولاية عليّ عليه السلام نذكر عدداً منهم باختصار:

١- الحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري المتوفّى ٣١٠هـ أخرج بإسناده في كتاب «الولاية في طرق حديث الغدير»، عن زيد بن أرقم قال: لمّا نزل النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بغدير خمّ في رجوعه من حجّة الوداع، وكان في وقت الضحى وحرّ شديد، أمر بالدوحات فقمّت، ونادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة، ثُمّ قال: إنّ اللّه تعالى أنزل اليّ: بّلغ ما أُنزل إليك من ربّك وإنْ لم تفعل فما بلغت رسالته واللّه يعصمك من الناس...

٢- الحافظ ابن أبي حاتم، أبو محمّد الحنظلي الرازي المتوفّى ٣٢٧هـ .

٣- الحافظ أبو عبد اللّه المحاملي المتوفّى ٣٣٠هـ .

٤- الحافظ أبو بكر الفارسيّ الشيرازي، المتوفّى ٤٠٧هـ ، وروى في كتابه: ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، بالإسناد عن ابن عبّاس: أنّ الآية نزلت يوم غدير خمّ في عليّ بن أبى طالب عليه السلام.

٥ الحافظ ابن مردويه المولود ٣٢٣هـ والمتوفى ٤١٦هـ ، أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري، أنّها نزلت يوم غدير خمّ في عليّ بن أبى طالب، وبإسناد آخر عن ابن مسعود أنّه قال: كنّا نقرأ على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: يا

---

[1] أُنظر: الغدير للأميني ١: ٢١٤.

أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربّك - إنّ عليّاً مولى المؤمنين . . .

٦ -أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري، المتوفّى ٤٢٧هـ ، روى في تفسيره الكشف والبيان.

٧ -الحافظ أبو نعيم الاصبهاني، المتوفّى ٤٣٠هـ ، روى في تأليفه: ما نزل من القرآن في عليّ . . .

٨ -أبو الحسن الواحدي النيسابوري، المتوفّى ٤٦٨هـ .

٩- الحافظ أبو سعيد السجستاني، المتوفّى ٤٧٧هـ ، في كتاب الولاية بإسناده من عدة طرق عن ابن عبّاس.

١٠- الحافظ الحاكم الحسكاني، أبو القاسم، روى في شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل، بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس، وجابر.

١١- الحافظ أبو القاسم، ابن عساكر الشافعي، المتوفّى ٥٧١ هـ ، أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري.

١٢- أبو الفتح النطنزي، أخرج في الخصائص العلوية، بإسناده عن الإمامين محمّد بن عليّ الباقر وجعفر بن محمّد الصادق.

١٣ -أبو عبد اللّه، فخر الدين الرازي الشافعي، المتوفّى ٦٠٦هـ ، قال في تفسيره الكبير ٣: ٦٣٦ العاشر: نزلت الآية في فضل عليّ، ولمّا نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه . . .

١٤- أبو سالم النصيبي الشافعي المتوفّى ٦٥٢هـ ، في مطالب السؤل.

١٥ -الحافظ عزّ الدين الرسعني الموصلي الحنبلي المولود ٥٨٩هـ . والمتوفّى ٦٦١.

١٦ -شيخ الإسلام أبو إسحاق الحمويني المتوفّى ٧٢٢هـ ، أخرج في فرائد

السمطين عن مشايخه الثلاثة: السيّد برهان الدين إبراهيم بن عمر الحسيني المدني، والشيخ الإمام مجد الدين عبد اللّه بن محمود الموصلي، وبدر الدين محمّد ابن محمّد بن أسعد البخاري، بإسنادهم عن أبي هريرة: أنّ الآية نزلت في عليّ.

١٧ -السيّد عليّ الهمداني، المتوفّى ٧٨٦هـ ، قال في مودّة القربى: عن البرّاء ابن عازب قال: أقبلت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في حجّة الوداع، فلمّا كان بغدير خمّ نودي الصلاة جامعة، فجلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم تحت شجرة، وأخذ بيد عليّ، وقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

فقال: ألا من أنا مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فلقيه عمر رضي اللّه عنه فقال: هنيئاً لك يا عليّ بن أبى طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وفيه نزلت: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾ الآية.

١٨- بدر الدين بن العيني الحنفي المولود ٧٦٢هـ ، والمتوفّى ٨٥٥هـ ذكره في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري ٨: ٥٨٤ في قوله تعالى: يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل. عن الحافظ الواحدي ما مرّ عنه من حديث حسن بن حمّاد سحادة سنداً ومتناً[1].

وهذا ما نجده في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي، حيث يروي عن زيد بن أرقم رضي اللّه عنه قال: لمّا نزلت هذه الآية في ولاية عليّ بن أبى طالب عليه السلام ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ**﴾. قال: فأخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يد عليّ بن أبى طالب عليه السلام في يوم غدير خمّ، ثُمّ رفعها وقال: اللّهم من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهم والِ من والاه، وعاد من عاده، وانصر من نصره، واخذل من

---

[1] الغدير ١: ٢١٤ ـ ٢٢٠.

خذله[1].

آية إكمال الدين وإتمام النعمة:

قال اللّه تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[2].

روى السيوطيّ في الدرّ المنثور عن ابن مردويه، وابن عساكر بسندهما، عن أبي سعيد الخدري قال: لمّا نصب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عليّاً يوم غدير خمّ فنادى له بالولاية، هبط جبريل عليه بهذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾[3].

وعن ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر بسندهما عن أبي هريرة قال: لمّا كان يوم غدير خم وهو يوم ثمان عشر من ي الحجّة، قال النبيّ ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فانزل اللّه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[4].

روى الخطيب البغدادي، ثنا عبد اللّه بن عليّ بن محمّد بن بشران، ثنا عليّ ابن عمر الحافظ، ثنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيّوب الخلال، ثنا عليّ بن سعيد الرملي، ثنا ضمرة بن ربيعة القرشيّ، عن ابن شوذب، عن مطر الورّاق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجّة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدير خمّ، لمّا أخذ النبيّ ﷺ بيد عليّ بن أبي طالب فقال: ألست ولي المؤمنين»؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

---

[1] تفسير فرات الكوفي: ١٣٠.

[2] المائدة: ٣.

[3] الدرّ المنثور ٢: ٢٥٩.

[4] الدرّ المنثور ٢: ٢٥٩.

قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

فقال عمر بن الخطّاب بخ بخ لـك يـا ابـن أبـي طالـب، أصـبحت مـولاي ومـولى كلّ مسلم. فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ...﴾[1].

قال أبن كثير: قال عبـد الـرزاق انـا معمّـر، عـن علـيّ بـن زيـد بـن جـدعان، عـن عدي بن ثابت، عن البرّاء بن عازب قال: خرجنا مع رسـول اللّـه صـلّى اللّـه عليـه وسلّم حتّى نزلنا غدير خمّ، فبعث منادياً ينادي، فلمّا اجتمعنا قـال: «ألـست أولـى بكم من أنفسكم»؟

قلنا: بلى يا رسول اللّه.

قال: «ألست أولى بكم من أمهاتكم»؟

قلنا: بلى يا رسول اللّه.

قال: «ألست أولى بكم من آبائكم»؟

قلنا: بلى يا رسول اللّه.

قال: «ألست، ألست، ألست»؟

قلنا: بلى يا رسول اللّه.

قـال: «مـن كنـت مـولاه فعلـيّ مـولاه، اللّهـم وال مـن والاه وعـاد مـن عـاداه»، فقال عمر بن الخطّاب: هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت اليوم وليّ كلّ مؤمن. وكذا رواه ابن ماجة من حديث حماد بن سلمة، عن عليّ بن زيـد وأبـي هـارون العبدي، عن عدي بن ثابت، عن البرّاء به، هكـذا رواه موسـى بـن عثمـان الحـضرمي عن أبي إسحاق، عن البراء به[2].

---

[1] تاريخ بغداد ٨: ٢٨٤.

[2] البداية والنهاية ٧: ٣٨٦.

روى أحمد في مسنده، حدّثنا حسين بن محمّد وأبو نعيم، المعنى، قالا: ثنا فطر، عن أبي الطفيل قال: جمع عليّ الناس في الرحبة، ثُمّ قال لهم: أنشد اللّه كلّ امرئ مسلم سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول يوم غدير خمّ ما سمع لما قام. فقام ثلاثون من الناس – وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير – فشهدوا حين أخذ بيده، فقال للناس: «أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ قالوا: نعم يا رسول اللّه. قال: «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه»، قال: فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن أرقم، فقلت له: إنّي سمعت عليّاً يقول: كذا وكذا. قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول ذلك له[1]. ورواه النسائي[2].

قال ابن كثير: قال أبو بكر الشافعي: ثنا محمّد بن سليمان بن الحارث، ثنا عبيد اللّه بن موسى، ثنا أبو إسرائيل الملائي، عن الحكم، عن أبي سليمان المؤذّن، عن زيد بن أرقم، أنّ عليّاً أنشد الناس: من سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه»؟ فقام ستّة عشر رجلاً، فشهدوا بذلك، وكنت فيهم.

وقال أبو يعلى، وعبد اللّه بن أحمد في مسند أبيه: حدّثنا القواريري، ثنا يونس بن أرقم، ثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهدت عليّاً في الرحبة يناشد الناس: أنشد اللّه من سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول يوم غدير خمّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه» لما قام فشهد. قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشربدريّاً، كأنّي أنظر إلى أحدهم عليه سراويل، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول يوم غدير خمّ: «ألست أولى

---

[1] مسند أحمد ٤: ٣٧٠.

[2] السنن الكبرى ٥: ١٣٤.

بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمّهاتهم»؟ قلنا: بلى يا رسول اللّه. قال: «فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه».

ثُمّ رواه عبد اللّه بن أحمد، عن أحمد بن عمر الوكيعي، عن زيد بن الحبّاب، عن الوليد بن عقبة بن نزار، عن سمّاك بن عبيد بن الوليد العبسي، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، فذكره، قال فقام اثنا عشر رجلاً فقالوا: قد رأيناه وسمعناه حين أخذ بيدك يقول: «اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانُصر من نصره واُخذل من خذله»، وهكذا رواه أبو داود الطهوي، واسمه عيسى بن مسلم، عن عمرو بن عبد اللّه بن هند الجملي، وعبد الأعلى بن عامر الثعلبي، كلاهما، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، فذكره بنحوه[1].

قال الطبراني: ثنا أحمد بن إبراهيم بن عبد اللّه بن كيسان المديني سنة تسعين ومائتين، حدّثنا إسماعيل بن عمرو البجلي، ثنا مسعر، عن طلحة بن مصرف، عن عميرة بن سعد قال: شهدت عليّاً على المنبر يناشد أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: من سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يوم غدير خمّ يقول ما قال: فقام اثنا عشر رجلاً، منهم أبو هريرة، وأبو سعيد، وأنس بن مالك، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه».

ورواه أبو العبّاس بن عقدة، عن الحسن بن عليّ بن عفّان العامري، عن عبيد اللّه بن موسى، عن فطر، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن مرّة وسعيد بن وهب، وعن زيد بن يثيع قالوا: سمعنا عليّاً يقول في الرحبة. فذكر نحوه، فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه،

---

[1] البداية والنهاية ٧: ٣٨٣.

وانصر من نصره واخذل من خذله» قال أبو إسحاق حين فرغ من هذا الحديث: يا أبا بكر، أيّ أشياخهم! وكذلك ورواه عبد اللّه بن أحمد، عن عليّ بن حكيم الأودي، عن شريك، عن أبي إسحاق، فذكر نحوه[1].

قال ابن كثير: قال عبد الرزاق: عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب وعبد خير قالا: سمعنا عليّاً برحبة الكوفة يقول: أنشد اللّه رجلاً سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». فقام عدّة من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول ذلك.

وقال أحمد: حدّثنا محمّد بن جعفر، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، سمعت سعيد بن وهب قال: نشد عليّ الناس، فقام خمسة أو ستّة من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فشهدوا أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

وقال أحمد: حدّثنا يحيى بن آدم، ثنا حنش بن الحارث بن لقيط الأشجعي، عن رياح بن الحارث قال: جاء رهط إلى عليّ بالرحبة فقالوا: السلام عليكم يا مولانا. فقال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يوم غدير خمّ يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». قال: رياح: فلمّا مضوا اتّبعتهم فسألت: من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار، فيهم أبو ايّوب الأنصاري.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدّثنا شريك، عن حنش، عن رياح بن الحارث قال: بينما نحن جلوس في الرحبة مع عليّ، إذ جاء رجل عليه أثر السفر فقال: السلام عليك يا مولاي. فقال من هذا؟ فقال: أبو أيّوب، سمعت رسول اللّه صلّى

---

[1] البداية والنهاية: ٧: ٣٨٤.

اللّه عليه وسلّم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

وقال أحمد: ثنا محمّد بن عبد اللّه، ثنا الربيع – يعني ابن أبي صالح الأسلمي – حدّثني زياد بن أبي الأسلمي، سمعت عليّ بن أبي طالب ينشد الناس فقال: أنشد اللّه رجلاً مسلماً سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول يوم غدير خمّ ما قال. فقام اثنا عشر بدرياً فشهدوا.

وقال أحمد: حدّثنا ابن نمير، ثنا عبد الملك، عن أبي عبد الرحمن الكندي، عن زاذان أنّ ابن عمر قال: سمعت عليّاً في الرحبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يوم غدير خمّ وهو يقول ما قال؟ فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

وقال أحمد: ثنا حجّاج بن الشاعر، ثنا شبابة، ثنا نعيم بن حكيم، حدّثني أبو مريم ورجل من جلساء عليّ، عن عليّ: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال يوم غدير خمّ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». قال: فزاد الناس بعد: «اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه»، وقد روى هذا من طرق متعدّدة عن عليّ. رضي اللّه عنه، وله طرق متعدّدة عن زيد بن أرقم.

وقال غندر عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، سمعت أبا الطفيل يحدّث عن أبي مريم أو زيد بن أرقم – شعبة الشاك – قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». قال سعيد بن جبير: وأنا قد سمعته قبل هذا من ابن عبّاس. رواه الترمذي عن بندار، عن غندر، وقال: حسن غريب.

وقال أحمد: حدّثنا عفّان، ثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن أبي عبيد، عن ميمون أبي عبد اللّه قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بواد يقال له: وادي خمّ. فأمر بالصلاة، فصلاّها بهجير. قال: فخطبنا

وظلّل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بثوب على شجرة سمر من الشمس، فقال: «ألستم تعلمون – أو: ألستم تشهدون – أنّي أولى بكلّ مؤمن من نفسه»؟ قالوا: بلى. قال: «فمن كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه، اللّهم عاد من عاداه ووال من والاه» وكذا رواه أحمد، عن غندر، عن شعبة، عن ميمون أبي عبد اللّه، عن زيد بن أرقم. وقد رواه عن زيد بن أرقم جماعة، منهم ؛ أبو إسحاق السبيعي، وحبيب الإسكافي، وعطيّة العوفي، وأبو عبد اللّه الشامي، وأبو الطفيل عامر بن واثلة.

وقد رواه معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيّد قال: لمّا قفل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من حجّة الوداع، نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أنْ ينزلوا حولهنّ، ثُمّ بعث إليهن، فصلّى تحتهنّ، ثُمّ قام فقال: «أيها الناس، قد نبّأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمّر نبي إلا مثل نصف عمر الذي من قبله، وإنّي لأظنّ أنْ يوشك أنْ أدعى فأجيب، وإنّي مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون»؟ قالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وجهدت، فجزاك اللّه خيراً. قال: «ألستم تشهدون أنْ لا إله إلاّ اللّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حقّ، وأنّ ناره حقّ، وأنّ الموت حقّ، وأنّ البعث بعد الموت حقّ، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ اللّه يبعث من في القبور»؟ قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: «اللّهم اشهد». ثُمّ قال: «يا أيها الناس، إنّ اللّه مولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه». ثُمّ قال: «أيّها الناس، إنّي فرطكم، وإنكم واردون عليّ الحوض، حوض أعرض ممّا بين بصري وصنعاء، فيه آنية عدد النجوم، قدحان من فضّة، وإنّي سائلكم حين تردون عليّ، عن الثقلين، فأُنظروا كيف تخلفوني فيهما ؛ الثقل الأكبر كتاب اللّه، سبب طرفه بيد اللّه عزّ وجلّ، وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدّلوا، وعترتي أهل بيتي ؛ فإنّه قد نبّاني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض. رواه

ابن عساكر بطوله من طريق معروف كما ذكرنا[1].

آية الولاية:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[2].

قال القرطبيّ في الجامع: وقال ابن عبّاس في رواية أخرى: نزلت في عليّ ابن أبي طالب رضي اللّه عنه ؛ وقاله مجاهد، والسدّي، وحملهم على ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وذلك أنّ سائلاً سأل في مسجد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فلم يعطه أحد شيئاً، وكان عليّ في الصلاة في الركوع وفي يمينه خاتم، فأشار إلى السائل بيده حتّى أخذه[3].

قال السيوطي في الدرّ المنثور: أخرج الخطيب في المتّفق عن ابن عبّاس قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكع، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم للسائل: من اعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراكع، فأنزل اللّه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾.

وأخرج عبد الرزّاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مردويه، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية. قال: نزلت في عليّ بن أبى طالب[4].

وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن مردويه، عن عمّار بن ياسر قال: وقف بعليّ سائل وهو راكع في صلاة تطوّع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فأعلمه ذلك، فنزلت على النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم هذه

---

[1] أنظر: جميع ذلك في البداية والنهاية ٧: ٣٨٤ ـ ٣٨٦.

[2] المائدة: ٥٥ .

[3] تفسير القرطبي ٦: ٢٢١.

[4] انظر : الدر المنثور ٢:٢٩٣.

الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فقرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على أصحابه، ثُمّ قال: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه[1].

وأخرج أبو الشيخ، وابن مردويه، عن عليّ بن أبي طالب قال: «نزلت هذه الآية على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في بيته: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ...﴾ إلى آخر الآية. فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فدخل المسجد، وجاء الناس يصلّون بين راكع وساجد وقائم يصلّي. فإذا سائل فقال: يا سائل، هل أعطاك أحد شيئا؟ قال: لا إلا ذاك الراكع –لعليّ بن أبي طالب – أعطاني خاتمه».

وأخرج[2] ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن عساكر، عن سلمة بن كهيل قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكع، فنزلت ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ . . . .﴾ الآية[3].

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ...﴾ الآية، نزلت في عليّ بن أبي طالب، تصدّق وهو راكع[4].

وأخرج ابن جرير، عن السدّي وعتبة بن حكيم مثله[5].

وأخرج ابن مردويه، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: أتى عبد اللّه بن سلام ورهط معه من أهل الكتاب نبيّ اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عند الظهر. فقالوا يا رسول اللّه. أنّ بيوتنا قاصية لا نجد من يجالسنا ويخالطنا دون هذا المسجد، وإنّ قومنا لمّا رأونا قد صدّقنا اللّه ورسوله، وتركنّا دينهم، أظهروا العداوة، وأقسموا أنْ لا يخالطونا ولا يؤاكلونا فشقّ ذلك علينا فبيناهم يشكون ذلك إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، إذ نزلت هذه الآية على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ونودي بالصلاة صلاة الظهر، وخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال:

---

[1] تفسير القرطبي ٦: ٢٢١.

[2] تفسير القرطبي ٦: ٢٢١.

[3] تفسير القرطبي ٦: ٢٢١.

[4] تفسير القرطبي ٦: ٢٢١.

[5] تفسير القرطبي ٦: ٢٢١.

أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم. قال: من؟ قال: ذاك الرجل القائم. قال: على أيّ حال أعطاكه؟ قال: وهو راكع. قال: وذاك عليّ بن أبى طالب، فكبّر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عند ذلك وهو يقول: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[1] [2].

روى الطبري في تفسيره: حدّثنا محمّد بن الحسين. قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدّي، قال: ثُمّ أخبرهم بمن يتولاهم، فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن عليّ بن أبى طالب مرّ به سائل وهو راكع في المسجد. فأعطاه خاتمه[3].

حدّثنا هناد بن السري، قال: ثنا عبدة، عن عبد الملك، عن أبي جعفر، قال: سألته عن هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ قلنا: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا! قلنا: بلغنا أنّها نزلت في عليّ بن أبى طالب: عليّ من الذين آمنوا[4].

حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا المحاربي، عن عبد الملك، قال: سألت أبا جعفر، عن قول اللّه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ...﴾ وذكر نحو حديث هناد عن عبدة[5].

وعن عمّار بن ياسر قال: وقف على عليّ بن أبى طالب رضي اللّه عنه سائل وهو راكع في تطوّع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فأعلمه بذلك، فنزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم هذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾،

---

[1] المائدة: ٥٦ .

[2] اُنظر: الدرّ المنثور ٢: ٢٩٣ ــ ٢٩٤.

[3] تفسير الطبري ٦: ٣٨٩.

[4] تفسير الطبري ٦: ٣٨٩.

[5] تفسير الطبري ٦: ٣٨٩.

فقرأها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ثُمّ قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه»[1]

روى الحاكم في معرفة علوم الحديث بسنده إلى عليّ بن أبي طالب قال: نزلت هذه الآية على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فدخل المسجد، والناس يصلّون بين راكع وقائم، وإذا سائل، فقال: يا سائل، هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: لا! إلاّ هذا الراكع – لعليّ – أعطاني خاتماً[2].

وروى ابن عساكر، عن موسى بن قيس، عن سلمة قال: تصدّق عليّ بخاتمه وهو راكع، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[3].

حديث الطير:

روى الترمذي في سننه، حدّثنا سفيان بن وكيع، ثنا عبيد اللّه بن موسى، عن عيسى بن عمر، عن السدّي، عن أنس قال: كان عند النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم طير، فقال: «اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير». فجاء عليّ فأكلّ معه[4].

قال ابن كثير: قال أبو يعلى: ثنا قطن بن بشير، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، ثنا عبد اللّه بن مثنى، ثنا عبد اللّه بن أنس، عن أنس بن مالك قال: أهدي لرسول اللّه

---

[1] المعجم الأوسط ٦: ٢١٨.

[2] معرفة علوم الحديث: ١٠٢.

[3] تاريخ دمشق ٤: ٣٥٧.

[4] سنن الترمذي ٥: ٣٠٠.

صلّى اللّه عليه وسلّم حجل مشويّ بخبزه وضيافة، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم «اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكلّ معي من هذا الطير» فقالت عائشة: اللّهم اجعله أبي. وقالت حفصة: اللّهم اجعله أبي. وقال أنس: وقلت: اللّهم اجعله سعد بن عبادة، قال أنس: فسمعت حركة بالباب، فخرجت، فإذا عليّ بالباب فقلت: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على حاجة فانصرف. ثُمّ سمعت حركة بالباب، فخرجت فإذا عليّ بالباب. فقلت: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على حاجة، فانصرف. ثُمّ سمعت حركة بالباب، فسلّم عليّ، فسمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم صوته، فقال: «اُنظر من هذا»؟ فخرجت، فإذا هو عليّ، فجئت إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فأخبرته، فقال: «ائذن له يدخل عليّ» فأذنت له. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «اللّهم والِ من والاه»[1].

وروى الحاكم في مستدركه، عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقدّم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فرخ مشوي فقال: «اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكلّ معي من هذا الطير»، قال: فقلت: اللّهم اجعله رجلاً من الأنصار.

فجاء عليّ رضي اللّه تعالى عنه، فقلت: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على حاجة، ثُمّ جاء فقلت: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على حاجة. ثُمّ جاء، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم «افتح» فدخل، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم «ما حبسك عليّ»؟ فقال: إنّ هذه آخر ثلاث كرّات، يردني أنس، يزعم أنّك على حاجة. فقال: «ما حملك على ما صنعت»؟ فقلت: يا رسول اللّه، سمعت دعاءك، فأحببت أنْ يكون رجلاً من قومي.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وقد

[1] البداية والنهاية ٧: ٣٨٧.

رواه عن أنس جماعة من أصحابه، زيادة على ثلاثين نفساً، ثُمّ صحتّ الرواية عن عليّ، وأبي سعيد الخدري، وسفينة..، ثُمّ رواه الحاكم من طريق إبراهيم بن ثابت القصار عن ثابت البناني عن أنس، بزيادة ألفاظ[1].

قال بأنّ كثير: ورواه عبد اللّه بن زياد، عن سعيد بن المسيّب، عن أنس بن مالك قال: أهدي لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم طير مشوي فقال: «اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكلّ معي من هذا الطير»، فذكر نحوه[2].

ورواه ابن يعقوب، إسحاق بن الفيض، ثنا المضاء بن الجارود، عن عبد العزيز بن زياد، أنّ الحجّاج بن يوسف، دعا أنس بن مالك من البصرة، فسأله عن عليّ بن أبي طالب، فقال: أُهدي للنبي صلّى اللّه عليه وسلّم طائر، فأمر به فطبخ وصنع فقال: «اللّهم ائتني بأحبّ الخلق إليّ يأكل معي» فذكره[3].

ورواه الخطيب البغدادي عن أنس بن مالك فذكره[4].

قال ابن كثير: قال أبو يعلى: حدّثنا الحسن بن حمّاد الورّاق، ثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع ثقة، ثنا عيسى بن عمر، عن إسماعيل السدّي: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان عنده طائر فقال: «اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير». فجاء أبو بكر فردّه، ثُمّ جاء عمر فردّه، ثُمّ جاء عثمان فردّه، ثُمّ جاء عليّ فأذن له[5].

وقال أبو القاسم بن عقدة: ثنا محمّد بن أحمد بن الحسن، ثنا يوسف بن عدي، ثنا حمّاد بن المختار الكوفي، ثنا عبد الملك بن عمير، عن أنس بن مالك

---

[1] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٠ ـ ١٣١.

[2] البداية والنهاية ٧: ٣٨٨.

[3] المصدر السابق.

[4] المصدر السابق.

[5] أنظر: البداية والنهاية ٧: ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

قال: أهدي لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم طائر، فوضع بين يديه فقال: «اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكل معي». قال: فجاء عليّ فدقّ الباب، فقلت: من ذا؟ فقال: أنا عليّ. فقلت إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على حاجة، حتّى فعل ذلك ثلاثاً، فجاء الرابعة، فضرب الباب برجله فدخل، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «ما حبسك»؟ فقال: قد جئت ثلاث مرّات فيحبسني أنس. فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «ما حملك على ذلك»؟ قال: قلت: «كنت أحبّ أنْ يكون رجلاً من قومي»[1].

وقال أبو يعلى: ثنا أبو هاشم، ثنا ابن فضيل، ثنا مسلم الملائي، عن أنس قال: أهدت أمّ أيمن إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم طيراً مشوياً، فقال: «اللّهم ائتني بمن تحبّه يأكل معي من هذا الطير»، قال أنس: فجاء عليّ فاستأذن، فقلت: هو على حاجته، فرجع، ثُمّ عاد فاستأذن فقلت: هو على حاجته، فرجع، ثُمّ عاد فاستأذن، فسمع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم صوته، فقال: «ائذن له»، فدخل وهو موضوع بين يديه، فأكل منه وحمد اللّه[2].

وقد روي من حديث سفينة مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال أبو القاسم البغوي وأبو يعلى الموصلي: حدّثنا القواريري، ثنا يونس بن أرقم، ثنا مطير بن أبي خالد، عن ثابت البجلي، عن سفينة مولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: أهدت امرأة من الأنصار [إلى رسول اللّه] طائرين بين رغيفين، ولم يكن في البيت غيري وغير أنس، فجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فدعا بغدائه، فقلت: يا رسول اللّه، قد أهدت لك امرأة من الأنصار هدية. فقدّمت الطائرين إليه، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك وإلى رسولك». فجاء عليّ بن أبي طالب، فضرب الباب ضرباً خفيّاً، فقلت:

---

[1] أُنظر: البداية والنهاية ٧: ٣٨٨ ــ ٣٨٩.

[2] أُنظر: البداية والنهاية ٧: ٣٨٨ ــ ٣٨٩.

من هذا؟ قال: أبو الحسن. ثُمّ ضرب الباب ورفع صوته، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «من هذا»؟ قلت: عليّ بن أبي طالب، قال: «افتح له». ففتحت له، فأكل معه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من الطيرين حتّى فنيا[1].

وروى عن ابن عبّاس..، فقال عباد بن يعقوب: ثنا عيسى بن عبد اللّه بن محمّد بن عمر بن عليّ، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ قال: أهدي لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم طير يقال له: الحباري فوضعت بين يديه - وكان أنس بن مالك يحجبه - فرفع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يده إلى اللّه ثُمّ قال: «اللّهم ائتني بأحبّ خلقك إليك يأكلّ معي هذا الطير». قال فجاء عليّ فاستأذن، فقال له أنس: إنّ رسول اللّه يعني على حاجته، فرجع، ثُمّ أعاد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الدعاء، فرجع، ثُمّ دعا الثالثة، فجاء عليّ فأدخله، فلمّا رآه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «اللّهم وإلي». فأكلّ معه، فلمّا أكل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وخرج عليّ، قال أنس: اتبّعت عليّاً فقلت: يا أبا الحسن، استغفر لي، فإنّ لي إليك ذنباً، وإنّ عندي بشارة، فأخبرته بما كان من النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فحمد اللّه واستغفر لي، ورضي عنّي، أذهب ذنبي عنده بشارتي إيّاه، ومن حديث جابر بن عبد اللّه الأنصاري أورده ابن عساكر، وقد روى أيضاً من حديث أبي سعيد الخدري، وصحّحه الحاكم، وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنّفات مفردة، منهم، أبو بكر بن مردويه، والحافظ أبو طاهر محمّد بن أحمد بن حمدان، وكذلك أبي جعفر بن جرير الطبري المفسّر صاحب «التاريخ»[2].

حديث السفينة:

قال ابن كثير: قال الحافظ أبو يعلى: حدّثنا سويد بن سعيد، حدّثنا مفضّل بن

---

[1] أُنظر: البداية والنهاية ٧: ٣٨٨ ـ ٣٨٩.

[2] البداية والنهاية ٧: ٣٨٩ ـ ٣٩٠.

عبد اللّه، عن أبي إسحاق، عن حنش قال: سمعت أبـا ذرّ رضـي اللّـه عنـه وهـو آخـذ بحلقة الباب يقول: يا أيّها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «إنّما مثل أهل بيتي كمثل سـفينة نـوح عليه الصلاة والسلام، من دخلها نجا ومن تخلّف عنها هلك»[1].

وروي فـي مجمـع الزوائـد، عـن عبـد اللّـه بـن الزبيـر: أنّ النبـيّ صـلّى اللّـه عليـه وسلّم قال: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها سـلم، ومـن تركهـا غـرق» رواه البزار.

وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين، والفـاكهي فـي أخبـار مكّـة عـن حنش الكناني قال: سمعت ابا ذر رضي اللّه عنه يقول وهو آخذ ببـاب الكعبـة: مـن عرفني فأنا من عرفني ومن أنكرني فانا أبو ذر سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «ألا أنّ مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومـه، مـن ركبهـا نجـا ومـن تخلّـف عنها غرق»[2].

وروى الطبرانـي فـي المعجـم الأوسـط، والكبيـر عـن حـنش قـال: رأيـت أبـا ذر الغفاريّ آخذ بعضادتي باب الكعبة وهو يقول: من عرفني فقد عرفني، ومـن لـم يعرفني فأنا أبـو ذر الغفـاريّ، سـمعت رسـول اللّـه صـلّى اللّـه عليـه وسـلّم: «مثـل أهل بيتي مثل سفينة نوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك ومثل باب حطّة في بني إسرائيل»[3].

وروى الطبرانـي فـي المعجـم الأوسـط، عـن حـنش قـال: «رأيـت أبـا ذر وهـو آخذ بحلقة الكعبة وهو يقول: أنا أبو ذر الغفاري، من لم يعرفني فأنا جندب

---

[1] تفسير ابن كثير ٤: ١٢٣.

[2] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٠ ـ ١٥١، أخبار مكّة ٣: ١٣٤.

[3] المعجم الأوسط ٤: ١٠، المعجم الكبير ٣: ٤٦.

الغفاري، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق»[1].

وروى الطبراني في المعجم الصغير والأوسط، حدّثنا محمّد بن عبد العزيز ابن محمّد بن ربيعة الكلابي قال: نا أبي قال: نا عبد الرحمن بن أبي حمّاد، عن أبي سلمة الصائغ، عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدري، قال سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «إنّما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، إنّما مثل أهل بيتي مثل باب حطّة في بني إسرائيل، من دخله غفر له»[2].

وروى الطبراني في المعجم الصغير، عن حنش: أنّه سمع أبا ذر الغفاري يقول: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك، ومثل باب حطّة بني إسرائيل»[3].

وروى الطبراني في المعجم الكبير وابن سلامة في مسند الشهاب، عن سعيد ابن المسيّب، عن أبي ذرّ رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنّما قاتل مع الدجال»[4].

وروى الطبراني في المعجم الكبير وابن سلامة في مسند الشهاب، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق»[5].

---

[1] المعجم الأوسط ٥: ٣٥٤ ـ ٣٥٥.

[2] المعجم الصغير ٢: ٢٢، المعجم الأوسط ٦: ٨٥ .

[3] المعجم الصغير ١: ١٣٩.

[4] المعجم الكبير ٣: ٤٥، مسند الشهاب ٢: ٢٧٣.

[5] المعجم الكبير ٣: ٤٦، مسند الشهاب ٢: ٢٧٣.

قال المناوي في فيض القدير، في شرحه للحديث: «(إنّ مثل أهل بيتي) فاطمة وعليّ وابنيهما وبنيهما أهل العدل والديانة (مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها هلك) وجه التشبيه أنّ النجاة ثبتت من قوم نوح صلّى اللّه عليه وسلّم لأمته بالتمسّك بأهل بيته النجاة، وجعلهم وصلة إليها ومحصوله الحثّ على التعلّق بحبّهم وحبلهم وإعظامهم شكراً لنعمة مشرفهم، والأخذ بهدي علمائهم، فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة، وأدّى شكر النعمة المترادفة، ومن تخلّف عنه غرق في بحار الكفران وتيار الطغيان، فاستحقّ النيران، لما أنّ بغضهم يوجب النار، كما جاء في عدّة أخبار، كيف وهم أبناء أئمّة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتجّ اللّه بهم على عباده، وهم فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب عنهم الرجس وطهرّهم وبرّأهم من الآفات، وافترض مودّتهم في كثير من الآيات، وهم العروة الوثقى ومعدن التقى، واعلم أنّ المراد بأهل بيته في هذا المقام العلماء منهم، إذ لا يحثّ على التمسّك بغيرهم، وهم الذين لا يفارقون الكتاب والسنّة حتّى يردوا معه على الحوض، رواه الحاكم في مناقب أهل البيت عن أبي ذر، قال الحاكم: صحيح»[1].

وقال أيضاً: «(مثل أهل بيتي) زاد في رواية فيكم (مثل سفينة نوح) في رواية في قومه (من ركبها نجا) أي: خلص من الأمور المستصعبة (ومن تخلّف عنها غرق) وفي رواية هلك ومن ثُمّ ذهب قوم إلى أنّ قطب الأولياء في كلّ زمن لا يكون إلا منهم، ووجه تشبيههم بالسفينة: أنّ من احبّهم وعظمهم شكرا لنعمة جدّهم وأخذ بهدي علماءهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلّف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في معادن الطغيان.

البزار في مسنده، عن ابن عبّاس وعن ابن الزبير بن العوام والحاكم في

[1] فيض القدير ٢: ٦٥٨.

التفسير من حديث مفضل بن صالح عن أبي ذر، وقال: على شرط مسلم... ورواه أيضاً الطبراني وأبو نعيم وغيرهما»[1].

وروى أحمد في فضائل الصحابة، عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر يقول: وهو آخذ بباب الكعبة من عرفني فأنا من قد عرفني ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: إلا إنّ مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك»[2].

آية الإنذار وحديث الدار:

قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾[3].

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، كما في كنز العمّال، عن عليّ قال: لمّا نزلت هذه الآية على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا عليّ! إنّ اللّه أمرني أنْ أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعا وعرفت أنّي مهما أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت عليها حتّى جاءني جبريل فقال: يا محمّد! إنّك إنْ لم تفعل ما تؤمر به يعذّبك ربّك، فاصنع لي صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، ، واجعل لنا عسّاً من لبن، ثُمّ اجمع لي بني عبد المطلب حتّى أكلّمهم وأبلّغ ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثُمّ دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلا أو ينقصونه، فيهم أعمالمه: أبو طالب، وحمزة، والعبّاس، وأبو لهب، فلمّا اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعته لهم، فجئت به،

---

[1] فيض القدير ٥: ٦٦٠.

[2] فضائل الصحابة ٢: ٧٨٥.

[3] الشعراء: ٢١٤ ــ ٢١٦.

فلمّا وضعته تناول النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم جشب حزبة من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثُمّ ألقاها في نواحي الصفحة، ثُمّ قال: كلوا بسم اللّه، فأكل القوم حتّى نهلوا عنه، ما نرى إلا آثار أصابعهم، واللّه! إنْ كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدّمت لجميعهم، ثُمّ قال: اسقِ القوم يا عليّ! فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا منه حتّى رووا جميعاً، وأيم اللّه! إنْ كان الرجل منهم ليشرب مثله.

فلمّا أراد النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنْ يكلّمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد شحركم صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فلمّا كان الغد فقال: يا عليّ! إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أنْ أكلّمهم، فعد لنا مثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثُمّ اجمعهم لي، ففعلت ثُمّ جمعتهم، ثُمّ دعاني بالطعام فقرّبته، ففعل به كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتّى نهلوا، ثُمّ تكلّم النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا بني عبد المطلب! إنّي واللّه ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به! إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني اللّه أنْ أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على أمري هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سنّا وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً: أنا يا نبيّ اللّه، أكون وزيرك عليه! فأخذ برقبتي فقال: إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أنْ تسمع وتطيع لعليّ[1].

وإليك هذه الرواية المطابقة للرواية السابقة، لكن أرجو منك أنْ تدقّق فيها وتشاهد كيف أنّهم يحرّفون ويبدّلون فيما يتعلّق بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لمّا نزلت هذه الآية على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ

---

[1] كنز العمّال ١٣: ١٣١- ١٣٢، وقول أبو لهب «لقد شحركم» كما في المصدر، لعلها سحركم كما في تفسير الطبري.

الأَقْرَبِينَ دعاني رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال لي: «يا عليّ، إنّ اللّه أمرني أنْ أنذر عشيرتي الأقربين»، قال: «فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أني متى ما أباديهم بهذا الأمر أرَ منهم ما أكره، فصمتُ حتّى جاء جبرائيل، فقال: يا محمّد، إنّ إلاّ تفعل ما تؤمر به يعذّبك ربّك، فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عسّا من لبن، ثُمّ اجمع لي بني عبد المطلب، حتّى أكلّمهم، وأبلغهم ما أمرت به»، ففعلت ما أمرني به، ثُمّ دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعبّاس، وأبو لهب: فلمّا اجتمعوا إليه، دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلمّا وضعته تناول رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حذيّة من اللحم، فشقّها بأسنانه، ثُمّ ألقاها في نواحي الصحفة، قال: «خذوا باسم اللّه» فأكلّ القوم حتّى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا مواضع أيديهم، وأيم اللّه الذي نفس عليّ بيده إنْ كان الرجل الواحد ليأكلّ ما قدّمت لجميعهم، ثُمّ قال: «اسق الناس» فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا حتّى رووا منه جميعا، وأيم اللّه إنْ كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلمّا أراد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنْ يكلّمهم، بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: – لهدّ ما سحركم به صاحبكم، فتفرّق القوم ولم يكلّمهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال الغد: «يا عليّ، إنّ هذا الرجل قد سبقني إلى ما قد سمعت من القوم، فتفرّق القوم قبل أنْ أكلّمهم، فأعدّ لنا من الطعام مثل الذي صنعت، ثُمّ اجمعهم لي».

قال: ففعلت، ثُمّ جمعتهم. ثُمّ دعاني بالطعام، فقرّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتّى ما لهم بشيء حاجة قال: «اسقهم» فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا حتّى رووا منه جميعاً، ثُمّ تكلّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: «يا بني عبد المطلب، إنّي واللّه ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني اللّه أنْ أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر، على أنْ يكون أخي» وكذا وكذا! قال: فأحجم القوم عنها جميعاً،

وقلت – وإنّي لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأحمشهم ساقاً ـ : أنا يا نبيّ اللّه، أكون وزيرك فأخذ برقبتي، ثُمّ قال: «إنّ هذا أخي» وكذا وكذا، «فاسمعوا له وأطيعوا»، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أنْ تسمع لابنك وتطيع![1] وسيأتي أنّ الطبري نفسه يذكر العبارة كاملة في تاريخه من دون كذا وكذا فلماذا هذا التحريف في التفسير؟!

روي في كنز العمّال، عن عليّ قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾، جمع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون فأكلوا وشربوا فقال لهم: من يضمن عنّي ديني ومواعيدي ويكون معي في الجنّة، ويكون خليفتي في أهلي، فقال رجل لم يسمّه شريك: يا رسول اللّه، أنت كنت بحراً، من يقوم بهذا ثُمّ قال الآخر: فعرض على أهل بيته واحداً واحداً، فقال عليّ أنا[2].

روى مجمع الزوائد، عن عليّ قال: لمّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «يا عليّ، اصنع رجل شاة بصاع من طعام، واجمع لي بني هاشم». وهم يومئذ أربعون رجلاً او أربعون غير رجل. قال: فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بالطعام، فوضعه بينهم، فأكلوا حتّى شبعوا، وإنْ منهم لمن يأكل الجذعة بإدامها، ثُمّ تناول القدح فشربوا منه حتّى رووا، يعني من اللبن. فقال بعضهم: ما رأينا كالسحر، يرون أنّه أبو لهب الذي قال.

فقال: «يا عليّ إصنع رجل شاة بصاع من طعام، واعدد قعباً من لبن» قال: ففعلت، فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأوّل، وشربوا كما شربوا في المرّة الأولى، وفضل كما فضل في المرّة الأولى، فقال: ما رأينا كاليوم في السحر.

[1] تفسير الطبري ١٩: ١٤٨ ــ ١٤٩.

[2] كنز العمّال ١٣: ١٢٨– ١٢٩، وذكر أنّ الحديث أخرجه أحمد، وابن جرير وصحّحه، والطحاوي، والمقدسي في الضياء المختارة.

فقال: «يا عليّ، اصنع رجل شاة بصاع من طعام، واعدد قعباً من لبن».
ففعلت. فقال: «يا عليّ، اجمع لي بني هاشم». فجمعتهم، فأكلوا وشربوا، فبدرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم المنطق، فقال: «أيكم يقضي عني ديني» قال: فسكت، وسكت القوم، فأعاد رسول اللّه المنطق فقلت: أنا يا رسول اللّه، فقال: «أنت يا عليّ، أنت يا عليّ»، رواه البزار واللفظ له، وأحمد باختصار، والطبراني في الأوسط باختصار أيضاً، ورجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجال الصحيح، غير شريك وهو ثقة[1].

روى الطبري في التاريخ، حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا سلمة قال: حدّثني محمّد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد اللّه بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطّلب، عن عبد اللّه بن عبّاس، عن عليّ بن أبي طالب قال: لمّا نزلت هذه الآية على رسول اللّه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ دعاني رسول اللّه فقال لي: يا عليّ، إنّ اللّه أمرني أنْ أنذر عشيرتي الأقربين، فضقت بذلك ذرعاً، وعرفت أني متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمتُّ عليه حتّى جاءني جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّك إلا تفعل ما تؤمر به، يعذّبك ربّك، فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عسّاً من لبن، ثُمّ اجمع لي بني عبد المطلب حتّى أكلّمهم وأبلّغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثُمّ دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعبّاس، وأبو لهب، فلمّا اجتمعوا إليه، دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلمّا وضعته، تناول رسول اللّه حذية من اللحم فشقّها بأسنانه، ثُمّ ألقاها في نواحي الصحفة ثُمّ قال: «خذوا بسم اللّه» فأكل القوم حتّى ما لهم بشيء حاجة، وما أرى إلا موضع أيديهم، وأيم اللّه الذي نفس عليّ بيده، وإنْ

---

[1] مجمع الزوائد ٨: ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدّمت لجميعهم ثُمّ قال: «اسقِ القوم» فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا منه حتّى رووا منه جميعاً، وأيم اللّه إنْ كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلمّا أراد رسول اللّه أنْ يكلّمهم، بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لهد ما سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلّمهم رسول اللّه، فقال: «الغد يا عليّ، إنّ هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول، فتفرّق القوم قبل أنْ أكلّمهم، فعدِ لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثُمّ اجمعهم إلي، قال: ففعلت، ثُمّ جمعتهم، ثُمّ دعاني بالطعام فقرّبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتّى ما لهم بشيء حاجة ثُمّ قال: اسقهم، فجئتهم بذلك العسّ، فشربوا حتّى رووا منه جميعاً، ثُمّ تكلّم رسول اللّه فقال: «يا بني عبد المطلب إنّي واللّه ما أعلم شابّا في العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني اللّه تعالى أدعوكم إليه، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر، على أنْ يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم»، قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت وإنّي لأحدثهم سنّا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقاً، أنا يا نبيّ اللّه، أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثُمّ قال: «إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا»، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أنْ تسمع لابنك وتطيع» ورواه في الكامل وغيره[1].

[1] أُنظر: الكامل في التاريخ ٢: ٦٢ ــ ٦٣.

حديث الثقلين

قال السيوطيّ في الدرّ المنثور: أخرج أحمد، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب اللّه عزّ وجلّ، حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض»[1].

وأخرج الطبراني، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّي لكم فرط، وإنكم واردون عليّ الحوض، فأُنظروا كيف تخلفوني في الثقلين، قيل: وما الثقلان يا رسول اللّه؟ قال: الأكبر: كتاب اللّه عزّ وجلّ، سبب طرفه بيد اللّه وطرفه بأيديكم، فتمسّكوا به، لن تزالوا ولا تضلّوا، والأصغر عترتي: وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض، وسألت لهما ذاك ربي فلا تقدموهما لتهلكوا، ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم»[2].

وأخرج ابن سعد، وأحمد، والطبراني، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أيّها الناس، إنّي تارك فيكم ما إنْ أخذتم به لن تضلّوا بعدي، أمرين: أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللّه حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض»[3].

([1] – [3]) الدرّ المنثور ٢: ٦٠، وأُنظر: مسند أحمد ٥: ١٨٢، ١٨٩، ٣: ٩٥، المعجم الكبير ٥: ١٦٦ ـ ١٦٧، المعجم الأوسط ٣: ٣٧٤.

قال ابن كثير في تفسيره: قد ثبت في الصحيح أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال في خطبته بغدير خمّ: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتي، وإنّهما لم يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض»[1].

أخرج مسلم عن يزيد بن حيّان قال: انطلقت أنا والحصين بن سبرة، وعمر ابن مسلم، إلى زيد بن أرقم رضي اللّه عنه، فلمّا جلسنا إليه قال حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصلّيت معه، لقد رأيت يا زيد خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد، ما سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: يا ابن أخي لقد كبرت سنّي، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فما حدّثتكم فاقبلوا، وما لا فلا تكلّفونيه، ثُمّ قال رضي اللّه عنه: قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمّاً، بين مكّة والمدينة، فحمد اللّه وأثنى عليه، ووعظ وذكّر، ثُمّ قال صلّى اللّه عليه وسلّم: «أما بعد ألا أيّها الناس، إنّما أنا بشر يوشك أنْ يأتي رسول ربّي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين، أوّلهما كتاب اللّه فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب اللّه، واستمسكوا به» فحثّ على كتاب اللّه ورغّب فيه ثُمّ قال: «وأهل بيتي، أذكّركم اللّه في أهل بيتي، أذكّركم اللّه في أهل بيتي أذكّركم اللّه في أهل بيتي» فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكنّ أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل عليّ، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العبّاس رضي اللّه عنهم، قال: كلّ هؤلاء حرّم اللّه عليه الصدقةّ قال: نعم، وأخرجه أحمد والنسائي[2].

وروى الترمذي في سننه، عن زيد بن أرقم قال، قال رسول اللّه صلّى اللّه

---

[1] تفسير ابن كثير ٤: ١٢٢.

[2] صحيح مسلم ٧: ١٢٢ ـ ١٢٣، مسند أحمد ٤: ٣٦٦ ـ ٣٦٧، السنن الكبرى ٥: ٥١ .

عليه وسلّم: «إنّي تارك فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[1].

وروى الترمذي أيضاً، عن جابر بن عبد اللّه قال: رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في حجّته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: «يا أيّها الناس، إنّي تركت فيكم ما إنْ أخذتم به لن تضلّوا، كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي»[2].

وروى الحاكم في مستدركه، عن ابن واثلة: أنّه سمع زيد بن أرقم يقول: نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بين مكّة والمدينة عند شجرات، خمس دوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثُمّ راح رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عشيّة، فصلّى، ثُمّ قام خطيباً، فحمد اللّه، وأثنى عليه، وذكّر ووعظ، فقال ما شاء اللّه أنْ يقول، ثُمّ قال: «أيّها الناس، إنّي تارك فيكم أمرين، لن تضلّوا إنْ اتبعتموهما، وهما كتاب اللّه، وأهل بيتي، عترتي ثُمّ قال: «أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثلاث مرّات، قالوا: نعم، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «من كنت مولاه، فعليّ مولاه» قال الحاكم: وحديث بريدة الأسلمي صحيح على شرط الشيخين[3].

وروى المتقي الهندي في كنز العمّال: عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: أنّه قال: إنّي لكم فرط، إنّكم واردون عليّ الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى بصرى، فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضّة، فأُنظروا كيف تخلفوني في الثقلين، قيل: وما الثقلان يا رسول اللّه؟ قال: الأكبر، كتاب اللّه، سبب طرفه بيد اللّه، وطرفه

---

[1] سنن الترمذي ٥: ٣٢٩.

[2] سنن الترمذي ٥: ٣٢٨.

[3] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٠٩ ـ ١١٠.

بأيديكم، فتمسّكوا به لن تزلّوا ولا تضلّوا، والأصفر عترتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض، وسألت لهما ذلك ربّي، ولا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم. (الطبراني عن زيد بن ثابت)[1].

وروى المتّقي الهندي في كنز العمال، عن أبي سعيد قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: أيّها الناس إنّي تارك فيكم أمرين، إنْ أخذتم بهما لم تضلّوا بعدي أبدا، واحدهما أفضل من الآخر، كتاب اللّه، هو حبل اللّه الممدود من السماء إلى الأرض، وأهل بيتي عترتي، إلا وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض (ابن جرير)[2].

وروى الطبراني في معجمه الكبير، عن زيد بن أرقم قال: نزل النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يوم الجحفة، ثُمّ أقبل على الناس، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثُمّ قال: إنّي لا أجد لنبيّ إلا نصف عمر الذي قبله، وإنّي أوشك أنْ أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نصحت. قال: أليس تشهدون أنْ لا إله إلا اللّه وأنّ محمّداً عبده ورسوله وأنّ الجنّة حقّ والنار حقّ وأنّ البعث بعد الموت حقّ؟ قالوا: نشهد. قال: فرفع يديه فوضعهما على صدره ثُمّ قال: وأنا أشهد معكم. ثُمّ قال: ألا تسمعون؟ قالوا: نعم. قال: فإنّي فرطكم على الحوض، وأنتم واردون عليّ الحوض، وإنّ عرضه أبعد ما بين صنعاء وبصرى، فيه أقداح عدد النجوم من فضّة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول اللّه؟ قال: كتاب اللّه، طرف بيد اللّه عزّ وجلّ، وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا، والآخر عترتي، وإنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض، وسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم

[1] كنز العمّال ١: ١٨٦.

[2] كنز العمّال ١: ٣٨١.

منكم، ثُمّ أخذ بيد عليّ رضي اللّه تعالى عنه فقال: «من كنت أولى به من نفسي، فعليّ وليّه، اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه». وأورده المتقي الهندي في كنز العمّال[1].

وروى الطبراني في الأوسط، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض»[2].

وروى أحمد في مسنده، حدّثنا عبد اللّه، حدّثني أبي، حدّثنا أسود بن عامر، أخبرنا أبو إسرائيل، يعني إسماعيل بن إسحاق الملائي، عن عطيّة، عن أبي سعيد قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض»[3].

وروى أحمد في مسنده، حدّثنا عبد اللّه، حدّثني أبي، حدّثنا الأسود بن عامر، حدّثنا شريك، عن الركين، عن القاسم بن حسّان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّي تارك فيكم خليفتين، كتاب اللّه حبل ممدود ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض»[4]، وأورده الهيثمي وقال: رواه أحمد وإسناده جيد[5].

---

[1] المعجم الكبير ٥: ١٦٦ ـ ١٦٧، وعنه في كنز العمّال ١: ١٨٨.

[2] المعجم الأوسط ٣: ٣٧٤.

[3] مسند أحمد ٣: ١٤.

[4] مسند أحمد ٥: ١٨٢.

[5] مجمع الزوائد ٩: ١٦٢.

حديث المنزلة

وروى البخاري في صحيحه حدّثنا محمّد بن بشّار، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن سعد قال: سمعت إبراهيم بن سعد، عن أبيه قال: قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم لعليّ: «أما ترضى أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى»[1].

روى مسلم في صحيحه، عن عامر بن سعد ابن أبي وقّاص، عن أبيه، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي».

قال سعيد: فأحببت أنْ أشافه بها سعداً، فلقيت سعداً، فحدثته بما حدّثني عامر. فقال: أنا سمعته. فقلت: أنت سمعته؟ فوضع إصبعيه على أذنيه فقال: نعم، وإلاّ فاستّكتا[2].

روى مسلم في صحيحه، عن سعد بن أبي وقاص، قال: خلّف رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عليّ بن أبى طالب، في غزوة تبوك. فقال: يا رسول اللّه! تُخلّفني في النساء والصبيان؟ فقال: «أما ترضى أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ غير أنّه لا نبيّ بعدي»[3].

---

[1] صحيح البخاري ٤: ٢٠٨.

[2] صحيح مسلم ٧: ١٢٠.

[3] صحيح مسلم ٧: ١٢٠.

وروى السيوطي في المجمع الصغير: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي»[1].

وروى الحاكم في مستدركه، عن الحسن بن سعد مولى عليّ، عن عليّ رضي اللّه عنه، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أراد أنْ يغزو غزاة له، قال: فدعا جعفراً، فأمره أنْ يتخلّف على المدينة، فقال: لا أتخلف بعدك يا رسول اللّه أبداً. قال فدعاني رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فعزم عليّ لما تخلفت قبل أنْ أتكلّم قال فبكيت. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «ما يبكيك يا عليّ»؟ قلت: «يا رسول اللّه، يبكيني خصال غير واحدة، تقول قريش غداً ما أسرع ما تخلّف عن ابن عمّه وخذله، ويبكيني خصلة أخرى، كنت أريد أنْ أتعرّض للجهاد في سبيل اللّه ؛ لأنّ اللّه يقول: ﴿وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً﴾[2] إلى آخر الآية، فكنت أريد أنْ أتعرّض لفضل اللّه، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: «أمّا قولك: تقول قريش: ما أسرع ما تخلّف عن ابن عمّه وخذله، فإنّ لك بي أسوة، قد قالوا: ساحر، وكاهن، وكذّاب، أما ترضى أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. وأمّا قولك: أتعرّض لفضل اللّه، فهذه أبهار من فلفل جاءنا من اليمن فبعه، واستمتع به أنت وفاطمة، حتّى يأتيكم اللّه من فضله، فإنّ المدينة لا تصلح إلا بي أو بك. (هذا حديث صحيح الإسناد)[3].

وروى الترمذي، حدّثنا قتيبة، حدّثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أنْ تسب أبا تراب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فلن أسبه ؛ لأنّ تكون لي واحدة منهن أحبّ إلي من حمر

---

[1] الجامع الصغير ٢: ١٧٧.

[2] التوبة: ١٢٠.

[3] المستدرك على الصحيحين ٢: ٣٣٧.

النعم، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول لعليّ وخلفه في بعض مغازيه؟ فقال له عليّ: يا رسول اللّه، تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: أما ترضى أنْ تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبوة بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحبّ اللّه ورسوله، ويحبّه اللّه ورسوله. قال فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي عليّاً، قال: فأتاه وبه رمد، فبصق في عينه، فدفع الراية إليه، ففتح اللّه عليه، وأنزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ﴾[1] الآية، دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللّهم هؤلاء أهلي»[2].

وروى ابن ماجه في سننه، حدّثنا عليّ بن محمّد، حدّثنا أبو معاوية، حدّثنا موسى بن مسلم، عن ابن سابط، وهو عبد الرحمن، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قدم معاوية في بعض حجاته، فدخل عليه سعد، فذكروا علياً، فنال منه فغضب سعد، وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» وسمعته يقول: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبي بعدي» وسمعته يقول: «لأعطين الراية اليوم رجلاً يحبّ اللّه ورسوله»[3].

قوله: «فنال منه» أي نال معاوية من عليّ، ووقع فيه وسبّه.

وروى المتّقي الهندي في كنز العمّال، عن عليّ: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: خلّفتك أنْ تكون خليفتي، قلت: أتخلّف عنك يا رسول اللّه؟ قال: «ألا ترضى أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي»[4].

وروى المتّقي الهندي في كنز العمّال، عن ابن عبّاس أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه

---

[1] آل عمران: ٦١.

[2] سنن الترمذي ٥: ٣٠١ ــ ٣٠٢.

[3] سنن ابن ماجه ١: ٤٥.

[4] كنز العمّال ١٣: ١٥٨، والحديث في المعجم الأوسط للطبراني ٤: ٢٩٦ ــ ٢٩٧.

وآلة وسلّم قال: «يا أمّ سليم! إنّ عليّاً لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو منّي بمنزلة هارون من موسى»[1].

وروى المتّقي الهندي في كنز العمّال، عن ابن عبّاس قال: قال عمر بن الخطّاب: كفّوا عن ذكر عليّ بن أبي طالب فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: في عليّ ثلاث خصال لأنّ يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، والنبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم متّكئ على عليّ بن أبي طالب حتّى ضرب بيده على منكبه ثُمّ قال: أنت يا عليّ! أوّل المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً! ثُمّ قال: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، وكذب عليّ من زعم أنّه يحبّني ويبغضك. «الحسن بدر فيما رواه الخلفاء، والحاكم في الكنى، والشيرازي في الألقاب، وابن النجار»[2].

وروى في تاريخ دمشق عن عليّ عليه السلام أنّه قال: أناشدكم اللّه إنّ جبريل نزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا محمّد، لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ، فهل تعلمون هذا كان لغيري؟ أناشدكم اللّه، هل تعلمون أنّ جبريل نزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا محمّد إنّ اللّه يأمرك أنّ تحبّ عليّ، وتحبّ من يُحبّه، فإنّ اللّه يحبّ عليّاً، ويحبّ من يحبّه قالوا: اللّهم نعم، قال: أنشدكم اللّه هل تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: لمّا أسري بي إلى السماء السابعة رفعت إلى رفارف من نور ثُمّ رفعت إلى حجب من نور، فأوحي إلي النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أشياء، فلمّا رجع من عنده نادى مناد من وراء الحجب: يا محمّد، نعم الأب أبوك إبراهيم، نعم الأخ أخوك عليّ، تعلمون معاشر

[1] كنز العمّال ١١: ٦٠٧.

[2] كنز العمّال ١١: ٦٠٧.

المهاجرين والأنصار كان هذا. فقال عبد الرحمن بن عوف من بينهم: سمعتها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بهاتين وإلا فصمتّا، أتعلمون أنّ أحداً كان يدخل المسجد جنباً غيري؟ قالوا: اللّهم لا، هل تعلمون أنّي كنت إذا قاتلت عن يمين النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، قاتلت الملائكة عن يساره؟ قالوا: اللّهم نعم، فهل تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي، وهل تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان آخى بين الحسن والحسين فجعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: يا حسن مرّتين، فقالت فاطمة: يا رسول اللّه، إنّ الحسين الأصفر منه وأضعف ركناً منه، فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: ألا ترضين أنْ أقول أنا: هيَّ «هي: بالفتح وتشديد الياء المكسورة اسم فعل للأمر بمعنى أسرع فيما أنت فيه» يا حسن ويقول جبريل: هيَّ يا حسين، فهل لخلق مثل هذه المنزلة نحن صابرون ليقضي اللّه امراً كان مفعولا[1].

روى في مسند زيد بن أبي أوفى، لمّا آخى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بين أصحابه، قال عليّ: لقد ذهب روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإنْ كان هذا من سخط عليّ فلك العتبى والكرامة، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: والذي بعثني بالحقّ، ما أخّرتك إلا لنفسي، وانت منّي يمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي، قال: وما أرث منك يا رسول اللّه؟ قال: ما ورثت الأنبياء من قبلي، قال: وما ورثت الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب ربّهم وسنّة نبيهم، وأنت معي في قصري في الجنّة مع فاطمة بنتي، وأنت أخي ورفيقي[2].

---

[1] تاريخ دمشق ٢٩: ٢٠١ ـ ٢٠٢، وعنه في كنز العمّال ٥: ٧٢٣ ـ ٧٢٤، واللفظ للثاني.

[2] أورده المتّقي الهندي في كنز العمّال ٩: ١٦٧، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١: ٤١٥.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، عن عليّ: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «خلّفتك أنْ تكون خليفتي» قال: «أتخلّف عنك يا رسول اللّه»؟ قال: «أما ترضى أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي»

قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح[1].

وروى الطبراني، عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لأمّ سلّمة: هذا عليّ بن أبي طالب، لحمه لحمي، ودمه دمي، هو منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي»[2].

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد عن أسماء بنت عميس أنْ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه ليس بعدي نبي».

قال الهيثمي: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح[3].

وفي مسند أحمد: حدّثنا عبد اللّه، حدّثني أبي، حدّثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدّثنا سليمان بن بلال، حدّثنا الجعيد بن عبد الرحمن، عن عائشة بنت سعد، عن أبيها: أنّ عليّاً رضي اللّه عنه خرج مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم حتّى جاء ثنيّة الوداع، وعليّ رضي اللّه عنه يبكي، يقول: «تخلّفني مع الخوالف»، فقال: «أما ترضى أنّ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا النبوّة»[4].

وفي مسند أحمد حدّثنا عبد اللّه، حدّثني أبي، حدّثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن قتادة وعليّ بن زيد بن جدعان قالا: حدّثنا ابن المسيّب، حدّثنا ابن

---

[1] مجمع الزوائد ٩: ١١٠.

[2] المعجم الكبير ١٢: ١٥.

[3] مجمع الزوائد ٩: ١٠٩.

[4] مسند أحمد ١: ١٧٠.

لسعد بن مالك، حدّثنا عن أبيه قال: «دخلت على سعد فقلت: حديثا حدّثنيه عنك حين استخلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عليّاً رضي اللّه عنه على المدينة قال: فغضب فقال: من حدّثك به؟ فكرهت أنْ أخبره أنّ ابنه حدّثنيه فيغضب عليه، ثُمّ قال: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حين خرج في غزوة تبوك، استخلف عليّ رضي اللّه عنه على المدينة، فقال عليّ: يا رسول اللّه، ما كنت أحبّ أنْ تخرج وجهاً إلاّ وأنا معك، فقال: «أوما ترضى أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبي بعدي»[1].

وفي مسند أحمد أيضاً: حدّثنا عبد اللّه، حدّثني أبي، حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول له وخلّفه في بعض مغازيه، فقال عليّ رضي اللّه عنه: «اتخلّفني مع النساء والصبيان»؟

قال: «يا عليّ، أما ترضى أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبوة بعدي، وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحبّ اللّه ورسوله، ويُحبّه اللّه ورسوله»، فتطاولنا لها فقال: «ادعوا لي عليّ رضي اللّه عنه» فأتي به أرمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح اللّه عليه، ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾[2] دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضوان اللّه عليهم اجمعين فقال: «اللّهم هؤلاء أهلي»[3].

وروى الطبراني في معجمه الكبير، حدّثنا محمّد بن عبد اللّه الحضرمي، ثنا معمّر بن بكّار السعدي، ثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عامر بن سعد، عن أبيه: «أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعليّ رضي اللّه عنه: «أنت منّي بمنزلة

---

[1] مسند أحمد ١: ١٧٧.

[2] آل عمران: ٦١.

[3] مسند أحمد ١: ١٨٥.

هارون من موسى»[1].

وروى الطبراني في معجمه الكبير، حدّثنا عبدان بن أحمد، ثنا يوسف بن موسى، ثنا إسماعيل بن أبان، ثنا ناصح، عن سمّاك، عن جابر، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لعليّ رضي اللّه عنه: «أنت منّي يمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لانبيّ بعدي»[2]

وررى الطبراني في معجمع الكبير، حدّثنا محمّد بن يحيى بن مندة الأصبهاني، إسماعيل بن عبد اللّه الأصبهاني ثنا إسماعيل بن أبأنّ ثنا أبو مريم عبد الغفار بن القاسم، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: أنّه قال لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»[3].

وروى الطبراني في معجمه الكبير، حدّثنا عبيد بن كثير التمّار الكوفي، ثنا ضرار بن صرد، ثنا عليّ بن هاشم، عن محمّد بن عبيد اللّه بن أبي رافع، عن عبد اللّه ابن عبد الرحمن الحزمي، عن أبيه، عن أبي أيّوب: «أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي»[4].

وروى الطبراني في معجمه الكبير، حدّثنا محمّد بن العبّاس المؤدّب، ثنا هوذة بن خليفة، ثنا عوفح وحدّثنا أسلم بن سهل الواسطي، ثنا وهب بن بقيّة، أنا خالد، عن عوف، عن ميمون أبي عبد اللّه، عن البرّاء بن عازب وزيد بن أرقم: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعليّ حين أراد أنْ يغزو: إنّه لابدّ من أنْ تقيم أو أقيم، فخلّفه، فقال ناس: ما خلّفه إلا لشيء كرهه، فبلغ ذلك عليّاً، فأتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فأخبره، فتضاحك، ثُمّ قال: «يا عليّ، أما ترضى أنْ تكون

---

[1] المعجم الكبير ١: ١٤٦.

[2] المعجم الكبير ٢: ٢٤٧.

[3] المعجم الكبير ٤: ١٧.

[4] المجعم الكبير ٤: ١٨٤.

منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه ليس نبيّ بعدي»[1].

وروى الطبراني في معجمه الكبير، حدّثنا سلمة ثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن سلمة بن كهيل، عن مجاهد، عن ابن عبّاس: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»[2].

وروى الطبراني في معجمه الكبير، حدّثنا محمود بن محمّد المروزي، ثنا حامد بن آدم المروزي، ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: لمّا آخى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بين أصحابه، بين المهاجرين والأنصار، فلم يؤاخ بين عليّ بن أبي طالب وبين أحد منهم، خرج عليّ رضي اللّه عنه مغضباً، حتّى أتى جدولا من الأرض، فتوسد ذراعه، فسفّ عليه الريح، فطلبه النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فوكزه برجله فقال له: «قم، فما صلحت أنْ تكون إلا أبا تراب، أغضبت عليّ حين واخيت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد منهم، أما ترضى أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه ليس بعدي نبيّ، ألا من أحبّك حُفّ بالأمنِ والإيمان، ومن أبغضك أماته اللّه ميتة الجاهلية وحوسب بعمله في الإسلام»[3].

وروى الطبراني في معجمه الكبير، حدّثنا عبيد العجلي، ثنا الحسن بن علي الحلواني، ثنا عمران بن أبانّ، ثنا مالك بن الحسن بن مالك بن الحوبرشا، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول اللّه ﷺ لعلي: «أمّا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»[4].

وروى الطبراني في معجمه الكبير، حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا

---

[1] المجعم الكبير ٥: ٢٠٣.

[2] المجعم الكبير ١١: ٦١.

[3] المجعم الكبير ١١: ٦٣.

[4] المعجم الكبير ١٩: ٢٩١.

الحسن بن عليّ الحلواني، ثنا إسماعيل بن أبان، ثنا يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن المنهال بن عمرو، عن عامر بن سعد، عن سعد بن أبي وقّاص، عن أمّ سلمة: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعليّ: «أما ترضى أنْ تكون منّي كما هارون من موسى، غير أنّه ليس بعدي نبيّ»[1].

وروى الطبراني في معجمه الكبير، حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، ثنا أبو غسّان مالك بن إسماعيل، ثنا الحسن بن صالح وجعفر بن زياد الأحمر، عن موسى الجهني، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت عميس قالت: «قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لعليّ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، ولكن لا نبيّ بعدي»[2].

وقد عدّه محمّد بن جعفر الكناني من الأحاديث المتواترة، حيث ذكره في كتابه محمّد بن جعفر الكتّاني «نظم المتناثر من الحديث المتواتر»، فقال: «أما ترضى أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبيّ بعدي».

أُورده فيها أيضاً من حديث:

١ –أبي سعيد الخدري ٢ –وأسماء بنت عميس ٣ –وأمّ سلمة ٤ –وابن عبّاس ٥ –وحبشيّ بن جنادة ٦ –وابن عمر ٧ –وعليّ ٨ –وجابر بن سمرة ٩ –والبرّاء بن عازب ١٠–وزيد بن أرقم، عشرة أنفس. ورد أيضاً من حديث ١١–مالك بن الحويرث ١٢–وسعد بن أبي وقاص ١٣–وعمر بن الخطّاب، وقد تتبّع ابن عساكر طرقه في جزء، فبلغ عدد الصحابة فيه نيفاً وعشرين، وفي شرح الرسالة للشيخ جسوس رحمه اللّه ما نصّه: وحديث أنت منّي بمنزلة هارون من موسى متواتر،

---

[1] المعجم الكبير ٢٣: ٣٧٧.

[2] المجعم الكبير ٢٤: ١٤٦.

جاء عن نيّف وعشرين صحابيّاً، واستوعبها ابن عساكر في نحو عشرين ورقة[1].

أحاديث أخرى دالة على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام والوصيّة له:

روى الهيثميّ في مجمع الزوائد، عن محمّد بن إبراهيم التيمي: أنّ فلاناً دخل المدينة حاجّاً، فأتاه الناس يسلّمون عليه، فدخل سعد، فسلّم فقال: وهذا لم يعنا على حقّنا على باطل غيرنا، قال: فسكت عنه [ساعة] فقال: ما لكَ لا تتكلم؟ فقال: هاجت فتنة وظلمة فقال لبعيري: إخ إخ فأنخت، حتّى انجلت، فقال رجل: إنّي قرأت كتاب اللّه من أوّله إلى آخره، فلم أرَ فيه إخ إخ [قال: فغضب سعد] فقال: أمّا إذ قلت ذاك، فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «عليّ مع الحقّ» أو «الحقّ مع عليّ حيث كان».

قال: من سمع ذلك؟ قال: قاله في بيت أمّ سلمة، قال: فأرسل إلى أمّ سلمة فسألها فقالت: قد قاله رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في بيتي، فقال الرجل لسعد: ما كنت عندي قطّ ألوم منك الآن، فقال: ولمَ؟ قال: لو سمعت هذا من النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم لم أزل خادماً لعليّ حتّى أموت رواه البزّار[2].

وروى السيوطي في الجامع الصغير، عن أمّ سلمة: أنّ النبيّ قال: «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لن يفترّقا حتّى يردا عليّ الحوض»[3]، أخرجه الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرك[4]، وسيأتي ذكره كاملاً.

وروى الحاكم في مستدركه، أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد اللّه الحفيد، حدّثنا أحمد بن محمّد بن نصر، حدّثنا عمرو بن طلحة القناد، الثقة، المأمون، حدّثنا عليّ بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: حدّثني أبو سعيد التيمي، عن أبي

---

[1] نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٩٥.

[2] مجمع الزوائد ٧: ٢٣٥.

[3] الجامع الصغير ٢: ١٧٧.

[4] المستدرك ٣: ١٢٤، المعجم الأوسط ٥: ١٣٥.

ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع عليّ رضي اللّه تعالى عنه - يوم الجمل، فلمّا رأيت عائشة واقفة، دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف اللّه عنّي ذلك عند صلاة الظهر. فقاتلت مع أمير المؤمنين، فلمّا فرغ، ذهبت إلى المدينة، فأتيت أمّ سلمة.

فقلت: إنّي واللّه، ما جئت أسال طعاماً ولا شراباً، ولكنيّ مولى لأبي ذر، فقالت: مرحباً، فقصصت عليها قصّتي. فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها؟

قلت: إلى حيث كشف اللّه ذلك عنّي، عند زوال الشمس.

قالت: أحسنت، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، لن يتفرّقا حتّى يراد عليّ الحوض».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء، ثقة، مأمون، لم يخرجاه»[1].

وروى السيوطي في الجامع الصغير، عن ابن عبّاس: أنّ النبيّ قال: «أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»[2].

وروى الحاكم في مستدركه، حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن يعقوب، حدّثنا محمّد بن عبد الرحيم الهروي بالرملة، حدّثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح، حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، فمن أراد المدينة، فليأتِ الباب».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وأبو الصلت ثقة مأمون، فإنّي سمعت أبا العبّاس محمّد بن يعقوب في التاريخ يقول: سمعت العبّاس

---

[1] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٤.

[2] الجامع الصغير ١: ٤١٥، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١: ٥٥.

ابن محمّد الدوري يقول: سألت يحيى بن معين، عن أبي الصلت الهروي فقال: ثقة. فقلت: أليس قد حدّث عن أبي معاوية، عن الأعمش: «أنا مدينة العلم»، فقال: قد حدّث به محمّد بن جعفر الفيدي، وهو ثقة مأمون. سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه القبّاني، إمام عصره ببخارى يقول: سمعت صالح بن محمّد بن حبيب الحافظ يقول: وسئل عن أبي الصلت الهروي فقال: دخل يحيى بن معين ونحن معه، على أبي الصلت، فسلّم عليه، فلمّا خرج تبعته، فقلت له: ما تقول رحمك اللّه في أبي الصلت؟ فقال: هو صدوق. فقلت له: إنّه يروي حديث الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، فمن أراد العلم، فليأتها من بابها» فقال: قد روى هذا ذاك الفيدي، عن أبي معاوية، عن الأعمش. كما رواه أبو الصلت.

وأضاف الحاكم قائلا: حدّثنا بصحّة ما ذكره الإمام أبو زكريا، حدّثنا يحيى ابن معين، حدّثنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن تميم القنطري، حدّثنا الحسين بن فهم، حدّثنا محمّد بن يحيى بن الضريّس، حدّثنا محمّد بن جعفر الفيدي حدّثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أنا مدينة العلم، وعليّ بابها، فمن أراد المدينة، فليأت الباب»، قال الحسين بن فهم: حدّثناه أبو الصلت الهروي، عن أبي معاوية. قال الحاكم: ليعلم المستفيد لهذا العلم، أنّ الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقة، مأمون، حافظ، ولهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثوري، بإسناد صحيح.

حدّثني أبو بكر محمّد بن عليّ الفقيه الإمام الشاشي القفّال ببخارى، وأنا سألته، حدّثني النعمان بن الهارون البلديّ ببلد، من أصل كتابه، حدّثنا أحمد بن عبد اللّه بن يزيد الحرّاني، حدّثنا عبد الرزاق، حدّثنا سفيان الثوري، عن عبد اللّه ابن عثمان بن خثيم، عن عبد الرحمن بن عثمان التيميّ قال: سمعت جابر بن عبد اللّه يقول: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «أنا مدينة العلم، وعليّ

بابها، فمن أراد العلم، فليأت الباب»[1].

وعن أبي هريرة، عن سلمان أنّه قال: قلت: يا رسول اللّه، إنّ اللّه لم يبعث نبيّاً إلاّ بيّن له من يلي بعده، فهل بيّن لك؟ قال: لا، ثُمّ سألته بعد ذلك فقال: نعم، عليّ بن أبى طالب[2].

عن ابن بريدة ن عن أبيه رفعه: «لكلّ نبيّ وصي، وإنّ عليّاً وصيي وأبو ولدي»[3].

وروى الترمذي في سننه، حدّثنا إسماعيل بن موسى، أخبرنا محمّد بن عمر ابن الرومي، أخبرنا شريك، عن سلمة بن كهيل، عن سويد بن غفلة، عن الصنابحي، عن عليّ قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أنا دار الحكمة وعليّ بابها»[4].

قال المناوي في فيض القدير عند تعليقه على حديث: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب»، فإنّ المصطفى صلّى اللّه عليه وسلّم، المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلّها، أو لابدّ للمدينة من باب، فأخبر أنّ بابها هو عليّ كرم اللّه وجهه، فمن أخذ طريقه دخل المدينة، ومن أخطأه أخطأ طريق الهدى، وقد شهد له بالأعلميّة الموافق والمخالف والمعادي والمخالف، خرج الكلاباذي أنّ رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال: سل عليّاً هو أعلم مني فقال: أريد جوابك، قال: ويحك كرهت رجلاً كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يغرة بالعلم غرّاً، وقد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك، وكان عمر يسأله عمّا اشكال عليه، جاءه رجل فسأله فقال: ههنا عليّ فسأله فقال: أريد أسمع منك يا أمير

---

[1] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٦ ــ ١٦٧.

[2] ضعفاء العقيلي ١: ١٣٠.

[3] الكامل لابن عدي ٤: ١٤.

[4] سنن الترمذي ٥: ٣٠١.

المؤمنين قال: قم لا أقام اللّه رجليك، ومحى اسمه من الـديوان، وصـحّ عنـه مـن طرق، أنّه كان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم حتّى أمسكه عنده ولم يولّه شـيئاً مـن البعوث لمشاورته في المشكل، وأخرج الحافظ عبد الملك بن سليمان قال: ذكـر لعطاء: أكان أحد من الصحب أفقه من عليّ؟ قال: لا واللّه. قال الحرالي: قد علـم الأولّون والآخرون أنّ فهم كتاب اللّه منحصر إلى علم علـيّ، ومـن جهـل ذلـك فقـد ضلّ عن الباب الذي من ورائه يرفع اللّه عنه القلوب الحجاب حتّى يتحقّق اليقين الذي لا يتغيّر بكشف الغطاء إلى ههنا كلامه[1].

وذكـر العجلـوني فـي كـشف الخفـا حـديث «أنـا مدينـة العلـم، وعلـيّ بابهـا»، وقال: رواه الحاكم في المستدرك، والطبراني في الكبير، وأبو الـشيخ فـي الـسنّة، وغيرهم، كلّهم عن ابن عبّاس مرفوعاً مع زيادة أنا مدينة العلم، وعليّ بابهـا فمـن أتى العلم فليأت الباب.

ورواه الترمذي، وأبو نعيم، وغيرهما، عن علـيّ بلفـظ: أنّ النبـيّ صـلّى اللّـه عليـه وسلّم قال أنا دار الحكمة وعليّ بابها[2].

وروى الهيثمـي فـي مجمـع الزوائـد، عـن أبـي الطفيـل قـال: خطبنـا الحـسن بـن عليّ بن أبي طالب، فحمد اللّه وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين عليّاً رضـي اللّـه عنـه، خاتم الأوصياء، ووصي الأنبيـاء، وأمـين الـصدّيقين والـشهداء، ثُـمّ قـال: يـا أيّهـا الناس، لقد فارقكم رجل ما سبقه الأوّلون، ولا يدركه الآخرون، لقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يعطيه الرايـة فيقاتـل جبريـل عـن يمينـه وميكائيـل عـن يساره، فما يرجع حتّى يفتح اللّه عليه، ولقد قبضه اللّه في الليلـة التـي قـبض فيهـا وصي موسى، وعرج بروجه في الليلة التي عرج فيها بروح عيسى بن مريم، وفـي الليلة التي أنزل اللّه عزّ وجلّ فيها الفرقان، واللّه ما ترك ذهباً ولا فضّة، وما في بيت

[1] فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣: ٦٠.

[2] كشف الخفاء ١: ٢٠٣.

ماله إلا سبعمائة وخمسون درهماً فضلت من عطائه، أراد أنْ يشتري بها خادماً لأمّ كلثوم. ثُمّ قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم. ثُمّ تلا هذه الآية، قول يوسف: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِـي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ﴾[1]، ثُمّ أخذ في كتاب اللّه، ثُمّ قال: أنا ابن البشير أنا ابن النذير، وأنا ابن النبيّ، أنا ابن الداعي إلى اللّه بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطثيراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض اللّه عزّ وجلّ مودّتهم وولايتهم فقال فيما أنزل اللّه على محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[2][3].

وروى الطبراني في معجمه الكبير، حدّثنا المعمّري ومحمّد بن عليّ الصائغ المكّي، قال: ثنا عبد السلام بن صالح الهروي، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأته من بابه».

وروى الطبراني في معجمه الكبير، حدّثنا محمّد بن عبد اللّه الحضرمي، ثنا إبراهيم بن الحسن الثعلبي، ثنا يحيى بن يعلى، عن ناصح بن عبد اللّه، عن سمّاك ابن حرب، عن أبي سعيد الخدري ،عن سلمان، قال: قلت: يا رسول اللّه، لكلّ نبيّ وصي، فمن وصيّك؟ فسكت عنّي، فلمّا كان بعد رآني فقال: يا سلمان، فأسرعت إليه، قلت: لبّيك، قال: تعلم من وصي موسى؟ قلت: نعم، يوشع بن نون، قال: لمَ؟ قلت: لأنّه كان أعلمهم، قال: «فإنّ وصيي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي

---

[1] يوسف: ٣٨.

[2] الشورى: ٢٣.

[3] مجمع الزوائد ٩: ١٤٦.

وينجز عدّتي ويقضي ديني عليّ بن أبى طالب»[1].

في اللالئ المصنوعة أخبرنا عليّ بن عبيد اللّه الزاغوني، أنبأنا عليّ بن أحمد البشري، أنبأنا أبو عبد اللّه بطّة العكبري، حدّثنا أبو عليّ محمّد بن أحمد الصوّاف، حدّثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد اللّه البصري، حدّثنا محمّد بن عمران الرومي، حدّثنا شريك، عن سلمة بن كهيل، عن الصنابحي، عن عليّ قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أنا دار الحكمة وعليّ بابها».

أبو نعيم: حدّثنا أبو أحمد محمّد بن أحمد الجرجاني، حدّثنا الحسن بن سفيان، حدّثنا عبد الحميد بن بحر، حدّثنا شريك، عن سلمة بن كهيل عن الصنابحي، عن عليّ بن أبى طالب قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أنا دار الحكمة وعليّ بابها».

ابن مردويه من طريق الحسن بن محمّد، عن جرير، عن محمّد بن قيس، عن الشعبي، عن عليّ قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أنا دار الحكمة وعليّ بابها»، وبالسند الماضي إلى ابن بطّة، حدّثنا أبو بكر محمّد بن القاسم النحوي، حدّثنا عبد اللّه بن ناجية، حدّثنا أبو منصور بن شجاع، حدّثنا عبد الحميد ابن بحر البصري، حدّثنا شريك، عن سلمة بن كهيل، عن الصنابحي، عن عليّ قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أنا مدينة الفقه وعليّ بابها»، وعن الحسن بن عليّ، عن أبيه مرفوعاً: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»، رواه ابن مردويه[2].

لكلّ قوم هاد:

قال السيوطي: أخرج ابن جرير، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة،

---

[1] المعجم الكبير ٦: ٢٢١.

[2] اللآلئ المصنوعة ١: ٣٠١ ـ ٣٠٢.

والديلمي، وابن عساكر، وابن النجار قال: لمّا نزلت ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1]، وضع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يده على صدره فقال: «أنا المنذر»، وأومأ بيده إلى منكب عليّ رضي اللّه عنه فقال: «أنت الهادي يا عليّ، بك يهتدي المهتدون من بعدي».

وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمي رضي اللّه عنه: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «إنّما أنت منذر» ووضع يده على صدر نفسه، ثُمّ وضعها على صدر عليّ ويقول: «لكلّ قوم هاد».

وأخرج ابن مردويه، والضياء في المختارة، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما في الآية، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «المنذر أنا، والهادي عليّ بن أبى طالب رضي اللّه عنه»[2].

كونوا مع الصادقين:

قال السيوطي: أخرج ابن مردويه، عن ابن عبّاس في قوله: ﴿اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[3]، قال: «مع عليّ بن أبى طالب».

وأخرج ابن عساكر عن أبي جعفر في قوله: ﴿وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، قال: «مع عليّ بن أبى طالب»[4].

عليّ خاصف النعل، ويقاتل على التأويل:

وروى الحاكم في مستدركه، أخبرنا أبو جعفر محمّد بن عليّ الشيباني، حدّثنا ابن أبي غرزة، حدّثنا محمّد بن سعيد الأصبهاني، حدّثنا شريك، عن منصور، عن ربعي بن حراش، عن عليّ رضي اللّه تعالى عنه قال: لمّا افتتح رسول

[1] الرعد: ٧.

[2] الدرّ المنثور ٤: ٤٥.

[3] التوبة: ١١٩.

[4] الدرّ المنثور ٣: ٢٩٠.

اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مكّة، أتاه ناس من قريش، فقالوا: يا محمّد إنّا حلفاؤك وقومك، وإنّه لحقّ بك أرقّاؤنا ليس لهم رغبة في الإسلام، وإنّما فرّوا من العمل، فارددهم علينا. فشاور أبا بكر في أمرهم. فقال: صدقوا، يا رسول اللّه. فقال لعمر: «ما ترى؟» فقال مثل قول أبي بكر. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: «يا معشر قريش، ليبعثنّ اللّه عليكم رجلاً منكم، امتحن اللّه قلبه للإيمان، فيضرب رقابكم على الدين». فقال أبو بكر: أنا هو، يا رسول اللّه؟ قال: «لا» قال عمر: أنا هو، يا رسول اللّه؟ قال: «لا، ولكنّه خاصف النعل في المسجد». وقد كان ألقى نعله إلى عليّ يخصفها. ثُمّ قال: أما إنّي سمعته يقول: «لا تكذبوا عليّ، فإنّه من يكذب عليّ يلج النار». هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه[1].

وروى المتقي الهندي في كنز العمّال: «إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله، قيل: أبو بكر وعمر، قال: «لا، ولكنّه خاصف النعل» يعني عليّاً[2].

وفي كنز العمّال، عن مسند أبي سعيد: قال كنّا جلوساً في المسجد، فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فجلس إلينا ولكأنّ على رؤوسنا الطير، لا يتكلّم منّا أحد، فقال: «إنّ منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله»، فقام أبو بكر فقال: أنا هو يا رسول اللّه؟ قال: «لا» فقام عمر فقال: أنا هو يا رسول اللّه؟ قال: «لا، ولكنّه خاصف النعل في الحجرة»، فخرج علينا عليّ[3].

أخرج أبو يعلى عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «إنّ منكم يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله»، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول اللّه؟ قال: «لا». قال عمر: أنا هو يا رسول اللّه؟ قال:

---

[1] المستدرك على الصحيحين ٢: ١٣٨.

[2] كنز العمّال ١١: ٦١٣.

[3] كنز العمّال ١٣: ١٠٧.

«لا، ولكنّه خاصف النعل»، وكان أعطى عليّاً نعله يخصفها[1]، قال الهيثمي رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح[2].

وفى مسند أحمد حدّثنا عبد اللّه، حدّثني أبي، حدّثنا وكيع، حدّثنا فطر، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّ منكم من يقاتل على تأويله، كما قاتلت على تنزيله»، قال: فقام أبو بكر وعمر فقال: «لا، ولكن خاصف النعل»، وعليّ يخصف نعله[3].

وفي مسند أحمد: حدّثنا عبد اللّه، حدّثني أبي، حدّثنا حسين بن محمّد، حدّثنا فطر، عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي، عن أبيه، قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: «كنّا جلوسا ننتظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، ومضينا معه، ثُمّ قام ينتظره، وقمنا معه، فقال: «إنّ منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما قاتلت على تنزيله»، فاستشرفنا، وفينا أبو بكر وعمر، فقال: «لا، ولكنّه خاصف النعل» قال: فجئنا نبشّره، قال: وكأنّه قد سمعه[4].

قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة[5].

وفي كشف الخفا «إنّ عليّاً حمل باب خيبر» أخرجه الحاكم عن جابر بلفظ: «إنّ عليّاً لمّا انتهى إلى الحصن اجتذب أحد أبوابه فالقاه بالأرض، فاجتمع عليه بعد سبعون رجلاً، فكان جهدهم أنْ أعادوا الباب».

وأخرجه ابن إسحاق في سيرته عن ابن رافع: «وإنّ سبعة لم يقلبوه»[6].

---

[1] مسند أبي يعلى ٢: ٣٤١.

[2] مجمع الزوائد ٥: ١٨٦.

[3] مسند أحمد ٣: ٣٣.

[4] مسند أحمد ٣: ٨٢.

[5] مجمع الزوائد ٩: ١٣٣ ـ ١٣٤.

[6] كشف الخفا ١: ٢٣٢.

وهنـاك العـشرات مـن الروايـات التـي تتعلّـق بفـضائل أميـر المـؤمنين ﵇، تركناها للقارئ العزيز، حتّى يدقّق النظر فيها، وكذلك تركنّا العديد من الآيـات، والتـي كـان مـن أسباب نزولهـا أميـر المـؤمنين علـيّ بـن أبـى طالـب ﵇ ولكـنّ المهـم هناأنني قد بيّنت لك بعض الدلائل من كتب أهل الـسنّة، والتـي تؤكـد علـى أن أميـر المؤمنين سلام اللّه عليه هو وصي رسول اللّه ﷺ، وخليفته من بعـده، وإذا أردت المزيد فيما يتعلّق بموضوع الوصيّة، فهناك كتب متخصّصة بحثت في هذا المـضمون بشكل مفصّل، لكنّني في هذا البحث، أحاول أنْ أوصـل إلـى ذهنـك موضـوعاً معيّنـاً وبشكل ضمني حسب ما يحتاجه كتابنا هذا الذي بين يديك.

الشيعة والتشيّع

قضيّة الشيعة والتشيّع، شغلت الكثرين من المشكّكين والمبغضين لأهل البيت عليهم السلام، ومن أهمّ ما شكّك فيه أولئك المبغضون، أنّهم ادّعوا أنّه لم يكن هناك تشيّع أو شيعة إلا بعد القرن الثالث الهجري.

وغالباً ما يكون أولئك المشكّكون من أهل السنّة والجماعة، فمن عادة هذه الفئة من المسلمين الأخذ بدون تقصّي وبحث، وكذلك معاداة ما يجهلون ؛ ولذلك نجدهم دائما ينكرون أيّ وجود للشيعة والتشيّع منذ عهد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، بل نقلوا تلك المقولة وذاك الادعاء: أنّ الشيعة والتشيّع ظهر بعد القرن الثالث الهجري، ولم يكن على عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وهذا القول باطل قطعاً، ويدلّ على قّلة اطّلاع صاحبه، وجهله بما عنده من كتب للحديث النبويّ من صحاح ومسانيد.

وسوف أحاول في هذه السطور، وضع بحث مختصر عن الشيعة والتشيّع، واثبت للقارئ العزيز أنّ الشيعة والتشيّع كانت منذ عهد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأنّ أوّل من دعى لذلك هو رسول اللّه محمّد صلى الله عليه وآله، وذلك من خلال أحاديث صحيحة، وآيات شريفة نزلت بهذا الخصوص، وذلك من كتب أهل السنّة.

ولا تستغرب أنّ تلك الكتب مليئة من الأحاديث التي تحثّ على مشايعة أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب وأهل بيته من الأئمّة المعصومين. وكذلك تدلّ على متابعتهم، والمهمّ أنّ هناك أحاديث وآيات تشرح فضل شيعة أمير المؤمنين وثوابهم، وماذا أعدّ لهم ربّ العزّة جلّ وعُلا من الثواب والدرجات العليا في الجنان، بسبب متابعة ومشايعة أهل البيت عليهم السلام.

فبالتـالي لا يبقـى مجـال لأيّ إنـسان مـسلم يجهـل هـذا الأمـر المهـم، الـذي لطالما ندب ودعا له نبيّنا محمّد ﷺ.

ولا ينكـر الـشيعة والتـشيّع بعـد بيـان كـلّ تلـك الحقـائق إلاّ إنـسان مكـابر فقـط، يريد بمكابرته أنْ يبرّر جهله وعدم علمه بوجود تلك الحقيقة الشرعيّة التي أعطاها الشارع المقدّس صفة شرعية خاصّة.

نعود الآن إلى معنى الشيعة اللغوي، ثُمّ نبيّن هل حوّل الـشارع المقـدّس تلـك اللفظة إلى حقيقة شرعيّة خاصّة، أو أنّها بقيت حقيقة لغويّة لها معنى لغويّ خاص.

الشيعة لغة: هم الأتباع، وهم من يتقوّى بهم الإنسان، وينتشرون عنه ويقال: شيعة وشيَع وأشياع، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾[1]، وقال: ﴿هَـذَا مِـن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾[2]، أي أتباعه، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾[3]، فرقاً، وقال تعالى: ﴿فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ﴾[4]، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾[5] أتباعكم.

ذكر ابن الأثير في النهاية: أصل الشيعة: الفرقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنين والجميع، المذكر والمؤنّث بلفظ واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يزعم أنّه يتولّى عليّاً رضي اللّه عنه وأهل بيته، حتّى صار اسماً خاصّاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة، عرف أنّه منهم[6].

إذن، كلمة الشيعة كلمة من اللغة العربيّة، لها مدلول خاص، وردت في القرآن الكريم بالمعنى اللغويّ في عدّة آيات.

وقد قلنا في بحث أهل البيت: إنّ كلّ حقيقة لغويّة، إذا صرفت عن معناها

---

[1] الصافات: ٨٣ .

[2] القصص: ١٥.

[3] القصص: ٤.

[4] الحجر: ١٠.

[5] القمر: ٥١ .

[6] النهاية في غريب الحديث ٢: ٥١٩.

اللغوي إلى معنى خاصّ بحسب قرائن شرعيّة من القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة الصحيحة، فإنّ المعنى يصبح ذا حقيقة شرعيّة خاصّة، لا يجوز صرفها عن معناها لغيره ؛ ولذلك أقرّ المسلمون جميعاً بمفهوم ابن الأثير، أنّ هذا الاسم وهو الشيعة، صار له حقيقة شرعيّة، وبذلك صار المعنى الشرعي للشيعة هو من تولّى أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب وأهل بيته وعادى أعداءهم.

وإليك عدداً من القرائن التي تدلّ على أنّ المعنى خاص، قد أطلقه الشارع المقدّس، وأقرّه الرسول ﷺ، ودعى إليه، وأنّ أتباع أهل البيت عليهم السلام، قد طبّقوا أمر اللّه ورسوله، بمشايعتهم لأمير المؤمنين وأهل بيته، وبالتالي فإنّهم أيّ الشيعة رضوان اللّه تعالى عليهم، قد التزموا بالحقيقة الشرعيّة التي فيها رضى اللّه ورضى رسوله ﷺ.

أخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبد اللّه قال: كنّا عند النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم، فأقبل عليّ، فقال النبيّ: «والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة» ونزلت: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[1]، فكان أصحاب النبيّ إذا أقبل عليّ قالوا: جاء خير البريّة[2].

قال السيوطي: أخرج ابن عدي، وابن عساكر، عن أبي سعيد مرفوعاً: «عليّ خير البريّة»[3].

وأخرج ابن عديّ، عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾، قال رسول اللّه ﷺ لعلي: «هو أنت وشيعتك يوم القيامة، راضين مرضيّين»[4].

---

[1] البيّنة: ٧.

[2] تاريخ دمشق ٤٢: ٣٧١، وأورد السيوطي في الدرّ المنثور ٦: ٣٧٩، واللفظ للثاني.

[3] الدرّ المنثور ٦: ٣٧٩.

[4] نفس المصدر.

وأخرج ابن مردويه، عن عليّ قال: قال لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «ألم تسمع قول اللّه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جاءت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجّلين»[1].

وفي نهاية ابن الأثير وفي حديث عليّ، قال له النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم: «يا عليّ، إنّك ستقدم على اللّه أنت وشيعتك راضين مرضيين ويقدم عليه عدوك غضاباً مقمحين» ثُمّ جمع يده إلى عنقه يريهم كيف الإقماح. قال ابن الأثير: الإقماح: رفع الرأس وغضّ البصر[2].

أخرج الخوارزمي في المناقب: أنّ رسول اللّه قال: «يا عليّ، إذا كان يوم القيامة أخذتُ بحجزة اللّه، وأخذتُ أنت بحجزتي، وأخذ ولدك بحجزتك، وأخذ شيعة ولدك بحجزتهم، فترى أين يؤمر بنا»[3].

روى أحمد في المناقب: أنّه صلّى الله عليه وآله و سلّم قال لعليّ: «أما ترضى أنّك معي في الجنّة، والحسن والحسين وذرياتنا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرياتنا وشيعتنا عن أيماننا وعن شمائلنا»[4].

وروى الطبراني: أنّه صلّى الله عليه وآله و سلّم قال لعليّ: «أوّل أربعة يدخلون الجنّة، أنا وأنت والحسن والحسين وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا وشيعتنا عن أيماننا وشمائلنا»[5].

أخرج الديلمي: «يا عليّ، إنّ اللّه قد غفر لك ولذريتك ولولدك ولأهلك

---

[1] الدرّ المنثور ٦: ٣٧٩.

[2] النهاية في غريب الحديث ٤: ١٠٦.

[3] المناقب: ٢٩٦.

[4] أورده الطبري في ذخائر العقبى: ٩٠.

[5] المعجم الكبير ١: ٣١٩ ـ ٣٢٠.

ولشيعتك، فابشر فإنّك الأنزع البطين»[1].

أخرج الطبراني، عن النبيّ أنّه قال: «أنت وشيعتك تردون عليّ الحوض رواء مرويين مبيضّة وجوهكم، وإنّ عدّوك يردون عليّ ظلماء مقبحين»[2].

روى الخوارزمي، عن النبيّ أنّه قال: يدخل من أمّتي الجنّة سبعون ألفاً، بغير حساب فقال عليّ عليه السلام: مَن هم يا رسول اللّه؟ قال: هم شيعتك يا عليّ وأنت إمامهم»[3].

روى المغازلي، عن كثير بن زيد قال: دخل الأعمش على المنصور وهو جالس للمظالم، فلمّا بصر به قال له: يا سليمان، تصدّر، فقال: أنا صدر حيث جلست. إلى أنْ قال في حديته حدّثني الصادق قال: حدّثني الباقر قال: حدّثني السجاد قال: حدّثني الشهيد قال: حدّثني التقيّ وهو الوصيّ أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام، قال النبيّ صلّى اللّه عليه وآله قال: «أتاني جبريل عليه السلام فقال: تختّموا بالعقيق، فإنّه أوّل حجر شهد للّه بالوحدانية، ولي بالنبوّة، ولعليّ بالوصيّة، ولولده بالإمامة، ولشيعته بالجنّة»[4].

وروى الخوارزمي بسنده إلى سلمان الفارسيّ، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وسلّم قال: «يا عليّ، تختّم باليمين، تكن من المقرّبين، قال: يا رسول اللّه [ومن المقرّبون؟ قال: جبرئيل وميكائيل] قال: فبما أتختّم يا رسول اللّه؟ قال: بالعقيق الأحمر، فإنّه جبل أقرّ للّه بالوحدانيّة، ولي بالنبوّة، ولك بالوصيّة، ولولدك بالإمامة، ولمحبّيك بالجنّة ولشيعتك وشيعة ولدك بالفردوس»[5].

روى ابن حجر عن عليّ: أنّه مرّ على جمع فأسرعوا إليه قياماً، فقال: «من

---

[1] أورده الهيثمي في الصواعق المحرقة ٢: ٤٦٧.

[2] المعجم الكبير ١: ٣١٩.

[3] المناقب للخوارزمي: ٣٢٨.

[4] مناقب الإمام عليّ لابن المغازلي: ٢٤٢.

[5] المناقب للخوارزمي: ٣٢٦.

القوم»؟ فقالوا: من شيعتك يا أمير المؤمنين؟ فقال لهم: خيراً، ثُمّ قال: «يا هؤلاء، مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحبّتنا» فأمسكوا حياء، فقال له من معه: نسألك بالذي أكرمكم أهل البيت، وخصّكم وحباكم، لما نبأتنا بصفة شيعتكم، فقال: «شيعتنا هم العارفون باللّه العاملون بأمر اللّه»[1].

وروى الطبري في جامع البيان في تفسير سورة البيّنة: حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود، عن محمّد بن عليّ ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «أنت يا عليّ وشيعتك»[2].

وفي كنز العمّال للمتّقي الهندي: عن عبد اللّه بن يحيى، أنّ عليّاً أتى يوم البصرة بذهب وفضّة فقال: أبيضي وأصفري غرّي غيري، غرّي أهل الشام غداً إذا ظهروا عليك، فشقّ قوله ذلك على الناس، فذُكر ذلك له، فاذن في الناس فدخلوا عليه فقال: «إنّ خليلي صلّى اللّه عليه وسلّم قال: يا عليّ! إنّك ستقدم على اللّه وشيعتك راضين مرضيين، ويقوم عليك عدوك غضاباً مقمحين»[3].

رواه الطبراني في الأوسط وفيه جابر الجعفي، وثقه شعبة ووكيع وسفيان الثوري.

قال الرازي: حدّثنا عبد الرحمن، نا محمّد بن يحيى، أخبرني يوسف بن موسى التستريّ قال: سمعت أبا داود، يعني الطيالسي، يقول: سمعت عبد الرحمن ابن مهدي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ما رأيت أورع من جابر الجعفي في الحديث، حدّثنا عبد الرحمن، نا محمّد بن يحيى، أنا محمود بن غيلان، نا أبو داود، عن وكيع قال: قال سفيان: ما رايت رجلاً أورع في الحديث من جابر الجعفي[4].

---

[1] أورده ابن حجر في الصواعق المحرقة ٢: ٤٥٠.

[2] جامع البيان تفسير الطبري ٣٠: ٣٣٥.

[3] كنز العمّال ١٣: ١٥٦، والحديث أخرجه الطبراني في الأوسط ٤: ١٨٧.

[4] الجرح والتعديل ١: ٧٧.

حدّثنا عبد الرحمن، حدّثني أبي، نا إبراهيم بن مهدي قال: سمعت إسماعيل بن عليّة قال: سمعت شعبة يقول: جابر الجعفي صدوق في الحديث[1]. ووثقه يحيى بن سعيد القطان. حدّثنا عبد الرحمن قال: سمعت أبي يقول: نا الطنافسي قال: سمعت وكيعاً يقول: مهما شككتم في شيء، فلا تشكّوا أنّ جابر بن يزيد أبا محمّد الجعفي ثقة[2].

وعن أبي هريرة، أنّ عليّ بن أبى طالب رضي اللّه عنه قال: يا رسول اللّه، أيّما أحبّ إليك، أنا أم فاطمة؟ قال: «فاطمة أحبّ إليّ منك، وأنت أعزّ منها، وكأنّي بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإنّ عليها لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإنّي وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنّة إخواناً على سرر متقابلين، وأنت معي، وشيعتك في الجنّة» ثُمّ قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : «إخوانا على سرر متقابلين» لا ينظر أحد في قفا صاحبه[3].

وبعد أنْ ذكرنا مجموعة من الروايات، نلفت النظر إلى أنّه يجب ملاحظة أنّ من سمات أصحاب الآية التي تقدمت ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، الإيمان بولاية أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، والعمل الصالح لا يكون صالحا إلا إذا كان موافقا لما يريد اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله ولا يكون ذلك إلاّ بمتابعة من يؤمن بمتابعتهم الهدى والصلاح ولزوم الصراط المستقيم.

وأيضاً من سمات أولئك الشيعة أنّهم يقبلون على اللّه راضين مرضيّن، فرحين مبتهجين بما أعدّ اللّه لهم من ثواب ورضى بسبب التزامهم بأمر اللّه.

وبذلك صار معنى تلك الحقيقة الشرعيّة، هو متابعة أمر اللّه وأمر الرسول بموالاة أمير المؤمنين ومعاداة أعدائه، وتكون النتيجة نوال رضوان اللّه تعالى.

---

[1] الجرح والتعديل ١: ١٣٦.

[2] الجرح والتعديل ٢: ٤٩٨.

[3] المعجم الأوسط ٧: ٣٤٣.

إذن، هناك دلالة كاملة وواضحة من الآيات والأحاديث، تدلّل بشكل جليّ وواضح، أنّ وجود الشيعة والتشيّع وجود شرعيّ، أمر به اللّه سبحانه، ودعا إليه رسول اللّه ﷺ، فكان صلّى اللّه عليه وآله، هو القدوة الحسنة، فلم يبقَ للمسلمين بعد هذا البيان مجال إلا الاقتداء والمتابعة والالتزام بأمر اللّه سبحانه، وبهدي رسول اللّه ﷺ.

ثُمّ إنّك لو أضفت إلى الموضوع، الآيات والأحاديث المتعلّقة بالدعوة إلى الشيعة والتشيّع، فإنّ القضيّة سوف تزداد قوّة ودلالة على صحّة ما ذهبنا إليه. مثل:

آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

وآية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[2].

وآية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[3].

وكذلك حديث الثقلين: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّي لكم فرط، وإنّكم واردون عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين قيل: وما الثقلان يا رسول اللّه؟ قال: الأكبر: كتاب اللّه عزّ وجلّ سبب طرفه بيد اللّه، وطرفه بأيديكم، فتمسّكوا به، لن تزالوا أو لا تضلّوا، والأصغر: عترتي، وأنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض، وسألت لهما ذلك ربّي، فلا تقدموهما لتهلكوا، ولا

[1] الأحزاب: ٣٣.

[2] المائدة: ٥٥ .

[3] آل عمران: ٦١.

تعلموهما فإنّهما أعلم منكم»[1].

وحديث الولاية: عن البرّاء بن عازب قال: أقبلت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في حجّة الوداع، فما كان بغدير خمّ نودي الصلاة جامعة، فجلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم تحت شجرة واخذ بيد عليّ، وقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى يا رسول اللّه.

فقال: ألا من أنا مولاه فعلي مولاه اللّهم وال من والاه، وعاد من عاداه فلقيه عمر (رض) فقال: هنيئاً لك يا عليّ بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وفيه نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[2]، الآية[3].

وحديث السفينة: عن أبي ذر قال: من عرفني فأنا من عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «ألا إنّ مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من قومه، من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها غرق»[4]، وغيرها من الأحاديث..، التي تدلّ على الأمر الإلهي للمسلمين بمولاة أمير المؤمنين، ومعاداة عدوّه، وركوب سفينة أهل البيت. وإنّ من تمسّك بالكتاب والعترة، فإنّه لن يضلّ أبداً. كلّ ذلك يدلّ على أنّ كلمة الشيعة والتشيّع كانت موجودة منذ عهد النبيّ الأكرم ﷺ، وقد ثبت ذلك بالنصوص المذكور بخصوص هذه الكلمة.

ثُمّ لم يكتف النبيّ ﷺ بذكر الكلمة، بل دعا لتطبيقها وبيّن طيلة فترة حياته الكيفيّة الصحيحة لأيّ مسلم حتّى يدخل في صفّ المؤمنين الذين يعملون الصالحات، والذين أعدّ اللّه لهم من الثواب والأجر بسبب هذه المولاة ما لا

[1] المعجم الكبير ٣: ٦٦، وعنه في الدرّ المنثور ٢: ٦٠، واللفظ الثاني، وقد تمّ تخريج الحديث وذكر بعض نصوصه فيما سبق.

[2] المائدة: ٦٧.

[3] تقدّم ذكر الحديث وتخريجه واللفظ أعلاه لمودة القربى كما في الغدير ١: ٢٢٠.

[4] المستدرك ٣: ١٥٠، وقد تقدّم ذكر الحديث وتخريجه.

يحصى.

وورد في فضائل الصحابة عن عبد اللّه ابن عبّاس رضوان اللّه عليه قال: ليس من آية في القرآن «يا أيّها الذين آمنوا» إلا وعليّ رأسها وأميرها وشريفها، ولقد عاتب اللّه تعالى أصحاب محمّد في القرآن وما ذكر عليّاً إلا بخير[1].

إذن، هلمّ أخي المسلم لتركب سفينة النجاة، وبموالاة مَنْ أمر اللّه ورسوله بموالاته، ولا تستنكر حقيقة وجدت منذ عهد رسول اللّه ﷺ، فإنّ من تمسّك بتلك الحقيقة، اعتبر من الناجين المرضيّين.

نسأل اللّه تعالى بحقّ محمّد ﷺ وآل محمّد، أنْ يجعلنا من شيعة أهل البيت عليهم السلام، وأنْ يثبتنا على موالاتهم ومعاداة أعدائهم، وأنْ يرزقنا شفاعتهم، إنّه سميع مجيب.

---

[1] فضائل الصحابة ٢: ٦٥٤.

حقيقة الصحابة

يعتبر موضوع الصحابة من أكثر المواضيع أهميّة، لتحديد وجهة نظر المسلم، وخطّ سيره في الحياة، إمّا على خطّ الهداية والصراط المستقيم، وإمّا إلى الضلال والهلاك والزيغ، ذلك لأنّ أغلب المسلمين يأخذون دينهم وعقيدتهم وأحكامهم الشرعيّة بحسب ما نقل عن أولئك الصحابة.

هذا هو الاعتقاد السائد والمألوف عند اغلب الفرق الإسلاميّة، بأنّ الدين إنّما نقل عن الصحابة، وبالتالي فإنّهم كلّهم عدول ؛ لأنّهم حلقة الوصل بين الناس وبين رسول اللّه ﷺ، إلاّ ما كان من أتباع المذهب الحقّ، مذهب أهل البيت عليهم السلام، والذين لم يقلّدوا أحداً في أخذ دينهم، إلاّ من رسول اللّه ﷺ ومن الأئمّة المعصومين سلام اللّه عليهم ؛ ولذلك فقد حدّد الشيعة مسارهم، واختاروا طريقهم، وهو اتّباع الصراط المستقيم، وركوب سفينة النجاة، وقرنوا الكتاب بالعترة الطاهرة من آل البيت عليهم السلام، واتبعوا أمر اللّه الذي من اتّبعه، فإنّه لن يضلّ أبداً.

أخرج الترمذي وغيره، عن زيد بن أرقم، قال، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : «إنّي تارك فيكم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، والآخر عترتي أهل بيتي، ولن يفترّقا حتّى يردا عليّ الحوض، فأُنظروا كيف تخلفوني فيهما»[1].

وهذا الاعتقاد بأنّ الصحابة كلّهم عدول، جعل العلماء من أغلب الفرق الإسلاميّة يضعون هالة من القدسيّة والعدالة على جميع الصحابة، وأعطوهم من

[1] سنن الترمذي ٥: ٣٢٩، وقد تقدم تخريج الحديث فيما سبق.

القدسيّة والحصانة في كثير من الأحيان أكثر ممّا أعطوا رسول اللّه ﷺ.

فلو حاول أحدهم أنْ يبحث أو يتقصّى عن زلّة أو خطأ حصل من قبل بعض الصحابة، مع العلم أنّ كتب التاريخ والسنن مليئة بعشرات الزلات والأخطاء والحقائق، والتي تكشف عن عدم عدالة الجميع مطلقاً.

ولذلك، فلو حاول بعض من اكتشف من تلك الحقائق أنْ يطرحها أو يسأل عنها العلماء، فإنّه سوف يعرّض نفسه للنقم والتهم الشنيعة الفظيعة.

وأذكر مرّة أنّني طرحت قضيّة رزيّة الخميس، واتّهام عمر بن الخطّاب لرسول اللّه ﷺ، أنّه يهجر أو يهذي، ومع العلم بأنّ هذه القضيّة مشهورة ومعلومة في كلّ كتب صحاح أهل السنّة، بعد أنْ طرحت القضية ؛ فإنّ ذلك الشخص استغرب الأمر واستنكره استنكاراً شديداً، ثُمّ بعد أنْ أكّدت له صدق مقالي بالاستدلال على ذلك من كتابي صحيحي البخاري ومسلم، وقف موقف المبرّر والمدافع عن الصحابة وعدالتهم بكلّ ما يملك من قوّة، حتّى أنّ دفاعه وصل أنْ يدّعي أنّه ربّما كبر سنّ رسول اللّه ﷺ جعله يهجر حقيقة.

أُنظر كيف يدافعون عن عدالة الصحابة وقدسيّتهم على حساب الافتراء والطعن في منزلة النبوّة والرسالة، كلّ ذلك مقابل أنْ لا يمسّ أيّ صحابي بشيء يخرجه عن المروءة أو الآداب الإسلاميّة المحمّديّة، ومن أراد أنْ يطلّع فسوف يجد المئات من المواقف، والتي تطعن في منزلة رسول اللّه ﷺ بينما في نفس النصوص يرفعون من شأن الصحابيّ، ولقد ذكرت لك العديد من الأحاديث في صحاح أهل السنّة ومسانيدهم في بحث عصمة النبيّ ﷺ، ولكن أذكّرك عزيزي القارئ بمثل واحد من مئات الأمثلة من صحيح البخاري: حدّثنا يحيى بن بكير قال: حدّثنا الليث قال: حدّثنا عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنّ أزواج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم كنّ يخرجن بالليل إذا تبرّزن إلى المناصع، وهو صعيد أفيح، فكان عمر يقول للنبي صلّى اللّه عليه وسلّم : احجب نساءك، فلم يكن

رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة، زوج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة، حرصاً على أنْ ينزل الحجاب، فأنزل اللّه آية الحجاب[1].

اُنظر كيف جعلوا رسول اللّه ﷺ لا يلتزم بما أمر اللّه، ولا يلزم نسائه بالحشمة، حتّى أنّهم في الحديث جعلوه لا يقبل نصيحة من أحد، مقابل ذلك أظهروا عمر بن الخطّاب كان أحرص من رسول اللّه ﷺ على كلّ تلك الأمور، أليس في هذا الأمر حطّ كبير وشنيع من شأن رسول اللّه ﷺ، وطعن في منزلة النبوّة والرسالة.

ولو أردت أنْ تكشف حقائق أخرى من خلال هذا الحديث غير رفع منزلة الصحابي، فإنّني أطرح عليك عزيزي القارئ سؤالاً أترك لك الإجابة عليه بإنصاف، لماذا جعلت الرذيلة في هذا الحديث وفي ملاحقة ومراقبة النساء وتتبّع عورة نساء النبيّ على الخصوص، وحوّلت إلى فضيلة ومنقبة للصحابي على حساب الحطّ من شأن الرسالة والنبوّة ومن شأن رسول اللّه ﷺ صاحب الخلق العظيم.

وللمزيد من المعرفة في هذا الأمر، ألا وهو الرفع من شأن الصحابيّ على حساب النبوّة والرسالة، فإنّي أنصحك عزيزي القارئ أنْ تقرأ كتاب صحيح البخاري، أو صحيح مسلم، من بدايته إلى نهايته بتدقيق ونزاهة وإنصاف، فإنّك سوف ترى مئات المواقف، والتي ربّما هي أشنع من المثال الذي ذكرناه آنفاً، وأيضاً قراءة موضوع عصمة النبيّ ﷺ في هذا البحث.

عزيزي القارئ، لا زال الجدال والبحث والتقصّي في موضوع عدالة الصحابة ممنوعاً عند أهل السنّة لا يجوز البحث فيه ولا التعليق عليه.

لقد اختلف علماء السنّة اختلافاً كبيراً في الصحابة من ناحية من هو

[1] صحيح البخاري ١: ٤٦.

الصحابي، وحتّى الآن لم يستقرّ أهل السنّة على تعريف معيّن، اُنظر إلى كتب أصول الفقه عندهم، تجد العديد من التعاريف التي لا أوّل لها ولا آخر، أيضاً اختلفوا في مسألة أخرى، وهي: هل مذهب الصحابي ورأيه حجّة في الأحكام الشرعيّة أم أنّه ليس بحجّة؟ فمنهم من قال: إنّه حجّة ومنهم من لا يعتبره حجّة لوحده، فمن قال: إنّه حجّة وقال: إنّه حجّة ونظر إلى الاختلافات الفقهيّة بين الصحابة وتناقضاتهم، فإنّه يعتبر الاختلاف رحمة وإثراء للفكر الإسلامي. وأمّا من لم يعتبر ذلك حجّة، أي رأي الصحابي لوحده، فقد أقرّ بمبدأ الإجماع، أي إذا أجمع الصحابة على أمر دون وجود المعصوم بينهم، فإنّه يعتبر حجّة شرعيّة ودليل شرعي.

ثُمّ اخترعوا أقساماً لذلك الإجماع، كالإجماع القولي والسكوتي وغير ذلك من التفاصيل، والتي لا زالوا مختلفين على تحديدها.

إنّ كلّ تلك المسائل والخلافيات التي انبثقت عند أهل السنّة بشأن قضيّة عدالة الصحابة أجمعين، كلها نتجت بسبب عدم الموضوعيّة في البحث عند معظمهم.

فهم عادة ما يأخذون آية واحدة من ضمن آيات عديدة تتعلّق بموضوع واحد معيّن، وبعد ذلك يبنون حكمهم من خلال تلك الآية فقط، ويتركون الآيات الأخرى، وهذا ما يسمّى عدم الموضوعيّة المتكاملة في البحث، وهو ما تشتهر به كما أسلفنا مذاهب أهل السنّة قاطبة، مع العلم أنّ عدم الموضوعيّة في البحث قد تسبب في إيجاد المئات من الاختلافات بينهم أنفسهم.

واليك مثال على صحّة ما أقول لك، فبالمثال يتّضح المقال:

خذ مثلاً مسألة عذاب القبر، فمنهم من يقول: بوجود عذاب القبر ويؤمن به، ومنهم من ينكره ولا يعتقد به، ومنهم من أخذ موقفاً آخر، والسبب في هذا الاختلاف أنّ كلّ فرقة من أهل السنّة أخذت بآية واحدة تتعلّق بالموضوع، وتركت بقيّة الآيات التي تعنى بنفس الموضوع، فبالتالي تكون النتيجة التناقض

والاختلاف، فمثلاً: من أخذ بآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾[1]. وترك بقيّة الآيات المتعلّقة بنفس الموضوع قال: بأنّه لا يوجد عذاب في القبر بعد الموت.

ومن أخذ بآية: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[2]، هؤلاء قالوا بالاعتقاد بعذاب القبر بعد الموت، ومن أخذ بآية ثالثة: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[3]، وهؤلاء اخذوا رأياً ثالثاً مختلفاً عن غيرهم، والسبب في الاختلاف كما اشرنا، عدم دراسة هذه المسألة وغيرها دراسة موضوعيّة متكاملة، وهذا ما هو متعارف عليه عند مذهب أهل السنّة، بينما لو نظرت إلى فكر الإماميّة الاثنى عشريّة أتباع المذهب الحقّ، مذهب أهل البيت عليهم السلام، فهم دائماً ينظرون إلى المسائل نظرة موضوعية متكاملة، ولم أجد حتّى الآن مسألة واحدة لم تبحث بشكل موضوعي.

فهم ليسوا من الذين يقولون لا تقربوا الصلاة ثُمّ يمسكون، بل يمشون مع الموضوع وفق ما تريد الآيات، ويحقّقون بجميع تفاصيلها، ففي المثال السابق عند الشيعة الإماميّة أنّ الناس في القبر على ثلاثة أصناف أو أنواع، نوع لا يرى العذاب، بل يكون في حالة تشبه النوم، ونوع يعرض عليه من النعيم ما شاء اللّه حتّى يوم البعث، ونوع ثالث تعرض عليه النار إلى آخر المسألة.

هذه إحدى المسائل عند أهل السنّة، والتي تسبّبت في الخلاف والاختلاف والخروج عن الحقيقة والزيغ عنها، بل وربّما إلى طمسها، وهناك المئات من

---

[1] سورة يس: ٥١ ـ ٥٢ .

[2] غافر: ٤٦.

[3] سورة يس: ٢٦ ـ ٢٧.

المسائل التي لم يتعرّضوا لها بنزاهة وموضوعيّة، قد تركت أثراً فعّالاً في الخلاف والاختلاف والتنافر واتبّاع الهوى والعصبيّة العمياء، ومعاداة الآخرين والتطاول عليهم، كلّ ذلك بسبب ترك الدراسة الموضوعيّة المتكاملة للمسائل، وأيضاً التعصّب والتقليد الأعمى.

ومن أهمّ تلك المسائل التي لم تدرس بموضوعيّة متكاملة، هذه المسألة التي بين أيدينا، وهي مسألة الصحابة وعدالتهم أجمعين، فهل السنّة قد أخذوا بآية واحدة فقط تتحدّث عن الصحابة وتركوا بقيّة الآيات القرآنيّة التي تتحدّث عنهم، ولذلك فإنّ المسألة لا زالت غير موضوعيّة، بل أدّت في الحقيقة إلى طمس معالم الدين، فهم قد أخذوا بقوله تعالى: **﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[1]، ومن خلال هذه الآية فقط بنوا كلّ معتقداتهم في الصحابة من عدالة وعصمة وهالة قدسيّة ونقل للدين والأحكام دون تقص أو متابعة لما هو موجود في القرآن الكريم، أو في الأحاديث النبويّة، أو في المسيرة التاريخية للعصر الأوّل من الإسلام.

فالبحث والنظر الدقيق والمفصّل في هذا الموضوع ضروريّ جدّاً، حتّى تعرف كلّ الأمور على حقيقتها، وحتّى تستطيع أنْ تحدّد عمّن تأخذ دينك وأحكامك بعد رسول اللّه ﷺ ؛ لأنّ الأمر ليس متروكا هكذا، بل لابدّ من أشخاص بعد رسول اللّه ﷺ يوثق بهم، وبعدالتهم يحملون هذا الدين العظيم، بشرط أنْ تكون النصوص الشرعية هي التي تحدّد نوعيّة أولئك الأشخاص ومن هم؟ وإلا فلو تُرك الأمر هكذا دون رعاية ووعاية، فإنّ الدين والمنهج سوف يضيع، لأنّك سوف تعتبر ما ليس بدين هو دين من مجرّد نقله عن أناس لا تدري هل هم عدول أم لا، أو هل أوصى رسول اللّه ﷺ بالأخذ عنهم أو حذّر منهم،

[1] التوبة: ١٠٠.

مثال على ذلك: حديث أبو هريرة الذي يصف فيه رسول اللّه ﷺ بالسهو والنسيان: في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: ثُمّ صلّى بنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إحدى صلاتي العشي، قال ابن سيرين: قد سمّاها أبو هريرة، ولكن نسيت أنا، قال: فصلّى بنا ركعتين، ثُمّ سلّم فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنّه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى، وشبك بين أصابعه، ووضع خدّه الأيمن على ظهر كفّه اليسرى، وخرجت السرعان من أبواب المسجد، فقالوا: قصرت الصلاة، وفي القوم أبو بكر وعمر فهابا أنْ يكلّماه وفي القوم رجل في يديه طول يقال له: ذو اليدين، قال: يا رسول اللّه، أنسيت أم قصرت الصلاة؟ قال: «لم أنسَ ولم تقصر»، فقال: «أكما يقول ذو اليدين» فقالوا: نعم، فتقدّم فصلّى ما ترك، ثُمّ سلّم، ثُمّ كبّر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثُمّ رفع رأسه وكبّر، ثُمّ كبّر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثُمّ رفع رأسه وكبّر فربّما سألوه، ثُمّ سلّم فيقول: نبئت أنّ عمران بن حصين قال: ثُمّ سلّم[1].

هذا الحديث المرويّ عن هذا الصحابي أبي هريرة قامت عليه عند أهل السنّة أحكام شرعيّة عديدة، مثل: نفي عصمة النبيّ ﷺ في التشريع، كذلك أحكام أخرى كثيرة تتعلّق بالصلاة، وأنّ رسول اللّه ﷺ كان يكابر بالقول بأنّه لم ينسَ ولم تقصر الصلاة، وكذلك أنّ أبا بكر وعمر كانا يهابان من سؤال رسول اللّه ﷺ مع العلم أنّهما كانا ممّن ارتفعت أصواتهم عند رسول اللّه ﷺ ونزل فيهما آيات تهدّد بحبط الأعمال، قال تعالى في سورة الحجرات: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ**﴾[2].

روى البخاري في صحيحه، عن ابن أبي مليكة: أنّ عبد اللّه بن الزبير

---

[1] صحيح البخاري ١: ١٢٣.

[2] الحجرات: ٢.

أخبرهم: أنّه قدم ركب من بني تميم على النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، فقال أبو بكر: أمّر القعقاع بن معبد بن زرارة. قال عمر: بل أمّر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، قال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتّى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا**[1]، حتّى انقضت[2].

والمهم في القضيّة بحديث أبي هريرة، أنّ أبا هريرة يصف وصفاً دقيقاً كيف صلّى بهم رسول اللّه ﷺ، ثُمّ كيف جلس بعد الصلاة إلى آخر ذلك، لكن ممّا يجدر الانتباه إليه، أنّ ذا اليدين كان قد استشهد في بدر، في السنّة الثانية للهجرة، بينما أبو هريرة حضر إلى المدينة وأسلم في أواخر السنة السابعة للهجرة. ويتبيّن لك أنّ القصّة مكذوبة على رسول اللّه ﷺ، منقولة على لسان صحابيّ لم يكن موجوداً وقت الحادثة، لكنّه يصفها على لسانه، وكأنّه عاشها، ومع وضوح كذبها وافترائها على رسول اللّه ﷺ، تجد أنّ أهل السنّة والجماعة يدافعون عن كذبة أبي هريرة هذه، ويقبلون في الطعن بشخص رسول اللّه ﷺ ورفع العصمة عنه حتّى في التشريع، بل واعتمدوا فوق ذلك على العديد من الأحكام الشرعيّة التي أقرّوها بناء على هذه الكذبة.

إذن، فالقضيّة كما قلنا خطيرة جدّاً، يتحدّد عليها بناء موقف الإنسان المسلم، ولذلك فإنّ كلّ هذه الأمور المتعلّقة بالصحابة وعدالتهم تتحدّد من استقراء النصوص والأحاديث بشكل كامل، وبنزاهة وصدق، وبدون تعصّب أو عاطفة، مع مراعاة الابتعاد عن التقليد الأعمى ؛ لأنّنا غداً سوف نسأل في القبر، وفي يوم الحساب أمام اللّه سبحانه عن كلّ منقصة أو زيغ أو ضلال في ديننا، ولا نريد أنْ نقول للّه سبحانه وتعالى كما قالت الآية الكريمة: **يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا**

---

[1] الحجرات: ١.

[2] صحيح البخاري ٥: ١١٦.

السَّبِيلاَ[1].

وهذا يوجب علينا أنْ نحدّد مفهوم الصحابة وعمّن نأخذ ديننا، وهناك سبب آخر يستدعي ذلك، الآية الكريمة التي تقول: يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَـئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً[2].

وكذلك الحديث الشريف عن رسول اللّه ﷺ «أئمتكم وفدكم إلى اللّه، فانظروا مَن توفدون»[3].

هذه الأمور كلّها تستدعي وبشكل ملحّ، ان نقتحم هذه الدائرة التي ظلّت مغلقة أمام البحث والاقتراب منها ممنوع، وهي دائرة الصحابة ؛ لأنّ القضيّة ليست عاطفيّة، بل إنّها وقبل كلّ شيء متعلّقة بالفرد نفسه الذي سوف يسأل عن نفسه وعن دينه وعقيدته، وكذلك عمّن اخذ دينه، فلنحذر عزيزي القارئ أنْ نكون ممّن يقولون يوم القيامة: إنّا وجدنا آبائنا على أمّة وإنّا على آثارهم مقتدون ومهتدون، بل لابدّ من البحث الشخصي في هذه المسألة حتّى نخرج عن دائرة التقصير.

فلننظر معاً بنظرة موضوعيّة ولو مختصرة إلى آيات القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

بعد هذه القراءة الموضوعيّة المختصرة، فانّنا سوف نجد أنّ القرآن الكريم، كما مدح في الصحابة فإنّه أيضاً قدح فيهم، وكذلك في آيات عدّة هدّدهم، وفي أخرى أخبر عن عواقب أمرهم، وفي غيرها اتّهمهم بالنفاق، وكذلك بنقض العهد، إذن، فالنتيجة أنّ الصحابة ليسوا من نوع واحد، بل أنواع وأصناف، نحدّدهم هنا في هذا البحث المتواضع بخمسة أنواع:

* النوع الأوّل من الصحابة: من كان من أهل بيت رسول اللّه ﷺ وأذهب

---

[1] الأحزاب: ٦٦ ـ ٦٧.

[2] الإسراء: ٧١.

[3] أخرجه الملا في سيرته كما في الصواعق المحرقة ٢: ٤٤١.

اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، نزلت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة تدلّ على عصمتهم وعدالتهم وتطهيرهم من الرجس و الضلال، وكذلك حثّت الآيات والأحاديث على متابعتهم والاقتداء بهم وأخذ الدين عنهم.

* النوع الثاني من الصحابة: لم يعصمهم اللّه سبحانه وتعالى، وإنّما مدحهم وأكّد على عدالتهم وثبوتهم على نهج رسول اللّه ﷺ والاقتداء به، وعدم المخالفة عليه حتّى وفاتهم.

* النوع الثالث: من الصحابة: من انقلب على عقبيه بعد وفاة رسول اللّه ﷺ وخالف أوامره ونقض عهده.

* النوع الرابع من الصحابة: المنافقون الذين كانوا مجهولين بين المسلمين منذ البداية، وبقوا على نفاقهم إلى يوم الدين.

* النوع الخامس من الصحابة: أزواج النبيّ ﷺ والذين عاشوا معه فترة دعوته وبعد وفاته، والذين لم تنزل فيهم آية تدلّ على عصمتهم.

النوع الأوّل: أهل البيت عليهم السلام:

قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

يعتبر أيّ مصطلح لغويّ حقيقة لغوية، ما لم تأتِ قرينة تجعله حقيقة شرعيّة، وإذا ما انتقل اللفظ إلى حقيقة شرعيّة فحينئذ ينصرف اللفظ في الدليل إلى الحقيقة الشرعيّة دون المعنى اللغوي.

فإنّه بعد الاعتراف بالحقيقة الشرعيّة، وتأكيد القرائن من النصوص الشرعيّة عليها، لا يجوز صرفها عن المعنى الشرعي إلى غيره، كذلك يصير الإنسان المسلم من محرّد سماعه لتلك الحقيقة الشرعيّة، فإنّه ينصرف ذهنه فورا إلى ذلك المعنى

[1] الأحزاب: ٣٣.

الشرعي الذي قرّره الشرع الحنيف وفق القرائن من الآيات الشريفة والأحاديث النبويّة الصحيحة، ولا يجوز صرف معنى الحقيقة الشرعيّة عن معناها بحسب الأخواء والآراء والقياس، وانما يجب على المسلم الالتزام بما يريد اللّه سبحانه من ذلك المعنى أو تلك الحقيقة، ومن حاول تغيير تلك الحقيقة الشرعيّة وصرفها عن معناها الحقيقي الذي أراده اللّه سبحانه وتعالى، فمن حاول ذلك، فإنّه يتلاعب بأحكام وحقائق شرعيّة أمر اللّه سبحانه الناس الالتزام بها، وبقيام الأفهام والأحكام الإسلاميّة بحسبها، ومن حاول اللعب بها، فإنّه معاد للّه ورسوله والأئمّة المعصومين من بعده، فلننتبه إلى ذلك.

ومن الحقائق اللغويّة، والتي صرفت معانيها إلى حقائق شرعيّة أمثلة كثيرة جدّاً من القرآن الكريم، طرحها القرآن الكريم وحوّلا إلى حقائق شرعيّة، لو ذكرها شخص أو سمعها، فإنّ ذهن السامع أو القارئ لا ينصرف إلا ذلك المعنى الشرعيّ فقط.

خذ مثلاً كلمة الصلاة، هي لفظة أو حقيقة لغويّة لها مدلولها اللغويّ الخاص ومعناها الدعاء، جاء الشرع الحنيف من آيات وأحاديث صرفت ذلك المعنى اللغوي وجعلته حقيقة شرعيّة، وهي أفعال مخصوصة في زمن مخصوص تحتوي على ركوع وسجود وتسبيح وقراءة للقرآن الكريم وغير ذلك، ولا يمكن للسامع أو القارئ بعد ذلك، بل ولا يجوز له أيضاً أنْ يفهمها إلا بالمعنى الشرعيّ فقط.

فعند قراءة الآية التي تأمر بالصلاة: ﴿وأقيموا الصلاة﴾ فإنّه لا يفهم منها الدعاء، بل يفهم المعنى الشرعيّ والحقيقة الشرعيّة لتلك اللفظة والكلمة.

كذلك مثلا كلمة الحجّ، معناها اللغويّ: القصد، بينما صرفها الشارع إلى حقيقة شرعية وهي أفعال مخصوصة في زمن مخصوص، لا يفهم منها عند ذكرها إلاّ المعنى الشرعيّ فقط، كذلك لفظة الصوم، وهو الامتناع، صار له حقيقة شرعيّة معيّنة، وكذلك الزكاة وهي النقاء أيضاً، صار لها في الشريعة حقيقة شرعيّة

مخصوصة لها، وأيضاً لفظة الغائط، معناها المكـان المـنخفض، صـار لهـا حقيقـة شرعيّة معيّنة، كلّ تلك الألفاظ التي ذكرناها وغيرها كثير، جاءت الآيـات الكريمـة صرفتها إلى معنى شرعيّ يعرف بالحقيقة الـشرعيّة، ولا تفهـم تلـك الحقيقـة بـالمعنى اللغوي، بل بالمعنى الشرعيّ فقط.

ومـن هـذه الألفـاظ التـي لهـا حقيقـة شـرعيّة معيّنـة مـن قبـل الحـقّ سـبحانه وتعالى، ولا يجوز صرف معناها إلى غير المعنـى الـشرعيّ الـذي أراده اللّـه لهـا، هـي لفظة أو مصطلح أهل البيت.

فأهل البيت كلمة لها معنى لغويّ، وحقيقة لغويـة تختلـف عـن معناهـا الـشرعيّ، وحقيقتها الشرعيّة، وإذا كان هناك معنىً لغويـاً ومعنـىً شـرعيّاً، فإنّـه دائمـاً يقـدّم المعنى الشرعيّ والحقيقة الشرعيّة بلا خلاف.

ولـذلك، فـإنّ الآيـة الـشريفة التـي ابتـدأتُ بهـا البحـث، والتـي تـذكر أهـل البيـت ﻉ، لهـا حقيقـة شـرعيّة، معهـا عـشرات القـرائن الـشرعيّة، والتـي تحـدّد معناهـا على أمر حسب ما أراد اللّه سبحانه وتعالى، ولا يجوز فهمهـا بـأيّ فهـم سـوى الفهـم والمعنى الذي ارتضاه اللّه لتلك الكلمة، فإنّ الحقـائق الـشرعيّة لا تنـال ولا تفهـم باجتهاد أو رأي أو قياس أو هوى، بل بالتزام كامل وطاعة للّه ورسـوله، وبالتـالي نحافظ على تلك الحقيقة الشرعيّة من الضياع أو الطمس والإفناء.

وبالنظر إلى القرائن الشرعيّة، نجد أنّ أهل البيت ﻉ هم طائفة من البشر لهم صفات وميزات وسمات معيّنه، ولهم تعريف خاص بهـم، ولهـم علامـات لا يـستطيع البشر أنْ يعرفهم أو يميزهم إلاّ بها، حتّى لا تختلط الحقائق ببعضها، على شـرط أنْ يكون المعرّف لهم هو النصّ القرآني أو الحديث الشريف، مع بعض الحقائق العقليّة التي توجب لهم تلك المزايا والصفات.

وباسـتقراء الآيـات والأدلّـة والقـرائن الـشرعيّة، نـستطيع أنْ نحـدّد أهـل البيـت الذين نزلت في حقّهم الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ

تَطْهِيرًا[1]، هم رسول اللّه وفاطمة الزهراء وعليّ والحسن والحسين عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

أخرج الترمذي بسنده إلى أمّ سلمة قالت: «إنّ النبيّ جلّل على الحسن والحسين وعليّ وفاطمة كساء، ثُمّ قال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» فقالت أمّ سلمة: وأنا معهم يا رسول اللّه؟ قال: إنّك إلى خير»[2].

وفي الدرّ المنثور للسيوطي: أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، عن امّ سلمة رضي اللّه عنها زوج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم : أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان ببيتها على منامة له، عليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة رضي اللّه عنها ببرمة فيها خزيرة، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : «ادعي زوجك، وابنيك، حسناً وحسيناً، فدعتهم، فبينما هم يأكلون، إذ نزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا، فأخذ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بفضلة إزاره، فغشّاهم إيّاها، ثُمّ أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء، ثُمّ قال: اللّهم هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فاذهب عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً، قالها ثلاث مرّات، قالت أمّ سلمة رضي اللّه عنها: فأدخلت رأسي في الستر فقلت: يا رسول اللّه، وأنا معكم، فقال: «إنّك إلى خير مرّتين»[3].

وأخرج الطبراني، عن أمّ سلمة رضي اللّه عنها قالت: جاءت فاطمة رضي اللّه عنها إلى أبيها بثريدة لها، تحملها في طبق لها، حتّى وضعتها بين يديه. فقال لها: «أين ابن عمّك»؟ قالت: «هو في البيت» قال: «اذهبي فادعيه وابنيك» فجاءت

---

[1] الأحزاب: ٣٣.

[2] سنن الترمذي ٥: ٣٦١.

[3] الدرّ المنثور ٥: ١٩٨.

تقود ابنيها كلّ واحد منهما في يد، وعليّ رضي اللّه عنه يمشي في أثرهما حتّى دخلوا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، فأجلسهما في حجره، وجلس عليّ رضي اللّه عنه عن يمينه، وجلست فاطمة رضي اللّه عنها عن يساره، قالت أمّ سلمة رضي اللّه عنها: فأخذت من تحتي كساء كان بساطنا على المنامة في البيت»[1].

وأخرج الطبراني عن أمٍ سلمة رضي اللّه عنها: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لفاطمة رضي اللّه عنها: «أئتني بزوجك وابنيه»، فجاءت بهم، فألقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كساء فدكيّاً، ثُمّ وضع يده عليهم، ثُمّ قال: «اللّهم إنّ هؤلاء أهل محمّد – وفي لفظ آل محمّد – فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمّد، كما جعلتها على آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد. قالت أمّ سلمة رضي اللّه عنها: فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي وقال: «إنّك على خير»[2].

وأخرج ابن مردويه، عن أمّ سلمة قالت: «نزلت هذه الآية في بيتي: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، وفي البيت سبعة جبريل، وميكائيل عليهما السلام وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي اللّه عنهم، وأنا على باب البيت، قلت: يا رسول اللّه، ألست من أهل البيت؟ قال: «إنّك إلى خير، إنّك من أزواج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم»[3].

وأخرج ابن مردويه، والخطيب، عن أبي سعيد الخدريّ رضي اللّه عنه قال: كان يوم أمّ سلمة أمّ المؤمنين رضي اللّه عنها، فنزل جبريل عليه السلام على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بهذه الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ قال: فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بحسن، وحسين، وفاطمة، وعليّ، فضمّهم إليه، ونشر عليهم الثوب. والحجاب على أمّ سلمة مضروب، ثُمّ قال: «اللّهم هؤلاء أهل بيتي، اللّهم اذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً». قالت أمّ سلمة رضي اللّه عنها: فإنا معهم يا نبيّ اللّه؟ قال: «أنت على

---

[1] الدرّ المنثور المنثور ٥: ١٩٨.
[2] الدرّ المنثور المنثور ٥: ١٩٨.
[3] الدرّ المنثور المنثور ٥: ١٩٨.

مكانك، وإنّك على خير»[1].

وأخرج الترمذي وصحّحه، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصحّحه، وابن مردويه والبيهقيّ في سننه، من طرق عن أمّ سلمة رضي اللّه عنها قالت: في بيتي نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وفي البيت فاطمة، وعليّ، والحسن، والحسين. فجلّلهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بكساء كان عليه، ثُمّ قال: «هؤلاء أهل بيتي، فاذهب عنهم الرجس، وطهّرهم تطهيراً»[2].

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والطبراني، عن أبي سعيد الخدريّ رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : «نزلت هذه الآية في خمسة في، وفي عليّ، وفاطمة، وحسن وحسين: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3].

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، ومسلم، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم ن عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم غداة، وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين رضي اللّه عنهما، فأدخلهما معه، ثُمّ جاء عليّ وفاطمة، فأدخلهما معه، ثُمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[4].

وأخرج ابن جرير، والحاكم، وابن مردويه، عن سعد قال: «نزل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الوحي، فأدخل عليّاً، وفاطمة، وابنيهما تحت ثوبه، ثُمّ قال: «اللّهم هؤلاء أهلي، وأهل بيتي»[5].

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم وصحّحه، والبيهقي في سننه، عن واثلة بن الأسقع رضي اللّه

---

١ الدرّ المنثور ٥: ١٩٨ ــ ١٩٩.

٢ الدرّ المنثور ٥: ١٩٨ ــ ١٩٩.

٣ الدرّ المنثور ٥: ١٩٨ ــ ١٩٩.

٤ الدرّ المنثور ٥: ١٩٨ ــ ١٩٩.

٥ الدرّ المنثور ٥: ١٩٨ ــ ١٩٩.

عنه قال: «جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلى فاطمة، ومعه، حسن، وحسين، وعليّ ،حتّى دخل، فأدنى عليّاً، وفاطمة، فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً، وحسيناً، كلّ واحد منهما على فخذه، ثُمّ لفّ عليهم ثوبه وأنا مستدبرهم، ثُمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

وأخرج مسلم والترمذي، والحاكم، عن سعد بن أبي وقّاص قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾[2] دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عليّاً، وفاطمة، وحسناً وحسيناً، فقال: «اللّهم هؤلاء أهلي»[3].

وفي الدرّ المنثور: أخرج الحاكم وصحّحه، وابن مردويه، وأبو نعيم في الدلائل، عن جابر قال: «وفد على النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم العاقب، والسيّد، فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلمنا يا محمّد، قال: «كذبتما، إنْ شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام». قالا: فهات. قال: «حبّ الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير». قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه إلى الغد، فغدا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، وأخذ بيد عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين، ثُمّ أرسل إليهما فأبيا أنْ يجيباه، وأقرّا له، فقال: «والذي بعثني بالحقّ، لو فعلا لأمطر الوادي عليهما ناراً». قال جابر: فيهم نزلت ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ...﴾ الآية. قال جابر: أنفسنا وأنفسكم: رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، وعليّ، وأبناءنا: الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة»[4].

وأخرج أبو النعيم، في الدلائل، من طريق الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس: «... وقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم خرج ومعه عليّ، والحسن

---

[1] آل عمران: ٦١.

[2] الدرّ المنثور ٢: ٣٨ ـ ٣٩.

[3] صحيح مسلم ٧: ١٢٠- ١٢١، سنن الترمذي ٤: ٢٩٣- ٢٩٤، المستدرك ٣: ١٥٠، وأُنظر الدرّ المنثور ٢: ٣٩.

[4] الدرّ المنثور ٢: ٣٨ ـ ٣٩.

والحسين، وفاطمة، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : إنّ أنا دعوت فأمنّوا أنتم، فأبوا أنْ يلاعنوه وصالحوه على الجزية»[1].

وفي تحفة الاحوذي: قوله: «قال: لمّا نزلت هذه الآية» أي المسماة بآية المباهلة ﴿نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾...الخ الآية بتمامها مع تفسيرها هكذا، فمن حاجك فيه: أي فمن جادلك في عيسى وقيل في الحقّ «من بعد ما جاءك من العلم» يعني بأنّ عيسى عبد اللّه ورسوله «فقل تعالوا أي: هلمّوا» ﴿نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ﴾ أي يدع كلّ منّا ومنكم أبناءه ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثُمّ نبتهل» أي نتضرع في الدعاء، فنجعل لعنة اللّه على الكاذبين، بأنّ تقول: اللّهم العن الكاذب في شأن عيسى «دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عليّاً» فنزّله منزلة نفسه، لما بينهما من القرابة والأخوّة «وفاطمة» أي لأنّها أخصّ النساء، من أقاربه «وحسناً وحسيناً» فنزّلهما بمنزلة ابنيه صلّى اللّه عليه وسلّم «فقال اللّهم هؤلاء أهلي»[2].

إذن، أهل البيت هم فقط الذين حدّدهم المعنى الشرعيّ، ويدخل معهم بقيّة الأئمّة الاثنى عشر وآخرهم الإمام المهدي من عترة رسول اللّه ﷺ وكلّهم من عترة رسول اللّه من أهل البيت ﷺ، الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، وقرنهم بالكتاب، وإنّهما، أي الكتاب والعترة الطاهرة، لن يفترقا حتّى يردا على رسول للّه الحوض، وإليك بعض الروايات من كتب أهل السنّة، والتي تدلّل على أنّ الاتّباع والاقتداء بعد رسول اللّه ﷺ محصور في هؤلاء الأئمّة الاثنى عشر من الإمام عليّ حتّى آخرهم الإمام المهدي صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين.

روى مسلم في صحيحه، حدّثنا هدّاب بن خالد الأزدي، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة، ثُمّ قال

---

[1] الدرّ المنثور ٢: ٣٨ ـ ٣٩.

[2] تحفة الاحوذي ٨: ٢٧٨.

كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال، فقال: كلّهم من قريش[1].

روى مسلم في صحيحه، حدّثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قالا: حدّثنا حاتم وهو ابن إسماعيل، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص قال: كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع، أنْ أخبرني بشيء سمعته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: فكتب إلي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يوم جمعة عشيّة رجم الأسلمي يقول: «لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش»، وسمعته يقول: «عصيبة من المسلمين يفتتحون البيت الأبيض، بيت كسرى أو آل كسرى»، وسمعته يقول: إنّ بين يدي الساعة كذّابين فاحذروهم» وسمعته يقول: «إذا أعطى اللّه أحدكم خيراً، فليبدأ بنفسه وأهل بيته»، وسمعته يقول: «أنا الفرط على الحوض»[2].

وروى البخاري في صحيحه، حدّثني محمّد بن المثّنى، حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن عبد الملك، سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي: إنّه قال: «كلّهم من قريش»[3].

أخرج أحمد باسناده إلى مسروق قال: كنّا جلوساً عند عبد اللّه، وهو يقرئنا القرآن، فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، كم يملك هذه الأمّة من خليفة؟ فقال عبد اللّه بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثُمّ قال: نعم، ولقد سألنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: اثنا عشر، كعدّة نقباء بني إسرائيل[4].

---

[1] صحيح مسلم ٦: ٣.

[2] صحيح مسلم ٦: ٤.

[3] صحيح البخاري ٨: ١٢٧.

[4] مسند أحمد ١: ٣٩٨.

وعن أبي جحيفة عن أبيه، قال: كنت مع عمّي عند النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وهو يخطب فقال: لا يزال أمر أمّتي صالحاً حتّى يمضي اثنا عشر خليفة، ثُمّ قال كلمة وخفض بها صوته، فقلت لعمّي وكان أمامي، ما قال يا عم؟ قال: يا بني كلّهم من قريش[1]. قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط والكبير والبزار ورجال الطبراني رجال الصحيح[2].

عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وهو يخطب على المنبر وهو يقول: اثنا عشر قيّما من قريش، لا يضرّهم عداوة من عاداهم[3].

وهناك العشرات من الروايات التي تبيّن أنّ الأئمّة هم اثنى عشر إماماً، وآخرهم الإمام المهديّ، وأنّهم سلام اللّه عليهم من عترة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله.

قال السيوطي: أخرج أبو داود، وابن ماجة، والطبراني، والحاكم، عن أمّ سلمة رضي اللّه عنها: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[4].

وعن عباية بن ربعي، عن جابر قال: قال رسول اللّه ﷺ: أنا سيّد النبيين، وعليّ سيّد الوصيّين وإنّ أوصيائي بعدي اثنا عشر، وأوّلهم عليّ، وآخرهم القائم المهديّ[5].

وفي ينابيع المودّة، عن كتاب مودّة القربى: عن عليّ كرّم اللّه وجهه قال: قال رسول اللّه ﷺ: لا تذهب الدنيا حتّى يقوم بأمّتي رجل من ولد الحسين، يملاء

---

[1] المستدرك ٣: ٦١٨.

[2] مجمع الزوائد ٥: ١٩٠.

[3] مجمع الزوائد ٥: ١٩١.

[4] الدرّ المنثور ٦: ٥٨ .

[5] ينابيع المودّة ٣: ١٩١.

الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً[1].

وعن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي رضي اللّه عنه قال: دخلت على النبيّ ﷺ فإذا الحسين على فخذيه، وهو يقبّل خدّيه، ويلثم فاه، ويقول: أنت سيّد ابن سيّد أخو سيّد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجّة ابن حجّة أخو حجّة، أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم المهدي.

أيضاً أخرجه الحمويني الشافعي، وموفق بن أحمد الخوارزمي[2].

وعن ابن عبّاس قال: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: «أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون» أيضاً أخرجه الحمويني الشافعي[3].

وعن عليّ كرم اللّه وجهه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «من أحبّ أنْ يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل اللّه المتين، فليوالِ عليّاً، وليعاد عدوه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج اللّه على خلقه من بعدي، وسادات أمّتي وقوّاد الأتقياء إلى الجنّة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب اللّه، وحزب أعدائهم حزب الشيطان»[4].

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إنّ اللّه فتح هذا الدين بعليّ، وإذا قتل فسد الدين، ولا يصلحه إلا المهديّ»[5].

وعن عليّ كرّم اللّه وجهه قال: قال رسول اللّه ﷺ «الأئمّة من ولدي، فمن أطاعهم فقد أطاع اللّه، ومن عصاهم فقد عصى اللّه، هم العروة الوثقى، والوسيلة إلى اللّه جلّ وعلا»[6].

قال القندوزي: قال بعض المحققين: إنّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء

---

[1] ينابيع المودّة ٣: ٢٩١.

[2] أُنظر ينابيع المودّة ٣: ٢٩١.

[3] ينابيع المودّة ٣: ٢٩١ ـ ٢٩٢.

[4] ينابيع المودّة ٣: ٢٩١ ـ ٢٩٢.

[5] ينابيع المودّة ٣: ٢٩١ ـ ٢٩٢.

[6] ينابيع المودّة ٣: ٢٩١ ـ ٢٩٢.

بعده ﷺ اثنا عشر، قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان، وتعريف الكون والمكان، علم أنّ مراد رسول اللّه ﷺ من حديثه هذا الأئمّة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أنْ يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه، لقلّتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أنْ يحمله على الملوك الأمويّة، لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم، ولكونهم غير بني هاشم، لأنّ النبيّ ﷺ قال: كلّهم من بني هاشم، في رواية عبد الملك عن جابر.

وروى في ينابيع المودّة نقلاً عن كتاب. فرائد السمطين، حيث أخرج بسنده عن مجاهد عن ابن عبّاس قال: «قدم يهودي يقال له نعثل، إلى رسول اللّه ﷺ فقال: يا محمّد أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يديك.

قال ﷺ: سل يا أبا عمارة.

فقال: يا محمّد صف لي ربّك.

فقال ﷺ: لا يوصف إلاّ بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول أنْ تدركه، والأوهام أنْ تناله، والخطوات أنْ تحدّه، والأبصار أنْ تحيط به، جل وعلا عما يصفه الواصفون، ناء في قربه، قريب في نأيه، وهو كيف الكيف وأين الأين، فلا يقال له أين هو، منقطع الكيفيّة والأينونية، فهو الأحد الصمد، كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن قولك: إنّه واحد لا شبيه له، أليس الإله واحد والإنسان واحد؟

فقال ﷺ: اللّه عزّ وعلا واحد حقيقي أحدي المعنى، أي لا جزء له، ولا تركيب له، والإنسان واحد اثنائي المعنى، مركب من روح وبدن.

فقال: صدقت، فأخبرني عن وصيّك من هو، فما من نبيّ إلاّ وله وصي، وإنّ

نبيّنا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون.

فقال ﷺ: إنّ وصيي عليّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي: الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمّة من صلب الحسين.

فقال نعثل: فسمّهم لي.

قال ﷺ: إذا مضى الحسين، فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ، فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد، فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر، فابنه موسى، فإذا مضى موسى، فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ، فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد، فابنه عليّ، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن، فابنه الحجّة محمّد المهدي، فهؤلاء اثنا عشر.

قال: أخبرني عن كيفية موت عليّ والحسن والحسين.

قال ﷺ: يقتل عليّ بضربة على قرنه والحسن يقتل بالسمّ، والحسين بالذبح.

قال: فأين مكانهم؟

قال ﷺ: في الجنّة في درجتي.

قال نعثل: أشهد أنْ لا إله إلاّ اللّه، وأنّك رسول اللّه، وأشهد أنّهم الأوصياء بعدك، ولقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدّمة، وفيما عهد إلينا موسى بن عمران عليه السلام، أنّه إذا كان آخر الزمان، يخرج نبيّ يقال أحمد ومحمّد وهو خاتم الأنبياء، ولا نبيّ بعدهُ، فيكون أوصياؤه اثنا عشر، أولّهم ابن عمّه وختنه (الختن: زوج البنت)...

ثُمّ سأله النبيّ ﷺ فقال له: أتعرف الأسباط؟

قال نعم، (ثُمّ عدّدهم)...

قال ﷺ: كائن في أمّتي ما كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذّة وأنّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتّى لا يُرى، ويأتي على أمّتي بزمن لا يبقى من الإسلام إلاّ اسمه، ولا يبقى من القرآن إلاّ رسمه، فحينئذ يإذن اللّه تبارك

وتعالى بالخروج، فيظهر اللّه الإسلام به ويجدّده، طوبى لمن أحبهم واتّبعهم والويل لمن أبغضهم وخالفهم، طوبى لمن تمسّك بهداهم.

فأنشأ نعثل هذه الأبيات:

صلّى الإله العلى، عليك يا خير البشر

أنت النبيّ المصطفى، والهاشميّ المفتخر

بكم هدانا اللّه ربّنا وفيك نرجو ما أمر

ومعشر سمّيتهم، أئمّة اثنا عشر

جباهم ربّ العلى، ثُمّ اصطفاهم من كدر

قد فاز من والاهم، وخاب من عادى الزهر

أخرهم يسقي الظلما، وهو الإمام المنتظر

عترتك الأخيار لي و التابعين ما أمر

من كان عنهم معرضاً ، فسوف تصلاه سقر[1]

والذي يدلّ على الاقتداء بأهل البيت عليهم السلام واتّباعهم، وأنّهم هم أهل الهدى، والصراط المستقيم وسفن النجاة، وأولو الأمر الذين وجبت طاعتهم ومحبّتهم، هي النصوص الشرعيّة المتظافرة والمتواترة عند جميع فرق المسلمين، لكنّني أضع بين يديك كما اتفقنا من بداية الكتاب، ما هو موجود في صحاح وسنن أهل السنّة، منها حديث الثقلين المتواتر عند جميع المسلمين، وروته صحاحهم ومسانيدهم، كمسلم، وأحمد، والترمذي، والنسائي، وغيرهم، اكتفي في هذا المقام بذكر رواية فقط من مستدرك الحاكم:

عن زيد بن أرقم رضى اللّه عنه قال: لمّا رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من حجّة الوداع ونزل غدير خمّ، أمر بدوحات فقممن، فقال: كأنّي قد دعيت فأجبت، وإنّي تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب اللّه تعالى

[1] ينابيع المودّة ٣: ٢١٨ ـ ٢٨٣.

وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض، ثُمّ قال: إنّ اللّه عزّ وجلّ مولاي، وأنا مولى كُلّ مؤمن، ثُمّ أخذ بيد عليّ رضي اللّه عنه فقال: من كنت مولاه فهذا وليّه، اللّهم والِ من والاه، وعاد من عاداه[1].

وعن زيد بن أرقم رضي اللّه عنه قال: ثُمّ نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بين مكّة والمدينة، عند شجرات خمس، دوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشجرات، ثُمّ راح رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عشيّة، فصلّى ثُمّ قام خطيباً، فحمد اللّه وأثنى عليه، وذكر ووعظ فقال ما شاء اللّه أنْ يقول، ثُمّ قال: «أيّها الناس، إنّي تارك فيكم أمرين لن تضلّوا إنْ اتبعتموهما، وهما كتاب اللّه وأهل بيتي، عترتي، ثُمّ قال: أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرّات، قالوا: نعم، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «من كنت مولاه، فعليّ مولاه»[2].

إذن، فقد ترك لنا رسول اللّه ﷺ بعد القرآن الكريم، العترة النبويّة الطاهرة من الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، والذين من تمسّك بهم، فإنّه لن يضلّ أبدا، ومعنى أنّ المتمسّك بأهل البيت عليهم السلام لن يضلّ أبد، أي أنّهم هم القدوة وأهل الهدى، وأنّ من اتّبعهم واقتدى واهتدى بهديهم، فإنّه سوف يرد على رسول اللّه ﷺ الحوض.

وأيضاً من الأحاديث التي تدلّ على اتّباعهم والأخذ بهديهم، حديث السفينة المروي في العديد من كتب أهل السنّة، وقد ذكرنا هذا الحديث بشكل مفصّل في بحث وصيّة النبيّ ﷺ ونكتفي برواية واحدة من كتاب صحيح الحاكم ثُمّ تعليق الحافظ المناوي عليه في كتاب فيض القدير:

عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر رضي اللّه عنه يقول وهو آخذ بباب الكعبة: من عرفني فأنا من عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه وآله يقول: «ألا إنّ مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من قومه، من ركبها نجا،

[1] المستدرك ٣: ١٠٩.

[2] المستدرك ٣: ١١٠.

ومن تخلّف عنها غرق»[1].

قال المناوي في فيض القدير: (إنّ مثل أهل بيتي) فاطمة وعليّ وابنيهما وبنيهما أهل العدل والديانة (مثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك) وجه التشبيه: أنّ النجاة ثبت من قوم نوح لأمّته بالتمسّك بأهل بيته للنجاة وجعلهم وصلة إليها، ومحصوله الحثّ على التعلق بحبّهم وحبلهم وإعظامهم شكراً لنعمة مشرّفهم والأخذ بهدي علمائهم، فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة، وأدّى شكر النعمة المترادفة، ومن تخلّف عنه غرق في بحار الكفران، وتيّار الطغيان، فاستحقّ النيران، لما أنّ بغضهم يوجب النار، كما جاء في عدّة أخبار، كيف وهم أبناء أئمّة الهدى، ومصابيح الدجى، الذين احتجّ اللّه بهم على عباده، وهم فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب عنهم الرجس وطهرّهم وبرّأهم من الآفات، وافترض مودّتهم في كثير من الآيات، وهم العروة الوثقى، ومعدن التقى، واعلم أنّ المراد بأهل بيته في هذا المقام العلماء منهم، إذ لا يحثّ على التمسّك بغيرهم، وهم الذين لا يفارقون الكتاب والسنّة حتّى يردوا معه على الحوض[2].

ولذلك نقول: إنّ معنى الحديث: أنّهم – أي أهل البيت عليهم السلام – هم سفن النجاة، وأنّ من ركب سفينة أهل البيت، ولا يكون الركوب معهم في سفينتهم سفينة النجاة، إلا بالاتّباع والاقتداء، فإنّ من ركب سفينة أهل البيت، واتّبعهم واقتدى بهم، فإنّه يأمن من الهلاك والغرق، ولذلك هم الأحقّ بالاتّباع والاقتداء بحسب ما دلّت عليه الأحاديث الصحيحة، منها هذا الحديث، حديث السفينة.

وهنا أيضاً ما يدلّ على اتّباعهم والاقتداء بهم أخرجه ابن جرير، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، والديلمي، وابن عساكر، وابن النجار قال: لمّا نزلت

---

[1] المستدرك ٣: ١٥٠.

[2] فيض القدير ٢: ٦٥٨.

﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1].

وضع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يده على صدره فقال: «أنا المنذر، وأومأ بيده إلى منكب عليّ رضي اللّه عنه فقال: «أنت الهادي يا عليّ، بك يهتدي المهتدون من بعدي»[2].

فأهل البيت عليهم السلام، أراد اللّه سبحانه وتعالى بإرادة تكوينية، أنْ يذهب عنهم الرجس، كما ورد في آية التطهير، وهذا يعني سمة وميزة أساسيّة عند من نزلت في حقّهم هذه الآية، وهي العصمة، وذلك بنفي مطلق الرجس عنهم بإرادة تكوينيّة ؛ لأنّ اللّه عزّ وجلّ إذا أراد شيئاً فإنّه يقول له كن فيكون، ولا يوجد أي مجال اختياري للبشر في ترك تلك الإرادة الإلهيّة، وعلى ذلك، فإنّ عصمتهم توجب اتّباعهم وموالاتهم، بالإضافة إلى النصوص التي توجب اتّباعهم بشكل مباشر.

قال تعالى في سورة النساء: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾[3].

فهذه الآية تأمر بإطاعة أولي الأمر طاعة مطلقة. ولا تجوز الطاعة المطلقة إلا لمن ثبتت عصمته وعلى أنّ باطنه كظاهره، وأمن منه الغلط والزلل، وحتّى أدنى أنواع الرجس مهما صغر. وهذا الأمر لا يحصل لا للأمراء ولا للعلماء، جلّ اللّه سبحانه أنْ يأمر بإطاعة من يحتمل عليه الخطأ والزلل، أو الانقياد لمن وقع منهم الاختلاف في القول والفعل.

ولذلك فسّر الآية الفخر الرازي في تفسيره الكبير أنّ أولي الأمر هم

---

[1] الرعد: ٧.

[2] الدرّ المنثور ٤: ٤٥.

[3] النساء: ٥٩.

المعصومون في الأمّة[1].

إنّ اللّه سبحانه وتعالى في الآية الكريمة أمر بطاعة أولي الأمر بشكل جازم، ومن أمر اللّه بطاعته بشكل جازم قاطع يجب أنْ يكون معصوماً عن الرجس والزلل والخطأ والسهو ؛ لأنّه لو لم يكن معصوماً عن كُلّ ذلك، فكأنّ اللّه سبحانه قد أمر بطاعة خطأ ذلك الشخص، وأمر بمتابعة زلاّته، على أنّه طاعة للّه وفيه مرضاة اللّه، وهذا محال على اللّه تعالى.

وبنظرة إلى ما ذكر سابقاً من آيات وأحاديث كآية التطهير، والمباهلة، وحديث الثقلين، وكذلك حديث السفينة. فإنّ كلّ ذلك يدلّ على عصمة أهل البيت عليهم السلام بشكل واضح لا لبس فيه.

وأيضاً فإنّ الحقّ سبحانه وتعالى قد أوجب مودّتهم وحبّهم، وهذا لا يكون إلا لكونهم أهلاً للطاعة والمتابعة والاقتداء، وهذا دليل واضح على العصمة أيضاً، والمستوى العالي من التقوى والصلاح والهداية.

قال تعالى: **﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾**[2].

في الدرّ المنثور: أخرج أبو نعيم، والديلمي، من طريق مجاهد، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم «لا أسألكم عليه أجر إلا المودّة في القربى أنْ تحفظوني في أهل بيتي وتودّوهم بي»[3].

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية: **﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ**

---

[1] تفسير الفخر الرازي ١٠: ٤٤.

[2] الشورى: ٢٣.

[3] أُنظر: الدرّ المنثور ٦: ٧.

الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قالوا: يا رسول اللّه، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وولداها»[1].

وأخرج سعيد بن منصور، عن سعيد بن جبير «إلا المودّة في القربى» قال: «قربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم»[2].

وأخرج ابن جرير، عن أبي الديلم، قال: «لمّا جيء بعليّ بن الحسين رضي اللّه عنه أسيراً، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد للّه الذي قتلكم واستأصلكم، فقال له عليّ بن الحسين رضي اللّه عنه: «أقرأت القرآن»؟ قال: نعم. قال: «أقرأت آل حم» قال: لا، قال: أما قرأت: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قال: «فإنكم لأنتم هم»؟ قال: نعم[3].

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عبّاس «ومن يقترف حسنة» قال: «المودّة لآل محمّد»[4].

وأخرج أحمد، والترمذي، وصحّحه، والنسائي، والحاكم، عن المطّلب بن ربيعة رضي اللّه عنه قال: دخل العبّاس على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: أنا لنخرج فنرى قريشاً تحدّث، فإذا رأونا سكتوا، فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ودرّ عرق بين عينيه، ثُمّ قال:«واللّه، لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان، حتّى يحبّكم للّه ولقرابتي»[5].

وأخرج مسلم، والترمذي، والنسائي، عن زيد بن أرقم: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «أذكّركم اللّه في أهل بيتي»[6].

وأخرج الترمذي وحسّنه، وابن الأنباري في المصاحف، عن زيد بن أرقم رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّي تارك فيكم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، احدهما أعظم من الآخر، كتاب اللّه حبل ممدود من

١–٥ أُنظر: الدرّ المنثور ٦: ٧.

٦ أُنظر: الدرّ المنثور ٦: ٧.

السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[1].

وأخرج الترمذي وحسّنه، والطبراني، والحاكم، والبيهقي في الشعب، عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أحبّوا اللّه لما يغذوكم به من نعمه، وأحبّوني لحبّ اللّه، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي»[2].

وأخرج البخاري، عن أبي بكر قال: ارقبوا محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم في أهل بيته[3].

وأخرج ابن عدي، عن أبي سعيد قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «من أبغضنا أهل البيت عليهم السلام فهو منافق»[4].

وأخرج الطبراني، عن الحسن بن عليّ قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «لا يبغضنا أحد، ولا يحسدنا أحد، إلا ذيد يوم القيامة بسياط من نار»[5].

وأخرج أحمد، وابن حبّان، والحاكم، عن أبي سعيد قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت رجل إلاّ ادخله اللّه النار»[6]

أخرج الحاكم في مستدركه: حدّثنا أبو محمّد الحسن بن محمّد بن يحيى بن أخي طاهر العقيقي الحسني، حدّثنا إسماعيل بن محمّد بن إسحاق بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين، حدّثني عمّي عليّ بن جعفر بن محمّد، حدّثني الحسين ابن زيد، عن عمر بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين قال: خطب الحسن بن عليّ الناس حين قتل عليّ، فحمد اللّه، وأثنى عليه، ثُمّ قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل، لا يسبقه الأوّلون بعمل، ولا يدركه الآخرون، وقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله يعطيه رايته، فيقاتل وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح اللّه عليه، وما ترك على أهل الأرض صفراء ولا بيضاء، إلاّ سبع مائة درهم فضُلت من عطاياه، أراد أنْ يبتاع بها خادما لأهله.

١-٦ أُنظر: الدرّ المنثور ٦: ٧.

ثُمّ قال: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ، وأنا ابن النبيّ، وأنا ابن الوصيّ، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى اللّه بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرّهم تطهيرا. وأنا من أهل البيت الذي افترض اللّه مودّتهم على كُلّ مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيّه صلّى اللّه عليه وسلّم: **قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**[1] فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت[2].

وكذلك حديث: رواه الحاكم، والترمذي، ومسند أحمد، والطبراني عن يعلى العامري: وكذلك عند ابن عساكر عن أبي رمثة، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: حسين منّي وأنا من حسين أحبّ اللّه من أحبّ حسينا، حسين سبط من الأسباط[3].

وكذلك في الحديث عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة»[4].

وقال رسول اللّه ﷺ قاتل الحسين في تابوت من نار»[5].

وفي كنز العمّال: «علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي حبّه إيمان، وبغضه نفاق والنظر إليه رأفة»، الديلمي – عن أبي ذر –[6].

في كشف الخفاء: عن ابن عبّاس رفعه: أنا ميزان العلم، وعليّ كفّتاه. والحسن والحسين خيوطه[7].

---

[1] الشورى: ٢٣.

[2] المستدرك ٣: ١٧٢.

[3] المستدرك ٣: ١٧٧، سنن الترمذي ٥: ٣٢٤، مسند أحمد ٤: ١٧٢، المعجم الكبير ٣: ٣٢، تاريخ دمشق ١٤: ٥٠.

[4] سنن الترمذي ٥: ٣٢١، مسند أحمد ٣: ٣، ٦٢، ٦٤، المستدرك ٣: ١٦٦ ـ ١٦٧.

[5] كشف الخفاء ٢: ٩١.

[6] كنز العمّال ١١: ٦١٤.

[7] كشف الخفاء: ١: ٢٠٤.

روى الترمذي في سننه: حدّثنا عيسى بن عثمان ابن أخي يحيى بن عيسى الرملي، حدّثنا عيسى الرملي، عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن عليّ قال: «لقد عهد إلي النبيّ الأميّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه لا يحبّك إلاّ مؤمن ولا يبغضك إلاّ منافق». قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح[1].

روى النسائي: أخبرنا يوسف بن عيسى قال: أخبرنا الفضل بن موسى قال: أخبرنا الأعمش، عن عدىّ، عن زر قال: قال عليّ: «إنّه لعهد النبيّ الأمي صلّى اللّه عليه وسلّم إلي، أنّه لا يحبّك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلاّ منافق»[2].

روى مسلم في صحيحه بالسند إلى عدي بن ثابت، عن زر: سمعت علياً رضي اللّه عنه يقول: «والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، وتردى بالعظمة، إنّه لعهد النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم إلي أنْ لا يحبّني إلا مؤمن، ولا يبغضني إلا منافق[3].

روى أحمد في مسنده: حدّثنا عبد اللّه، حدّثني أبي، حدّثني وكيع، حدّثنا الأعمش، عن عدىّ بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن عليّ رضي اللّه عنه قال: «عهد إلي النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنْ لا يحبّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»[4].

روى في المعجم الكبير للطبراني عن ابن عبّاس قال: نظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلى عليّ فقال: «لا يحبّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، من أحبّك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقط أبغضني، وحبيبي حبيب اللّه، وبغيضي بغيض اللّه، ويل لمن أبغضك بعدي»[5].

وكذلك كان أهل البيت عليهم السلام ولا زالوا، هم الفرقان والميزان بين النفاق

---

[1] سنن الترمذي ٥: ٣٠٦.

[2] سنن النسائي ٨: ١١٦.

[3] صحيح مسلم ١: ٦٠ ـ ٦١.

[4] مسند أحمد ١: ٩٥.

[5] المعجم الاوسط ٥: ٨٧.

والإيمان، محبّتهم علامة الإيمان وبغضهم علامة النفاق.

روى السيوطي في الجامع الصغير أنّ النبيّ ﷺ قال: «عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب»[1].

روى المتقي الهندي في كنز العمّال عن انس أنّ النبيّ ﷺ قال عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب[2].

ومن الأحاديث أيضاً عن النبيّ ﷺ:

وروى في المستدرك عن زياد بن مطرف، عن زيد بن أرقم، وربّما لم يذكر زيد بن أرقم قال: رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «من يريد أنْ يحيي حياتي ويموت موتي ويسكن جنّة الخلد التي وعدني ربّي فليتول عليّ بن أبي طالب، فإنّه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة»[3].

وفي حلية الأولياء عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من سرّه أنْ يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي، فليوالِ عليّاً بعدي، وليقتدِ بالأئمّة من بعدي، فإنّهم عترتي، خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً، وويل للمكذّبين بفضلهم من أمتي للقاطعين فيهم صلتي لا أنالهم اللّه شفاعتي[4].

وروى الترمذي في سننه: حدّثنا نصر بن عليّ الجهضمي، حدّثنا عليّ بن جعفر بن محمّد بن عليّ قال: أخبرني أخي موسى بن جعفر بن محمّد، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جده عليّ بن أبي طالب: «أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أخذ بيد حسن وحسين، قال: من أحبّني وأحبّ هذين، وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم

---

[1] الجامع الصغير ٢: ١٨٢.

[2] كنز العمّال ١١: ٦٠١، والحديث أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٥: ١٧٧.

[3] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٨، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

[4] حلية الأولياء ١: ٨٦.

القيامة»[1].

بعد كُلّ هذه الأحاديث وتلك النصوص الثابتة في كتب خصوم أتباع أهل البيت، أليس في هذا الطلب والأمر الإلهي بمحبّة أهل البيت وموالاتهم، أليس في كُلّ ذلك دليل كاف على موالاتهم واتّباعهم وطاعتهم والاقتداء بهم، وركوب سفينتهم، والسير على صراطهم المستقيم، صراط اللّه ورسوله محمّد ﷺ.

ثُمّ أكثر من ذلك، فقد أوجب اللّه سبحانه وتعالى الصلاة على أهل البيت في كُلّ صلاة، وإنّ من لم يصلّ عليهم، فإنّ صلاته باطلة.

ولذلك تجد الصحابة عندما نزلت الآية ﴿**إِنَّ اللَّـهَ وَمَلَائِكَتَـهُ يُـصَلُّونَ عَلَـى النَّبِـيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ** آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2]، سألوا رسول اللّه ﷺ عن كيفية الصلاة والسلام عليه كما في الروايات الصحيحة في صحاح أهل السنّة، فأخبرهم أنْ يقولوا: اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد.

روى البخاري في صحيحه: حدّثنا آدم، حدّثنا شعبة، حدّثنا الحكم قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أُهدي لك هدية أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم خرج علينا، فقلنا: يا رسول اللّه، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلّي عليك؟ قال فقولوا: اللّهم صل على محمّد وعلى آل محمّد كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللّهم بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على آل إبراهيم، انك حميد مجيد[3].

روى البخاري في صحيحه: حدّثني سعيد بن يحيى، حدّثنا أبي، حدّثنا مسعر، عن الحكم، عن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة رضي اللّه عنه، قيل: يا

---

[1] سنن الترمذي ٥: ٣٠٥، مسند أحمد ١: ٧٧، تاريخ مدينة بغداد ١٣: ٢٨٩.

[2] الأحزاب: ٥٦.

[3] صحيح البخاري ٧: ١٥٦.

رسول اللّه، أمّا السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ قال: قولوا: اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيت على آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد، اللّهم بارك على محمّد وعلى آل محمّد كما باركت على آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد[1].

روى البخاري في صحيحه: حدّثنا عبد اللّه بن يوسف، حدّثنا الليث قال: حدّثني ابن الهاد، عن عبد اللّه بن خباب، عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول اللّه، هذا التسليم، فكيف نصلّي عليك؟ قال: قولوا: اللّهم صلِّ على محمّد عبدك ورسولك، كما صلّيت على آل إبراهيم، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد، كما باركت على إبراهيم، قال أبو صالح: عن الليث: على محمّد، وعلى آل محمّد، كما باركت على آل إبراهيم. حدّثنا إبراهيم بن حمزة، حدّثنا بن أبي حازم والدراوردي، عن يزيد قال: كما صلّيت على إبراهيم، وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم[2].

أورد القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودّة أنّ الرسول الأكرم قال: «لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء»، فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: «تقولون: اللّهم صلّ على محمّد، وتسكتون، بل قولوا: اللّهم صلّ على محمّد وعلى آل محمّد»[3].

وقد كان رسول اللّه ﷺ ينوّه بهم دائماً، ويؤكّد على محبّتهم ومتابعتهم، وقد روي أنّ رسول اللّه ﷺ كان كُلّ يوم ولمدة تسعة أشهر يطرق باب عليّ وفاطمة ويقول: الصلاة، الصلاة يا أهل البيت، إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً.

قال السيوطي في الدرّ المنثور: أخرج ابن جرير، وابن مردويه، عن أبي الحمراء رضي اللّه عنه قال: «حفظت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ثمانية

[1] صحيح البخاري ٦: ٢٧.

[2] صحيح البخاري ٦: ٢٧.

[3] ينابيع المودّة ١: ٢٧، وأُنظر الصواعق المحرقة ٢: ٤٣٠.

أشهر بالمدينة، ليس من مرّة يخرج إلى صلاة الغداة إلاّ أتى إلى باب عليّ رضي اللّه عنه، فوضع يده على جنبتي الباب، ثُمّ قال: «الصلاة الصلاة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] ».

وأخرج ابن مردويه، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قال: شهدنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم تسعة أشهر، يأتي كُلّ يوم باب عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه عند وقت كُلّ صلاة فيقول: «السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، الصلاة رحمكم اللّه كُلّ يوم خمس مرات».

وأخرج الطبراني، عن أبي الحمراء رضي اللّه عنه قال: رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يأتي باب عليّ، وفاطمة، ستّة أشهر فيقول: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2].

وروى الطبري في تفسيره: حدّثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق، قال: أخبرني أبو داود، عن أبي الحمراء، قال: رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، قال: رأيت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم إذا طلع الفجر، جاء إلى باب عليّ وفاطمة فقال: «الصلاة الصلاة» ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[3].

وأكثر من ذالك، فإنّ القرآن الكريم نوّه بهم وبفضائلهم، ورفع شأن بيوتهم في أكثر من آية.

قال السيوطي: أخرجه ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة قال: قرأ

[1] الأحزاب: ٣٣.

[2] الدرّ المنثور ٥: ١٩٩.

[3] تفسير الطبري ٢٢: ١٠.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم هذه الآية ﴿في بيوت أذن اللّه أنْ ترفع﴾[1]، فقام إليه رجل فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول اللّه؟ قال: «بيوت الأنبياء» فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول اللّه، هذا البيت منها؟ لبيت عليّ وفاطمة قال: «نعم، من أفاضلها»[2].

كما ونزلت سورة الإنسان في حقّ أهل البيت عليهم السلام، قال تعالى في سورة الإنسان: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُورًا﴾[3].

ذكر القرطبي أنّ النقاش والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسرين حديثاً رواه الليث، عن مجاهد، عن ابن عبّاس في قوله عزّ وجلّ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾، قال: مرض الحسن والحسين فعادهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وعادهما عامّة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن. . . .

رواه جابر الجعفي، عن قنبر مولى عليّ قال: مرض الحسن والحسين حتّى عادهما أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال أبو بكر رضي اللّه عنه: يا أبا الحسن – رجع الحديث إلى حديث ليث بن أبي سليم – لو نذرت عن ولديك شيئا، وكلّ نذر ليس له وفاء فليس بشيء. فقال رضي اللّه عنه: إنْ برأ ولداي صمت للّه ثلاثة أيام شكراً. وقالت جارية لهم نوبيّة: إنْ برأ سيّداي صمت للّه ثلاثة أيام شكراً. وقالت فاطمة مثل ذلك. وفي حديث الجعفيّ فقال: الحسن والحسين علينا مثل ذلك، فألبس الغلامان العافية، وليس عند آل محمّد قليل ولا كثير، فانطلق عليّ إلى شمعون بن حاريا الخيبري، وكان يهوديّاً، فاستقرض منه ثلاثة أصوع من

[1] النور: ٣٦.

[2] الدرّ المنثور ٥: ٥٠.

[3] الإنسان: ٧ ـ ٩.

شعير، فجاء به، فوضعه ناحية البيت، فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختبزته، وصلّى عليّ مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، ثُمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه. وفي حديث الجعفي: فقامت الجارية إلى صاع من شعير فخبزت منه خمسة أقراص، لكلّ واحد منهم قرص، فلمّا مضى صيامهم الأوّل وضع بين أيديهم الخبز والملح الجريش، إذ أتاهم مسكين، فوقف بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد -في حديث الجعفي - أنا مسكين من مساكين أمّة محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، وأنا واللّه جائع، أطعموني أطعمكم اللّه من موائد الجنّة، فسمعه عليّ رضي اللّه عنه، فأنشأ يقول:

فاطم ذات الفضل اليقين — يا بنت خير الناس أجمعين

أماترين البائس المسكين — قد قام بالباب له حنين

يشكو إلى اللّه ويستكين — يشكو إلينا جائع حزين

كُلّ امرئ بكسبه رهين — وفاعل الخيرات يستبين

موعدنا جنّة علّيين — حرّمها اللّه على الضنين

وللبخيل موقف مهين — تهوى به النار إلى سجّين

شرابه الحميم والغسلين — من يفعل الخير يقم سمين

ويدخل الجنّة أيّ حين

فانشات فاطمة رضي اللّه عنها تقول:

أمرك عندي يا ابن عمّ طاعة — ما بي من لؤم ولا وضاعة

غديت في الخبز له صناعة — أطعمه ولا أبالي الساعة

أرجوا إذا أشبعت ذا المجاعة — أنْ الحق الأخيار والجماعة

وأدخل الجنّة لي شفاعة

فأطعموه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح، فلمّا أنْ كان في اليوم الثاني قامت إلى صاع فطحنته واختبزته، وصلّى عليّ مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، ثُمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين أيديهم، فوقف بالباب يتيم فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم اللّه من موائد الجنّة، فسمعه عليّ فأنشأ يقول:

فاطم بنت السيّد الكريم — بنت نبيّ ليس بالزنيم

لقد أتى اللّه بذي اليتيم — من يرحم اليوم يكن رحيم

ويدخل الجنّة أي سليم — قد حرّم الخلد على اللئيم

ألا يجوز الصراط المستقيم — يزل في النار إلى الجحيم

شرابه الصديد والحميم

فأنشأت فاطمة رضي اللّه عنها تقول:

أطعمه اليوم ولا أبالي — وأوثر اللّه على عيالي

أمسوا جياعا وهمُ أشبالي — أصغرهم يقتل في القتال

بكر بلا يقتل باغتيال — يا ويل للقاتل مع وبال

تهوي به النار إلى سفال — وفي يديه الغلّ والأغلال

كبولة زادت على الأكبال

فأطعموه الطعام ومكثوا يومين وليليتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح، فلمّا كانت في اليوم الثالث، قامت إلى الصاع الباقي، فطحنته واختبزته، وصلّى عليّ مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، ثُمّ أتى المنزل، فوضع الطعام بين أيديهم ؛ إذ أتاهم أسير، فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد، تأسروننا وتشدّوننا ولا تطعموننا! أطعموني، فإنّي أسير محمّد. فسمعه عليّ فأنشأ يقول

فاطم يا بنت النبيّ أحمد بنت نبي سيّد مسود

وسمّاه اللّه فهو محمّد قد زانه اللّه بحسن أغيد

هذا أسير للنبيّ المهتد مثقل في غلّه مقيّد

ينكو إلينا الجوع قد تمدّد من يطعم اليوم يجده في غد

عند العليّ الواحد الموحّد ما يزرع الزارع سوف يحصد

أعطيه لا لا تجعليه أقعد

فأنشأت فاطمة رضي اللّه تعالى عنها تقول:

لم يبق ممّا جاء غير صاع قد ذهبت كفي مع الذراع

ابناي واللّه هما جياع يا ربّ لا تتركهما ضياع

أبوهما للخير ذو اصطناع يصطنع المعروف بابتداع

عبل الذراعين شديد الباع وما على رأسي من قناع

إلا قناعا نسجه أنساع

فاعطوه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئا إلا الماء القراح، فلمّا أنْ كان في اليوم الرابع، وقد قضى اللّه النذر، أخذ بيده اليمنى الحسن، وبيده اليسرى الحسين، وأقبل نحو رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، فلمّا أبصرهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: [يا أبا الحسن، ما أشدّ ما يسوءني ما أرى بكم، انطلق بنا إلى ابنتي فاطمة] فانطلقوا إليها وهي في محرابها، وقد لصق بطنها بظهرها، وغارت عيناها من شدّة الجوع، فلمّا رآها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وعرف المجاعة في وجهها، بكى وقال: [واغوثاه، يا اللّه، أهل بيت محمّد يموتون جوعاً]، فهبط جبريل عليه السلام وقال: السلام عليكم، ربّك يقرئك السلام يا محمّد، خذه هنيئا في أهل بيتك. قال: (وما آخذ يا

جبريل) فأقرأه: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ إلى قوله: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلاَ شُكُورًا﴾[1][2].

قال السيوطي: وأخرج ابن مردويه، عن أبي عبّاس في قوله: «ويطعمون الطعام على حبّه» الآية، قال: نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب، وفاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم[3].

روى في تفسير الكشاف وعنه في التفسير الكبير للرازي – عن ابن عبّاس – أنّ الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول اللّه في أناس معه: فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولدك، فنذر عليّ وفاطمة وفضّة جارية لهما، إنْ برأ اللّه . . . [4].

وأيضاً إليك آيه أخرى في حقّ أمير المؤمنين عليّ وأهل بيته وذريّته وشيعته، فهم خير البريّة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[5].

قال السيوطي في الدرّ المنثور: أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد اللّه، قال: كنّا عند النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فأقبل عليّ، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «والذي نفسي بيده، إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، فنزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾»، فكان أصحاب

[1] الإنسان: ٨ ـ ٩.

[2] تفسير القرطبي ١٩: ١٣٠ ـ ١٣٤.

[3] الدرّ المنثور ٦: ٢٩٩.

[4] تفسير الكشاف للزمخشري ٤: ٦٧٠، تفسير الفخر الرازي ٣٠: ٢٣٣.

[5] البيّنة: ٧.

النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم إذا أقبل عليّ، قالوا: جاء خير البرية[1].

وأخرج ابن عدي عن ابن عبّاس قال: لمّا نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال النبيّ صلّى اللّه عليه وآله لعليّ: «هم أنت وشيعتك يوم القيامة راضيين مرضيين»[2].

وأخرج ابن مردويه، عن عليّ قال: قال لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: ألم تسمع قول اللّه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، «هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جئت الأمم للحساب، تدعون غرّاً محجلين»[3].

وفي نظم درر السمطين: عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال لعليّ: «هم أنت وشيعتك راضين مرضيين، ويأتي عدوّك غضاباً مقمحين»[4].

في ينابيع المودة: عن أمّ سلمة رضي اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: «عليّ وشيعته هم الفائزون يوم القيامة»[5].

وروى الشبلنجي في نور الأبصار عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾، قال النبيّ صلّى اللّه عليه وآله لعليّ: أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيين، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين[6].

---

[1] الدرّ المنثور ٦: ٣٩٧.

[2] الدرّ المنثور ٦: ٣٩٧.

[3] الدرّ المنثور ٦: ٣٩٧.

[4] نظم الدرر السمطين: ٩٢.

[5] ينابيع المودّة ٢: ٢٤٥.

[6] نور الأبصار: ١١٩.

وروى الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل ثلاثة وعشرين حديثاً منها: ما أخرجه بإسناده إلى عليّ عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: «يا عليّ، أما تسمع قول اللّه تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾ هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدك الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجّلين»[1].

وأخرج الخطيب عن عليّ: أنت وشيعتك في الجنّة[2].

أخرج ابن المغازلي، بسنده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: «يدخل من أمّتي الجنّة سبعون ألفاً لا حساب عليهم، ثُمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم»[3].

ثُمّ إنّ أهل البيت أيضاً هم ورثة العلم والدين، وهم ورثة الكتاب، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...**﴾[4].

ثُمّ اُنظر كيف جعلهم اللّه عدل القرآن، وربطهما معاً، وأنّهما لن يتفرّقا في هذه الدنيا، وإليك فقط روايتان عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّي لكم فرط، وإنّكم واردون عليّ الحوض..، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين فقام رجل فقال: يا رسول اللّه، وما الثقلان؟ قال: الأكبر كتاب اللّه عزّ وجلّ. سبب طرفه بيد اللّه وطرفه بأيديكم، فتمسّكوا به لن تزالوا ولا تضلّوا،والأصغر عترتي، وإنهم لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض، وسألت لهما ذاك ربّي، فلا تقدموهما، ولا تعلّموهما فإنّهما أعلم منكم»[5].

---

[1] شواهد التنزيل ٢: ٤٥٩.

[2] تاريخ بغداد ١٢: ٢٨٤.

[3] مناقب الإمام عليّ: ٢٤٩.

[4] فاطر ٣٢.

[5] تقدم تخريج حديث الثقلين فيما سبق واللفظ أعلاه للمعجم الكبير ٣: ٦٦.

وقال رسول اللّـه: «عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض»[1].

ثُمّ إنّ اللّه سبحانه وتعالى جعل لهم سمات وميزات أخرى كثيرة نوّه بها، وما كُلّ ذلك إلا تنويهاً باسمهم، ورفعاً لشأنهم، وتنبيهاً للأمّة عليهم، فقد حرّم اللّه عليهم الصدقة، وفرض لهم الخمس والفيء. وقد روي عن ابن عبّاس أنّه قد نزل أكثر من خمسمائة آية في القرآن تمدحهما وتنوّه بهم وبشرفهم وعلوّ مقامهم وقد ورد عن رسول اللّه ﷺ أنّه قال للحسين عليه السلام: «أنت إمام، ابن إمام، أخو إمام وأنت حجّة، ابن حجّة، وأنت أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم»[2].

هؤلاء هم أهل البيت عليهم السلام، والذين أوجب اللّه علينا اتباعهم والاقتداء بهم وإنّ من تبعهم نجا وأمن من الضلال.

ولكن بالرغم من تلك الحقيقة الشرعيّة، ومئات الأحاديث النبوّية المتواترة عند السنّة، والتي توجب اتّباعهم، والأخذ عنهم، فإنّهم قد تركوهم وتركوا وصيّة رسول اللّه ﷺ ولم يتبعوهم بل واعتزلوهم وآذوهم وآذوا رسول اللّه ﷺ فيهم، وسجنوهم وقتلوهم.

ارجع عزيزي القارئ إلى تاريخ المسلمين مع أولئك الأئمّة عليهم السلام، فإنّك سوف تجد تاريخاً مليئاً بالمخازي والقتل والدماء ضدّ أهل البيت عليهم السلام، وكأنّ رسول اللّه ﷺ لم يأمرهم بمتابعتهم، بل كأنّه أمرهم بقتلهم وإبعادهم عن الحياة، ولو أمرهم الرسول بذلك، ما فعلوا أكثر ممّا فعلوا، وبعد قتلهم اتّبعوا غيرهم واتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون اللّـه، وادّعوا بعد ذلك أنّهم الفرقة الناجية!! ناجية من ماذا؟ لا أدري اسالوهم فهم أدرى.

---

[1] المستدرك ٣: ١٢٤.

[2] ينابيع المودّة ٢: ٤٤.

ومع وضوح هذا الأمر، والأدلّة على اتّباع العترة الطاهرة متظافرة عند السنّة، ومتواترة في أغلب الأحيان، فإنّك لا تجدهم يتبّعونهم قيد أنمله، ولا تجد غير أتباع المذهب الحقّ، أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، والذي تسمّوا بأسماء الأئمّة وعددهم، ولا تجد غيرهم يتّبع أمر اللّه جلّ وعلا، وأمر الرسول في الاقتداء بأهل البيت عليهم السلام.

ولو اطّلع أيّ باحث منصف على ما عند الشيعة، أتباع أهل البيت عليهم السلام، لوجد أنّهم هم الذين حافظوا على الدين الإسلاميّ من الضياع ومن الضلال، ولوجد ميزة لن يجدها عند أحد، وهي الالتزام الكامل بالنصوص القرآنيّة والسنّة النبوّة المحمّديّة الصافية النقيّة.

هؤلاء هم أهل البيت عليهم السلام، الذين أوجب اللّه حقوقهم، وفرض طاعتهم، وأذهب عنهم الرجس، وطهّرهم من أيّ نقيصة، دائماً مدحهم اللّه سبحانه وتعالى في آيات الكتاب الحكيم وكذلك في حديث رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ولن تجد حتّى عند خصومهم ما يطعن في عصمتهم وعدالتهم وتقواهم. بل كانوا دائما المثل الأعلى في العدل والزهد والتقوى والطاعة والعلم، والمحافظة على كليّات الإسلام وجزئياته.

فأهل البيت عليهم السلام هم الذين صحبوا رسول اللّه صلى الله عليه وآله حقّ الصحبة، أخذوا عنه معالم الدين، ونقلوا لنا تعاليمه بأمانة وإخلاص ودقّة متناهية.

هم الذين دوّنوا ما أملاه عليهم رسول اللّه صلى الله عليه وآله بخطّ أيديهم، ودونك الأحاديث التي تؤكّد على وجود الصحيفة العلويّة، والتي فيها جميع أحكام الإسلام، وحتّى لو حاول أهل السنّة التنقيص من شأنها، لكنّهم اعترفوا بوجودها.

روى البخاري في صحيحه، عن أبي جحيفة قال: قلت لعليّ: هل عندكم كتاب؟ قال: «لا، إلاّ كتاب اللّه، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة».

قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: «العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر»[1].

روى البخاري في صحيحه، عن عليّ رضي اللّه عنه قال: «ما عندنا شيء إلا كتاب اللّه ن وهذه الصحيفة عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: المدينة حرم، ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. وقال: ذمة المسلمين واحدة فمن اخفر مسلماً لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولّى قوماً بغير إذن مواليه، فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل»[2].

وسنتحدث عن الصحيفة العلويّة بشكل مفصّل في بحث اغتيال السنّة.

هؤلاء هم أهل البيت ،الذين هم سفن النجاة، والذين أذهب اللّه عنهم الرجس وأمر بالاقتداء بهم وبهديهم.

وكما رأيت عزيزي القارئ، لم أذكر لك جلّ ما نزل في شأنهم، تركت ذلك لك حتّى تستقصي وتبحث بنفسك حتّى تصل إلى الحقيقة، وتتعرّف على حقيقة أهل البيت عليهم السلام، والتي اغتالها المسلمون عبر تاريخهم وطمسوها، ولم يسمحوا لأحد أنْ يحييها. ولو لا صبر الشيعة وأئمّتهم عليهم السلام، ومثابرتهم وتحمّلهم الملاحقات والتهم الباطلة، وكذلك تكفيرهم وقتلهم وسجنهم وتشريدهم طوال ذلك التاريخ، لما بقي دين على وجه الأرض.

بارك اللّه لكم وفيكم أيّها الأبرار، يا أتباع أهل البيت عليهم السلام. فلولاكم اليوم لكنّا في ظلمات فوقها ظلمات، وضلال ما بعده ضلال، رحمكم اللّه يا من أحييتم

---

[1] صحيح البخاري ١: ٣٦.

[2] صحيح البخاري ٢: ٢٢١.

أمر نبيّنا وأئمّتنا سلام اللّه عليهم وعليكم.

النوع الثاني: الصحابة الموفون بعهدهم:

هذا الصنف من الصحابة رضوان اللّه تعالى عليهم، هم الذين أوفوا بعهدهم وبيعتهم مع رسول اللّه ﷺ، وفيهم نزلت الآية: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

وهؤلاء الصحابة منهم من قتل واستشهد بين يدي رسول اللّه ﷺ وقبل وفاته كشهداء بدر وأحد، ومنهم الذين بقوا بعد وفاة رسول اللّه ﷺ على عهدهم وبيعتهم لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام اللّه تعالى عليه، حيث إنّهم شهدوا واقعة غدير خمّ عندما أنزل اللّه سبحانه على النبيّ ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[2].

ثُمّ قام المسلمون جميعاً ببعية إمامهم أمير المؤمنين عليه السلام، هؤلاء الصحابة رضوان اللّه عليهم، ثبتوا وصبروا ابتغاء وجه ربّهم، وثبتوا على عهدهم، لم يغيّروا أو يبدّلوا بعد رسول اللّه ﷺ حتّى قتلوا في سبيل اللّه أو توفوا وهم على ذلك.

وحتّى تستطيع عزيزي القارئ معرفة هذا النوع من الصحابة الكرام، لابدّ وأنْ تجعل لك ميزاناً تستطيع أنْ ترجع إليه لمعرفة من أوفى بعهده ومن لم يوف بعهده.

فالميزان الحقيقي لأيّ صحابي هو مواقفه تجاه أهل البيت عليهم السلام ؛ لأنّ التمييز بين المؤمن والمنافق متوقّف على حبّ أهل البيت عليهم السلام أو بغضهم فكما مرّ سابقا، الحديث من صحيح مسلم وغيره: «والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ

---

[1] التوبة: ١٠٠.

[2] المائدة: ٦٧.

الأميّ أنْ لا يحبّك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق»[1].

فمن أوفى من الصحابة بعهده لأمير المؤمنين وأحبّه، ودافع عنه، وكان في صفّه، فلا شكّ في أنّه من الصحابة الكرام.

وبالنظر إلى فترة الصحابة وحياتهم بعد رسول اللّه ﷺ، من بداية فترة خلافة أبي بكر وحتّى عصر الأمويين وخلافتهم وباستقراء سيرهم، فمن كان قد أوذي أو طرد أو نفي أو شرد أو قتل أو حرق من قبل حكّام تلك الفترة بسبب موقفه من الحقّ، فإنّه قطعاً يكون مشمولاً مع أولئك الصحابة الممدوحون المنتجبون.

وأيضاً كان هناك العديد من الصحابة لم يبايعوا أبا بكر، بل بقوا على عهدهم وبيعتهم التي عقدوها لخليفة رسول اللّه ﷺ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام اللّه عليه.

أذكر لك بعضاً من أسماء أولئك الصحابة الكرام الذين استجابوا للّه وللرسول، وكانوا من روّاد التشيّع لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهم: عبد اللّه بن عبّاس، الفضل ابن العبّاس، قثم ابن العبّاس، تمام بن العبّاس، عقيل بن أبي طالب، أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، نوفل بن الحارث، عبد اللّه بن جعفر ابن أبي طالب، عون بن جعفر، ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، الطفيل بن الحارث، المغيرة بن نوفل بن الحارث، عبد اللّه بن الحارث بن نوفل، عبد اللّه بن أبي سفيان بن الحارث، جعفر بن أبي سفيان بن الحارث، وهؤلاء كانوا من مشاهير بني هاشم، وأمّا غيرهم فإليك أسماء ثلّة منهم، سلمان المحمّدي «الفارسي»، المقداد بن الأسود الكندي، أبو ذر الغفاري، عمّار بن ياسير، حذيفة بن اليمان، خزيمة بن ثابت، أبو أيّوب الأنصاري مضيف النبيّ ﷺ، أبو الهيثم، مالك بن التيهان، أبي بن كعب، سعد بن عبادة، قيس بن سعد بن عبادة، عدي بن حاتم،

[1] صحيح مسلم ١: ٦١.

عبادة بن الصامت، أبو رافع، مولى رسول اللّه ﷺ، هاشم بن عتبة، عثمان بن حنيف، سهل بن حنيف، حكيم بن جبلّة العبدي، خالد بن سعيد بن العاص، ابن الحصيب الأسلمي، هند بن أبي هالة التميمي، جعد بن بكر، أبان بن سعيد بن العاص، زيد بن صوحان العبدي. وغيرهم كثير.

ومن ميزات هؤلاء الصحابة. قلّة رواياتهم عن رسول اللّه ﷺ في كتب أهل السنّة، وهذا يدلّك على عدم موافقة الخطّ السياسي في ذلك الوقت لخطّهم رضي اللّه عنهم، ولذلك نادراً ما تجد رواية أو أكثر لأحدهم، وهذا مشهور عند أهل السنّة في كتبهم وصحاحهم، حتّى أنّك لو ذكر ت اسم صحابي من أولئك الموفون بعهدهم مع رسول اللّه ﷺ، وسألت عنه علماء أهل السنّة فإنّهم لا يعرفون عنه شيئاً، ولا عن حياته أو وفاته، خذ مثلا: الصحابيّ حجر بن عدي، وأصحابه الذين قتلوا صبراً وحرقاً من قبل معاوية وأعوانه وأذنابه، قتلوهم بسبب ولائهم لأمير المؤمنين سلام اللّه عليهم ورضي اللّه عنهم.

وإليك بعضاً من أسماء أولئك الذين ثبتوا على عهدهم، وأوفوا حتّى قتلوا وأحرقوا أو طردوا بسبب وفائهم واتّباعهم لرسول اللّه ﷺ، وحيث إنّهم لم يغيّروا ولم يبدّلوا كما يريد الحكّام، فإنّ نهايتهم كانت القتل أو الطرد أو النفي أو الحرق، وغير ذلك من أنواع الانتقام.

أعرض لك عزيزي القارئ بعضاً من أسماء أولئك العظام الكرام، وليس جميعهم، مع ذكر بعض الأحاديث في حقّهم، وبعض المواقف لهم، والتي كانت متعارضة مع سياسة الخلفاء الظالمة، وإنّهم ثبتوا على ولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام اللّه عليه، حتّى قتلوا في سبيل ذلك.

في كنز العمّال: قال رسول اللّه: اشتاقت الجنّة إلى أربعة: عليّ وسلمان وأبي ذر وعمّار بن ياسر[١].

---

[١] كنز العمّال ١١:٧٥٤، والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١: ٤١١.

وفـي كنـز العمّـال أيـضاً قـال رسـول اللّـه: «إنّ الجنّـة اشـتاقت لأربعـة مـن أصحابي: عليّ والمقداد وسلمان وأبي ذر» (طب – عن عليّ)[1].

وفـي المـستدرك عـن أنـس قـال: قـال رسـول اللّـه صـلّى اللّـه عليـه وسـلّم: «اشتاقت الجنّة إلى ثلاثة: عليّ ،وعمّار وسلمان»[2].

أمّا سلمان المحمّدي (الفارسي)، فقد اخترت لك بعض ما حدّث عن رسول اللّه ﷺ فيما يتعلق به وبقومه.

روى الـسيوطيّ فـي الجـامع، قـال رسـول اللّـه: «سـلمان منّـا أهـل البيـت» ورواه الطبراني في الكبير، والحاكم في المستدرك[3].

روى الترمذي، عن أبي هريرة قال: تلا رسول اللّـه صـلّى اللّـه عليـه وسـلّم هـذه الآية: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾[4] قـالوا: ومـن يـستبدل بنا؟ قال: فضرب رسول اللّـه صـلّى اللّـه عليـه وسـلّم على منكـب سـلمان، ثُـمّ قـال:«هـذا وقومه»[5].

وفي سنن الترمذي أيضاً، بالسند إلى عبـد اللّـه بـن جعفـر بـن نجـيح، والـد علـيّ ابن المديني أيضاً، هذا الحديث عن العلاء بن عبد الرحمن، عـن أبيـه، عـن أبـي هريرة قال: قال ناس من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: يا رسول اللّه، من هؤلاء الذين ذكر اللّه إنْ تولينا استبدلوا بنا ثُمّ لا يكونوا أمثالنـا؟ قـال: وكـان سلمان جنب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: فضرب رسول اللّه صلّى اللّـه عليـه وسلّم فخذ سلمان، وقال: هذا وأصحابه، والذي نفسي بيـده، لـو كـان الإيمـان منوطـاً

[1] كنز العمّال ١١: ٧٥٤.

[2] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٧.

[3] المستدرك على الصحيحين ٣: ٥٩٨، المعجم الكبير ٦: ٢١٣، الجامع الصغير ٢: ٥٢.

[4] محمّد: ٣٨.

[5] سنن الترمذي ٥: ٦٠.

بالثريا لتناوله رجال من فارس»[1].

قال السيوطي: أخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: لمّا نزلت: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ قيل: من هؤلاء؟ وسلمان رضي اللّه عنه اللّه عنه إلى جنب النبى ... صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: «هم الفرس، وهذا وقومه»[2].

أمّا عمّار بن ياسر: فقال له رسول اللّه ﷺ يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، ومن المعروف أنّ الفئة الباغية كانت فئة معاوية ومن معه من الصحابة المنافقين.

روى البخاري في صحيحه، عن عكرمة: قال لي ابن عبّاس ولابنه عليّ: انطلقا إلى أبي سعيد، فاسمعا من حديثه، فانطلقنا، فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فاحتبى، ثُمّ أنشأ يحدّثنا حتّى أتى ذكر بناء المسجد فقال: ثُمّ كنّا نحمل لبنة لبنة، وعمّار لبنتين لبنتين، فرآه النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فينفض التراب عنه ويقول: ويح عمّار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنّة، ويدعونه إلى النار، قال: يقول عمّار: أعوذ باللّه من الفتن.

وروى في تاريخ بغداد، عن عمر بن العاص قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «ويح عمّار تقتله الفئة الباغية»[3].

وروي في صحيح مسلم، عن أمّ سلمة، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: تقتلُ عمّاراً الفئة الباغية»[4].

قال النووي: «وثبت في الصحيحين أنّ رسول اللّه قال: «ويح عمّار، تقتله الفئة الباغية»، وكانت الصحابة يوم صفين يتبعونه حيث توجه لعلمهم بأنّه مع الفئة

---

[1] سنن الترمذي ٥: ٦٠.

[2] الدرّ المنثور ٦: ٦٧، المستدرك على الصحيحين ٢: ٤٥٨.

[3] تاريخ بغداد ١١: ٤٢٨.

[4] صحيح مسلم ٨: ١٨٦.

العادلة[1].

وروى أحمد في مسنده، عن أبي البختري قال: قال عمّار يوم صفين: ائتوني بشربة لبن، فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: آخر شربه تشربها من الدنيا شربة لبن، فأتي بشربة لبن فشربها، ثُمّ تقدم فقتل، ورواه ابن سعد وغيره[2].

وفي مجمع الزوائد: وعن سيار أبي الحكم قال: قالت بنو عبس لحذيفة: إنّ أمير المؤمنين عثمان قد قتل، فما تأمرنا، قال: آمركم أن تلزموا عماراً. قالوا: إن عماراً لا يفارق عليّاً، قال: ان الحسد هو أهلك الجسد وإنّما ينفدكم من عمّار قربه من عليّ، فواللّه لعليّ أفضل من عمّار أبعد ما بين التراب والسحاب، إنّ عمّاراً لمن الأحباب وهو يعلم أنّهم إنْ لزموا عمّاراً كانوا مع عليّ»[3].

أخرج البراني، عن عبد اللّه، يعني: ابن مسعود، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «إذا اختلف الناس، كان ابن سميّة مع الحق» [ابن سمية هو عمّار].

في مجمع الزوائد: وعن حذيفة قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: وضرب جنب عمّار قال: إنّك لن تموت حتّى تقتلك الفئة الباغية الناكبة عن الحق، يكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن»[4].

وكذلك أبو ذر رضي اللّه عنه الذي ضُرب من قبل عثمان وأعوانه، ونفي عدّة مرّات، وكان ثابتاً على ولائه لأهل البيت، ولم يترك بيعته لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولم يترك أبو ذر رضي اللّه عنه الرواية والحديث عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله فيما يتعلّق بأهل البيت وفضائلهم سلام اللّه عليهم، ولذلك عُذّب وضُرب وشرّد من قبل الخليفة الثالث عثمان بن عفّان وأعوانه من بني الحكم.

---

[1] تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٣٥٢.

[2] مسند أحمد ٤: ٣١٩، الطبقات الكبرى ٣: ٢٥٧، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٧٢٨ ـ ٧٢٩.

[3] مجمع الزوائد ٧: ٢٤٣.

[4] مجمع الزوائد ٩: ٢٩٧.

في تهذيب الكمال: قال النزال بن سبرة عن عليّ: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر» وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي الدرداء، وعبد اللّه بن عمرو بن العاص، وجابر بن عبد اللّه، وغيرهم، وقال عبد اللّه بن بريدة، عن أبيه، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أمرت بحبّ أربعة من أصحابي، وأخبرني اللّه أنّه يحبّهم» قلت من هم يا رسول اللّه قال: «عليّ وأبو ذر وسلمان والمقداد» وقال عبد اللّه بن مليل، عن عليّ: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «أعطي كلّ نبيّ سبعة نجباء ورفقاء، وأعطيت أنا أربعة عشر نجيباً رفيقاً، فذكرهم ذكر فيهم أبا ذر، وقال أبو إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ: «أبو ذرّ وعاء مليء علماً ثُمّ أوكى عليه، فلم يخرج منه شيء حتّى قبض. ومناقبه وفضائله كثيرة جدّاً»[1].

وروي في الطبقات الكبرى، لابن سعد، عن عبد اللّه بن مسعود قال: لما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة، وأصابه بها قدره، ولم يكن معه أحد إلا امرأته وغلامه فأوصاهما أنْ غسلاني وكفّناني وضعاني على قارعة الطريق، فأوّل ركب يمرّ بكم فقولوا: هذا أبو ذر، صاحب رسول اللّه، فأعينونا على دفنه، فلمّا مات، فعلا ذلك به، ثُمّ وضعاه على قارعة الطريق، وأقبل عبد اللّه بن مسعود في رهط من أهل العراق عُمّاراً، فلم يرعهم إلا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطأها، فقام إليه الغلام فقال: هذا أبو ذر، صاحب رسول اللّه، فأعينونا على دفنه، فاستهلّ عبد اللّه يبكي ويقول: صدق رسول اللّه، تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، ثُمّ نزل هو وأصحابه فواروه.

حجر بن عدي الكندي وأصحابه وماذا قال عنهم رسول اللّه ﷺ قال الحاكم في المستدرك: في باب ذكر مناقب حجر بن عديّ رضي اللّه عنه، وهو

---

[1] الطبقات الكبرى ٤: ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

راهب أصحاب محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، وذكر مقتله[1].

وبإسناده إلى إبراهيم بن يعقوب قال: قد أدرك حجر بن عدي الجاهليّة، ثُمّ صحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وسمع منه، وشهد مع عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه الجمل وصفّين، وقتل في موالاة عليّ[2].

روى الحاكم في المستدرك، عن مصعب بن عبد اللّه الزبيري، قال: حجر بن عديّ الكندي، يكنّى أبا عبد الرحمن، كان قد وفد إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، وشهد القادسية، وشهد الجمل وصفّين مع عليّ رضي اللّه عنه، قتله معاوية بن أبي سفيان بمرج عذراء، وكان له ابنان، عبد اللّه، وعبد الرحمن، قتلهما مصعب بن الزبير صبراً، وقتل حجر سنة ثلاث وخمسين[3].

روى الحاكم في المستدرك، عن أبي إسحاق قال: رأيت حجر بن عديّ وهو يقول: ألا إنّي على بيعتي [لأمير المؤمنين عليّ] لا أقيلها ولا استقيلها، سماع اللّه والناس[4].

روى الحاكم في المستدرك عن محمّد بن سيرين قال: قال حجر بن عديّ: لا تغسلوا عنّي دما، ولا تطلقوا عنّي قيداً، وادفنوني في ثيابي، فإنّا نلتقي غدا بالجادّة.

قال المناوي في فيض القدير عند شرحه لحديث: «سيقتل بعذراء أناس يغضب اللّه لهم وأهل السماء». «سيقتل بعذراء» قرية من قرى دمشق «أناس يغضب اللّه لهم وأهل السماء» هم حجر بن عديّ الأدبر وأصحابه، وفد على المصطفى صلّى اللّه عليه وسلّم، وشهد صفّين مع عليّ أميراً، وقُتل بعذراء من قرى دمشق، وقبره بها. قال ابن عساكر في تاريخه: عن أبي معشر وغيرهذا: كان حجر

---

[1] المستدرك ٣: ٤٦٨.

[2] المستدرك ٣: ٤٧٠.

[3] المستدرك ٣: ٤٦٨.

[4] المستدرك ٣: ٦٤٩.

عابداً ولم يحدث قط إلا توضّأ، ولا توضأ إلاّ صلّى[1].

وجاء في تاريخ الطبري، في باب: تسمية الذين بعث بهم إلى معاوية: حجر ابن عديّ بن جبلة الكندي، والأرقم بن عبد اللّه الكندي، من بني الأرقم، وشريك ابن شدّاد الحضرمي، وصيفي بن فسيل، وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي، وكريم بن عفيف الخثعمي، من بني عامر بن شهران، ثُمّ من قحافة وعاصم بن عوف البجليّ، رقاء بن سمي البجلي، وكدام بن حيّان، وعبد الرحمن بن حسان من بني هميم، ومحرز بن شهاب التميمي، من بني منقر، وعبد اللّه بن حوية السعدي من بني تميم، فمضوا بهم حتّى نزلوا مرج عذراء فحبسوا بها[2].

وأمّا عمرو بن الحمق، الصحابي الجليل، الذي أيضاً قتل بسبب موالاته لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإليك بعض ما قيل عنه:

روى ابن أبي شيبة، عن هنيدة بن خالد الخزاعي قال: أول رأس أهدي في الإسلام، رأس ابن الحمق، أهدي إلى معاوية[3].

وجاء في الثقات: عمرو بن الحمق الخزاعي، عداده في أهل الكوفة، وكان من أصحاب عليّ بن أبي طالب، ولمّا قتل عليّ، هرب إلى الموصل، ودخل غاراً فنهشته حيّة فقتلته، وبعث إلى الغار في طلبه، فوجدوه ميّتاً، فأخذ عامل الموصل رأسه وحمله إلى زياد، فبعث زياد برأسه إلى معاوية، ورأسه أوّل رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد، وهو عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة، وهو من خزاعة»[4].

وقال في تهذيب الكمال: قال هنيدة بن خالد الخزاعي: أوّل رأس أهدي

---

[1] فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ١٦٦.

[2] تاريخ الطبري ٤: ٢٠٢.

[3] المصنّف ٧: ٧٢٣.

[4] الثقات ٣: ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

في الإسلام رأس عمرو بن الحمق، أهدي إلى معاوية، وقيل، إنّ حيّة لدغته فمات، فقطعوا رأسه، فأهدوه إلى معاوية، روى عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم... روى عنه جبير بن نفير الحضرمي، ورفاعة بن شدّاد الفتياني... وعبد اللّه بن عامر المعافري، والد عميرة بن عبد اللّه، وعبد اللّه المزني، وأبو منصور مولى الأنصار، وأبو ناجية والد عميرة بن أبي ناجية إنْ كان محفوظاً، وميمونة جدّة يوسف بن سليمان، ذكره أبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولى من أهل الشام.

قال إسحاق بن عبد اللّه بن أبي فروة: حدّثنا يوسف بن سليمان، عن جدّته ميمونة، عن عمرو بن الحمق الخزاعي: أنّه سقى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم لبنا فقال: اللّهم أمتعه بشبابه[1].

وقد قُتل العديد من صحابة رسول اللّه ﷺ الموفون بعهدهم مع أمير المؤمنين عليّ ﵇، في معركة الجمل، ومعركة صفّين، ومعركة النهروان، والصحابة الذين قاتل قسماً كبيراً منهم أبو بكر وعمر، بحجّة حروب الردّة ؛ لأنّهم لم يدفعوا الزكاة، مع أنّهم يشهدون أنْ لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً رسول اللّه ﷺ وكانوا يصلّون.

روى البخاري في صحيحه، فقال عمر [في ردّه على أبي بكر حين أراد قتال مَنْ منع الزكاة]: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أمرت أنْ أقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلاّ اللّه، فإذا قالوا: لا إله إلاّ اللّه، عصموا منّي دماءهم وأموالهم إلاّ بحقّها، وحسابهم على اللّه»، فقال: واللّه لأقاتلن من فرق بين ما جمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ثُمّ تابعه بعد عمر[2].

ولكنّ ذنبهم أنّهم حضروا مشهد البيعة لأمير المؤمنين عليّ ﵇، يوم خطب

---

[1] تهذيب الكمال ٢١: ٥٩٧.

[2] صحيح البخاري ٨: ١٦٢ ـ ١٦٣.

فيهم رسول اللّه ﷺ في غدير خمّ، وولّى عليهم أمير المؤمنين خليفة من بعده، وكان الجمع فيه عشرات الألوف من الصحابة، وذلك قبل وفاة رسول اللّه ﷺ بأشهر قليلة ؛ ولأنّ قسماً كبيراً من أولئك أوفوا ببيعتهم ورفضوا أنْ يعطوا الزكاة لمن نكث بيعته، ولم يقبلوا إلاّ أنْ يؤدّوها إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فقاتلوهم وقتلوهم وحرقوهم وادّعوا أنّ أولئك الصحابة من المرتدّين، كما حصل مع قوم الصحابي مالك ابن نويرة، وكان من صحابة رسول اللّه ﷺ ومن أمرائه على الصدقات.

جاء في تاريخ الطبري بالسند إلى عبد اللّه بن أبي بكر قال:

قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بعث أمراءه وعمّاله على الصدقات على كلّ ما أوطأ الإسلام من البلدان..، وبعث مالك بن نويرة رضي اللّه عنه على صدقات بني حنظلة[١].

والذي قتل مالك بن نويرة ضرار بن الأزور، بأمر من خالد بن الوليد، واغتصب امرأته، تلك المرأة المسلمة، زوجة ذلك الصحابي الجليل، ثُمّ هيّأها لخالد بن الوليد، ونزا عليها، وإليك عزيزي القارئ ما جرى من بطولات حروب الردّه، والتي قادها أبو بكر وعمر.

أورد يعقوب بن سفيان في تاريخه بسند له: أنّ خالداً بعث ضراراً في سريّة، فأغاروا على حيّ، فأخذوا امرأة جميلة، فسأل ضرار أصحابه أنْ يهبوها له، ففعلوا، فوطئها ثُمّ ندم فذكر ذلك لخالد، فقال له: قد طيّبتها لك، فقال: لا، حتّى تكتب إلى عمر، فكتب – أي عمر – عمر: أنْ ارضخه بالحجارة، فجاء الكتاب وقد مات..، ويقال: إنّه الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد[٢].

---

[١] تاريخ الطبري ٢: ٤٠٠.

[٢] أُنظر الإصابة ٣: ٣٩١ ـ ٣٩٢.

وروى الطبري في تاريخه: حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا سلمة قال: حدّثنا محمّد بن إسحاق، عن طلحة بن عبد اللّه بن عبد الرحمن بن أبي بكر، أنّ أبا بكر من عهده إلى جيوشه أنْ إذا غشيتهم داراً من دور الناس فسمعتم فيها آذاناً للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتّى تسألوهم، ما الذي نقموا؟

وإنْ لم تسمعوا آذاناً، فشنّوا الغارة، فاقتلوا وحرّقوا، وكان ممّن شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة، الحارث بن ربعي، أخو بني سلمة، وقد كان عاهد اللّه إلا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها، وكان يحدّث أنّهم لمّا غشوا القوم تحت الليل فأخذ القوم السلاح، قال: فقلنا: إنّا المسلمون، فقالوا: ونحن المسلمون، قلنا: فما بال السلاح معكم، قالوا: لنا: فما بال السلاح معكم، قلنا: فإنْ كنتم كما تقولون فضعوا السلاح، قال: فوضعوها، ثُمّ صلّينا وصلّوا، وكان خالد يعتذر في قتله أنّه قال له وهو يراجعه: ما أخال صاحبكم إلا وقد كان يقول: كذا وكذا قال: أو ما تعدّه لك صاحباً، ثُمّ قدّمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه، فلمّا بلغ قتلهم عمر بن الخطّاب، كلّم فيه أبي بكر فأكثر وقال: عدّوا اللّه عدى على امرئ مسلم فقتله ثُمّ نزا على امرأته، وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتّى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد، معتجراً بعمامة له، قد غرز في عمامته أسهماً، فلمّا أنْ دخل المسجد، قام إليه عمر، فانتزع الأسهم من رأسه فحطّمها، ثُمّ قال: قتلت امرءاً مسلماً ثُمّ نزوت على امرأته، واللّه لأرجمنّك بأحجارك، ولا يكلّمه خالد بن الوليد، ولا يظنّ إلاّ أنّ رأي أبي بكر على مثل رأي عمر فيه، حتّى دخل على أبي بكر، فلمّا أنّ دخل عليه، أخبره الخبر واعتذر إليه، فعذره أبو بكر، وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك، قال: فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر، وعمر جالس في المسجد، فقال له: هلمّ إليّ يا ابن أمّ شملة، قال: فعرف عمر أنّ أبا بكر قد رضي عنه، فلم يكلّمه

ودخل بيته[1].

مع أنّ رسول اللّه ﷺ لم يعتبر الصحابي ثعلبة من المرتدين بسبب منعه للزكاة، ولم يقاتله، وأيضاً أبو بكر الذي كان ذلك الصحابي يعيش في زمانه، تركه ولم يقاتله، فهل عرفت السبب أيّها القارئ العزيز.

وأنصح القارئ العزيز أنْ يقرأ تاريخ أولئك الصحابة الكرام، حتّى يتعرّف عليهم وعلى أسمائهم، والتي ربّما تبدوا أنّها ليست من الأسماء اللامعة والمعروفة كغيرها من أسماء الصحابة الذي اعتمدهم أهل السنّة، والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لم يعتمد أهل السنّة رواية وتاريخ أولئك الصحابة الكرام؟ مع أنّهم حكموا بعدالة الصحابة أجمعين؟ ألأنهم كانوا من شيعة عليّ عليه السلام وأوفوا بعهدهم مع رسول اللّه ﷺ؟

وألفت نظر القارئ العزيز أنّني قد ذكرت فقط بعض الإشارات إلى هذا النوع من الصحابة والذين غيّبهم التاريخ عند أهل السنّة عن الحياة العلمية. ولم يجعلوا لهم دورا كبيراً. بل جعلوا دورهم هامشيّاً، بل عيبوا عليهم موقفهم في الإسلام، بل طمسوها وأخفوها حتّى كادت أنّ تزول، ولولا محافظة أتباع أهل البيت على الدين الإسلامي لضاع كلّ شيء.

إذن، فالنتيجة أنّ الآية في بداية البحث، لا تشمل جميع من صحب رسول اللّه ﷺ بل هذا النوع فقط ضمن الشروط المذكورة، وأهمّها الوفاء بالعهد مع رسول اللّه ﷺ والثبات على بيعة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. أمّا الفئات الأخرى من المنافقين والمنقلبين على أعقابهم بعد رسول اللّه ﷺ فلا تشملهم.

وهؤلاء الموفون بعهدهم لم يثبت عنهم أنّهم نقلوا عن رسول اللّه ﷺ ما يخرج عن الشريعة، أو خرجوا عن الولاية، بل التزموا مع أمير المؤمنين، والحسن

[1] تاريخ الطبري ٢: ٥٠٣.

والحسين. وكانوا بين أيديهم كتلاميذ لهم ؛ ولذلك هم يقرّون أنّ على المسلم أنْ يتّبع أهل البيت في دينه وشرعه، ويكون مثل أولئك الصحابة في التزامهم وثباتهم مع النبيّ وأهل بيته عليهم السلام، بل إنهم قاتلوا وقُتلوا في الدعوة لطاعة أهل البيت وموالاتهم، فرضي اللّه عنهم ورضوا عنه.

النوع الثالث والرابع: المنافقون، والمنقلبون على أعقابهم بعد رسول اللّه ﷺ:

وصحابة كانوا في مكّة في قلوبهم مرض، صار في المدينة نفاقاً، أي المنافقون وصحابة انقلبوا بعد رسول اللّه.

في البداية أحبّ أنْ أقدّم جواباً على سؤال ربّما في ذهن البعض، وهو أنّه هل يجوز أنْ نطلق على المنافق صفة الصحابي؟ والجواب على ذلك سهل ميسور، وهو من أحاديث رسول اللّه ﷺ وكذلك من معنى الصحابي في اللغة.

أولا: أقدّم بعض الأحاديث والتي قرّر رسول اللّه ﷺ أنّ المنافقين هم من الصحابة.

روى البخاري في صحيحه: حدّثنا الحميدي: حدّثنا سفيان قال: حفظناه من عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما يقول: كنّا في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصار: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمّعها اللّه رسوله صلّى اللّه عليه وسلّم، قال: «ما هذا» فقالوا: كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم «دعوها فإنّها منتنة». قال جابر: وكانت الأنصار حين قدم النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أكثر، ثُمّ كثر المهاجرون بعد. فقال عبد اللّه بن أبي: أوَ قد فعلوا، واللّه لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذل، فقال عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه: دعني يا رسول اللّه، أضرب عنق هذا المنافق، قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «دعه، لا

يتحدّث الناس أنّ محمّداً يقتل أصحابه».

ورواه مسلم في صحيحه[1].

ثُمّ إنّ القرآن الكريم قد أطلق على الكافر صفة الصحابي والصاحب: قال اللّه تعالى في سورة الكهف: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ...﴾[2]، ففي هذا الآية الكريمة الصاحب هنا كان كافراً.

وكذلك الصاحب: الزوجة، قال تعالى في سورة المعراج: ﴿وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾[3]، قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[4]، وكذلك الصاحب بمعنى القوم، قال تعالى في سورة التوبة: ﴿...وأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[5]، والصحبة قد تكون صحبة مكان، قال تعالى في سورة فاطر: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾[6]، وتكون مع حيوان، قال تعالى في سورة القلم: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾[7]، والصحبة تعني الرسول، قال تعالى في سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾[8]، وقال تعالى في سورة التكوير: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ﴾[9].

---

[1] صحيح البخاري ٦: ٦٦ ــ ٦٧، صحيح مسلم ٨: ١٩.

[2] الكهف: ٣٧.

[3] المعارج: ١٢ ــ ١٣.

[4] سورة الأنعام: ١٠١.

[5] التوبة: ٧٠.

[6] فاطر: ٦.

[7] القلم: ٤٨.

[8] النجم: ١ ــ ٢.

[9] التكوير: ٢٢.

بعد هذه الآيات يتقرّر لك أنّ كلمة الصاحب ليس لها معنى أو حقيقة شرعيّة معيّنة، بل بقيت على معناها اللغوي، والمعنى اللغوي كما في كلّ القواميس، أنّ الصاحب: هو الملازم إنسانا كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً.

إذن، فكما تقرّر لك أنّ الصاحب تشمل المؤمن والكافر والمنافق والحيوان والجماد، وليس لهذه الكلمة صفة قدسيّة معيّنة، لا شرعاً، ولا لغةً حسبب ما قرّرته الآيات والأحاديث.

والآن بعد أنْ أزيل الوهم عن تلك الكلمة، نعود إلى موضوعنا، وهو الصحابة المنافقون وهم على أنواع: انقلبوا بعد رسول اللّه ﷺ. وأعلنوا العداء والحرب على رسول اللّه ﷺ وأهل بيته، ونقضوا عهدهم وبيعتهم لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام اللّه عليه – بعد أنْ بخبخوا له في غدير خمّ، وقالوا له: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولانا ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة[1].

هذا النوع من الصحابة، كان رسول اللّه ﷺ قد حذّرهم من الانقلاب والانفلات بعده، كما أنّ العديد من الآيات القرآنية كانت دائماً تحذّر أولئك الصحابة من الانقلاب ونقض العهد والبيعة بعد رسول اللّه ﷺ، وكأنّ الآيات الشريفة تسبق الأحداث، تحذيراً للمسلمين من الوقوع في المحظور.

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[2]، الآية تقررّ بأنّ هناك عدداً من الصحابة سوف ينقلب على عقبيه ويرتدّ القهقري.

وقال تعالى في سورة الفتح: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ**

[1] أنظر مثلاً مسند أحمد ٤: ٢٨١، تاريخ بغداد ٨: ٢٨٤، المصنف لابن أبي شيبة ٧: ٥٠٣، المناقب للخوارزمي: ٨٩، ١٥٦.

[2] آل عمران: ١٤٤.

أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْـرًا عَظِيمًا›[1].

هذه الآية الشريفة تقـررّ أنّ هناك إمكانيـة كبيـرة لنكـث البيعـة ونقـض العهـد ؛ لأنّها صنّفت الصحابة إلى صنفين، ناكثين وموفين.

وقال تعالى في سورة الفـتح: ‹وَعَدَ اللَّهُ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الـصَّالِحَاتِ مِـنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا›[2].

وأمّـا التحـذير النبـويّ فيمـا يـدلّ علـى الانقـلاب والتغييـر بعـد رسـول اللّـه ﷺ، فإليك جملة من الأحاديث الصحيحة من كتب وصحاح أهل السنّة:

روى البخاري في صـحيحه عـن أبـي هريـرة: أنّـه كـان يحـدّث: أنّ رسـول اللّـه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجلـون عـن الحوض، فأقول: يا ربّ أصحابي؟ فيقول: إنّك لا علم لـك بمـا أحـدثوا بعـدك، إنّهـم ارتدّوا على أدبارهم القهقري»[3].

روى البخاري في صحيحه، عـن أبـي هريـرة: عـن النبـيّ صـلّى اللّـه عليـه وسـلّم قال: «بينا أنا قائم، إذا زمرة، حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبيـنهم، فقـال: هلمّ، فقلت: أين؟ قال: إلى النار واللّه، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعـدك على أدبارهم القهقري.

ثُمّ إذا زمرة، حتّـى إذا عـرفتهم خـرج رجـل مـن بينـي وبيـنهم فقـال: هلّـم قلـت أين؟ قال: إلى النار واللّه، قلت: ما شأنهم؟ قال: أنّهم ارتدّوا بعدك علـى أدبـارهم القهقرى، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم»[4].

---

[1] الفتح: ١٠.

[2] الفتح: ٢٩.

[3] صحيح البخاري ٧: ٢٠٨.

[4] صحيح البخاري ٧: ٢٠٨.

روى البخاري في صحيحه، عن أنس، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «ليردنّ عليّ ناس من أصحابي الحوض، حتّى إذا عرفتهم، اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي» فيقول: «لا تدري ما أحدثوا بعدك»[1].

روى البخاري في صحيحه، عن سهل بن سعد قال: قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّي فرطكم على الحوض، من مرّ عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني ثُمّ يحال بيني وبينهم»، قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل، فقلت: نعم، فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته، وهو يزيد فيها فأقول: «إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي»، وقال ابن عبّاس: سحقاً بعداً، يقال: سحيق بعيد، سحقه وأسحقه، أبعده[2].

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة: أنّه كان يحدّث أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجلون عن الحوض، فأقول: يا ربّ، أصحابي»، فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى»[3].

روى البخاري في صحيحه، عن ابن المسيّب أنّه كان يحدّث عن أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «يرد عليّ الحوض رجال من أصحابي، فيحلؤون عنه، فأقول: يا ربّ، أصحابي»، فيقول: «إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى»[4].

روى البخاري في صحيحه، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال النبيّ صلّى

---

[1] صحيح البخاري ٧: ٢٠٧.

[2] صحيح البخاري ٧: ٢٠٦ ـ ٢٠٧، ٨: ٨٧ .

[3] صحيح البخاري ٧: ٢٠٨.

[4] صحيح البخاري ٧: ٢٠٨.

اللّه عليه وسلّم: «إنّي على الحوض، حتّى أنظر من يرد عليّ منكم، وسيؤخذ ناس من دوني فأقول: يا ربّ منّي ومن أمّتي، فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك، واللّه ما برحوا يرجعون على أعقابهم، فكان ابن أبي مليكة يقول: «اللّهم إنّا نعوذ بك أنْ نرجع على أعقابنا، أو نفتن عن ديننا»، أعقابكم تنكصون: ترجعون على العقب[1].

روى البخاري في صحيحه، عن أبي وائل قال: قال عبد اللّه: قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «أنا فرطكم على الحوض، فليرفعنّ إليّ رجل منكم، حتّى إذا أهويت لأنا ولهم، اختلجوا دوني، فأقول: أي ربّ، أصحابي»، يقول: «لا تدري ما أحدثوا بعدك»[2].

وروى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أتى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إنْ شاء اللّه بكم لاحقون، وددت أنّا قد رأينا إخواننا»، قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول اللّه، قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمّتك يا رسول اللّه؟ فقال: «أرأيت لو أنّ رجلاً له خيل غر محجلّة بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله» قالوا: بلى، يا رسول اللّه ، قال: «فإنهم يأتون غرّاً محجّلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض، ألا ليذادن رجال عن حوضي، كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلمّ، فيقال: «إنّهم قد بدّلوا بعدك، فأقول: «سحقاً سحقاً»[3].

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال: رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «ترد عليّ أمّتي الحوض، وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله»، قالوا: يا نبيّ اللّه، أتعرفنا، قال: «نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم،

---

[1] صحيح البخاري ٧: ٢٠٩.

[2] صحيح البخاري ٨: ٨٧ .

[3] صحيح مسلم ١: ١٥٠.

تردون عليّ غرّاً محجّلين من آثار الوضوء، وليصدنّ عنّي طائفة منكم، فلا يصلون، فأقول: يا ربّ، هؤلاء من أصحابي، فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك»[1].

وفي صحيح مسلم: عن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أنا فرطكم على الحوض، ولأنازعنّ أقواما، ثُمّ لأغلبنّ عليهم فأقول: يا ربّ اصحابي، أصحابي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[2].

وفي صحيح مسلم: حدّثنا أنس بن مالك، أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «ليردنّ عليّ الحوض رجال ممّن صاحبني حتّى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ، اختلجوا دوني، فلأقولنّ: أي ربّ! أصيحابي، أصيحابي، فليقالنّ لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[3].

هذه آيات وأحاديث تدلّ على أنّ هناك عدداً من الصحابة سوف ينقلبوا وينكثوا بيعتهم، وينقضوا عهدهم، ويغيّروا، ويبدّلو بعد رسول اللّه ﷺ.

هذا بعد رسول اللّه ﷺ، ولا يقول قائل: إنّ هؤلاء هم المرتدون، وقد قاتلهم أبو بكر، لا يقال ذلك ؛ لأنّ الذين قاتلهم أبو بكر لم يرتدوا، بل لم يؤدّوا الزكاة إليه فقط، حتّى أنّ عمر في البداية استنكر عليه ذلك، ثُمّ أقرّ على أبي بكر فعله، وبينت لك ذلك في بحث الموفون بعهدهم من الصحابة.

وأيضاً فإنّ المرتدين كانوا خارج المدينة، بينما الأحاديث تؤكّد أنّ المبدّلين كانوا صحابة من الدائرة القريبة من رسول اللّه ﷺ حتّى أنّ في بعض الأحاديث يقول رسول اللّه ﷺ فيها: أصحابي أصحابي..، أصيحابي أصيحابي، والأحاديث التي ذكرناها واضحة الدلالة على ذلك.

---

[1] صحيح مسلم ١: ١٥٠.

[2] صحيح مسلم ٧: ٦٧.

[3] صحيح مسلم ٧: ٧١.

هذا بعد رسول اللّه ﷺ، أمّا في حياته، فكان المنافقون من الصحابة لهم وجود ونشاط وأثر بالغ، راجع موضوع اغتيال النبيّ ﷺ واغتيال أمير المؤمنين عليه السلام في بحثنا هذا، يتبيّن لك وجود المنافقين من الصحابة، وأثرهم ونشاطهم وصدّهم لرسول اللّه ومنعه من أداء رسالته بشتّى الوسائل. وكما ذكرت فأنّهم قد حاولوا اغتيال رسول اللّه ﷺ عدّة مرّات، فقد حاولوا عدّة مرّات ان يمنعوا الصحابة من كتابة حديث رسول اللّه ﷺ، والطعن في عصمته، وحاول عمر منع النبيّ ﷺ التوقيع على صلح الحديبيّة[1]، وألّب المسلمين على رسول اللّه ﷺ، ومنع رسول اللّه ﷺ من كتابة كتاب لن تضلّ به الأمّة كما ذكرت لك في أحاديث رزيّة الخميس، وغير ذلك من الأحداث المشهورة عند المسلمين، وأقدم لك بعض الآيات والأحاديث والتي تؤكّد وجود المنافقين من الصحابة داخل المدينة المنوّرة أيّام حياته.

قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ**﴾[2].

فالآية تدلّل على أنّ من أصحاب رسول اللّه ﷺ الذين كانوا معه في المدينة صحابة قد تمرّسوا وتجرّدوا للنفاق، ومن شدّة إتقانهم للنفاق، ومهارتهم بأدائه، خفي الأمر عن رسول اللّه ﷺ لولا أنّ اللّه أخبره بهم، فكيف للمؤمنين أنْ يعرفوهم من شدّة رسوخهم ومهارتهم على وجه يخفى عن البشر، ولولا أنّ اللّه سبحانه وتعالى أخبر رسوله ﷺ لما علم أحد عن هؤلاء القوم شيئاً، ولذلك لو رجعنا إلى سورة براءة، لوجدناها تهدّد وتتوعّد وتكشف حقائق مذهله عن المنافقين ووجودهم ونشاطهم وتأثيرهم.

---

[1] اُنظر موقف عمر في صلح الحديبية في صحيح البخاري ٤: ٧٠، ٦: ٤٥ ـ ٤٦.

[2] التوبة: ١٠١.

ويجب أنْ نتنبّه على قضيّة مهمّـة، ولا نمّر عنهـا دون تأمّـل، وهـي كيفيّـة إبـلاغ سورة براءة للمسلمين، تلك السورة الكريمة التي تكـشف حقيقـة المنـافقين مـن الصحابة، حيث أعطاها رسول اللّه ﷺ لأبي بكر ليبلّغها للنـاس، ثُـمّ نـزل جبريـل وأمره أنْ ينتزعها من أبي بكر، بعد ذلك قال رسول اللّـه ﷺ: «لا يـذهب بهـا، إلا رجل منّي وأنا منه»[1].

هناك في تلك الحادثة لفتات مهمّة جـدّاً، وهـي أنّنـا علـى يقـين تـامّ بـأنّ رسـول اللّه ﷺ لا ينطق عـن الهـوى إنْ هـو إلا وحـي يـوحى، وكـان ﷺ خـصوصاً فـي التشريع، لا يتصرّف إلاّ بحسب الأمر الإلهي، فلماذا إذاً هذه الحركـة الإلهيـة، يرسـل أوّلاً أبا بكر، ثُمّ تنتزع منه هذه السورة المليئة بفظائع المنافقين، ثُـمّ تُعطـى لأميـر المـؤمنين عليه السلام، كـأنّ تلـك الحركـة الإلهيـة تلفـت نظـر المـسلمين إلـى أنّ قـضيّة النفـاق قضيّة متعلّقة بالولاء والبراءة من أمير المؤمنين، حيث إنّ من يبلّغ الناس سـورة – مثل سورة البراءة – يجب قطعاً أنْ يكون مبرّئ من النفاق والرجس.

ثُـمّ إنّ النبـيّ ﷺ قـد فـضح المنـافقين مـن أهـل المدينـة مـرّات عديـدة بأسمائهم، ودلّل عليهم، عندما أخرج من المسجد ستّة وثلاثـون صـحابياً كـانوا مـــــــن المنافقين.

روى الطبـري عـن ابـن عبّـاس فـي قـول اللّـه: ﴿وَمِمَّـنْ حَـوْلَكُم مِّـنَ الأَعْـرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ...﴾[2]،إلـى قولـه: ﴿عَـذَابٍ عَظِـيمٍ﴾، قـال: قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم خطيبا يـوم الجمعـة فقـال: أخـرج يـا فـلان، فإنّـك منافق، أخرج يا فـلان، فإنّـك منـافق، فـأخرج مـن المـسجد ناسـاً مـنهم فـضحهم، فلقـيهم عمر، وهم يخرجون من المسجد، فاختبأ منهم حياء أنّه لـم يـشهد الجمعـة، وظـنّ أنّ

[1] مسند أحمد ١: ٣٣٠ ــ ٣٣١، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٢ ــ ١٣٤.

[2] التوبة: ١٠١.

الناس قد انصرفوا واختبؤا هم من عمر، وظنّوا أنّه قد علم بأمرهم[1].

وقال ابن كثير: قال السدي عن أبي مالك، عن ابن عبّاس في هذه الآية، قال: قام رسول اللّه ﷺ خطيبا يوم الجمعة فقال: «أخرج يا فلان، إنّك منافق، وأخرج يا فلان، فإنّك منافق، فأخرج من المسجد ناساً منهم فضحهم، فجاء عمر وهم يخرجون من المسجد، فاختبأ منهم حياء أنّه لم يشهد الجمعة، وظنّ أنّ الناس قد انصرفوا واختبؤا هم من عمر ظنّوا أنّه قد علم بأمرهم[2].

وقال ابن كثير: قال الإمام أحمد: حدّثنا وكيع، حدّثنا سفيان، عن سلمة، عن عياض بن عياض، عن أبيه، عن أبي مسعود، عقبة بن عمرو قال: خطبنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم خطبة فحمد اللّه تعالى وأثنى عليه ثُمّ قال: «إنّ منكم منافقين، فمن سمّيت فليقم»، ثُمّ قال: «قم يا فلان، قم يا فلان»، حتّى سمّى ستّة وثلاثين رجلاً...[3].

وروى الطبراني في الأوسط عن ابن عبّاس في قوله تعالى: **﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾**، قال: قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يوم جمعة خطيباً فقال: «قم يا فلان، فاخرج فإنّك منافق، أخرج يا فلان، فإنّك منافق» فأخرجهم بأسمائهم ففضحهم، ولم يكن عمر بن الخطّاب شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له، فلقيهم عمر وهم يخرجون من المسجد، فاختبأ منهم استحياء هذه أنّه لم يشهد الجمعة، وظنّ الناس قد انصرفوا، واختبؤا هم من عمر،

---

[1] تفسير الطبري ١١: ١٥.

[2] تفسير ابن كثير ٢: ٣٩٩.

[3] تفسير ابن كثير ٢: ٣٩٩.

فظنّوا أنّه قد علم بأمرهم[1].

وفي مسند أحمد: عن أبي مسعود قال: خطبنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم خطبة، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثُمّ قال: «إنّ فيكم منافقين، فمن سمّيت فليقم، ثُمّ قال: قم يا فلان، قم يا فلان، قم يا فلان، حتّى سمّى ستّة وثلاثين رجلاً ثُمّ قال: إنّ فيكم أو منكم، فاتّقوا اللّه، قال: فمرّ عمر على رجل ممّن سمّى مقنّع قد كان يعرفه، قال: مالك؟ قال: فحدّثه بما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: بعداً لك سائر اليوم[2].

وروى ابن حزم في المحلى عن ابن مسعود قال: خطبنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فذكر في خطبته ما شاء اللّه تعالى ثُمّ قال: «إنّ منكم منافقين، فمن سمّيت فليقم، ثُمّ قال: «قم يا فلان، قم يا فلان، قم يا فلان»، حتّى عدّ ستة وثلاثين، ثُمّ قال: إنّ منكم وإنّ فيكم فسلوا اللّه العافية، فمرّ عمر برجل مقنّع قد كان بينه وبينه معرفة، قال: ما شأنك؟ فأخبره بما قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال له عمر: تبّاً لك سائر اليوم[3].

والسؤال الذي يرد: من هو فلان، وفلان؟ ألم يكن يعرفهم المسلمون في ذلك الوقت؟ هل كانوا لوحدهم أو كان لهم بقيّة وأتباع؟ هل صاروا المتنفذين من الخلفاء والأمراء والولاة؟ هل هم من المعتمدين في رواية الحديث عن رسول اللّه ﷺ في كتب أهل السنّة؟ لماذا وضع رواة الحديث بدل أسمائهم فلان وفلان؟ لماذا لجأ ذلك الصحابيّ المنافق والمقنّع بعد أنْ خرج من المسجد إلى عمر بن الخطّاب؟ ما هي علاقة عمر بذلك المنافق؟ لماذا لم يكن عمر في المسجد في تلك الحادثة؟

---

[1] المعجم الأوسط ١: ٢٤٢.

[2] مسند أحمد ٥: ٢٧٣، مجمع الزوائد ١: ١١٢.

[3] المحلّى ١١: ٢٢١.

هؤلاء المنافقين استطاعت السلطة الحاكمة بعد رسول اللّه ﷺ أنْ تخفي أسمائهم فنحن اليوم لا نعرفهم، ولا ندري كيف اندسّوا بين المسلمين، وربّما أيضاً كانوا من رواة الحديث عن رسول اللّه ﷺ، فإذا أعطينا القدسيّة والعدالة لجميع الصحابة، فربّما نقرأ اليوم حديثاً، ونأخذ بمحتويات متنه على أساس أنّها أحكام شرعيّة من اللّه، وتكون في الحقيقة من أحد أولئك الذين أخرجهم رسول اللّه ﷺ من المسجد، ربّما لا ندري، وربّما الجواب في حديث حذيفة الآتي ذكره.

روى البخاري في صحيحه عن حذيفة بن اليمان قال: إنّ المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، وكانوا يومئذ يسرّون واليوم يجهرون[1].

روى البخاري في صحيحه أيضاً عن حذيفة قال إنّما كان النفاق على عهد النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فأمّا اليوم، فإنّما هو الكفر بعد الإيمان[2].

وهذا يدلّك على أنّ حذيفة بن اليمان رضي اللّه عنه صاحب سر رسول اللّه ﷺ كان على علم ودراية بأولئك المنافقين، فهو يصرّح بأنّهم يجهرون بالكفر بعد رسول اللّه ﷺ ولولا أنّهم كانوا من ذوي السلطة والنفوذ لما خشي حذيفة من ذكر أسمائهم.

روى مسلم في صحيحه، عن قيس قال: قلت لعمّار: أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر عليّ، أرأيا رأيتموه، أو شيئاً عهده إليكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: ما عهد إلينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم شيئاً لم يعهده إلى الناس كافّة، ولكنّ حذيفة أخبرني عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: في أصحابي اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة، وأربعة لم أحفظ ما

---

[1] صحيح البخاري ٨: ١٠٠.

[2] صحيح البخاري ٨: ١٠٠.

قال شعبة فيهم[1]. وروى هذا الحديث معظم صحاح وسنن أهل السنّة، وأوردناه مفصلا في بحث اغتيال النبيّ ﷺ.

هؤلاء الذين كانوا على رأس مؤامرة اغتيال النبيّ ﷺ والانقلاب عليه. أيضاً من هم، أين هم، ما موقعهم اليوم في كتب الحديث عند أهل السنّة. هل هم من رواة الإسلام ونقله، هل لهم روايات تتعلّق بالأحكام الشرعيّة يتعبّد المسلم بها ربّه، وهو لا يدري أنّها ربّما تكون من وضع ذلك المنافق أو ذاك. وأنا لا أشكّ في أنّ أولئك الصحابة الذين تجرّؤا على التخطيط لاغتيال النبيّ ﷺ لم يكونوا لوحدهم، بل كان لهم شركاء، وكانوا أيضاً من المتنفذين بين اصحابهم وشركائهم، والمؤثّرين في أتباعهم.

وهذا الصنف من الصحابة من المقطوع أنّنا لا نستطيع أنْ نأخذ عنهم ديننا ؛ لأنّهم لا يدعون إلى الإسلام، بل يصدّون عنه. وبما أنّ التاريخ قد أخفى أسماؤهم، فهم غير معروفين للمسلمين. فكيف يستطيع المسلم أنْ يميّز في أخذه لدينه عن أولئك من غيرهم. وهذه معضلة كبيرة، المخرج منها أنْ يلتزم المسلم مع من أمر اللّه باتّباعهم والاقتداء بهم ؛ لأنّه ﷺ قال: لن تضلّوا ما إنْ تمسّكتم بهما[2]، أي أنّ الأخذ من جميع الصحابة غير مأمون العاقبة، بينما الأخذ من أهل البيت لا يمكن أنْ يؤدّي إلى الضلال، فإنّهم سلام اللّه عليهم لن يخرجوكم من هدى، ولن يدخلوكم في ضلال كما قال رسول اللّه ﷺ.

ثُمّ إنّ هناك العديد من الذين أسلموا في مكّة قبل الهجرة، كان في قلبهم مرض، هذا المرض، وهو الشّك والارتياب، وبعد الهجرة إلى المدينة انقلب إلى نفاق، ولإثبات وجود هذا النوع من الصحابة، أقدّم بين يديك الأدلّة المفصّلة على ذلك:

---

[1] صحيح مسلم ٨: ١٢٢.

[2] تقدم تخريج حديث الثقلين فيما سبق.

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً . . . ﴾[1].

الآية الشريفة تحدّد عدّة أصناف من الناس كافرين، أهل الكتاب، مؤمنين، في قلوبهم مرض، والآية مكّية نزلت في مكّة قبل الهجرة، تكشف عن أربعة أصناف من الناس كانوا متواجدين في المجتمع المكّيّ بعد بعثة رسول اللّه ﷺ، وهؤلاء الأصناف هم، الكافرون: كانوا كفار قريش، وأهل الكتاب معروفون، والمؤمنون هم: الذين آمنوا برسول اللّه ﷺ واتّبعوه.

فمن هم أولئك الذين في قلوبهم مرض، الذين كشفت عنهم الآية؟ هم قطعاً أوائك الذين كانوا أصلاً مرتابين ولم يسلموا إلا لمصالح شخصيّة، ربّما يستطيعون الحصول عليها في فترة عزّ الإسلام.

فلربّما هاجر هؤلاء مع رسول اللّه ﷺ ولمّا استشرى النفاق، كانوا من بين أولئك المنافقين في حياة رسول اللّه ﷺ وبعد وفاته.

هذه حقيقة نوع من الصحابة، فكيف نعتبر أنّ جميع الصحابة عدول بعد هذا البحث، وهل نستطيع أنْ نأخذ ديننا عمّن لا ندري هل هو منافق أو مؤمن، وهل يستطيع أنْ ينقل لنا ديننا من هو غير معصوم، واللّه تعالى يقول: ﴿...أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2].

القضيّة واضحة ولا مجال للعطفة فيها، فإذا نظر المسلم أنّه في هذه الحياة يعمل ليرضي ربّه وينال الثواب العظيم والنعيم المقيم، فعليه أنْ يميط العصبيّة والجهل عن عقله، وينظر للأمور بشكل عقلاني، حتّى يكون مستعدّ لاستقبال

---

[1] المدثر: ٣١.

[2] يونس: ٣٥.

واستيعاب الحقّ، فإنّه حتما سوف يصل إلى النتيجة التي فيها رضي اللّه ورسوله والأئمّة صلوات اللّه وسلامه عليهم أجمعين.

النوع الخامس من الصحابة: أزواج النبيّ ﷺ:

وممّن صحب رسول اللّه ﷺ أزواج النبيّ، فالزوجة صاحبة وردت آيات تخصّ معنى الصاحبة بالزوجة، قال تعالى في سورة المعارج: ﴿وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾[1]، قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[2].

فمنهنّ من مدحها النصّ الشرعيّ واثنى عليها تمجيداً وتخليداً لمواقفها البطوليّة للإسلام في بداية الدعوة وأثناء مسيرة حياتهن مع رسول اللّه ﷺ، ومنهنّ من هدّدها وحذّرها القرآن الكريم، وكذلك رسول اللّه ﷺ، لكن في المحصلة كانت الدعوة الإسلاميّة مطلوبة من زوجات رسول اللّه ﷺ كما كانت لغيرهنّ من الناس، ولم ينزل أي نصّ يدلّ على وجوب اتباعهنّ والاقتداء بهنّ، بل فرضت عليهنّ الدعوة الإسلاميّة الحجاب، وحرمت عليهنّ الزواج بعد رسول اللّه ﷺ، والالتزام ببيوتهنّ.

ولذلك تعاملت النصوص الشرعيّة معهنّ كما تتعامل مع أيّ إنسان مسلم في ذلك الوقت، قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[3].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ

---

[1] المعارج: ١٢ ـ ١٣.

[2] الأنعام: ١٠١.

[3] الأحزاب: ٥٩.

فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ، وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...»[١].

وعلى ذلك، فبالنظر إلى الآيات الشريفة، فإنّه ليس لمقام الزوجيّة مع رسول اللّه ﷺ أيّ اعتبار إلا إذا كان مقترناً بالتقوى والاحسان والالتزام الكامل بأوامر اللّه ورسوله من قبلهنّ، فمن خالفت منهنّ ذلك، فإنّ العذاب مضاعف عليها، وأمّا من أحسنت منهنّ واتّقت، فإنّ اللّه قد أعدّ للمحسنات منهنّ أجراً عظيما.

أمّا أنّهن لسن كسائر النساء، فنعم، هذا صحيح، ولكنّه مشروط في الآية بجملة «إنْ اتقيتن» ومن أهم شروط التقوى التي أمرن بها هي أنْ يقرن في بيوتهنّ ولا يخرجنّ إلا لحاجة قصوى، ولذلك فإنّ حرمة مقام الزوجية لزوجات رسول اللّه ﷺ ذات شقيّن اثنين.

الأوّل: علاقتهنّ بأنفسهنّ، مع مراعاة هذا المقام، فإذا التزمن بكلّ ما أمر اللّه ورسوله به، واتّقين اللّه، فأنّهن من المحسنات، وأمّا إذا كان العكس، أي مخالفة أوامر اللّه ورسوله، فإنّ حقّ المقام يقتضي عند ذلك مضاعفة العذاب لهنّ.

وأمّا الشق الثاني: فهو كيفيّة نظر المسلمين لزوجات الرسول وفقاً لمقام الزوجيّة مع رسول اللّه ﷺ، فإنّه يجب على كلّ مسلم أنْ ينظر إليهنّ بحسب ما أمرت به النصوص الشرعيّة، ومنها أنّه لا يجوز نكاحهنّ بعد رسول اللّه ﷺ، وأيضاً اعتبرهنّ اللّه سبحانه وتعالى بمنزلة الأمّهات، قال تعالى في سورة

[١] الأحزاب: ٢٨ ـ ٣٣.

الأحزاب: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ...﴾[1] أي أنّ الشرع اعتبرهنّ أمّهات للمؤمنين إلاّ أنّ الفرق هنا بين الأمّ الحقيقيّة، وهذه منزلة الاعتباريّة للأمومة، أنّها تشبهها في بعض الوجوه، وتختلف عن الكثير منها، كالتوارث، وحرمة النظر إلى وجوههنّ، وعدم الخلوة بهنّ، وغير ذلك من الأحكام المتعلّقة بأمّهات المؤمنين.

وبالمناسبة، أحبّ أنْ أذكر بعض الروايات من كتب أهل السنّة، والتي تبيّن سبب تحريم الزواج من زوجات رسول اللّه ﷺ بعد وفاته، حيث كان هناك الكثير من المنافقين ينتظرون وفاة رسول اللّه ﷺ حتّى ينكحوا نساءه من بعده ؛ لأمر ما في نفوسهم.

قال القرطبيّ في تفسيره: قوله تعالى: ﴿وَلاَ أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا﴾[2]، روى إسماعيل بن إسحاق قال: حدّثنا محمّد بن عبيد قال: حدّثنا محمّد بن ثور، عن معمّر، عن قتادة: أنّ رجلاً قال: لو قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم تزوجت عائشة، فأنزل اللّه تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ...﴾ الآية.

ونزلت: «وأزواجه أمهاتهم». وقال القشيري، أبو نصر عبد الرحمن: قال ابن عبّاس: قال رجل من سادات قريش من العشرة الذين كانوا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم على حراء - في نفسه - : لو توفي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لتزوجت عائشة. وهي بنت عمّي. قال مقاتل: هو طلحة بن عبيد اللّه[3].

قال السيوطيّ في الدرّ المنثور: أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردوية، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ...﴾ قال: نزلت

---

[1] الأحزاب: ٦.

[2] الأحزاب: ٥٣ .

[3] تفسير القرطبي ١٤: ٢٢٨.

في رجل همّ أنْ يتزوّج بعض نساء النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بعده، قال سفيان: ذكروا أنّها عائشة رضي اللّه عنها[1].

وأخرج ابن مردويه، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رجل: لئن مات محمّد ﷺ لأتزوجنّ عائشة، فانزل اللّه: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾[2][3].

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: بلغ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّ رجلاً يقول: إنْ توفي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم تزوجت فلانة من بعده، فكان ذلك يؤذي النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فنزل القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ...﴾[4].

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدي رضي اللّه عنه قال: بلغنا أنّ طلحة بن عبيد اللّه قال: أيحجبنا محمّد عن بنات عمّنا، ويتزوج نساءنا من بعدنا، لئن حدث به حدث، لنتزوجنّ نساءه من بعده. فنزلت هذه الآية[5].

وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، عن قتادة رضي اللّه عنه قال: قال طلحة بن عبيد اللّه: لو قبض النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم تزوجت عائشة رضي اللّه عنها. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ...﴾[6].

وأخرج ابن سعد، عن أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ...﴾، قال: نزلت في طلحة بن عبيد اللّه ؛ لأنّه قال: إذا توفي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم تزوجت عائشة رضي اللّه عنها[7].

وأخرج البيهقي في السنن، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قال: قال رجل من اصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: لو قد مات رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم

---

[1] الدرّ المنثور ٥: ٢١٤.

[2] الأحزاب: ٥٣ .

[3] الدرّ المنثور ٥: ٢١٤.

[4] الدرّ المنثور ٥: ٢١٤.

[5] الدرّ المنثور ٥: ٢١٤.

[6] الدرّ المنثور ٥: ٢١٤.

[7] الدرّ المنثور ٥: ٢١٤.

تزوجت عائشة أو أمّ سلمة، فأنزل اللّه «وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ...»[1].

وعلى العموم فإنّ موقف المسلمين اتّجاه زوجات رسول اللّه ﷺ هو اعتبارهنّ بما اعتبرهنّ به الشرع الحنيف، والموقف الآخر، هو واقع كلّ واحدة منهنّ والتزامها وتقواها بعد رسول اللّه ﷺ، فمن أوفت بكلّ التزاماتها من التقوى والاحسان والإقرار في البيوت كانت زوجته في الآخرة.

أخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار أنّ النبيّ قال لإزواجه: «أيكنّ اتّقت اللّه، ولم تأتِ بفاحشة مبيّنة، ولزمت ظهر حصيرها، فهي زوجتي في الآخرة»[2].

قال السيوطي: أخرج الحاكم وصحّحه، والبيهقي عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «يا عائشة، إنْ أردت اللحوق بي، فليكفك من الدنيا كزاد الراكب، ولا تستخلفني ثوباً حتّى ترقّعيه، وإيّاك ومجالسة الأغنياء»[3].

والبنظر لموقف كلّ واحدة منهنّ على حدة، ومعرفة حقيقتها وحقيقة التزامها تتحدّد وجهة نظر المؤمن تجاهها، وهي معرفة الحقّ من الباطل، ومعرفة وفاءهنّ بعهدهنّ والتزامهنّ، وعدم أخذ موقف متعصّب تجاه فكرة جامدة لا تتغير ولا تتبدّل، بحيث تحجب المسلم عن اتّباع الفرقة المحقّة، كما حصل بين عائشة أمّ المؤمنين، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب.

هنا لابدّ من موقف للمسلم يحدّد وجهة نظره وحركة سيره في هذه الحياة، ولذلك كان من الضروري معرفة مدى التزامهنّ وتقواهنّ، ونعرف كلّ واحدة منهنّ، هل هي من ذوات الثواب المضاعف إذا قرّت في بيتها واتّقت وأحسنت ولم تأت بفاحشة، أو أنّها خالفت وخرجت ولم تقرّ في بيتها، ولم تلتفت إلى التحذيرات القرآنيّة والنبويّة الشريفة، وبالتالي يضاعف لها العذاب، وهذا يشكّل

---

[1] الدرّ المنثور ٥: ٢٣٨.

[2] الطبقات اكبرى ٨: ٢٠٨، وعنه في كنز العمّال ١٢: ١٤٢.

[3] الدرّ المنثور ٣: ٢٣٨.

بحثاً هاماً ضرورياً لكلّ مسلم، لا يجوز أنْ يغمض عينيه عنه عند المرور عليه.

وبالنظر إلى سيرة أزواج النبيّ ﷺ تجد أنّ هناك نصوصاً قد مدحت السيّدة خديجة، ووصفتها بأنّها سيّدة نساء أهل الجنّة.

وأخرج أحمد، والترمذيّ وصحّحه، وابن المنذر، وابن حبّان، والحاكم عن أنس: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، وآسية امرأة فرعون»[1].

ثُمّ إنّ بقيّة زوجاته لم يذكر عنهنّ شيء من المخالفات وعدم الالتزام بالآيات والأحكام، إلاّ ما كان من عائشة وحفصة.

ولذلك تجد أنّ الآيات التي كانت ينزل فيها وعيد لنساء النبيّ ﷺ بشكل عامّ، كان المقصود به بشكل خاصّ حسب أسباب النزول الواردة عند أهل السنّة هما حفصة وعائشة.

وباستقراء النصوص بشكل دقيق، تجد أنّ عائشة بالذات كانت أكثرهن تحذيراً من قبل رسول اللّه ﷺ وكانت هي أكثرهنّ إيذاء لرسول اللّه ﷺ وجرأة على رسول اللّه ﷺ وعلى وصيّه أمير المؤمنين، وكانت كثيراً ما تستخدم حفصة لتنفيذ العديد من مآربها، وكانت أيضاً شديدة الغيرة من نساء الرسول ﷺ الأخريات حتّى من السيّدة خديجة رضي اللّه عنها، وكانت كثيراً ما تتعامل مع رسول اللّه ﷺ وكأنّه ليس برسول. هذا كان أثناء وجود رسول اللّه ﷺ، فما بالك بعد وفاته، فإنّ موقفها وبغضها لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب حبيب رسول اللّه ﷺ ووصيّه وخليفته من بعده واضحة في كتب الحديث السنيّة، وكذلك قيادتها لمعركة الجمل ضدّ أمير المؤمنين، وخروجها على إمام زمانها، ثابتة لا

[1] مسند أحمد ٣: ١٣٥، سنن الترمذي ٥: ٣٦٧، المستدرك ٣: ١٥٧، صحيح ابن حبان ١٥: ٤٦٤، وأُنظر الدرّ المنثور ٢: ٢٣.

يمكن للمسلم المنصف أنْ يتجاهلها.

اصبر عزيزي القارئ حتّى تصل إلى نهاية الموضوع، ولا تستغرب ولا تستعجل إذا كنت تريد الوصول إلى الحقيقة وسبيل النجاة، فسأذكر لك بعد قليل العديد من الآيات والأحاديث من كتب أهل السنّة، تثبت لك كلّ ما أخبرتك به وأكثر.

لكنّ المهم أنْ تعرف أنى من كان هذا حاله، فإنّه لا يمكن أنْ يكون من المستأمنين على أمر هذا الدين ونقله.

سورة التحريم من السور القرآنيّة التي نزلت، تتعلّق بنوع من التعاملات التي لا تليق بأيّة زوجة أنْ تعامل زوجها بها، فما بالك برسول اللّه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين الذي أرسله اللّه رحمة للعالمين.

روى البخاري في صحيحه، عن أبي جريج قال: زعم عطاء: أنّه سمع عبيد ابن عمير يقول: سمعت عائشة رضي اللّه عنها: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلا، فتواصيت أنا وحفصة، أنْ أيّتنا دخل عليها النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فلتقل: إنّ أجد فيك ريح مغافير، أكلت مغافير؟ فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك، فقال: «بل شربت عسلا عند زينت بنت جحش، ولن أعود له» فنزلت: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ**﴾، إلى ﴿**اءن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ**﴾[1]، لعائشة وحفصة[2].

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما..، عن ابن عبّاس يقول: أردت أنْ أسأل عمر، فقلت: يا أمير المؤمنين، من المرأتان اللتان تظاهرتا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فما أتممت كلامي حتّى قال: عائشة وحفصة[3].

---

[1] التحريم: ١ ـ ٤.

[2] صحيح البخاري ٦: ١٦٦ ـ ١٦٧.

[3] صحيح البخاري ٦: ٧٠، صحيح مسلم ٤: ١٩٢.

قال تعالى في سورة التحريم ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾[1].

إذن سورة التحريم تبيّن تظاهرة أو مؤامرة ضدّ رسول اللّه ﷺ كان من نتائجها نزول التهديد والوعيد من ربّ العالمين لحفصة وعائشة وطلب التوبة منهما.

ثُمّ إنّ سورة التحريم تذكر في نهايتها زوجتين من زوجات الأنبياء وأنهما لم تطيعا فكانتا من أهل النار.

فقال تعالى في سورة التحريم: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾[2]، وهذا يعيّن أنّ مقام الزوجيّة من النبيّ ﷺ مقام عظيم، ولكنّه لا يعطي ضمانة بالجنّة.

وعلى ذلك فإنّ فهم أهل السنّة للأمومة تجاوز أكثر من حدّه، ولذلك تجدهم إنْ تحدّثوا عن أزواج رسول اللّه ﷺ كان الحديث كله عن عائشة، فإذا نظرت في كتب الصحاح والمسانيد عند أهل السنّة فانّك تجد أغلب الأحاديث تُنقل عن عائشة، ويقولون في حديث وضع لهم من قبل معاوية وأعوانه أنّ النبيّ ﷺ يقول: خذوا شطر دينكم عن الحميراء[3]. فكيف يكون ذلك ولم يثبت لها عصمة، ولم تلتزم بأمر اللّه ورسوله. فقد قال لها اللّه سبحانه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[4] فخالفت أمره وأمر رسوله وخرجت في حرب الجمل. وتمرّدت وقامت على إمام زمانها.

وإنّني أحثّ كلّ مسلم على قراءة تفاصيل تلك المعركة وماذا جرى بها،

---

[1] التحريم: ٤.

[2] التحريم: ١٠.

[3] أنظر كشف الخفاء ١: ٣٧٤، وستعرف حال هذا الحديث.

[4] الأحزاب: ٣٣.

ولكنّي في هذا المقام أذكر للقارئ العزيز بعض الروايات عن رسول اللّه ﷺ الذي كان يسبق الأحداث، فقام بتحذير عائشة عدّة مرّات من التمرّد على إمام زمانها عليّ بن أبي طالب ؈، وذكر لها كثير من العلامات لعلّها ترجع عن أفعالها.

روى البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا جويرية، عن نافع، عن عبد اللّه رضي اللّه عنه قال: قام النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة فقال: «هنا الفتنة، ثلاثاً، من حيث يطلع قرن الشيطان»[1].

روى الحاكم عن عائشة أنّ رسول اللّه قال: «كيف بإحداكنّ إذا نبحتها كلاب الحوأب»[2]. وذلك حين نبحت عليها الكلاب في ماء الحوأب.

روى أحمد في مسنده، عن قيس بن أبي حازم، أنّ عائشة قالت: لمّا أتت على الحوأب، سمعت نباح الكلاب فقالت: ما أظنّني إلا راجعة، إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لنا: «أيتكنّ تنبح عليها كلاب الحوأب» فقال لها الزبير: ترجعين، عسى اللّه عزّ وجلّ أنّ يصلح بك بين الناس[3].

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: عن عمارة بن عمير، عمن سمع عائشة إذا قرأت: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[4]، بكت حتّى تبل خمارها. قال أحمد في «مسنده»: حدّثنا يحيى القطان، عن إسماعيل، حدّثنا قيس، قال: لمّا أقبلت عائشة، فلمّا بلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب. فقالت: أيّ ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوأب. قالت: ما أظنني إلا أنّني راجعة. قال بعض من كان معها: بل تقدمين، فيراك المسلمون، فيصلح اللّه ذات بينهم. قالت: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال

---

[1] صحيح البخاري ٤ك ٤٦.

[2] المستدرك ٣: ١٢٠.

[3] مسند أحمد ٦: ٩٧.

[4] الأحزاب: ٣٣.

ذات يوم: «كيف باحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب» هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجوه[1].

جاء في العواصم من القواصم، للقاضي أبي بكر بن العربي: قاصمة: روى قوم أنّ البيعة لمّا تمّت لعليّ استأذن طلحة والزبير عليّاً في الخروج إلى مكّة. فقال لهما عليّ: لعلّكما تريدان البصرة والشام فأقسما ألا يفعلا. وكانت عائشة بمكّة. وهرب عبد اللّه بن عامر عامل عثمان على البصرة إلى مكّة، ويعلى بن أميّة عامل عثمان على اليمن. فاجتمعوا بمكّة كلّهم، ومعهم مروان بن الحكم. واجتمعت بنو أميّة. وحرّضوا على دم عثمان، وأعطى يعلى لطلحة والزبير وعائشة أربعماءة ألف درهم. وأعطى لعائشة «عسكراً» جملاً اشتراه باليمن بمائتي دينار. فأرادوا الشام، فصدّهم ابن عامر وقال: لا ميعاد لكم بمعاوية، ولي بالبصرة صنائع، ولكن إليها. فجاءوا إلى ماء الحوأب، ونبحت كلابه، فسألت عائشة، فقيل لها: هذا ماء الحوأب. فردّت خطامها عنه، وذلك لمّا سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «أيتكنّ صاحبة الجمل الأدبب، والتي تنبحها كلاب الحوأب»؟ فشهد طلحة والزبير أنّه ليس هذا ماء الحوأب: وخمسون رجلاً إليهم، وكانت أول شهادة زور دارت في الإسلام[2].

روى ابن كثير في البداية والنهاية: وكانت حفصة بنت عمر أمّ المؤمنين قد وافقت عائشة على المسير إلى البصرة، فمنعها أخوها عبد اللّه من ذلك، وأبى هو أنْ يسير معهم إلى غير المدينة، وسار الناس صحبة عائشة في ألف فارس، وقيل: تسعمائة فارس من أهل المدينة ومكّة، وتلاحق بهم آخرون، فصاروا في ثلاثة آلاف، وأمّ المؤمنين عائشة تحمل في هودج على جمل اسمه عسكر، اشتراه يعلى ابن أميّة من رجل من عرينة بمائتي دينار، وقيل: بثمانين ديناراً، وقيل: غير ذلك.

[1] سير أعلام النبلاء ٢: ١٧٧ ـ ١٧٨.

[2] العواصم من القواصم ١: ١٥١ ـ ١٥٢.

وسار معها أمّهات المؤمنين إلى ذات عرق، ففارقنها هنالك، وبكين للوداع، وتباكى الناس، وكان ذلك اليوم يسمّى يوم النحيب. وسار الناس قاصدين البصرة، وكان الذي يصلّي بالناس عن أمر عائشة ابن أختها عبد اللّه بن الزبير، ومروان بن الحكم يؤذّن للناس في أوقات الصلوات، وقد مرّوا في مسيرهم ليلاً بماء يقال له الحوأب، فنبحتهم كلاب عنده، فلمّا سمعت ذلك عائشة قالت: ما اسم هذا المكان؟ قالوا: الحوأب، فضربت بإحدى يديها على الأخرى، وقالت: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، ما أظنّني إلاّ راجعة. قالوا: ولمَ؟ قالت: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: لنسائه: «ليت شعري، أيتكنّ التي تنبحها كلاب الحوأب». ثُمّ ضربت عضد بعيرها فأناخته، وقالت: ردّوني، ردّوني، أنا واللّه صاحبة ماء الحوأب[1].

في مجمع الزوائد: وعن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لنسائه: «ليت شعري، أيتكنّ صاحبة الجمل الأدبب، تخرج فينبحها كلاب الحوأب، يقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثير، ثُمّ تنجو بعد ما كادت» رواه البزار ورجاله ثقات[2].

ثُمّ إنّها أيضاً كانت تعامل رسول اللّه ﷺ بمعاملة ليست كمعاملة الأزواج، فقد رويت عدّة روايات عند أهل السنّة تبيّن بعضاً من تلك الأساليت والسلوكيات.

روى البخاري في صحيحه، عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهنّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلمّا أنزل اللّه تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾[3]، قلت: واللّه ما أرى ربّك إلا يسارع في هواك[4].

---

[1] البداية والنهاية ٧: ٢٥٨.

[2] مجمع الزوائد ٧: ٢٣٤، وأُنظر سير أعلام النبلاء ٢: ١٩٨.

[3] الأحزاب: ٥١ .

[4] صحيح مسلم ٤: ١٧٤.

روى مسلم في صحيحه، عن عائشة، قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول اللّه ﷺ وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلمّا أنزل اللّه عزّ وجلّ ﴿تُرْجِي مَن تَشَاء مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاء وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾، قالت: قلت: واللّه ما أرى ربك إلاّ يشارك لك في هواك.[1]

وكانت تتمنّى موت رسول اللّه ﷺ قبلها حتّى لا يعرس بنسائه في بيتها.

روى أحمد في مسنده، عن عائشة قالت: رجع إليّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ذات يوم من جنازة بالبقيع، وأنا أجد صداعاً في رأسي، وأنا أقول: وا رأساه، قال: «بل أنا وا رأساه»، قال: «ما ضرّك لو مت قبلي، فغسّلتك وكفّنتك ثُمّ صلّيت عليك ودفنتك»، قلت: لكنّي أو لكأنّي بك واللّه لو فعلت ذلك، لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك، قالت: فتبسّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ثُمّ بدئ بوجعه الذي مات فيه[2].

وكانت أيضاً في كثير من الأحيان تغضب على رسول اللّه ﷺ ولا تطيق ذكر اسمه.

روى البخاري في صحيحه، عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: قال لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّي لأعلم إذا كنت غني راضية وإذا كنت عليّ غضبى» قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: «أمّا إذا كنت عنّي راضية، فإنّك تقولين: لا وربّ محمّد، وإذا كنت غضبى، قلت: لا وربّ إبراهيم» قالت: قلت أجل واللّه يا رسول اللّه، ما أهجر إلا اسمك[3].

روى مسلم في صحيحه، عن عائشة. قالت: قال لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّي لأعلم إذا كنتِ عنّي راضية، وإذا كنت عليّ غضبى» قال: فقلت:

---

[1] صحيح مسلم ٤: ١٧٤.

[2] مسند أحمد ٦: ٢٢٨.

[3] صحيح البخاري ٦: ١٥٨.

ومن أين تعرف ذلك؟ قال: «أمّا إذا كنت عنّي راضية، فإنّك تقولين: لا وربّ محمّد! وإذا كنت غضبى، قلت: لا وربّ إبراهيم! قالت قلت: أجل واللّه! يا رسول اللّه! ما أهجر إلا اسمك[١].

وأيضاً كانت هي وحفصة تُغضبان رسول اللّه ﷺ وتهجرانه حتّى يظلّ سائر يومه غضبان.

روى البخاري في صحيحه عن يحيى، عن عبيد بن حنين: أنّه سمع ابن عبّاس رضي اللّه عنهما يحدّث أنّه قال: مكثت سنة أريد أنْ أسأل عمر بن الخطّاب عن آية، فما استطيع أنْ أسأله هيبة له، حتّى خرج حاجّاً فخرجت معه، فلمّا رجعت وكنّا ببعض الطريق، عدل إلى الأراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتّى فرغ، ثُمّ سرت معه فقلت: يا أمير المؤمنين، من اللتان تظاهرتا على النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم من أزواجه، فقال: تلك حفصة وعائسة، قال: فقلت: واللّه إن كنت لأريد أن أسئلك عن هذا منذ سنة، فما استطيع هيبة لك، قال: فلا تفعل، ما ظننت إنّ عندي من علم فاسألني، فإنّ كان لي علم خبرتك به، قال: ثُمّ قال عمر: واللّه إنْ كنّا في الجاهلية ما نعدّ للنساء أمراً، حتّى أنزل اللّه فيهنّ ما أنزل، وقسم لهن ما قسم، قال: فبينا أنّا في أمر أتأمره إذ قالت امرأتي: لو صنعت كذا وكذا، قال: فقلت لها: ما لكِ ولما ههنا، فيما تكلّفك في أمر أريده؟ فقالت لي: عجبا لك يا ابن الخطّاب، ما تريد أنْ تراجع أنت، وإنّ ابنتك لتراجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حتّى يظلّ يومه غضبان، فقام عمر، فأخذ رداءه مكانه حتّى دخل على حفصة فقال لها: يا بنيّة، إنّك لتراجعين رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حتّى يظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة: واللّه، أنّا لنراجعه، فقلت: تعلمين أنّي أحذّرك عقوبة اللّه، وغضب رسوله صلّى اللّه عليه وسلّم، يا بنيّة لا تغرّنك هذه التي أعجبها حبّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إيّاها، يريد عائشة، قال: ثُمّ خرجت حتّى دخلت على أمّ سلمة لقرابتي منها،

---

[١] صحيح مسلم ٧: ١٣٥.

فكلّمتها، فقالت أمّ سلمة: عجباً لك يا ابن الخطّاب، دخلت في كلّ شيء، حتّى تبتغي أنْ تدخل بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأزواجه[1].

وكانت شديدة الغيرة، ولا تحبّ السيّدة خديجة رضي اللّه عنها، وتذكرها بسوء، فكان رسول اللّه ﷺ يغضب لذلك.

روى ابن عبد البر عن عائشة قالت: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، لا يكاد يخرج من البيت حتّى يذكر خديجة، فيحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً من الأيّام فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً، فقد أبدلك اللّه خيراً منها، فغضب حتّى اهتزّ مقدم شعره من الغضب ثُمّ قال: لا واللّه، ما أبدلني اللّه خيراً منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبتني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني اللّه منها أولاد، إذ حرمني أولاد النساء[2].

وفي مجمع الزوائد: عن عائشة قالت: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إذا ذكر خديجه أثنى فأحسن الثناء، قالت، فغرتُ يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكر حمراء الشدقين! قد أبدلك اللّه خيراً منها. قال: «أبدلني اللّه خيراً منها»؟! قد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذّبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني اللّه أولادها وحرمني أولاد الناس[3].

أيضاً كانت تبغض أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ولا تحبّه، حتّى أنّها كانت لا تطيق ذكر اسمه، مع أنّ النبيّ ﷺ قال: «ذكر عليّ عبادة» أورده السيوطي والمتقي الهندي في كنز العمّال عن الديلمي في الفردوس[4]. وروي من حديث أبي بكر، وعمر، وعثمان بن عفان، وعبد اللّه بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وعمران

---

[1] صحيح البخاري ٦: ٦٩.

[2] الاستيعاب ٤: ١٨٢٣.

[3] مجمع الزوائد ٩: ٢٢٤، وقال: رواه أحمد وإسناده حسن.

[4] الجامع الصغير ١: ٦٦٥، كنز العمّال ١١: ٦٠١، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٢: ٣٥٦.

ابن حصين، وأنس، وثوبان، وعائشة، وأبي ذر، وجابر: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: النظر إلى وجه عليّ عبادة رواه الحاكم، والذهبي، والطبراني، وغيرهم كثير[1].

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن عبد اللّه بن عتبة: أنّ عائشة قالت: لمّا ثقل النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، واشتدّ به وجعه، استأذن أزواجه في أنْ يمرّض في بيتي، فأذنّ له، فخرج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بين رجلين، تخطّ رجلاه في الأرض، بين عبّاس ورجل آخر. قال عبيد اللّه: فأخبرت عبد اللّه بن عبّاس فقال: أتدري من الرجل الآخر؟ قلت: لا. قال: هو عليّ[2].

وأيضاً عندما بلغها مقتل الإمام عليّ فرحت وسجدت شكراً للّه.

روى أبو الفرج، في مقتل الإمام عليّ عن أبي البختري قال: «لمّا أنْ جاء عائشة قتل عليّ سجدت»[3] أي: سجدت شكرا للّه ممّا بشروها به.

وروى الطبري، وأبو الفرج، وابن الأثير، وقالوا: لمّا أتى عائشة نعي عليّ قالت: فألقت عصاها واستقرّ بها النوى، كما قرّ عيناً بالإياب المسافر.

ثُمّ قالت: من قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت: فإنّ يكن نائياً فلقد نعاه، غلام ليس في فيه التراب.

فقالت زينب بنت أمّ سلمة: ألعليّ تقولين هذا؟ فقالت: إذا نسيت فذكروني[4].

وأيضاً مخالفتها لسنّة رسول اللّه ﷺ:

روى البخاري في صحيحه، عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: الصلاة أوّل ما

---

[1] المستدرك ٣: ١٤٢، المعجم الكبير ١٠: ٧٦- ٧٧، سير أعلام النبلاء ١٥: ٥٤٣، تاريخ بغداد ٢: ٤٩، كشف الخفاء ٢: ٣١٨.

[2] صحيح البخاري ١: ٥٧ ، صحيح مسلم ٢: ٢٢.

[3] مقاتل الطالبيين: ٢٧.

[4] تارخي الطبري ٤: ١١٥، مقاتل الطالبيين: ٢٦، الكامل في التاريخ ٣: ٣٩٤.

فرضت ركعتان، فأقرّت صلاة السفر، وأتمّت صلاة الحضر. قال الزهري: فقلتُ لعروة: ما بال عائشة تتم، قال: تأولت ما تأوّل عثمان[1].

وروى مسلم في صحيحه، عن عائشة: أنّ الصلاة أوّل ما فرضت ركعتين فأقرّت صلاة السفر وأتمّت الصلاة الحضر. قال الزهري: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتمّ في السفر؟ قال: إنّها تأولت كما تأوّل عثمان[2].

هذا ترك واضح للسنّة، روته عائشة أمٍ المؤمنين، وهي بعدما روته، تركته.

وأيضاً، كانت عائشة من حلفاء معاوية بن أبي سفيان، وحلفائه ضدّ أمير المؤمنين عليّ سلام اللّه عليه. حيث روي في مستدرك الحاكم وفي حلية أبي نعيم: أنّ معاوية بعث إلى عائشة أمّ المؤمنين بمائة ألف[3]، وروى ابن كثير أيضاً، عن سعيد بن عبد العزيز قال: قضى معاوية عن عائشة أم المؤمنين ثمانية عشر آلاف دينار[4].

كما وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن القاسم قال: أهدى معاوية لعائشة ثياباً وورقاً وأشياء توضع في اسطوانها[5].

ولم يكن بغضها فقط لأمير المؤمنين عليه السلام، بل امتدّ إلى ولده من بعده، فقد منعت أنْ يدفن الإمام الحسن عليه السلام بعد أنْ قتله معاوية بن أبي سفيان بالسمّ، منعت من دفنه عند رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وخرجت وهي تصيح، راكبة على بغلة تستفز بني أميّة، وتستعين بهم وبمروان بن الحكم اللعين على ذلك.

وكانت تصرخ وتقول: بيتي، لا آذن فيه لأحد. وأرادت بذلك إشعال حرب أخرى بين المسلمين. حتّى قال لها بعض أقاربها ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل

---

[1] صحيح البخاري ٢: ٣٦.

[2] صحيح مسلم ٢: ١٤٣.

[3] المستدرك ٤: ١٣، حلية الأولياء: ٢.

[4] البداية والنهاية ٨: ١٤٥.

[5] حلية الأولياء ٢: ٤٨.

الأحمر أتريدين أنْ يقال: يوم البغلة الشهباء[1].

ومع أنّها عاشت في فترة بني أميّة سمعت شتم وسبّ أمير المؤمنين على المنبر، ولم تنكر عليهم ذلك. وإليك في هذه الحادثة:

روى أحمد في مسنده عن عطاء بن يسار قال: جاء رجل، فوقع في عليّ وعمّار عند عائشة فقالت: أمّا عليّ فلست قائلة لك شيئاً، وأمّا عمّار، فإنّي سمعت النبيّ يقول فيه لا يخيّر بين أمرين إلا اختار أرشدهما[2].

وهناك مسألة خطيرة جدّاً، وهي مسألة رضاعة الكبير:

في الموّطأ: أخبرنا مالك، أخبرنا ابن شهاب، وسئل عن رضاعة الكبير؟ فقال: أخبرني عُروة بن الزبير أنّ أباحُذيفة بن عُتبة بن ربيعة كان من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، شهد بدراً، وكان تبنى سالماً الذي يُقال له مولى أبي حذيفة، كما كان تبنى رسول اللّه زيد بن حارثة فأنكح أبو حذيفة سالماً وهو يرى أنّه ابنه، أنكحه ابنة أخية فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهي من المهاجرات الأوّل، وهي يومئذٍ من أفضل أيامي قريش، فلمّا أنزل اللّه تعالى في زيد ما أنزل **﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ﴾**[3]، رد كُلّ أحد تبني إلى أبيه، فإن لم يكن يعلم أبوه، رد إلى موإليه. فجاءت سهلة بنت سهيل امرأة أبي حذيفة وهي من بني عامر بن لؤي إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فيما بلغنا، فقالت: كنّا نرى سالماً ولداً، وكان يدخل عليّ، وأنا فضل، وليس لنا إلا بيت واحد، فما ترى في شأنه؟ فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: فيما بلغنا: أرضعيه خمس رضعات، فتحرم بلبنك أو بلبنها، وكانت تراه ابناً من الرضاعة، فأخذت بذلك عائشة فيمن تحب أنْ يدخل عليها من الرجال، فكانت تأمر أمّ كلثوم وبنات أخيها

---

[1] تاريخ اليعقوبي ٢: ٢٢٥.

[2] مسند أحمد ٦: ١١٣.

[3] الأحزاب: ٥ .

يرضعن من أحببن أنْ يدخل عليها، وأبى سائر أزواج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنْ يدخل عليهم بتلك الرضاعة أحد من الناس، وقلن لعائشة: واللّه ما نرى الذي أمر به رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم سهلة بنت سهيل إلاّ رخصة لها في رضاعة سالم وحده من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، لا يدخل علينا بهذه الرضاعة أحد. فعلى هذا كان رأي أزواج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم في رضاعة الكبير[1].

بعد كُلّ ذلك، هل يستأمن أحد من المسلمين، من امتلك تلك الصفات، أنْ ينقل له أحكام دينه، أو نصفها أو ربعها.

بعد هذا البحث المختصر، أظنّه لا يوجد أيّ مجال للشكّ أو التردّد عند كُلّ ذي عقل سليم. ومنصف ونزيه، بعيد عن العاطفة والتعصب، لا يبقى مجال للشكّ في أنّ أهل البيت سلام اللّه عليهم أحقّ أنْ يتبعوا، لأنّهم ورثة العلم، وسفينة النجاة، وهم الذين نزلت الآيات وجاءت الأحاديث تدلّ على الاقتداء بهم. ولم تأتِ أيّة آية أو حديث صحيح يدلّ على غير ذلك.

وأحبّ أنْ ألفت نظر القارئ العزيز، أنّني لم أضع تفاصيل أكثر عن الصحابة وسيرهم خوفاً من ملل القارئ، ولكن من أراد المزيد فالكتب مليئة لمن أراد النظر والبحث للوصول إلى الحقيقة.

---

[1] الموطأ برواية محمّد بن الحسن ٢: ٥٧٩ .

اغتيال رسول اللّه ﷺ

تعـرّض رسـول اللّـه محمّـد ﷺ لعـدّة محـاولات لاغتيالـه، وكانـت تلـك المحاولات من جهات متعدّدة، خصوصا تلك التي كانت من اليهود في المدينـة المنورة، لكنّني في هذا البحث سوف أتعرّض لذكر ما هو مرتبط في بحثنا، فهل قـام الصحابة بمثل ما فعل اليهود والنصارى مع أنبيائهم ورسلهم؟ فبعـد أنْ بينـت لـك فـي البحث السابق بعض مقامات النبوّة والرسالة، خصوصاً ما يتعلّق بعصمة الرسـول الأكرم، وما يتعلّق بالوصيّة، أقدّم بين يديك الإجابة على السؤال المطروح فـي هـذا البحث.

فهـذه إحـدى المحـاولات لاغتيـال رسـول اللّـه ﷺ حيـث كانـت محاولـة محبوكة بشكل دقيق ومخطّط لها مسبقاً، بالتنسيق مع من كانوا فـي المدينـة مـن المنافقين من الصحابة ومع اليهود والنصارى.

حيث جهّز المنافقون وضعهم في المدينـة لمـا بعـد عمليـة الاغتيـال، وكـانوا قـد أعدوا مسجداً خارج المدينة والذي وصفه اللّـه بقولـه: ﴿**مَسْجِدًا ضِرَارًا**﴾[1]، حتّـى يكون مركزا للقيادة الجديدة، والتي خرجت مع رسول اللّه ﷺ إلى تبـوك مـن أجـل تنفيد عملية الاغتيال.

وقد كـان المنـافقون مـن الـصحابة قـد دعـوا رسـول اللّـه ﷺ للـصلاة فـي ذلـك المسجد قبل خروجه إلى غزوة تبوك، حتّى يكتسب المسجد شرعية أمام الناس، لكنّه ﷺ أخبرهم أنّه عند ما يعود من تبوك يكون الأمر ما يكون، ولم يصلِّ فيه،

---

[1] التوبة: ١٠٧

حتّى لا يتحقّق لأولئك المنافقين مرادهم.

بينما كان اثنا عشر صحابياً خرجوا مع رسول اللّه ﷺ إلى تبوك لتنفيذ مهمّتهم التي خطّطوا لها مع من بقى من المنافقين في المدينة لقتل النبيّ ﷺ أثناء عودته من تبوك. ولذلك كان للعمليّة عدّة أدوار، دور بناء المسجد وإيجاد نوع من الشرعيّة له،

ثُمّ دور للمنافقين من الصحابة الذين كانت مهمتهم تهيئة المدينة لما بعد المؤامرة، وكذلك إفراغها من أيّ مصدر يشكّل خطراً عليهم وعلى مؤامرتهم، والدور الثالث هو دور الصحابة الذين خرجوا إلى تبوك من أجل تنفيذ عملية القتل.

ويجب على كُلّ صاحب عقل سويّ أنْ يعتقد أنّ المؤامرة الموجّهة ضدّ رسول اللّه ﷺ، هي ضدّ اللّه ورسوله ﷺ والمسلمين، ومن أجل ضرب الإسلام، والصدّ عن سبيل اللّه واستبدال القيادة الإسلاميّة ومنهجها بقيادة ومنهج جديدين.

وإنّني أعتقد أنّ أولئك الصحابة المنافقين لم يكن عندهم ذرّة من الإيمان بأنّ اللّه قويّ عزيز سميع بصير، وأنّ اللّه أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، وأنّ اللّه قادر على حماية رسوله ﷺ ودعوته، فلو كان عند أولئك المتآمرين ذرّة من الإيمان باللّه، أو ذرّة من الإيمان بنبوّة ورسالة محمّد صلّى اللّه عليه وآله، أو كان عندهم ذرّة من الخوف من اللّه تعالى، لما قاموا بتلك المؤامرة.

لقد قام رسول اللّه ﷺ الذي أوتي علم الأوّلين والآخرين بخطوات عدّة من أجل إفشال مخطّط أولئك المنافقين من الصحابة، فهو لم يستجب لطلبهم منه صلّى اللّه عليه وآله، فلم يصلّ في مسجدهم، وأيضاً ترك أمير المؤمنين في المدينة المنوّرة حتّى لا يعيث المنافقون فيها فساداً أثناء غيابه عنها.

أمّا ما يتعلق بمسجد الضرار، فبعد نجاة رسول اللّه ﷺ وعودته من تلك

الحادثة الأثيمة إلى المدينة، قام بحرق مسجد الضرار وهدمه، وقد نزلت آيات شريفة تذكر هذا المسجد وقصّته، قال سبحانه وتعالى في سورة التوبة: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾[1].

روى في السيرة النبويّة لابن هشام: في أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك: قال ابن إسحاق: ثُمّ أقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حتّى نزل بذي أوان، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار، وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه، وهو يتجهّز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول اللّه إنّا قد بنينا مسجداً لذي العلّة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية، وإنّا نحبّ أنْ تأتينا، فتصلّي لنا فيه، فقال: «إنّي على جناح سفر، وحال شغل، أو كما قال صلّى اللّه عليه وسلّم، ولو قد قدمنا إنْ شاء اللّه لأتيناكم، فصلّينا لكم فيه.

فلمّا نزل بذي أوان، أتاه خبر المسجد، فدعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مالك ابن الدخشم، أخا بني سالم بن عوف، ومعن بن عديّ، أو أخاه عاصم بن عديّ، أخا بني العجلان، فقال: «انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فاهدماه وحرّقاه، فخرجا سريعين حتّى أتيا بني سالم بن عوف، وهم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: أنظرني حتّى أخرج إليك بنار من أهلي. فدخل إلى أهله، فأخذ سعفا من النخل، فأشعل فيه ناراً، ثُمّ خرجا يشتدّان حتّى دخلاه وفيه أهله، فحرقاه وهدماه وتفرّقوا عنه، و نزل فيهم من القرآن ما نزل: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، إلى آخر القصّة[2].

---

[1] التوبة: ١٠٧ ــ ١٠٨.

[2] السيرة النبويّة لابن هشام ٤: ٥٩٦ .

وروى ابن كثير في البداية والنهاية، فيما يتعلّق بمسجد الضرار، قال اللّه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لاَ يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْاْ رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1].

وقد تكلّمنا على تفسير ما يتعلّق بهذه الآيات الكريمة، في كتابنا التفسير، بما فيه كفاية وللّه الحمد، وذكر ابن إسحاق كيفيّة بناء هذا المسجد الظالم أهله، وكيفيّة أمر رسول اللّه بخرابه، مرجعه من تبوك، قبل دخوله المدينة، ومضمون ذلك أنّ طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريباً من مسجد قباء، وأرادوا أنْ يصلّي لهم رسول اللّه فيه، حتّى يروّج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد، فعصم اللّه رسوله من الصلاة فيه، وذلك أنّه كان على جناح سفر إلى تبوك، فلمّا رجع منها، فنزل بذي أوان، مكان بينه وبين المدينة ساعة، نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد، وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ﴾، من قبلالآية، أمّا قوله: ضراراً فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء، وكفراً باللّه لا للإيمان به، وتفريقاً للجماعة عن مسجد قباء، وإرصاداً لمن حارب اللّه ورسوله من قبل، وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبّحه اللّه، وذلك أنّه لمّا دعاه رسول اللّه إلى الإسلام فأبى عليه، ذهب إلى مكّة، فاستنفرهم، فجاؤوا عام أحد، فكان من أمرهم ما قدّمناه، فلمّا لم ينهض أمره، ذهب إلى ملك الروم قيصر، ليستنصره على رسول اللّه، وكان أبو عامر على دين هرقل ممّن تنصّر معهم من العرب، وكان يكتب إلى إخوانه الذين نافقوا، يعدهم ويمنّيهم، وما يعدهم

[1] التوبة: ١٠٧ ـ ١١٠.

الشيطان إلا غروراً، فكانت مكاتباته ورسله تفد إليهم كلّ حين، فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة، وباطنه دار حرب، ومقرّ لمن يفد من عند أبي عامر الراهب[1].

ثُمّ إنّ رسول اللّه ﷺ الذي أوتي علم الأوّلين والآخرين، قد أطلعه اللّه سبحانه على ذلك المخطّط الخبيث من الصحابة المنافقين. ولذلك قام بخطوة مهمّة جدّاً للالتفاف على مخطّط أولئك المجرمين، فقد ابقى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب في المدينة، وخلفه فيها حرصاً على استتباب الأمن، وبقاء السيطرة في يد المؤمنين على المدينة المنوّرة، والتي هي مركز القيادة الرئيسي، ومركز الدولة الإسلاميّة.

وهذه المهمّة الكبيرة والخطيرة عادة لا يعهد بها إلا لأهمّ شخصيّة، تكون محلّ الثقة من رسول اللّه ﷺ. وكانت تلك الشخصيّة المهمّة هي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام اللّه عليه.

وقد كانت تلك المرّة الوحيدة التي لم يشترك فيها أمير المؤمنين في غزوة مع رسول اللّه ﷺ مع العلم أنّ اشتراك أمير المؤمنين عليه السلام في كلّ الغزوات، كان هو السبب الرئيسي والعامل الأساسي للنصر. أُنظر مواقفه الخطيرة والحسّاسة والتي دائما كانت نقطة تحوّل عظيمة ودعائم أساسيّة في حفظ الدين ونصرة النبيّ ﷺ ودينه العظيم، فلقد كان سلام اللّه عليه من بداية الدعوة مع رسول اللّه ﷺ كما قدّم نفسه فداء لرسول اللّه ﷺ عندما بات في فراشه يوم أجمعت قريش على قتل رسول اللّه ﷺ في مكّة، ونزل قرآن يمجّد ذلك الموقف العظيم من أمير المؤمنين عليه السلام، قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[2].

---

[1] البداية والنهاية ٥: ٢٧.

[2] البقرة: ٢٠٧.

نقل القرطبيّ في تفسيره: أنّها نزلت في عليّ رضي اللّه عنه حين تركه النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم على فراشه، ليلة خرج إلى الغار[1].

وروى الغزالي في إحياء علوم الدين: بات عليّ على فراش رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فأوحى اللّه إلى جبريل وميكائيل، أنّي آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة وأحبّاها، فأوحى اللّه عزّ وجلّ إليهما، أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب، آخيت بينه وبين نبييّ محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة؟ اهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عدوّه، فكان جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبريل عليه السلام يقول: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب، واللّه تعالى يباهي بك الملائكة، فأنزل اللّه تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾**[2].

وأخرجه أحمد مختصراً من حديث ابن عبّاس: وشرى عليّ نفسه، لبس ثوب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، ثُمّ نام مكانه...[3].

روى الفخر الرازي في التفسير الكبير في تفسير قول اللّه تعالى: **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾**، قال: نزلت في عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، بات على فراش رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ليلة خروجه إلى الغار[4].

كما قام بالأداء عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم بعد هجرة الرسول إلى المدينة.

جاء في أسد الغابة: قال ابن إسحاق: وتتابع الناس في الهجرة، وكان آخر

---

[1] تفسير القرطبي ٣: ٢١.

[2] إحياء علوم الدين ٣: ٢٥٨.

[3] مسند أحمد ١: ٣٣١.

[4] تفسير الفخر الرازي ٥: ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

من قدم المدينة من الناس ولم يفتن في دينه، عليّ بن أبي طالب، وذلك أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أخرّه بمكّة، وأمره أنْ ينام على فراشه، وأجّله ثلاثاً، وأمره أنْ يؤدّي إلى كلّ ذي حقّ حقّه، ففعل،ثُمّ لحق برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم[1].

وروى ابن الأثير في أسد الغابة: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، لمّا أراد الهجرة، خلّف عليّ بن أبي طالب بمكّة لقضاء ديونه، وردّ الودائع التي كانت عنده[2].

وفي معركة بدر، عندما كان من أوائل المتقدّمين لمبارزة رؤوس الكفر، وكان أغلب القتلى من المشركين بسيفه.

ذكر السيوطي في الآلي المصنوعة، عن أبي جعفر، محمّد بن عليّ: نادى مناد من السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ عليّ[3].

وذكر السخاوي في المقاصد الحسنة: لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ عليّ[4].

وذكر إسماعيل بن كثير الدمشقي في كتابه البداية والنهاية: قال الحسن بن عرفة: حدّثني عمّار بن محمّد، عن سعيد بن محمّد الحنظلي، عن أبي جعفر محمّد ابن عليّ قال: «نادى مناد في السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلاّ ذو الفقار، ولا فتى إلاّ عليّ»

وفي معركة أحد عندما هرب الناس وبقي صامداً مع رسول اللّه ﷺ، وكان أيضاً له الدور البارز في المعركة، وكذلك عندما برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه في معركة الخندق، عندما استطاع عمرو بن ودّ العامري اختراق الخندق، وطلب

---

[1] اسد الغابة ٤: ١٩.

[2] أسد الغابة ٤: ٢٥.

[3] اللآلئ المصنوعة ١: ٣٣٣.

[4] المقاصد الحسنة ١: ٧٢٤.

مبارزة المسلمين فلم يخرج له أحد من الصحابة خوفاً منه، مع أنّ النبيّ ﷺ قال لهم: من يخرج له وأنا أضمن له الجنّة، فلم يخرج له منهم أحد، إلاّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام والذي قتل عمرو بن ودّ.

في المصنوعة قال: (الدراع) حدّثنا صدقة بن موسى، حدّثنا سلمة بن شبيب، حدّثنا عبد الرزاق، حدّثنا معمر، عن الزهري، عن عروة بن الزبير، عن ابن عبّاس قال: قتل عليّ بن أبي طالب عمرو بن ودّ، ودخل على النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فلمّا رآه، كبّر وكبّر المسلمون فقال: «اللّهم أعطِ عليّاً فضيلة لم تعطها أحداً قبله، ولا تعطها أحداً بعده»، فهبط جبريل ومعه أترجة من الجنّة فقال: إنّ اللّه يقول: حيّ بهذه عليّ بن أبي طالب، فدفعها إليه، فانفقلت في يده فلقتين، فإذا حريرة بيضاء مكتوب فيها سطرين: «تحيّة من الطالب الغالب، إلى عليّ بن أبي طالب»[١].

قال صلّى اللّه عليه وآله: لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمّتي إلى يوم القيامة[٢].

وقال النبيّ الأكرم ﷺ لعلي عليه السلام قال: برز الإيمان كلّه إلى الكفر كلّه[٣].

وروي عن حذيفة ابن اليمان أنّه قال: والذي نفس حذيفة بيده لعمله «أي قتل أمير المؤمنين عليه السلام لعمرو بن ودّ يوم الخندق» ذلك اليوم أعظم أجراً من أعمال أمّة محمّد إلى هذا اليوم وإلى أنْ تقوم القيامة[٤].

وكان الفتح في ذلك اليوم على يد عليّ عليه السلام، وقال النبيّ صلّى اللّه عليه وآله: «لضربة عليّ خير من عبادة الثقلين»[٥].

وأيضاً في غزوة خيبر. كانت لأمير المؤمنين المواقف المشرّفة والعظيمة.

---

[١] اللآليّ المصنوعة ١: ٣٣٨.

[٢] المستدرك ٣: ٣٢.

[٣] شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٦١.

[٤] شرح نهج البلاغة ١٩: ٦١.

[٥] المواقف ٣: ٦٢٨.

فبعد أنْ لم يستطع أبو بكر أنْ يفتح الحصون وكذلك عمر. دُعي أمير المؤمنين لتلك المهمّة التي استعصت على كبار الصحابة، فقام هو عليه السلام بتلك المهمّة، وفتح اللّه على يده الحصون، حصون خيبر. فما روي عن أبي بكر وهزيمته، وعمر وتجبين أصحابه له عند بعثهم لفتح خيبر، صحّحه كلّ من الحاكم والذهبي، فقد نقل الحاكم روايتين حول أبي بكر.

عن مسلمة بن الأكوع قال: بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله أبا بكر إلى بعض حصون خيبر، فقاتل وجهد ولم يكن فتح، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح[1].

وعن أبي ليلى، عن عليّ، أنّه قال: يا أبا ليلى، أما كنت معنا بخيبر؟ قال: بلى، واللّه كنت معكم، قال: فإنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله بعث أبا بكر إلى خيبر، فسار بالناس وانهزم حتّى رجع، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه هذا وقال في التلخيص: صحيح[2].

ويروي الحاكم أيضاً روايتين عن دور عمر يوم خيبر: الأولى عن عليّ قال: «سار النبيّ صلّى اللّه عليه وآله إلى خيبر، فلمّا أتاها، بعث عمر وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم، فلم يلبثوا أنْ هزموا عمر وأصحابه، فجاءوا يجبّنونه ويجبّنهم، فسار النبيّ صلّى اللّه عليه وآله، الحديث، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال في التلخيص: صحيح[3].

والرواية الأخرى عن جابر: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وآله دفع الراية يوم خيبر إلى عمر، فانطلق فرجع يجبّن أصحابه ويجبّنونه، قال الحاكم: هذا حديث

---

[1] المستدرك ٣: ٣٧.

[2] المستدرك ٣: ٣٧.

[3] المستدرك ٣: ٣٧.

صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه[1].

إلى أنْ قال رسول اللّه ﷺ في الحديث المتفّق عليه عند أصحاب الحديث: «لأبعثن رجلاً، لا يخزيه اللّه أبداً، يحبّ اللّه ورسوله، ويحبّه اللّه ورسوله»[2]، وفي رواية: «لا يولّي الدبر يفتح اللّه على يديه»[3].

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمّد بن عبد اللّه بن عبد القاري، عن أبي حازم قال: أخبرني سهل رضي اللّه عنه، يعني ابن سعد، قال: قالالنبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يوم خيبر: «لأعطينّ الراية غداً، رجلاً يفتح على يديه، يحبّ اللّه ورسوله، ويحبّه اللّه ورسوله». فبات الناس ليلتهم: أيّهم يُعطى، فغدوا كلّهم يرجونه، فقال: «أين عليّ» فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له، فبرأ كأنْ لم يكن به وجع، فأعطاه، فقال: أقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا؟ فقال: «أنفذ على رسلك، حتّى تنزل بساحتهم، ثُمّ ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم، فواللّه لأنّ يهدي اللّه بك رجلاً، خير لك من أنْ يكون لك حمر النعم»[4].

وروى مسلم في صحيحه، حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا عبد العزيز «يعني ابن أبي حاكم» عن أبي حازم، عن سهل. ح وحدّثنا قتيبة بن سعيد (واللفظ هذا)، حدّثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن) عن أبي حاكم، أخبرني سهل بن سعد: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال يوم خيبر: «لأعطينّ هذه الراية رجلاً يفتح اللّه على يديه، يحبّ اللّه ورسوله، ويحبّه اللّه ورسوله» قال: فبات الناس يدكون ليلتهم أيّهم يعطاها، قال: فلمّا أصبح الناس، غدوا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم،

---

[1] المستدرك ٣: ٣٨.

[2] مسند أحمد ١: ٣٣١، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٢.

[3] المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٨.

[4] صحيح البخاري ٤: ٢٠.

كلّهم يرجون أنْ يعطاها. فقال «أين عليّ بن أبي طالب»؟ فقالوا: هو، يا رسول اللّه! يشتكي عينه قال: فأرسلوا إليه فأتي به، فبصق رسول اللّه ﷺ في عينيه، ودعا له، فبرأ، حتّى كأنْ لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال عليّ: «يا رسول اللّه! أقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا». فقال: «أنفذ على رسلك. حتّى تنزل بساحتهم، ثُمّ ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حقّ اللّه فيه، فواللّه! لأنّ يهدي اللّه بك رجلاً واحداً خير لك من أنْ يكون لك حمر النعم»[1].

وكذلك مواقفه في حنين، عندما هرب كبار الصحابة من ساحة المعركة، وتركوا رسول اللّه ﷺ وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام يواجهان الكفّار مع بعض المخلصين. وإليك هذا الحديث عن هروب عمر وكبار الصحابة يوم حنين:

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا عبد اللّه بن يوسف، أخبرنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عمر بن كثير بن أفلح، عن أبي محمّد مولى أبي قتادة، عن أبي قتادة قال: خرجنا مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم عام حنين، فلمّا التقينا، كانت للمسلمين جولة، فرأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فضربته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف، فقطعت الدرع، وأقبل عليّ فضمّني ضمّة وجدت منه ريح الموت، ثُمّ أدركه الموت فأرسلني، فلحقت عمر فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر اللّه عزّ وجلّ[2].

عندما نزلت سورة براءة، لم يُرد اللّه إلاّ أنْ يبلغها النبيّ ﷺ نفسه أو رجل من أهل بيته، بذلك أمر جبرائيل عليه السلام، فأعطاها عليّاً، فعليّ إذن، توكُلّ إليه المهمّات، حتّى في تبليغ الوحي ؛ لأنّه لا يجوز أنْ يقوم بهذه المهمّة إلاّ رجل قد طهّره اللّه واصطفاه، ولأنّها سورة تتعرّض كثيراً لفضح المنافقين ومؤامراتهم، فلا يمكن أنْ يبلّغها إلا النبيّ ﷺ أو رجل قد طهّره اللّه من الرجس والنفاق، فأبى اللّه أنْ يبلّغها

[1] صحيح مسلم ٧: ١٢١ ــ ١٢٢.

[2] صحيح البخاري ٥: ١٠٠.

رجل لم يعصمه اللّه، ولم يذهب عنه الرجس، وربّما كان داخلاً في دائرة من توعدتهم سورة براءة.

إذن فتبليغ الوحي مهمّة عظيمة، لا ينوب عن النبيّ ﷺ فيها إلا شخص مثل عليّ، قال عنه رسول اللّه ﷺ: «عليّ منّي وأنا من عليّ، ولا يؤدّي عنّي إلا أنا أو عليّ»[1]، ولذلك انتزعها رسول اللّه ﷺ من أبي بكر، حتّى يُري المسلمين جميعاً أنّ ابا بكر ليس من أهل هذا المقام، ولقد كانت حركة رسول اللّه ﷺ هذه بشكل قاطع وجازم، أنّها من الوحي ؛ لإقامة الحجّة على المسلمين بتقديم عليّ بن أبي طالب بعد رسول اللّه ﷺ على غيره من الصحابة.

فقد روى النسائي قال أخبرنا زكريى بن يحيى قال: حدّثنا عبد اللّه بن عمر قال: حدّثنا أسباط عن فطر، عن عبد اللّه بن شريك، عن عبد اللّه بن رقيم، عن سعد قال: بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أبا بكر ببراءة حتّى إذا كان ببعض الطريق أرسل عليّاً فأخذها منه، ثُمّ سار بها، فوجد أبو بكر في نفسه فقال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّه لا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو رجل منّي»[2]. هذا وقد ذكرت هذه الرواية بأسانيد ومتون مختلفة، في مصادر أهل السنّة، ذكرنا واحدة منها فقط للاختصار[3].

وأيضاً لبيان عظمة ومنزلة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عند اللّه ورسوله، فقد زوّجه اللّه بسيّدة نساء العالمين، وسيّدة نساء أهل الجنّة بضعة رسول اللّه ﷺ فاطمة الزهراء بنت رسول اللّه ﷺ من فوق سبع سماوات، والتي غضبها من غضب اللّه، ورضاها من رضى اللّه، حيث كان قد تقدّم لخطبتها أبو بكر، وعمر

---

[1] سنن الترمذي ٥: ٣٠٠.

[2] السنن الكبرى للنسائي ٥: ١٢٩.

[3] أنظر مثلاً: مسند أحمد ١: ٣، مسند أبي يعلى ١: ١٠٠، تاريخ دمشق ٤٢: ١١٧، الدرّ المنثور ٣: ٢٠٩.

ابن الخطّاب، ويأبى اللّه إلا أنْ تكون زوجة لأمير المؤمنين، تـدليلاً علـى صـدقه وإخلاصه وعظيم منزلته عند اللّه، فهو سلام اللّه عليه، أهـل لكـلّ منزلـة عظيمـة، فـي جميع نواحي الحياة.

فقد روى ابن سـعد فـي الطبقـات الكبـرى: خطـب أبـو بكـر وعمـر فاطمـة إلـى رسول اللّه، فقال النبيّ: «هي لك يا عليّ، لست بدّجال»، يعني لست بكذّاب[1].

في مجمع الزوائد: عن حجر بن عنبس قـال: خطـب علـيّ رحمـة اللّـه عليـه إلـى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فاطمة فقال: «هي لك يا علـيّ لـست بـدجّال». وقـال: رجاله ثقات[2].

وعلـى ذلـك، فقـد كـان رسـول اللّـه ﷺ لا يـستغني عـن وجـود أميـر المـؤمنين في الغزوات المهمّة والقضايا الخطيرة. ولولا أنّ بقاءه عليه السلام في المدينة كان أهـم وأعظم من خروجه مع رسـول اللّـه ﷺ إلـى تبـوك، لمـا أبقـاه فيهـا، فبقـاء أميـر المؤمنين عليه السلام في المدينة قد عطّل عمليه الانقلاب التي كان مخطّطاً لها أنْ تكون إذا نجحت عمليّة اغتيال رسول اللّه ﷺ.

ولذلك عندما أدرك المنـافقون أنّ النبـيّ ﷺ قـد أمـر سـيّدنا أميـر المـؤمنين فـي البقاء وعدم الخروج إلى تبوك، تنبّهوا أنّ في وجود أمير المؤمنين فـي المدينـة فـشل لمخطّطـاتهم الانقلابيّـة ؛ لأنّ المـسلمين جميعـاً، لا يـستطيعون أنْ يجـاروا أميـر المـؤمنين فـي أيّ شـيء، لا فـي إيمانـه ولا فـي علمـه ولا فـي قوّتـه وشـجاعته وإقدامه عليه السلام، وقصّة رفعه باب خيبر، وعدم اسـتطاعة ـ علـى الأقـل ـ أربعـين صـحابيّاً تحريكه، مشهورة عند كلّ المسلمين بشكل لا يداخله الشك.

روى إسماعيل بن كثير الدمـشقي فـي كتابـه البدايـة والنهايـة: قـال يـونس: عـن ابن إسحاق، حدّثني عبد اللّه بن الحسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول

[1] الطبقات الكبرى ٨: ١٩.

[2] مجمع الزوائد ٩: ٢٠٤.

اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: خرجنا مع عليّ إلى خيبر، بعثه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم برايته، فلمّا دنا من الحصن، خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل منهم من يهود، فطرح ترسه من يده، فتناول عليّ باب الحصن، فترّس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتّى فتح اللّه عليه،ثُمّ ألقاه من يده، فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم، نجهد على أنْ نقلب ذلك الباب، فما استطعنا أنْ نقلبه.

وروى الحافظ البيهقي، والحاكم، من طريق مطلب بن زياد، عن ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر الباقر، عن جابر: أنّ عليّاً حمل الباب يوم خيبر حتّى صعد المسلمون عليه فافتتحوها، وأنّه جُرّب بعد ذلك، فلم يحمله أربعون رجلاً[1].

لكلّ ذلك، بدأ المنافقون من الصحابة بعد خروج رسول اللّه ﷺ إلى تبوك، يحاولون أنْ لا يبقى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في المدينة فبدأوا يعيّرونه ويعيبون عليه أنّ رسول اللّه ﷺ خلّفه في النساء والصبيان. في محاولة منهم لإخراجه من المدينة، فهو الشجاع المقدام الذي لا يمكن أنْ يرضى بتلك التهمة من المنافقين من الصحابة.

فقام عليه السلام، وخرج في إثر رسول اللّه ﷺ وأخبره أنّ المنافقين من الصحابة يعيّرونه ؛ لأنّه بقي في النساء والصبيان، فقال النبيّ ﷺ ارجع إلى المدينة، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي.

فقد روي في عشرات الروايات في كتب وصحاح أهل السنّة، ذكرُ هذه الحادثة، قال إسماعيل بن كثير الدمشقي في كتابه البداية والنهاية: قال ابن إسحاق: وخلّف رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عليّ بن أبي طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فأرجف به المنافقون، وقالوا: ما خلّفه إلا استثقالاً له، وتخفّفاً منه، فلمّا قالوا ذلك، أخذ عليّ سلاحه، ثُمّ خرج حتّى لحق برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وهو نازل بالجرف، فأخبره بما قالوا. فقال: «كذبوا، ولكنّي خلّفتك لما

---

[1] أنظر البداية والنهاية ٤: ٢١٦.

تركت ورائي، فارجع، فاخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا عليّ أنْ يكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي». فرجع عليّ، ومضى رسول اللّه ﷺ في سفره[1].

وعاد أمير المؤمنين إلى المدينة، ولم ينجح المنافقين من الصحابة في مؤامرتهم ومخطّطهم لإخراج أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب سلام اللّه عليه وابعاده عنها.

والآن ننتقل إلى قضيّة محاولة اغتيال رسول اللّه ﷺ، وذكر بعض التفاصيل عنها من روايات وأحاديث صحيحة وردت في كتب وصحاح أهل السنّة، فإليك الأحاديث التي تؤكّد محاولة اغتيال رسول اللّه ﷺ أثناء عودته من تبوك، وإنّه صلى الله عليه وآله وسلّم قد ذكر تلك المحاولة التي نجّاه اللّه منها، بعد أنْ أطلعه جبريل عليه السلام على تفاصيلها، فكشفها رسول اللّه ﷺ وبيّنها وذكر أسماء الصحابة المنافقين الذين كانوا على رأس تلك المحاولة، حيث أخبر بأسمائهم لعدد من الصحابة المخلصين، منهم حذيفة ابن اليمان رضي اللّه عنه.

روى مسلم في صحيحه، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أسود بن عامر، حدّثنا شعبة بن الحجّاج، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن قيس قال: قلت لعمّار أرأيتم صنيعكم هذا الذي صنعتهم في أمر عليّ، أرأياً رأيتموه أو شيئا عهده إليكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ فقال: ما عهد إلينا رسول اللّه ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة، ولكن حذيفة أخبرني عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «في أصحابي اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة»، وأربعة لم أحفظ ما قال شعبة فيهم[2].

---

[1] البداية والنهاية ٥: ١١.

[2] صحيح مسلم ٨: ١٢٢.

قال ابن كثير: قال الحافظ البيهقي: وروينا عن حذيفة أنّهم كانوا أربعة عشر، أو خمسة عشر، وأشهد باللّه أنّ اثنى عشر منهم حرب للّه ولرسوله في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة أنّهم قالوا: ما سمعنا المنادي، ولا علمنا بما أراد[1].

في مسند أحمد حدّثنا عبد اللّه، حدّثني أبي ثنا أسود بن عامر، ثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي نضرة، عن قيس قال: قلت لعمّار: أرأيتهم صنيعكم هذا الذي صنعتم فيما كان من أمر عليّ رأياً رأيتموه، أم شيئا عهد إليكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: لم يعهد إلينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم شيئاً لم يعهده إلى الناس كافّة، ولكنّ حذيفة أخبرني عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «في أصحابي اثنا عشر منافقاً، منهم ثمانية لا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط»[2].

قال ابن كثير: وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد في مسنده قال: حدّثنا يزيد – هو ابن هارون – أخبرنا الوليد بن عبد اللّه بن جميع، عن أبي الطفيل قال: لمّا أقبل رسول اللّه من غزوة تبوك، أمر مناديا فنادى، أنّ رسول اللّه آخذ بالعقبة، فلا يأخذها أحد، فبينما رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقوده حذيفة، ويسوقه عمّار، إذ أقبل رهط متلثّمون على الرواحل، فغشوا عمّاراً وهو يسوق برسول اللّه، وأقبل عمّار يضرب وجوه الرواحل، فقال رسول اللّه لحذيفة: «قد قد» حتّى هبط رسول اللّه من الوادي، فلمّا هبط ورجع عمّار، قال: «يا عمّار، هل عرفت القوم» قال: قد عرفت عامّة الرواحل والقوم متلثّمون قال: «هل تدري ما أرادوا»، قال: اللّه ورسوله أعلم، قال: «قال أرادوا أنْ ينفروا برسول اللّه فيطرحوه» قال: فسارّ عمّار رجلاً من أصحاب النبيّ فقال: نشدتك باللّه، كم تعلم كان أصحاب العقبة قال: أربعة عشر رجلاً، فقال: إنْ كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، قال: فعذر

---

[1] البداية والنهاية ٥: ٢٦.

[2] مسند أحمد ٥: ٣٩٠.

رسول اللّه منهم ثلاثة، قالوا: ما سمعنا منادي رسول اللّه، وما علمنا ما أراد القوم، فقال عمّار: أشهد أني الاثني عشر الباقين حرب للّه ولرسوله في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد[1].

وروى أحمد في مسنده أيضاً بسنده إلى أبي الطفيل قال: كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة ما يكون بين الناس، فقال أنشدك اللّه، كم كان أصحاب العقبة؟ فقال له القوم: أخبره إذ سألك، قال: إنْ كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر، وقال أبو نعيم: فقال الرجل: كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر قال: فإنّ كنت منهم، وقال أبو نعيم فيهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد باللّه أنّ اثنى عشر منهم حرب للّه ولرسوله في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد، قال أبو أحمد: الأشهاد وعدّنا ثلاثة، قالوا: ما سمعنا منادى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وما علمنا ما أراد القوم، قال أبو أحمد في حديثه: وقد كان في حرة فمشى فقال للناس: إنّ الماء قليل، فلا يسبقني إليه أحد، فوجد قوماً قد سبقوه، فلعنهم يومئذ[2].

جاء في فيض القدير: (في أصحابي) الذين ينسبون إلى صحبتي (اثنا عشر منافقاً) هم الذين جاؤوا متلثّمين، وقد قصدوا قتله ليلة العقبة، مرجعه من تبوك، حتّى أخذ مع عمّار وحذيفة طريق الثنيّة، والقوم ببطن الوادي، فحماه اللّه منهم، وأعلمه بأسمائهم، (فيهم ثمانية لا يدخلون الجنّة) زاد في رواية: ولا يجدون ريحها (حتّى يلج الجمل في سم الخياط)[3].

جاء في البداية والنهاية، عن عروة بن الزبير قال: لمّا قفل رسول اللّه من تبوك إلى المدينة، همّ جماعة من المنافقين بالفتك به، وأنْ يطرحوه من رأس عقبة في الطريق، فأخبر بخبرهم، فأمر الناس بالمسير من الوادي، وصعد هو العقبة،

---

[1] البداية والنهاية ٥: ٢٦.

[2] مسند أحمد ٥: ٣٩٠ ــ ٣٩١.

[3] فيض القدير ٤: ٥٩٦.

وسلكها معه أولئك النفر، وقد تلثّموا، وأمر رسول اللّه عمّار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، أنْ يمشيا معه، عمّار آخذ بزمام الناقة، وحذيفة يسوقها، فبينما هم يسيرون، إذ سمعوا بالقوم قد غشوهم، فغضب رسول اللّه، وأبصر حذيفة غضبه، فرجع إليهم، ومعه محجن، فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه، فلمّا رأوا حذيفة، ظنّوا أنْ قد أظهر على ما أضمروه من الأمر العظيم، فأسرعوا حتّى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتّى أدرك رسول اللّه، فأمرهما فأسرعا حتّى قطعوا العقبة، ووقفوا ينتظرون الناس، ثُمّ قال رسول اللّه لحذيفة: «هل عرفت هؤلاء القوم»؟ قال: ما عرفت إلا رواحلهم في ظلمة الليل حين غشيتهم، ثُمّ قال: «علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب»؟ قالا: لا، فأخبرهما بما كانوا تملّأوا عليه، وسمّاهم لهما واستكتمهما ذلك، فقالا: يا رسول اللّه، أفلا تأمر بقتلهم، فقال: «أكره أنْ يتحدّث الناس أنّ محمّداً يقتل أصحابه»، وقد ذكر ابن إسحاق هذه القصّة، إلا أنّه ذكر أنّ النبيّ إنّما أعلم بأسمائهم حذيفة بن اليمان وحده، وهذا هو الاشبه واللّه أعلم، ويشهد له قول أبي الدرداء لعلقمة صاحب ابن مسعود: أليس فيكم، يعني أهل الكوفة، صحاب السواد والوساد، يعني ابن مسعود، أليس فيكم صاحب السرّ الذي لا يعلمه غيره، يعني حذيفة، أليس فيكم الذي أجاره اللّه من الشيطان على لسان محمّد، يعني عمّاراً، وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه أنّه قال لحذيفة: أقسمت عليك باللّه أنا منهم[1].

وروى القرطبي في تفسيره، في تفسير سورة التوبة: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾[2].

---

[1] البداية والنهاية ٥: ٢٥.

[2] التوبة: ٧٤.

قوله تعالى: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾ يعني المنافقين، من قتل النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ليلة العقبة في غزوة تبوك، وكانوا اثني عشر رجلاً. قال حذيفة: سمّاهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حتّى عدّهم كلّهم فقلت: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: «أكره أنْ تقول العرب، لمّا ظهر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيهم اللّه بالدبيلة» قيل: يا رسول اللّه، وما الدبيلة؟ قال: «شهاب من جهنّم، يجعله على نياط فؤاد أحدهم حتّى تزهق نفسه» فكان كذلك أخرجه مسلم بمعناه[1].

قال ابن كثير: وروى البيهقيّ من طريق محمّد بن مسلمة، عن أبي إسحاق، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري، عن حذيفة بن اليمان قال: كنت آخذا بخطام ناقة رسول اللّه، أقود به وعمّار يسوق الناقة، أو أنا أسوق الناقة، وعمّار يقود به، حتّى إذا كنّا بالعقبة، إذا باثني عشر رجلاً قد اعترضوه فيها، قال: فأنبهت رسول اللّه، فصرخ بهم، فولّوا مدبرين، فقال لنا رسول اللّه: «هل عرفتم القوم» قلنا: لا، يا رسول اللّه، قد كانوا متلثّمين، ولكنّا قد عرفنا الركب، قال: «هؤلاء المنافقون إلى يوم القامة، وهل تدرون ما أرادوا»؟ قلنا: لا، قال: «أرادوا أنْ يزحموا رسول اللّه في العقبة، فيلقوه منها» قلنا يا رسول اللّه: أولا تبعث إلى عشائرهم، حتّى يبعث إليك كلّ قوم برأس صاحبهم، قال: «لا، أكره أنْ يتحدّث العرب بينها، أنّ محمّداً قاتل لقومه، حتّى إذا أظهره اللّه بهم، أقبل عليهم يقتلهم»، ثُمّ قال: «اللّهم ارمهم بالدبيلة» قلنا: يا رسول اللّه، وما الدبيلة؟ قال: «هي شهاب من نار، يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك»[2].

قال ابن حزم في كتابه المحلّى: وأمّا حديث حذيفة، فساقط ؛ لأنّه من طريق الوليد بن جميع، وهو هالك، ولا نراه يعلم من وضع الحديث، فإنّه قد روى أخباراً فيها أنّ ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص رضي اللّه عنهم

[1] تفسير القرطبي ٨: ٢٠٧.

[2] البداية والنهاية ٥: ٢٥.

أرادوا قتل النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وإلقائه من العقبة في تبوك، وهذا هو الكذب الموضوع، الذي يطعن اللّه تعالى واضعه، فسقط التعلّق به، والحمد للّه ربّ العالمين[1].

ولكنّ ابن حزم، تغافل عن أنّ الوليد بن جميع، هو أحد رجال الصحاح والسنن في كتب أهل السنّة، وقد وثّقه العديد من علماء الجرح والتعديل عندهم، وإليك بعض المعلومات التفصيليّة عن هذا الرجل.

الوليد بن جميع في كتب علم الرجال:

ذكر في كتاب الجرح والتعديل: الوليد بن عبد اللّه بن جميع الزهري، روى عن أبي الطفيل، وعكرمة، وقثم بن لؤلؤة، روى عنه يحيى بن سعيد القطّان، ومحمّد ابن فضيل، ووكيع، وأبو نعيم، وابنه أبو جبلّة، سمعت أبي يقول ذلك. نا عبد الرحمن، نا محمّد بن إبراهيم بن شعيب، نا عمرو بن عليّ الصيرفي قال: كان يحيى بن سعيد لا يحدّثنا عن الوليد بن جميع، فلمّا كان قبل موته بقليل، حدّثنا عنه. نا عبد الرحمن، أنا عبد اللّه بن أحمد بن محمّد بن حنبل فيما كتب إلي قال: قال أبي: الوليد بن جميع ليس به بأس. نا عبد الرحمن قال: ذكره أبي، عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنّه قال: الوليد بن جميع ثقة. نا عبد الرحمن قال: سئل أبي عن الوليد بن جميع، فقال: صالح الحديث. نا عبد الرحمن قال: سألت أبا زرعة عن الوليد بن جميع فقال: لا بأس به[2].

وذكر في كتاب تاريخ أسماء الثقات: قال أحمد: الوليد بن جميع ليس به بأس[3].

وذكر في كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال الوليد بن جميع(د ت س م)

---

[1] المحلّى ١١: ٢٢٤.

[2] الجرح والتعديل ٩: ٨ .

[3] تاريخ أسماء الثقات: ٢٤٥.

هو ابن عبد اللّه بن جميع الزهري الكوفي، عن أبي الطفيل، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعنه يحيى ابن سعيد القطان، وأبو أحمد الزبيري وجماعة. وثّقه ابن معين، والعجليّ. وقال أحمد وأبو زرعة: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صالح الحديث..، وقال الفلاس: الوليد بن عبد اللّه بن جميع الزهري، من أنفسهم، كوفي، كان يحيى لا يحدثنا عنه، فلمّا كان قبل موته بقليل أخذتها من عليّ الصائغ، فحدّثني بها، وكانت ستة أحاديث[1].

والوليد بن جميع روى له مسلم في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب الوفاء بالعهد، وكذلك في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم[2]، وروى له أبو داود، في كتاب الصلاة، باب إمامة النساء، وفي كتاب الخراج والفيء والإمارة[3]، وروى له النسائي في كتاب الجنائز[4]، والترمذي في باب ما جاء في الإحسان والعفو[5]، وروى له غير هؤلاء الكثير من أهل الحديث عند أهل السنّة.

ومن العجيب والغريب أنّ ابن حزم روى للوليد بن جميع في المحلّى نفس رواية محاولة اغتيال النبيّ ﷺ وصحّحه واستشهد برواية مسلم أيضاً[6].

وقد وردت عدّة روايات في أنّ عدداً من الصحابة كان كثيراً ما يسأل حذيفة، هل أنا من هؤلاء الاثنى عشر؟ وكما تعلمون أنّ في مثل هذه الحادثة، حادثة محاولة اغتيال النبيّ ﷺ، نتحدّث عن عدد محصور من الصحابة، في زمن محصور، وهو رجوع النبيّ ﷺ من تبوك، وأظنّ أنّ من لم يشارك في تلك الحادثة يعرف نفسه أكثر من غيره، وإلاّ فلا داعي لأيّ شخص لم يشترك في هذه

[1] ميزان الاعتدال ٤: ٣٣٧.

[2] صحيح مسلم ٥: ١٧٧، ٨: ١٢٣.

[3] سنن أبي داود ١: ١٤٢، ٢: ٢٤.

[4] سنن النسائي ٤: ١١٦.

[5] سنن الترمذي ٣: ٢٤٦.

[6] المحلى ١١: ٢٢١.

الفعلة الشنيعة أنْ يسأل عن نفسه إلا في حالتين، إمّا أنْ يكون ذا قوّة، ويحاول من خلال سؤاله أنْ يُرهب حذيفة رضي اللّه عنه الذي كان يعلم أسماءهم، وفي الحالة الثانية ينطبق عليه المثل العربي الذي يقول: كاد المريب أنْ يقول خذوني. فقد كان عمر بن الخطّاب يسأل حذيفة صاحب سرّ رسول اللّه ﷺ أذكرني رسول اللّه ﷺ مع المنافقين. فقد روى ابن القيّم في الجواب الكافي قال: عمر بن الخطّاب يقول لحذيفة أنشدك اللّه هل سمّاني لك رسول اللّه، يعني في المنافقين[1].

المهم أنّ سنّة قتل الأنبياء عند اليهود والنصارى قد طبّقها المنافقون من الصحابة، وحاولوا قتل نبيّهم محمّد ﷺ خاتم النبيين وتمام عدّة المرسلين، خير الخلائق أجمعين. هذا وقد كانت هناك محاولات عدّة لاغتيال الرسول، غير تلك المحاولة التي ذكرناها، فقد كان هناك محاولات في حنين، وبعد فتح مكّة، وتفاصيل تلك المحاولات كلّها مذكورة بالتفصيل في أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ومن أراد المزيد فليرجع إلى المراجع المتعلّقة بمثل هذا الموضوع.

وخلاصة الأمر، أنّ هذه المحاولة لاغتيال رسول اللّه ﷺ قد قدمتها بين يديك من روايات وأحاديث أهل السنّة، فكما قام اليهود والنصارى بقتل الأنبياء، فها أنت ترى أنّ المسلمين قد اتّبعوهم واقتدوا بهم في هذه السنّة، وهي سنّة قتل الأنبياء، وفي هذا تصديق لأحاديث رسول اللّه ﷺ التي حذّر فيها المسلمين من تقليد واتّباع سنن الأمم السابقة، فمن أراد النجاة فعليه أنْ يكون في صفّ رسول اللّه ﷺ والأئمّة من أهل بيته عليهم السلام؛ لأنّهم وعلى مرّ التاريخ، هم الذين دافعوا عن رسول اللّه ﷺ وسنّته ووصيّته، والتزموا بذلك، نسأل اللّه سبحانه وتعالى أنْ يجعلنا من أهل سفينة النجاة، سفينة أهل البيت عليهم السلام، وأنْ يثبّتنا على صراطهم المستقيم، وعلى ولايتهم ومحبّتهم، وأنْ يرزقنا زيارتهم في الدنيا وشفاعتهم في الآخرة، إنّه سميع مجيب.

---

[1] الجواب الكافي ١: ٢٦.

اغتيال فاطمة الزهراء

بنت رسول اللّه سلام اللّه عليها

هـذا البحـث، هـو بحـث آخـر مـن أبحـاث أوجـه المقارنـة بـين بنـي إسـرائيل والنصارى والمسلمين والأمّة الإسلاميّة اتّبعتهم واقتفت أثرهم في ذلك. وهو قتل الأنبياء وأوصياء الأنبياء والصدّيقين الذين هم من عترة الأنبياء وأتباعهم. هـذه قضيّة أخرى من القضايا الهامّة والخطيرة في تاريخنا الإسلامي. والتي حاول الكتّاب والعلماء الابتعاد عنها دائماً دون بحث، ومحاولة تغطيتها وطمس تفاصيلها.

إنّ الارتباط بأهل البيت عموماً، والسيّدة الزهراء خصوصاً، هو حكم شرعيّ لا مناص منه. سواء أكان من ناحية المحبّة، يقابلها البغض، أو من ناحية الإيمان والاتّباع، ويقابلها الكفر والجحود. فالمسلمون جميعاً مأمورون بحبّهم واتّباعهم والتقيّد بنهجهم سلام اللّه عليهم جميعاً.

لكنّ قضيّة سيّدتنا أمّ الأئمّة، وأمّ أبيها بضعة رسول اللّه ﷺ، السيّدة الصدّيقة فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها فيها أمر آخر مهم جداً، ألفت نظر القارئ العزيز إليه، وهو أن السيّدة الصديقة فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها تعتبر في مظلوميتها الميزان الفاصل بين الإيمان والنفاق. وبين البغض والحبّ، وميزان يعرف الإنسان المسلم من خلاله، هل هو في صفّ الحقّ أو مع الباطل؟ وكذلك في

معرفة من هو المحقّ ومن المبطل.

وذلك أنّ اللّه سبحانه وتعالى اختبر الناس وامتحنهم بالفتن، وهذه سنّة إلهيّة معروفة، لمعرفة المؤمنين من غيرهم، قال تعالى في سورة العنكبوت ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[1]، وإذا كانت المقاييس لمعرفة الحقّ والباطل تختلط في كثير من الأحيان، بسبب الاختلاف في الأفهام بين الناس، فكلّ طرف عادة يعتقد أنّه على حقّ، وأنّ خصمه هو الذي على الباطل، هذا واقع مشهور بين الناس من يوميّات هذه الحياة الدنيا.

فكثيراً ما تجد طرفين أو عدّة أطراف مختلفون على معنى حديث، أو آية بينهم، وهذا مشتهر عند أهل السنّة كثيراً، وكلّ طرف يحاول أنْ يُقنع الطرف الآخر بصحّة فهمه، لكنّ المشكلة تكمن في المقياس في هذه الحالة وهو أن كلّ طرف له مقاييس بالنسبة لصحة الحديث أو ضعفه تختلف عن خصمه. وهو واقع أيّها القارئ العزيز بين جميع مذاهب المسلمين، لكنّ المختلف في قضيّة مظلومية الزهراء هنا، ليس النصوص فقط، بل السيّدة الزهراء عليها السلام نفسها هي المقياس، وهي الميزان.

ولذلك قام رسول اللّه صلى الله عليه وآله طيلة فترة دعوته، يوجه أنظار المسلمين إلى السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، من أجل تعزيز مقوّمات المقاييس والموازين عند حصول أيّ فتنه، من الممكن أنْ تحصل للمسلمين، في أيّ زمان، أو في أيّ مكان.

لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله رحمةً للعالمين، وأنّه هو الآخذ بيد المستضعفين إلى النجاة والسعادة الأبدية، وإلى رضى اللّه سبحانه والفوز بالجنّة، والنجاة من النار

---

[1] العنكبوت: ١ ـ ٣.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[1].

لأجل ذلك، عزّز رسول اللّه ﷺ تلك المقاييس والموازين، من مثل تلك التي تتعلّق بالسيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، بنصوص قطعيّة متواترة، لا تختلف عليها طائفة من المسلمين. وذلك للتسهيل على المؤمنين، لوزن مواقفهم وسلوكهم، بميزان دقيق صحيح، يؤدّي إلى نتيجة صادقة وحقيقيّة.

في البداية أودّ ذكْر عدد من الروايات الصحيحة والمتواترة عند أهل السنّة فقط، وإلاّ فإنّ الشيعة رضوان اللّه تعالى عليهم، قد حسموا موقفهم من السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وبذلك نالوا رضى اللّه ورضى رسوله والمؤمنين ؛ لأنّهم أخذوا بالمقياس السليم والصحيح، وهو الكتاب والعترة الطاهرة، بل في الحقيقة أنّ هذه القضيّة، قضيّة السيّدة الزهراء عليها السلام، هي أساس مذهب الإماميّة، وجميع القضايا الأخرى تترتب على هذه القضيّة، وهذا ما يدلّ على أهميّة هذا البحث والتدقيق فيه.

وإليك عزيزي القارئ، بعض ما ورد في كتب وصحاح أهل السنّة، الذين أهملوا قضيّة الزهراء عليها السلام، وحتّى أنّهم لم يعتبروها ميزاناً لمعرفة موقفهم، بل إنّهم طمسوها، ومرّوا عنها، كأنّها لا تعنيهم، وليس لهم بها أيّ شأن أو علاقة. فهم حسب ما يعتقدون لا يهتمون بأمر قد حصل منذ الزمن البعيد. ولا داعي للبحث فيه وتناوله نهائياً. بل إنّ الحقيقة، أنّهم طمسوا التاريخ والأحاديث النبويّة المتعلّقة به، ومنعوا أتباعهم من تداولها والبحث فيها بحجّة الفتنة، لكنّهم في الحقيقة لا يدركون أنّهم أهملوا كلام رسول اللّه ﷺ المتعلّق بهذا الموضوع، واعتبروه هباءً منثوراً لا قيمة له، ولا يجوز النظر فيه، بل وأكثر من ذلك يردّون ويضعفون كلّ ما ورد عن رسول اللّه ﷺ في كلّ المواضيع التي تتعلّق بالسيّدة الزهراء عليها السلام، مع أنّ جميع

[1] الأنبياء: ١٠٧.

كتبهم تؤكّد على تواترها والقطع بصحّة تلك النصوص والروايات، لكنّهم لا يعتقدون بها، إلا أنّها مجرّد كلام، وليس هو وحي من اللّه، مع أنّهم يعتقدون أنّ رسول اللّه ﷺ لا ينطق عن الهوى إنْ هو وحي يوحى قال تعالى في سورة النجم: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ۞مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۞وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ۞عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ۞ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ۞وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ۞ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۞فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾[1]، ويقول سبحانه وتعالى في سورة الحشر: ﴿مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2].

إنّ كلّ مسلم، مدرك سليم العقل، يعلم لو لم تكن هناك حكمة نبويّة، وإرادة إلهيّة، وأمر مهم، فيه مصلح للمسلمين، لما ركّز عليه رسول اللّه ﷺ، هذا التركيز الكبير، على موضوع وقضيّة فاطمة الزهراء سلام اللّه تعالى عليها.

سيّدة نساء أهل الجنّة:

وإليك عزيزي القارئ، بعض النصوص، والتي تعزّز موقعيّة السيّدة الزهراء عليها السلام في العالمين.

قال السيوطي أخرج الحاكم وصحّحه، عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أفضل نساء العالمين خديجة، وفاطمة، ومريم، وآسية امرأة فرعون»[3].

وأخرج ابن مردويه عن أنس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّ اللّه اصطفى على نساء العالمين أربعاً: آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران،

---

[1] النجم: ١ ـ ١٠.

[2] الحشر: ٧.

[3] الدرّ المنثور ٥: ٢٣٨.

وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم»[1].

وأخرج أحمد، والترمذي وصحّحه، وابن المنذر، وابن حبّان، والحاكم، عن أنس: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، وآسية امرأة فرعون»[2].

وروى الطبري في تفسيره جامع البيان، عن قتادة قوله: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ**﴾[3]، ذكر لنا أنّ نبيّ اللّه، كان يقول: «حسبك بمريم بنت عمران، وامرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمّد من نساء العالمين»[4].

وروى الحاكم، عن أبي سعيد الخدري رضي اللّه تعالى عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة إلاّ ما كان من مريم بنت عمران»[5].

وعن عائشة: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال وهو في مرضه الذي توفي فيه: يا فاطمة، ألا ترضين أنْ تكوني سيّدة نساء العالمين، وسيّدة نساء هذه الأمّة، وسيّدة نساء المؤمنين[6].

وروى في كنز العمّال: عن عليّ، أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال لفاطمة: «ألا ترضين أنْ تكوني سيّدة نساء أهل الجنّة، وابنيك سيّدا شباب أهل الجنّة»[7].

---

[1] ـ الدرّ المنثور ٢: ٢٣.

[2] الدرّ المنثور ٢: ٢٣.

[3] آل عمران: ٤٢.

[4] تفسير الطبري ٣: ٣٥٧.

[5] المستدرك ٣: ١٥٤.

[6] المستدرك ٣: ١٥٦، وفي البخاري ٧: ١٤٢ بلفظ: «ألا ترضين أنْ تكوني سيّدة نساء المؤمنين، أو سيّدة نساء هذه الأمّة»، وسيأتي كاملاً.

[7] كنز العمّال ١٣: ٦٧٤ ـ ٦٧٥، عن البزّار.

وروى البخاري في صحيحه، حدّثنا موسى، عن أبي عوانة: حدّثنا فراس، عن عامر، عن مسروق، حدّثتني عائشة أمّ المؤمنين قالت: إنا كنّا أزواج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم عنده جميعاً، لم تغادر منّا واحدة، فأقبلت فاطمة عليها السلام تمشي، ولا واللّه، لا تخفى مشيتها من مشية رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فلمّا رآها رحّب وقال: «مرحباً بابنتي» ثُمّ أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثُمّ سارّها، فبكت بكاءً شديداً، فلمّا رأى حزنها، سارّها الثانية، فإذا هي تضحك، فقلت لها أنا من بين نسائه: خصّك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بالسرّ من بيننا، ثُمّ أنت تبكين، فلمّا قام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم سألتها: عمّ سارّك؟ قالت: «ما كنت لأفشي على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم سرّه» فلمّا توفي، قلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحقّ، لمّا أخبرتني، قالت: «أمّا الآن فنعم» فأخبرتني، قالت: «أمّا حين سارّني في الأمر الأوّل، فإنّه أخبرني: أنّ جبريل كان يعارضه بالقرآن كُلّ سنة مرّة، وإنّه قد عارضني به العام مرّتين، ولا أرى الأجل إلاّ قد اقترب، فاتّقي اللّه واصبري، فإنّي نعم السلف أنا لك» قالت: «فبكيت بكائي الذي رأيت، فلمّا رأى جزعي سارّني الثانية، قال: يا فاطمة، إلا ترضين أنْ تكوني سيّدة نساء المؤمنين، أو سيّدة نساء هذه الأمّة[1]. وأخرجه مسلم أيضاً[2].

وروى البخاري أيضاً في صحيحه، أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»[3].

وروى مسلم في صحيحه أيضاً، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وحدّثنا عبد اللّه بن نمير، عن زكريا. ح وحدّثنا ابن نمير، حدّثنا أبي، حدّثنا زكريا، عن فراس، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة قالت: اجتمع نساء النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم.

---

[1] صحيح البخاري ٧: ١٤١ ـ ١٤٢.

[2] صحيح مسلم ٧: ١٤٢ ـ ١٤٤.

[3] صحيح البخاري ٤: ٢٠٩، ٢١٩.

فلم يغادر منهنّ امرأة. فجاءت فاطمة تمشي كأنّ مشيتها مشية رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. فقال: «مرحباً بابنتي» فأجلسها عن يمينه، أو عن شماله. ثُمّ إنّه أسرّ إليها حديثاً، فبكت فاطمة، ثُمّ إنّه سارّها فضحكت أيضاً. فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالت: «ما كنت لأفشي سرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم» فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن. فقلت لها حين بكت: أخصّك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بحديثه دوننا ثُمّ تبكين؟ وسألتها عمّا قال فقالت: «ما كنت لأفشي سرّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم» حتّى إذا قبض سألتها فقالت: «إنّه كان حدّثني أنّ جبريل كان يعارضه بالقرآن كلّ عام مرّة. وإنّه عارضه به في العام مرّتين، ولا أراني إلا حضر أجلي. وإنّك أوّل أهلي لحوقا بي، ونعم السلف أنا لك.

فبكيت لذلك، ثُمّ إنّه سارّني فقال: «ألا ترضين أنْ تكوني سيّدة نساء المؤمنين، أو سيّدة نساء هذه الأمّة؟ فضحكت لذلك»[1].

هذه جملة من الأحاديث بأسانيد ومتون متعدّدة، وقد تركنّا العشرات منها للقارئ العزيز، لكي يبحث ويتحرّى ويدقّق، ويسأل نفسه، لماذا هذا الكمّ الهائل من الأحاديث، هل ذكرها رسول اللّه ﷺ عبثا أو أنّها مقدّمة لأمر منهمّ يتعلّق بالإسلام والعقيدة السمحاء، ومعرفة ميزان النجاة من الفتنة، التي ربّما قد تحدث بعد وفاة رسول اللّه ﷺ.

والآن ننتقل إلى جملة أخرى من الأحاديث النبويّة الشريفة وهي أيضاً من كتب وصحاح أهل السنّة، تتعلّق بموضوع آخر، يشكل قدراً عاليا جدّاً من الأهميّة، أرجو من القارئ العزيز أنْ يدقّق فيها بشكل واسع.

بضعة أبيها:

روى مسلم في صحيحه، حدّثني أبو معمّر، إسماعيل بن إبراهيم الهذلي.

---

[1] صحيح مسلم ٧: ١٤٣ ـ ١٤٤.

حدّثنا سفيان، عن عمرو، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخرمة، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها»[١].

وروى مسلم في صحيحه أيضاً أنّ النبيّ قال «إنّما ابنتي بضعة منّي، يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها»[٢].

وروى البخاري في صحيحه، أنّ النبيّ قال: «إنّما هي بضعة منّي، يريبني ما أرابها، ويؤذيني ما آذاها»[٣].

وروى في حديث المسور أنّ النبيّ قال: «فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني»[٤].

وأخرج الترمذي، من حديث زيد بن أرقم: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: «أنا حرب لمن حاربتم وسلّم لمن سالمتم»[٥].

وروى الذهبيّ، في سير أعلام النبلاء، عن المسور بن مخرمة، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّما فاطمة شجنة منّي، يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها»[٦].

وروى الحاكم في مستدركه: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله قال: «فاطمة بضعة منّي، يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها»[٧]

وروى الحاكم في مستدركه أيضاً، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله قال:

---

[١] صحيح مسلم ٧: ١٤١.

[٢] صحيح مسلم ٧: ١٤١.

[٣] صحيح البخاري ٦: ١٥٨.

[٤] صحيح البخاري ٤: ٢١٠.

[٥] سنن الترمذي ٥: ٣٦٠.

[٦] سير أعلام النبلاء ٢: ١٣٢.

[٧] المستدرك ٣: ١٥٨.

«إنّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها»[1].

وروى الترمذي في سننه أنّ رسول اللّه قال: «فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني»[2].

وفي كشف الخفاء ورواه أحمد، والحاكم، والبيهقي، بلفظ: فاطمة بضعة «وفي رواية مضغة، بميم مضمومة، وبغين معجمة» منّي، يقبضها ما يقبضني، ويبسطني ما يبسطها»[3].

وأورد المتّقي الهندي، في كنز العمّال عن ابن الزبير أنّ رسول اللّه قال: «إنّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها»[4].

اُنظر عزيزي القارئ، فقد قدّمنا بين يديك جملة أخرى بأسانيد ومتون متعدّدة من كتب وصحاح أهل السنّة، وهي صحيحه لا مرية فيها، تتعلّق بموضوع آخر، عن جملة الأحاديث التي ذكرناها في المجموعة الأولى، وأنتقل بك الآن إلى أحاديث وشهادات من الصحابة على صدق حديثها ولهجتها، وأنّها لا يمكن أنْ تتحدّث إلاّ بالصدق والحقّ.

صادقة اللهجة:

روى الحاكم في مستدركه، قال: حدّثنا أبو الحسن بن أحمد بن شبويه الرئيس الفقيه بمرو، حدّثنا جعفر بن محمّد بن الحارث النيسابوري بمرو، حدّثنا عليّ بن مهران الرازي، حدّثنا سلمة بن الفضل الأبرش، حدّثنا محمّد بن إسحاق، عن يحيى بن عبّاد بن عبد اللّه بن الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي اللّه تعالى عنها: أنّها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبيّ صلّى اللّه عليه وآله قالت: ما رأيت أحداً كان

---

[1] المستدرك ٣: ١٥٩.

[2] سنن الترمذي ٥: ٣٦٠.

[3] كشف الخفا ٢: ٨٦ ـ ٨٧ .

[4] كنز العمّال ١٢: ١٠٧.

أصدق لهجة منها، إلا أنْ يكون الذي ولدها. هذا حديث صحيح على شرط مسلم[1]. وأورده الذهبي في سير أعلام النبلاء[2].

وروى في الاستيعاب، بسنده عن عائشة: ما رأيت أحدا كان أصدق لهجة من فاطمة، إلاّ أنْ يكون الذي ولدها صلى الله عليه وآله سلّم[3].

وإليك هذه الجملة الرابعة من الأحاديث المتعلّقة بالسيّدة الزهراء عليها السلام، والتي أرجو منك النظر إليها بدقّة وإنصاف، لعلّك تصل إلى الحقيقة، من أجل معرفة موقعيّة الزهراء عليها السلام.

ولا يغرنك بعض من يدّعي العلم والمعرفة، من أمثال ابن تيمية الذي قال: بأنّ هذا الحديث في المجموعة التي سوف نذكرها الآن ليس له أصل في كتب أهل السنّة، فإنّنا في هذا المقام سنبيّن لك عزيزي القارئ، أنّ هذا الحديث موجود، وله أصل في كتب أهل السنّة، وبأسانيد متعدّدة وصحّحه أكثر علماء الحديث عندهم، وإليك شيئاً من التفصيل عن هذا الحديث، الذي يبيّن خطورة غضب السيّدة فاطمة عليها السلام، وإنّ غضبها من غضب اللّه، وإنّ محاولات بعض الجهّال لطمس هذا الحديث، ما هي إلاّ حالة دفاع عمّن أغضب السيّدة الزهراء وآذاها، وذلك لكونه يشكّل خطورة كبيرة، ويشكّل فضحاً واضحاً لكثير ممّن نالوا هالة قدسيّة عظيمة عند ابن تيمية وأمثاله، فبدلاً من اتّباع أمر اللّه واتّباع كلام رسول اللّه صلى الله عليه وآله الذي هو وحي يوحى، حاول أولئك الجهال نفي خبر الوحي الذي يبيّن خطورة وعظمة السيّدة فاطمة عليها السلام، مقابل رفع شأن من لم يرفع اللّه شأنهم.

وهذا الحديث في رأيي، يشكّل خطّاً فاصلاً، وحدّاً واضحاً، بين الإيمان والنفاق، ويحدّد مصير كلّ من أغضب اللّه من إغضاب السيّدة الزهراء عليها السلام، لكنّ

---

[1] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٠ ــ ١٦١.

[2] سير أعلام النبلاء ٢: ١٣١.

[3] الاستيعاب ٤: ١٨٩٦.

الحقّ أحقّ أنْ يتّبع، والحقّ دائما واضح نوره ساطع، فكلّما حاول أولئك الجهّال، الذين أخذوا جهالة من جهّال، كلّما حاولوا طمس الحقيقة، وإطفائها، زادها اللّه نوراً، وتوهّجاً، وإشراقاً، فقد قال الحقّ سبحانه جلّ في علاه ﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ**﴾[1].

اللّه يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها:

روى المتقي الهندي في كنز العمّال: «أنّ الرسول قال: إنّ اللّه عزّ وجلّ ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها» رواه الديلمي عن عليّ[2].

وروى في كنز العمّال أيضاً أنّ رسول اللّه قال: «يا فاطمة! إنّ اللّه ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك»[3].

وأخرجه الحاكم في المستدرك[4]، وقال الذهبي بل حسين بن زيد [الذي وقع في سند الرواية] منكر الحديث، لا يحلّ أنْ يحتجّ به[5]. وابن عساكر، عن عليّ[6].

ومن العجيب أنْ ينكر الذهبي رواية حسين بن زيد، مع أنّ الذهبي روى عن حسين بن زيد عدّة روايات في سير أعلام النبلاء، وصحّح بعضها، وما إنكاره لهذه الرواية بالذات، إلاّ لبغضه ونصبه لأهل البيت عليهم السلام، ونودّ أنْ نلفت أنّ حسين بن زيد، روى عنه أصحاب الحديث والسنن عند أهل السنّة في العشرات من كتبهم، نذكر للقارئ العزيز بعضاً من تلك الكتب، لنبيّن أنّ الراوي ثقة، وثّقه أغلب علماءهم، فقد روى للحسين بن زيد كلّ من الحاكم في المستدرك على

---

[1] الصف: ٨ .

[2] كنز العمّال ١٢: ١١١.

[3] كنز العمّال ١٢: ١١١.

[4] ـ ٥ المستدرك وبهامشه تلخيص المستدرك للذهبي ٣: ١٥٣ ـ ١٥٤.

[6] تاريخ دمشق ٣: ١٥٦.

الصحيحين، وأقرّ الذهبي بعضاً من تلك الروايات[1]، وروى له ابن عدي في الكامل وقال: أرجوا أنّه لا بأس به[2].

كما روي له في مسند الشافعي، وفي مسند البزّار، وفي الترمذي، وابن ماجه، وفي معجم الطبراني، والإصابة لابن حجر، وروى له في سنن البيهقي، والدارقطني، وفي معجم أبي يعلى، والآحاد والمثاني، وتاريخ الطبري وكتاب الذرية الطاهرة، وابن سعد في طبقاته، والطبري، وتاريخ بغداد، والتدوين في أخبار قزوين وغيرهم.

بعد هذا البيان لا يبقى مجال بأنّ الحديث غير موجود.

وفي كنز العمّال: عن عليّ قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لفاطمة: «إنّ اللّه يغضب لغضبك ويرضى لرضاك». وراه الحاكم، وابن النجّار[3].

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، عن عليّ قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّ اللّه يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» رواه الطبراني وإسناده حسن[4].

وروى الطبراني في معجمه الكبير، حدّثنا محمّد بن عبد اللّه الحضرمي، حدّثنا عبد اللّه بن محمّد بن سالم القزّاز، حدّثنا حسين بن زيد بن عليّ، عن عليّ ابن عمر بن عليّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن الحسين ابن عليّ رضي اللّه تعالى عنه، عن عليّ رضي اللّه تعالى عنه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لفاطمة رضي اللّه تعالى عنها: إنّ اللّه يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك[5].

---

[1] أنظر مثلاً المستدرك وبهامشه تلخيص الذهبي ٢: ٥٨٨، ٢١٣.

[2] الكامل لابن عدي ٢: ٣٥١.

[3] كنز العمّال ١٣: ٦٧٤.

[4] مجمع الزوائد ٩: ٢٠٣.

[5] المعجم الكبير ١: ١٠٨.

وروى الطبراني أيضاً في معجمه الكبير، حدّثنا بشر بن موسى، ومحمّد بن عبد اللّه الحضرمي، قالا: ثنا عبد اللّه بن محمّد بن سالم القزاز، قال ثنا حسين بن زيد بن عليّ، وعليّ بن عمر بن عليّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن الحسين بن عليّ، عن عليّ قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لفاطمة: «إنّ اللّه يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»[1].

وروى ابن حجر في الإصابة، عن عليّ قال: قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم لفاطمة: إنّ اللّه يرضى لرضاك ويغضب لغضبك»[2].

أخرج بن أبي عاصم، عن عليّ أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال لفاطمة: إنّ اللّه يغضب لغضبك ويرضى لرضاك»[3].

وفي الآحاد والمثاني، عن عليّ رضي اللّه عنه، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال لفاطمة رضي اللّه عنها: إنّ اللّه يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك»[4].

وروى في التدوين في أخبار قزوين، عن عليّ بن أبى طالب رضي اللّه عنه، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أنّه قال: «يا فاطمة، إنّ اللّه يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك[5].

ورواه الدارقطني: وسئل عن حديث الحسين بن عليّ، عن عليّ: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال لفاطمة: «إنّ اللّه يرضى لرضاك، ويغضب لغضبك» فقال: يرويه حسين بن زيد بن عليّ، عن عليّ بن عمر بن عليّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ[6].

---

[1] المعجم الكبير ١: ١٠٨.

[2] الإصابة ٨: ٢٦٥.

[3] أنظر الإصابة ٨: ٢٦٦.

[4] الآحاد والمثاني ٥: ٣٦٣.

[5] التدوين في أخبار قزوين ٣: ١١.

[6] علل الدارقطني ٣: ١٠٣.

وروى في الذرية الطاهرة، عن عليّ بن أبي طالب: أنّ النبيّ قال لفاطمة: «يا فاطمة، إنّ اللّه يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك»[1].

هذه مجموعة من الروايات لهذا الحديث، بهذا اللفظ، انتقيتها لك من كتب وصحاح أهل السنّة المختلفة، وتركت روايات مثلها أخرى خوفاً من الإطالة، وبيّنت لك صحّة أسانيدها.

عزيزي القارئ من خلال هذه المجموعة من روايات صحاح أهل السنّة، يتبيّن موقعيّة وأحقيّة السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وأنّها سيّد نساء أهل الجنّة، أي من المبشّرات بالجنّة، وأنّ من آذاها آذى رسول اللّه، ومن أغضبها أغضب رسول اللّه صلى الله عليه وآله، بل وآذى اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله، وأغضب اللّه ورسوله، وأنّها كانت صادقة اللهجة، لا يمكن أنْ يتطرّق الكذب إلى حديثها، وأنّ اللّه يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، فهي لا تغضب أو ترضى اتّباعاً للهوى، أو بحسب دوافع نفسيّة ؛ لأنّ غضبها أو رضاها تابع لغضب أو رضى اللّه سبحانه، وأنّ من آذاها فقد آذى اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا**﴾[2].

قال السيوطي: اخرج الأزرقي والطبراني، والبيهقي في شعب الإيمان، عن عائشة قالت: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «ستّة لعنتهم، وكلّ نبي مجاب..، المستحل من عترتي ما حرّم اللّه عليه، والمستحلّ لحرم اللّه»[3].

وإذا أضفنا في هذا المقام آية التطهير التي نزلت في حقّ الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها، وكذلك آية المباهلة التي نزلت في حقّهم أيضاً، يتبيّن لك أنّ هذه

---

[1] الذرية الطاهرة النبوية: ١٦٨.

[2] الأحزاب: ٥٧ .

[3] الدرّ المنثور ١: ١٢٢، وأخرجه الحاكم في المستدرك ١: ٣٦، ٢: ٥٢٥، صحيح ابن حبان ١٣: ٦٠.

السيّدة الصديّقة، معصومة في أفعالها وأقوالها وسلوكها، ولا يجوز عليها الشكّ والزلل والخطأ، وأنّ اللّه سبحانه وتعالى فضّلها، وطهرّها واصطفاها على نساء العالمين، كما اصطفى مريم بنت عمران، قال سبحانه وتعالى في سورة آل عمران:

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ﴾[1].

إذن فالسيّدة الزهرا، مطهّرة من الرجس، مصطفاة من اللّه، لا يختلف أحد أنّها سيّدة نساء أهل الجنّة، فهي معصومة، ومفضّلة عند اللّه وعند رسوله وعند المؤمنين.

حتّى أنّ هناك العديد من كبار العلماء عند أهل السنّة، قد فضّلها على أبي بكر وعمر صراحة، ففي كتاب فيض القدير للمناوي، عند شرحه لحديث فاطمة بضعة منّي، يقول «استدلّ به السهيلي: على أنّ من سبّها كفر ؛ لأنّه يغضبه [أي النبيّ محمّد ﷺ، أنّها أفضل من الشيخين»[2].

وكذلك ذكر المنّاوي أنّ ابن حجر قال: «وفيه تحريم أذى من يتأذّى المصطفى صلى الله عليه وآله سلّم بتأذّيه»[3].

وقال السبكي: الذي نختاره، وندين اللّه به، أنّ فاطمة أفضل، ثُمّ خديجة ثُمّ عائشة»[4].

وذكر العلم العراقيّ: أنّ السيّدة فاطمة الزهراء وأخاها إبراهيم أفضل من الخلفاء الأربعة باتّفاق[5].

وإذا لاحظت عزيزي القارئ، أنّ هذه الأحاديث المذكورة مطلقة، غير

---

[1] آل عمران: ٤٢.

[2] فيض القدير ٤: ٥٥٤ .

[3] المصدر السابق.

[4] المصدر نفسه ٤: ٥٥٥ .

[5] امصدر نفسه.

مقيّدة بأيّ نوع من أنواع الأذى، وتشمل جميع أنواع الأذى، يصدر من أيّ شخص كان، دون تحديد،أو أيّة قيود، وهذا كلّه يدلّ على وجوب قبول قولها، وحرمة تكذيبها، أو ردّها، أو اتّهامها، فكما قلت لك سابقاً في بداية هذا البحث، إنّها الميزان في معرفة الحقّ من الباطل، فهي عليها السلام كفّة الميزان الراجحة، والواضحة، والتي هي الحقّ القاطع بلا شكّ ولا ريب.

والسؤال المهم الذي يطرح نفسه، كيف تعامل المسلمون مع الصدّيقة الطاهرة، السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام؟ كيف تعامل معها الخليفة الأوّل، أبو بكر، والثاني عمر، بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله؟ هل آذوها، وانتقموا منها، ومن ذرّيّتها، كما فعلت اليهود والنصارى مع الصدّيقين من أبناء أنبيائهم وأوصياء أنبيائهم. هل فعلوا ذلك مع أهل بيت النبوّة ومعدن الرسالة؟ لنرى معاً الإجابة على كلّ تلك الأسئلة، ولا تستعجل عزيزي القارئ، فلكلّ سؤال جواب، من كتب أهل السنّة وصحاحهم.

أحبّ أنْ أقدمّ في البداية حديثاً موجوداً في صحيح البخاري، وفي صحيح مسلم، وهما من الكتب التي لا مجال في النقاش فيها عند أهل السنّة ؛ لأنّها كلّها صحيحة.

روى البخاري في صحيحه، في باب فرض الخمس، حدّثنا عبد العزيز بن عبد اللّه، حدّثنا إبراهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب قال: اخبرني عروة بن الزبير: أنّ عائشة أمّ المؤمنين رضي اللّه عنها أخبرته: أنّ فاطمة عليها السلام، ابنة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: سألت أبا بكر الصديق بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنْ يقسم لها ميراثها، ما ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ممّا أفاء اللّه عليه، فقال أبو بكر: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «لا نورّث، ما تركنّا صدقة». فغضبت فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتّى توفيت، وعاشت بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ستة أشهر،

قالت: وكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها ممّا ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من خيبر وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر عليها ذلك[١].

وروى البخاري أيضاً، حدّثنا يحيى بن بكير، حدّثنا الليث، عن عقيل ،عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنّ فاطمة عليها السلام، بنت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ممّا أفاء اللّه عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «لا نورّث، ما تركنّا صدقة، إنّما يأكُلّ آل محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم في هذا المال» وإنّي واللّه، لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ولأعملنّ فيها بما عمل به رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. فأبى أبو بكر أنْ يدفع إلى فاطمة منها شيئاً، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلّمه حتّى توفيّت، وعاشت بعد النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ستّة أشهر، فلمّا توفيت، دفنها زوجها عليّ ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها، وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة، فلمّا توفيت استنكر عليّ وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر[٢].

وروى مسلم في صحيحه، حدّثني محمّد بن رافع، أخبرنا حجين، حدّثنا ليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة، أنّها أخبرته: أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أرسلت إلى أبي بكر الصدّيق تسأله ميراثها من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ممّا أفاء عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «لا نورّث، ما تركنّا صدقة، إنّما يأكُلّ آل محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم في هذا المال»، وإنّي

---

[١] صحيح البخاري ٤: ٤٢.

[٢] صحيح البخاري ٥: ٨٢ ـ ٨٣ .

والله! لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ولأعملنّ فيها، بما عمل به رسول الله ﷺ صلّى الله عليه وسلّم. فأبى أبو بكر أنْ يدفع إلى فاطمة شيئاً. فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك. قال: فهجرته، فلم تكلّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ستّة أشهر. فلمّا توفيت، دفنها زوجها عليّ بن أبى طالب ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلّى عليها عليّ، وكان لعليّ من الناس وجهة حياة فاطمة. فلمّا توفّيت استنكر على وجوه الناس. فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته. ولم يكن بايع تلك الأشهر[1]. ومعنى وجدت في الحديث: أي غضبت.

وروى أحمد في مسنده، حدّثنا عبد اللّه، قال حدّثني أبي قال: حدّثنا يعقوب قال: حدّثنا أبي، عن صالح، قال ابن شهاب: أخبرني عروة بن الزبير، أنّ عائشة رضي اللّه عنها زوج الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم أخبرته أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، سألت أبا بكر رضي اللّه عنه بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أنْ يقسم لها ميراثها ممّا ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ممّا أفاء اللّه عليه، فقال لها أبو بكر رضي اللّه عنه: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: لا نورث ما تركنّا صدقة، فغضبت فاطمة عليها السلام، فهجرت أبا بكر رضي اللّه عنه، فلم تزل مهاجرته، حتّى توفيت، قال: وعاشت بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ستّة أشهر، قال: وكانت فاطمة رضي اللّه عنها، تسأل أبا بكر نصيبها ممّا ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من خيبر وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبا بكر رضي اللّه عنه عليها[2].

ثُمّ رواه أحمد، عن يعقوب بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن كيسان عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم

---

[1] صحيح مسلم ٥: ١٥٣ ــ ١٥٤.

[2] مسند أحمد ١: ٦.

سألت أبا بكر بعد وفاة رسول اللّه أنْ يقسم لها ميراثها ممّا ترك مما أفاء اللّه عليه. فقال لها أبو بكر: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «لا نورّث، ما تركنّا صدقة»، فغضبت فاطمة، وهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته، حتّى توفيت[1].

وروى المتّقي الهندي، في كنز العمّال، عن عائشة، أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، سألت أبا بكر بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أنْ يقسم لها ميراثها ممّا ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ممّا أفاء اللّه، فقال لها أبو بكر: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: لا نورّث، ما تركنّا صدقة، فغضبت فاطمة، فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرة له حتّى توفيت، وعاشت بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ستّة أشهر، فكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها ممّا ترك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من خيبر، وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر ذلك[2].

قال ابن أبي الحديد: «والصحيح عندي، أنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنّها أوصت إلاّ يصلّيا عليها»[3].

وقد سعى الشيخان مراراً أنْ يستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا عليّاً فكلّماه، فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى جهة الحائط، فسلمّا عليها، فلم تردّ عليهما السلام... ثُمّ قالت: «نشدتكما اللّه، ألم تسمعا رسول اللّه يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي أحبّني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضائي، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قالت: «فإنّي أُشهد اللّه وملائكته،

---

[1] مسند أحمد ١: ٦.

[2] كنز العمّال ٧: ٢٤٢.

[3] شرح نهج البلاغة ٦: ٥٠ .

أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني، ولئن لقيت النبيّ، لأشكونّكما إليه»[1].

من جملة الأحاديث التي ذكرناها، واختصرنا منها الكثير، يتبيّن لنا، أنّ فاطمة، ماتت وهي غاضبة وواجدة على أبي بكر وعمر، كما جاء في صحيح البخاري ومسلم وغيرهم، فما أدري كيف تكون المعادلة.. إذا كان غضب فاطمة، هو غضب اللّه، وإنّ اللّه ليرضى لرضا فاطمة، ويغضب لغضبها، ثُمّ تموت الزهراء وهي واجدة – غاضبة – على أبي بكر وعمر، فالقرآن يقول بصراحة: إنّ الذي يحلل عليه غضب اللّه يكون من الهالكين: ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[2].

والعجيب أنّ هذه الأحاديث موجودة في صحيح البخاري وفي كتب الصحاح الأخرى، وكلّها تؤكّد أنّ اللّه ليرضى لرضا فاطمة، ويغضب لغضبها.. وأنّ فاطمة ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر.. ماتت ولم تكلّمهما كلمة واحدة...

ماتت ودفنت في الليل، ولم يحضر أبو بكر، ولا عمر تجهيزها، ولا الصلاة عليها.

إذن انتقلت السيّدة الزهراء إلى الرفيق الأعلى، وهي غاضبة على أبي بكر وعمر، ولا يمكن أنْ يكون عند أيّ إنسان غضب إلا بسبب أذى قد أصابه من أحد، فما بالك بالسيّدة الزهراءعليها السلام، والتي عاشت بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، لم تكلم أبا بكر وعمر، وكانت تدير وجهها عنهما. وماتت وهي غاضبة عليهما، وأوصت بأنّ لا يعرفوا مكان دفنها، وهذا يستدعي منّا البحث منذ لحظة وفاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله، إلى لحظة وفاتها، ماذا حصل معها؟ هل ماتت ولم تبايع إمام زمانها؟ أو أنّ إمام زمانها شخص آخر غير الذي يعتقد به أهل السنّة؟ هل السيّدة الزهراء مات ميتة جاهلية ؛ لأنّها لم تبايع أبا بكر؟ أو أنّها بايعت إمام زمانها، والذي لم يعتقد به لا أبو بكر، ولا عمر؟

سنحاول أنْ نجيب عن تلك الأسئلة، بشكل موضعيّ مختصر، حتّى يكون

[1] الإمامة والسياسة ١: ٢٠.

[2] طه: ٨١ .

هناك مجال للقارئ العزيز للبحث، والنظر في كتب التاريخ والحديث، ولا يكتفي بما هو في طيّات هذا البحث المتواضع القصير.

أحبّ أنْ أذكّر القارئ العزيز، مرّة أخرى، بالحديث الذي يقول فيه النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم: «إنّ اللّه يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها»[1]، وأحبّ أنْ نجعله قاعدة راسخة لتحليلاتنا في هذه القضيّة، ويجب أنْ نتذكر دائماً، أنّ السيّدة الزهراء إذا غضبت يغضب اللّه، وإذا رضيت رضي اللّه، وبالتالي فكلامها حقّ، هي معصومة، مختارة من اللّه سبحانه وتعالى، من آذاها. آذى اللّه ورسوله، ورضاها، رضى اللّه ورسوله، غضبها غضب اللّه ورسوله، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا**﴾[2].

قال السيوطي: أخرج الأزرقي، والطبراني، والبيهقي، في شعب الإيمان، عن عائشة قالت: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «ستّة لعنتهم، وكلّ نبيّ مجاب . . . والمستحلّ من عترتي ما حرّم اللّه عليه، والمستحلّ لحرم اللّه»[3].

وكما ترى، فإنّ الأذى والغضب والرضى في الأحاديث كلّها التي ذكرت في بداية البحث، مطلق غير مقيّد، يشمل جميع أنواع الأذى والغضب، مهما كان نوعه، ومن أيّ شخص كان.

أحببت أنْ ألفت النظر مرّة أخرى، لهذه القاعدة الهامّة، والتي سننطلق منها إلى تكملة بقيّة البحث.

وعلى ذلك، فإنّه يجب على المسلم أنْ يعتقد أنّ مجرّد تكذيب السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وردّ قولها، وعدم قبول كلامها، هو مصيبة من أعظم المصائب

---

[1] وقد تقدم ذكره.

[2] الأحزاب: ٥٧ .

[3] الدرّ المنثور ١: ١٢٢، وأخرجه الحاكم في المستدرك ١: ٣٦، ٢: ٥٢٥، صحيح ابن حبّان ١٣: ٦٠.

على المسلمين، وذلك لأنّ ردّ قولها، هو ردّ للّه وللرسول، وعدم قبول كلامها، هو عدم قبول كلام اللّه وكلام رسوله، وفي تكذيبها تكذيب للّه ورسوله ﷺ، والعياذ باللّه، هذه بحقّ مصيبة المصائب.

فهل كُذّبت السيّدة الزهراء عليها السلام، وهل ردّ قولها؟ أقول لك: نعم، وبكلّ صراحة،

بل حصل أكثر من ذلك، بأنّ أوذيت بشكل شنيع فاضح مخزٍ، لا يرضاه أيّ إنسان عنده ذرّة من العقل.

لقد صادر أبو بكر وعمر ومن معهم من المنافقين الدّجالين، أملاك السيّدة الزهراء عليها السلام، وكذّبوها، وانتزعوا منها فدك انتزاعاً، وكذلك بقيّة إرثها من رسول اللّه ﷺ، بعد أنْ منحهم ذلك رسول اللّه ﷺ بأمر من ربّه.

روى المتقي الهندي في كنز العمّال، عن أبي سعيد قال: لمّا نزلت ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾[1]، قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «يا فاطمة، لك فدك»[2].

وروى الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد، قوله تعالى: ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾، عن أبي سعيد قال: لمّا نزلت: ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾، دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فاطمة، فأعطاها فدك[3].

وروي في مسند أبي يعلى عن أبي سعيد، قال: «لمّا نزلت هذه الآية ﴿**وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ**﴾[4]، دعى النبيّ ﷺ فاطمة واعطاها فدك[5]

ورواه غير هؤلاء البزّار، وابن أبي حاتم، ابن مردويه، وغيرهم[6]،

---

[1] الإسراء: ٢٦.

[2] كنز العمّال ٣: ٧٦٧.

[3] مجمع الزوائد ٧: ٤٩.

[4] الإسراء: ٢٦.

[5] مسند أبي يعلى ٢: ٣٣٤.

[6] أُنظر الدر المنثور ٤: ١٧٧، شواهد التنزيل ١: ٤٤٣.

والحديث صحيح. إذن رسول اللّه ﷺ أعطى السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام فدكاً، وجاء أبو بكر وانتزعها منها بعد رسول اللّه ﷺ، ورفض شهادتها. وكذّها، ولم يقبل شهادة أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب، ولا أمّ أيمن، ولا الحسن والحسين الإمامين المعصومين، كلّهم ردّهم أبو بكر، وكذبهم، وردّ قولهم، وصمّم أنْ لا يعطي ذريّة رسول اللّه ﷺ شيئاً ممّا أعطاهم اللّه سبحانه وتعالى.

وروى أبو داود في سننه، حدّثنا عبيد اللّه بن عمر بن ميسرة، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد اللّه بن المبارك، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيّب، قال: أخبرني جُبير بن مطعم، أنّه جاء هو وعثمان بن عفان يكلّمان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فيما قسّم من الخمس بين بني هاشم وبني المطّلب. فقلت: يا رسول اللّه، قسمت لإخواننا بني المطّلب، ولم تعطنا شيئاً، وقرابتنا وقرابتهم منك واحدة. فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّما بنو هاشم، وبنوا المطلب شيء واحد» قال جبير: ولم يقسم لبني عبد شمس، ولا لبني نوفل شيئاً من ذلك الخمس، كما قسم لبني هاشم وبني المطّلب. قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم غير أنّه لم يكن يُعطي قربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ما كان النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يعطيهم[1].

وروى أيضاً في سننه، حدّثنا عبيد اللّه بن عمر، ثنا عثمان بن عمر، قال: أخبرني يونس، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، ثنا جبير بن مطعم: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لم يقسم لبني عبد شمس، ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً، كما قسم لبني هاشم، وبني المطلب. قال: وكان أبو بكر يقسم لخمس نحو قسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّمن غير أنّه لم يكن يعطي قربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، كما كان يعطيهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم[2].

---

[1] سنن أبي داود ٢: ٢٥.

[2] المصدر نفسه ٢: ٢٦.

وروى أيضاً في سننه، حدّثنا أحمد بن صالح، ثنا عنبسة، ثنا يونس، عن ابن شهاب، قال: أخبرنا يزيد ين هرمز: أنّ نجدة الحروري حين حجّ في فتنة ابن الزبير، أرسل إلى ابن عبّاس يسأله عن سهم ذي القربى، ويقول: لمن تراه؟ قال ابن عبّاس: لقربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قسّمه لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقنا، فرددناه عليه، وأبينا أنْ نقبله[1].

ورواه البخاري[2] عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن جبير، أي نفس سند الروايتين الأوليين، وكذا النسائي[3]، وغيرهم. غير أنّهم قد حذفوا الجملة التي تتحدّث عن منع قربى رسول اللّه حقّهم، دفاعاً عن أبي بكر، وحرصاً على سمعته.

وجاء في معجم البلدان: كان لمّا قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، قالت فاطمة، رضي اللّه عنها، لأبي بكر، رضي اللّه عنه: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، جعل لي فدك، فأعطني إيّاها، وشهد لها عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه، فسألها شاهداً آخر، فشهدت لها أمّ أيمن، مولاة النبيّ، صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: قد علمت يا بنت رسول اللّه، أنّه لا يجوز إلاّ شهادة رجلين، أو رجل وامرأتين[4].

أيضاً، لم يطبّق أبو بكر القاعدة التي تقول: البيّنة على من ادّعى، واليمين على من أنكر، فبغضّ النظر عن أنّ السيّدة فاطمة الزهراء معصومة، وأذهب اللّه عنها الرجس وأنّ رضاها رضا اللّه، ومن آذاها فقد آذى اللّه، بغضّ النظر عن كلّ ذلك، كان الأولى بأبي بكر على ا لأقل، أنْ يعامل السيّدة الزهراء في قضيّتها كأيّ إنسان عاديّ من المسلمين، لكنّه لم يفعل ذلك، ورفض حتّى هذا الاعتبار أيضاً،

[1] المصدر نفسه.

[2] صحيح البخاري ٤: ٥٧ .

[3] سنن النسائي ٧: ١٣٠.

[4] معجم البلدان ٤: ٢٣٩.

فلم يطلب منها شاهداً ولا يميناً، فقد روى مسلم في صحيحه، في باب الأقضية قال: إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قضى بيمين وشاهد[1].

كذلك لم يعامل أبو بكر السيّدة الزهراء عليها السلام على الأقل، كأيّ صحابيّ عادي، بل رفض ذلك، مع أنّه قضى لجابر بن عبد اللّه الصحابي، بدون شهادة ولا دليل.

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا عليّ بن عبد اللّه، حدّثنا سفيان، حدّثنا عمرو، سمع محمّد بن عليّ، عن جابر بن عبد اللّه، رضي اللّه عنهما قال: قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «لو قد جاء مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا». فلم يجيء مال البحرين حتّى قبض النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فلمّا جاء مال البحرين، أمر أبو بكر فنادى: من كان له عند النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم عدّة، أو دين، فليأتنا، فأتيته فقلت: إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال لي كذا وكذ، فحثى لي حثية، فعددتها، فإذا هي خمسمائة، وقال: خذ مثليها[2].

وروى في البخاري أيضاً، حدّثنا عليّ بن عبد اللّه، حدّثنا سفيان، حدّثنا ابن المنكدر: سمعت جابراً رضي اللّه عنه قال: قال لي النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «لو جاء مال البحرين، أعطيتك هكذا، ثلاثا». فلم يقدم حتّى توفي النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فأمر أبو بكر مناديا فنادى: من كان له عند النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم عدّة أو دين فليأتنا، فأتيته فقلت: إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وعدني، فحثي لي، ثلاثا[3].

روى مسلم في صحيحه، حدّثنا عمرو الناقد، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن ابن المنكدر أنّه سمع جابر بن عبد اللّه. ح وحدّثنا إسحاق، أخبرنا سفيان، عن ابن المنكدر، عن جابر، وعن عمرو، عن محمّد بن عليّ، عن جابر، أحدهما يزيد على

[1] صحيح مسلم ٥: ١٢٨.

[2] صحيح البخاري ٣: ٥٧ ـ ٥٨ .

[3] المصدر نفسه ٣: ١٣٧.

الآخر. ح حدّثنا ابن أبي عمر (واللفظ له) قال: قال سفيان: سمعت محمّد بن المنكدر يقول: سمعت جابر بن عبد اللّه قال سفيان: وسمعت أيضاً عمرو بن دينار يحدّث عن محمّد بن عليّ، قال: سمعت جابر بن عبد اللّه. وزاد أحدهما على الآخر قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «لو قد جاءنا مال البحرين، لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا» وقال بيديه جميعا، فقُبض النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قبل أنْ يجيء مال البحرين. فقدم على أبي بكر بعده. فأمر مناديا فنادى: من كانت له على النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم عدّة أو دين فليأت. فقمت فقلت: إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «لو قد جاءنا مال البحرين، أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا»، فحثى أبو بكر مرّة. ثُمّ قال لي: عدّها. فعددتها، فإذا هي خمسمائة. فقال: خذ مثليها[1].

روى المتقي الهندي في كنز العمّال، عن عمر، مولى غفرة قال: لمّا توفى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم جاء مال من البحرين، فقال أبو بكر: من كان له على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم شيء، أو عدّة، فليقم فليأخذ، فقام جابر فقال: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: إنْ جاءني مال من البحرين لأعطينّك هكذا وهكذا، ثلاث، حثاً بيده، فقال له أبو بكر: قم، فخذ بيدك، فأخذ، فإذا هي خمسمائة درهم فقال: عدّوا له ألفا[2]. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد باختلاف يسير[3].

أمّا ما هو مصير قرية فدك، فبعد عصر الخليفة الأوّل والثاني، جاء عصر عثمان بن عفّان الذي عيّن مروان ابن الحكم وزيراً له، والذي قال عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم «هو الوزغ ابن الوزغ، الملعون ابن الملعون»[4]. ثُمّ إنّ عثمان

---

[1] صحيح مسلم ٧: ٧٥.

[2] كنز العمّال ٥: ٥٩٢ .

[3] مجمع الزوائد ٦: ٣.

[4] المستدرك ٤: ٤٧٩.

ابن عفّان أقطعها لوزيره مروان ابن الحكم، ثُمّ تداولها بنو أميّة، وبنو الحكم، كما ذكر في الروايات الصحيحة في كتب وصحاح أهل السنّة.

قال المنذري: قال بعضهم: إنّما أقطعها مروان في زمان عثمان رضي اللّه عنه وكان ذلك مما عابوه وتعلقوا به عليه[1]. وذكر ذلك أيضاً [أي أنّ مروان أقطعها] في سنن أبي داوود[2]، والبيهقي[3] وغيرهم.

باللّه عليكم، كيف يجوز لأبي بكر، وعمر، ومن معهم، أنْ يصدّقوا كلام الصحابي، ويكذّبوا كلام السيّدة الزهراء، المعصومة التي أذهب اللّه عنها الرجس، والتي رضاها من رضا اللّه، وغضبها من غضب اللّه.

لاحظوا كيف أنّ أبا بكر لم يطلب شاهداً من الصحابي في القصّة المذكورة، في الأحاديث السابقة، بينما لم يفعل ذلك مع السيّدة الزهراء، لماذا..؟ هل هذا إنصاف من الخليفة أو حقد وبغض وضغينة في الصدور، على رسول اللّه ﷺ وذريته من بعده؟ أو هو ما أخبر به رسول اللّه ﷺ فقال: «إنّا أهل بيت، اختار اللّه لنا الآخرة على الدنيا، وإنّه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد»[4].

والآن أعود، وأذكّر بأنّ السيّدة الزهراء عليها السلام بعد أنْ غضبت على أبي بكر وعمر، ردّت عليهم بخطبة بليغة، أقدّمها بين يدي القارئ العزيز، فعلى إثر الأحداث المريرة التي شهدتها الساحة الإسلاميّة بعد وفاة الرسول الأكرم ﷺ، مثل قضيّة اغتصاب الخلافة، والاعتداء على حقّ أمير المؤمنين عليه السلام، وغصب فدك من فاطمة الزهراء عليها السلام، والهجوم على دارها، وغير ذلك من الأحداث الأليمة،

---

[1] أنظر عون المعبود ٨: ١٣٨.

[2] سنن أبي داود ٢: ٢٤.

[3] سنن البيهقي ٦: ٣٠١.

[4] المستدرك ٤: ٤٦٤.

رأت الزهراء عليها السلام أنّ الواجب يفرض عليها أنْ تقف مع الحقّ، وتقول كلمة الحقّ، وكذا خرجت إلى مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله، ووقفت أمام جموع المهاجرين والأنصار، وخطبت بهذه الخطبة القيّمة.

خطبة الزهراء في الردّ على أبي بكر وعمر:

لمّا أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً، وبلغها ذلك، لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمّة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذيولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول اللّه صلى الله عليه وآله، حتّى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم، فنيطت دونها ملاءة، فجلست، ثُمّ أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، فأرتجّ المجلس ثُمّ أمهلت هنيئة، حتّى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد اللّه والثناء عليه والصلاة على رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا، عادت في كلامها، فقالت: الحمد للّه على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنّى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أنْ لا إله إلاّ اللّه وحده لا شريك له، كلمة جُعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأنار في التفكير معقولها، الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيّته، ابتدع الأشياء لا من شيء من قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوّنها بقدرته، وذراها بمشيّته من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تثبيتا لحكمته، وتنبيها على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبّداً لبريّته، واعزازاً لدعوته، ثُمّ جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته ذيادة لعباده من نقمته، وحياشة لهم إلى جنّته، وأشهد أنّ أبي محمّداً عبده ورسوله، اختاره قبل أنْ أرسله، وسمّاه قبل أنْ اجتباه، واصطفاه قبل أنْ ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة،

وبستر الأهاويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من اللّه تعالى بمآيل الأمـور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور ابتعثه اللّه إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير رحمته، فرأى الأمم فرقاً فـي أديانهـا، عكّفـا على نيرانها عابدة لأوثانهـا، منكـرة للّـه مع عرفانهـا، فأنـار اللّـه بـأبي محمّـد ﷺ ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلي عن الأبصار غممهـا، وقـام فـي النـاس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصّرهم من العماية، وهداهم إلى الـدين القـويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم، ثُمّ قبضه اللّه إليه قبض رأفة واختيـار، ورغبـة وإيثـار، فمحمّد ﷺ من تعب هذه الدار في راحة، قد حفّ بالملائكـة الأبـرار، ورضـوان الربّ الغفّار، ومجاورة الملك الجبّار، صلّى اللّه على أبي نبيّه وأمينه وخيرتـه مـن الخلق وصفيه والسلام عليه ورحمة اللّه وبركاته، ثُمّ التفتت إلـى أهـل المجلـس وقالت: أنتم عباد اللّه نصب أمره ونهيـه، وحملـة دينـه ووحيـه، وأمنـاء اللّـه علـى أنفسكم، وبلغاءه إلى الأمم، زعيم حقّ له فيكم، وعهد قدّمه إلـيكم، وبقيّـة اسـتخلفها عليكم، كتاب اللّه الناطق، والقرآن الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بيّنـة بصائره، منكشفة سرائره، منجلية ظواهره، مغتبطة به أشياعه، قائـداً إلـى الرضـوان أتباعه، مؤدّ إلى النجاة استماعه، به تنال حجج اللّـه المنـوّرة، وعزائمـه المفسّرة، ومحارمه المحذّرة، وبيّناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخـصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، فجعل اللّه الإيمـان تطهيـراً لكـم مـن الـشرك، والـصلاة تنزيها لكم من الكبر، والزكاة تزكيـة للـنفس ونمـاء فـي الـرزق، والـصيام تثبيتـاً للإخلاص، والحجّ تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلـوب، وطاعتنـا نظامـاً للملّـة، وإمامتنا أمانا للفرقة، والجهاد عزّاً للإسلام، والصبر معونة على اسـتيجاب الأجـر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامّة، وبرّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحـام منسأة في العمر ومنمـاة للعـدد والقـصاص حقنـاً للـدماء والوفـاء بالنـذر تعريـضاً للمغفرة وتوفيه المكاييل والموازين تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً

عن الرجس، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة إيجابا للعفّة، وحرّم اللّه الشرك إخلاصاً له بالربوبيّة، فاتّقوا اللّه حقّ تقاته ولا تموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون، وأطيعوا اللّه فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنّه إنّما يخشى اللّه من عباده العلماء.

ثُمّ قالت: أيّها الناس اعلموا أنّي فاطمة، وأبي محمّد ﷺ أقول عوداً وبدواً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل شططاً ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، فإن تعزوه وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمّي دون رجالكم، ولنعم المعزّى إليه ﷺ فبلّغ الرسالة صادعاً بالنذارة مائلاً عن مدرجة المشركين، ضارباً ثبجهم، آخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة، يجفُ الأصنام، وينكثُ الهام، حتّى انهزم الجمع وولّوا الدبر، حتّى تفرّى الليل عن صبحه، وأسفر الحقّ عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلّت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص، وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطرق، وتقتاتون القد، أذلّة خاسئين، تخافون أنْ يتخطّفكم الناس من حولكم، فأنقذكم اللّه تبارك وتعالى بمحمّد ﷺ بعد اللتيا والتي، وبعد أنْ مني ببهم الرجال، وذؤبأنّ العرب، ومردة أهل الكتاب، كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللّه، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتّى يطأ جناحها بأخمصه، يخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات اللّه، مجتهداً في أمر اللّه، قريباً من رسول اللّه ﷺ سيّداً في أولياء اللّه، مشمّراً ناصحاً مجدّاً كادحاً، لا تأخذه في اللّه لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر، وتتوكفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرّون من القتال، فلمّا اختار اللّه لنبيّه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر

---

[1] التوبة: ١٢٨.

فيكم حسكة النفاق، وسمل جلباب الدين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الأقلّين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين وللعزّة فيه ملاحظين، ثُمّ استنهضكم، فوجدكم خفافا، وأحمشكم فألفاكم غضابا، فوسمتم غير ابلكم، ووردتم غير مشربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يقبر، ابتداراً زعمتم خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا، وإنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين، فهيهات منكم، وكيفي بكم، وأنّى تؤفكون، وكتاب اللّه بين أظهركم، أموره ظاهرة، وأحكامه زاهرة، وأعلامه باهرة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلّفتموه وراء ظهوركم، أرغبة عنه تريدون، أم بغيره تحكمون، بئس للظالمين بدلاً، ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين، ثُمّ لم تلبثوا إلا ريث أنْ تسكن نفرتها، ويسلس قيادها، ثُمّ أخذتم تورون وقدتها، وتهيجون جمرتها، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغويّ، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبيّ ﷺ الصفيّ، تشربون حسوا في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء ويصير منكم على مثل حزّ المدى ووخز السنان في الحشا، وأنتم الآن تزعمون أنْ لا إرث لنا «أفحكم الجاهلية تبغون ومن أحسن من اللّه حكماً لقوم يوقنون» أفلا تعلمون، بلى قد تجلّى لكم كالشمس الضاحية، أنّي ابنته أيّها المسلمون، أأغلب على إرثي يا ابن أبي قحافة، أفي كتاب اللّه أنْ ترث أباك ولا أرث أبي، لقد جئت شيئاً فريّا، أفعلى عمد تركتم كتاب اللّه ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[1]، وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[2]، وقال: ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ﴾[3]، وقال:

---

[1] النمل: ١٦.

[2] مريم: ٤ ـ ٥ .

[3] الأنفال: ٧٥.

﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾[1]، وقال: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[2]، وزعمتم أنْ لا حظوة لي، ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصّكم اللّه بآية أخرج أبي منها، أم هل تقولون إنّ أهل ملتين لا يتوارثان، أولستُ أنا وأبي من أهل ملّة واحدة، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمّي، فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك، فنعم الحكم اللّه، والزعيم محمّد ﷺ والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكلّ نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم، ثُمّ رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر النقيبة، وأعضاد الملّة، وحضنة الإسلام، ما هذه الغميزة في حقّي، والسنّة عن ظلامتي، أما كان رسول اللّه ﷺ أبي يقول: المرء يحفظ في ولده، سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحاول، وقوة على ما أطلب وأزاول، أتقولون مات محمّد ﷺ فخطب جليل استوسع وهنه، واستنهر فتقه، وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته وأكدت الآمال وخشعت الجبال وأضيع الحريم وأزيلت الحرمة عند مماته، فتلك واللّه النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا بائقة عاجلة أعلن بها كتاب اللّه جلّ ثناؤه في أفنيتكم، وفي ممساكم ومصبحكم يهتف في أفنيتكم هتافاً وصراخاً، وتلاوة وألحاناً، ولقبله ما حلّ بأنبياء اللّه ورسوله حكم فصل وقضاء حتم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[3]، إيهاً بني قيله، أأهضم تراث أبي؟ وأنتم بمرأى منّي ومسمع، ومنتدى ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخبرة، وأنتم ذوو العدد والعدّة، والأداة والقوّة، وعندكم

[1] النساء: ١١.

[2] البقرة: ١٨٠.

[3] آل عمران: ١٤٤.

السلاح والجنّة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتم العرب، وتحملتم الكدّ والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم، لا نبرح أو تبرحون نامركم فتأتمرون، حتّى إذا دارت بنا رحى الإسلام ودرّ حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين، فأنّى حزتم بعد البيان، وأسررتم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان، بؤساً لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أوّل مرّة، أتخشونهم، فاللّه أحقّ أنْ تخشوه إنْ كنتم مؤمنين ألا وقد أرى أنْ قد أخلدتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحقّ بالبسط والقبض وخلوتم بالدعة، ونجوتم بالضيق من السعة، فمججتم ما وعيتم، ودسعتم الذي تسوغتم، فإنْ تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإنّ اللّه لغنيّ حميد، ألا وقد قلت ما قلت، هذا على معرفة منّي بالجذلة التي خامرتكم، والغدرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنّها قيضة النفس، ونفثة الغيظ وخور القناة، وبثّة الصدر، وتقدمة الحجّة، فدونكموها، فاحتقبوها دبرة الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الجبّار وشنا الأبد، موصولة بنار اللّه الموقدة التي تطّلع على الأفئدة، فبعين اللّه ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا إنّا عاملون، وانتظروا إنّا منتظرون.

فأجابها أبو بكر، عبد اللّه بن عثمان وقال: يا بنت رسول اللّه، لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما رؤوفاً رحيما، وعلى الكافرين عذابا أليما، وعقابا عظيما، إن عزوناه وجدناه أباك دون النساء، وأخا إلفك دون الأخلاء، آثره على كلّ حميم، وساعده في كلّ أمر جسيم، لا يحبّكم إلاّ سعيد، ولا يبغضكم إلاّ شقيّ بعيد، فأنتم عترة رسول اللّه الطيبون، الخيرة المنتجبون على الخير أدلتنا، وإلى الجنّة

مسالكنا، وأنت يا خيرة النساء، وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مردودة عن حقّك، ولا مصدودة عن صدقك، واللّه ما عدوت رأي رسول اللّه، ولا عملت إلا بإذنه والرائد لا يكذب أهله أشهد اللّه وكفى به شهيدا، أنّي سمعت رسول اللّه ﷺ يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضّة، لا داراً ولا عقارا، وإنّما نورّث الكتاب والحكمة والعلم والنبوّة، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا أنْ يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا ماحاولته في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون، ويجاهدون الكفّار، ويجالدون المردة الفجار . . .

فقالت عليها السلام: سبحان اللّه، ما كان أبي رسول اللّه ﷺ عن كتاب اللّه صادفا، ولا لأحكامه مخالفاً، بل كان يتّبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغي له من الغوائل في حياته، هذا كتاب اللّه حكماً عدلا، وناطقاً فصلاً، يقول: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[1]، ويقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[2]، وبيّن عزّ وجلّ فيما وزع من الأقساط، وشرع من الفرائض والميراث، وأباح من حظّ الذكران والاناث ما أزاح به علّة المبطلين، وأزال التظنّي والشبهات في الغابرين، كلا، بل سوّلت أنفسكم أمراً، فصبر جميل، واللّه المستعان على ما تصفون، فقال أبو بكر: صدق اللّه ورسوله، وصدقت ابنته، أنت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجّة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني وبينك، قلّدوني ما تقلدت، وباتّفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر، وهم بذلك شهود فالتفتت فاطمة عليها السلام إلى الناس وقالت: معاشر المسلمين المسرعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ

[1] مريم: ٦.

[2] النمل: ١٦.

أَقْفَالُهَا[1]، كلا، بل ران على قلوبكم ما أسأتم من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصاركم، ولبئس ما تأولتم وساء ما به أشرتم، وشرّ ما منه اغتصبتم، لتجدنّ واللّه محمله ثقيلا، وغبّه وبيلا، إذا كشف لكم الغطاء وبان بأورائه الضرّاء، وبدا لكم من ربّكم ما لم تكونوا تحتسبون، وخسر هنالك المبطلون، ثُمّ عطفت على قبر النبيّ ﷺ وقالت:

قد كان بعدك أنباء و هنبثة — لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها — و اختلّ قومك فاشهدهم ولاتغب

تجهّمتنا رجال و استخفّ بنا — لمّا فقدت وكلّ الأرض مغتصب

وكنت بدراً و نوراً يُستضاء به — عليك نزل من ذي العزّة الكتب

و قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا — فقد فقدت و كلّ الخير محتجب

فليت قبلك كان الموت صادفنا — لما مضيت و حالت دونك الكثب[2]

عزيزي القارئ لا تظننّ إنّ ما فعله أبو بكر وعمر، ومن معهم، هو فقط انتزاع حقّها من الميراث والخمس والفيء، فإنّهم لم يكتفوا بذلك، فحتّى يشفوا غليلهم وأحقادهم من عترة رسول اللّه ﷺ، قاموا بالهجوم على بيتها، وكشف حرمته، وإحراقه، وقاموا بضربها وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها، وإليك شيئاً من التفصيل فيما يتعلّق بهذا الأمر، نرويه أيضاً ممّا في كتب وصحاح أهل السنّة.

إحراق بيت السيّدة الزهراء:

أمّا الأمر الثاني الذي حصل للسيّدة الزهراء بعد وفاة الرسول وبعد أن

---

[1] محمّد: ٢٤.

[2] أُنظر خطبة الزهراء مع اختلاف في الالفاظ في شرح نهج البلاغة ١٦: ٢١١ ـ ٢١٤، الاحتجاج ١: ١٣١ ـ ١٤٥، وأورده الأحمدي الميانجي في مواقف الشيعة ١: ٤٣٨ ـ ٤٦٨، ثُمّ ذكر مصادرها بالتفصيل.

انتزعت منها فدك، وانتزع منها إرثها، ومنعت حقّها من الخمس. كانت الحملة الثانية من الأذى للسيّدة الزهراء وآل بيت رسول اللّه سلام اللّه عليهم أجمعين، هي الهجوم على بيتها، والتهديد بإحراقه وحرقه، وكسر باب بيتها، وضربها، وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها محسن عليه السلام، وكشف حرمتها وحرمت بيتها، ذلك البيت الذي كان مهبط الوحي، بيت أهل البيت والنبوّة والرحمة، باب بيت السيّدة الزهراء عليها السلام، وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، والسيّدة زينب، والإمام الحسن والحسين.

وكأنّ أولئك العابثين قد تناسوا قول رسول اللّه صلى الله عليه وآله لهم حيث قال: «اشتدّ غضب اللّه على من آذاني في عترتي»[1]، وأيضاً تناسوا كلّ تلك الأحاديث التي صدرت عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله في حقّ من يؤذي فاطمة، أو يغضبها، والتي ذكرناها في القسم الأوّل من البحث.

عزيزي القارئ، ما هو موقفك من هذا الأذى الفظيع المهين المخزي؟ بعد أنْ تنظر إلى مجموعة الأحاديث التي ذكرتها لك في بداية البحث، أُنظر وفكّر وتأمّل بنزاهة ن وكن صادقاً مع نفسك، أظنّك حتما سوف تصل إلى الحقيقة، وتحدّد موقفك.

أمّا الهجوم على بيتها، وكسر الباب وإحراقه، فإليك بعض النصوص من كتب أهل السنّة، والتي تؤكّد على حصول ذلك قطعاً، ولا تنسى أنّ هذه المسألة من الأمور القطعيّة الثابتة في كتب وأحاديث أهل البيت عليهم السلام، وهو المقطوع بحدوثه عند أتباع أهل البيت رضوان اللّه تعالى عليهم.

فلو أضفت إلى ذلك، بعض ما ذكر في كتب أهل السنّة، وإقرارهم بحدوثه، تصبح القضيّة لا مجال للطعن أو الشكّ فيها.

ابن أبي شيبة في مصنفه، وهو من شيوخ البخاري، ذكر القضيّة: حدّثنا محمّد ابن بشر، نا عبيد اللّه بن عمر، حدّثنا زيد بن أسلم، عن أبيه أسلم، أنّه حين بويع

---

[1] أُنظر الجامع الصغير ١: ١٥٨، وكنز العمّال ١٢: ٩٣، عن مسند الفردوس.

لأبي بكر بعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، كان عليّ والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلمّا بلغ ذلك عمر بن الخطّاب، خرج حتّى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، واللّه ما من أحد أحبّ إلينا من أبيك، وما من أحد أحبّ إلينا بعد أبيك منك، وأيم اللّه ما ذاك بمانعي إنْ اجتمع هؤلاء النفر عندك، أنْ أمرتهم أنْ يحرق عليهم البيت، قال: فلمّا خرج عمر، جاؤوها، فقالت: تعلمون أنّ عمر قد جاءني، وقد حلف باللّه لئن عدتم ليحرقنّ عليكم البيت، وأيم اللّه، ليمضينّ لما حلف عليه[1].

وفي تاريخ الطبري بسند آخر: أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ، وفيه طلحة ورجال من المهاجرين فقال: واللّه لأحرقنّ عليكم أو لتخرجنّ إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتاً سيفه، فعثر فسقط السيف من يده، فوثبوا عليه فأخذوه[2].

وقال محمّد رضا في كتاب عليّ بن أبي طالب: كان عليّ رضي اللّه عنه يرى نفسه أحقّ بالخلافة من أبي بكر، فلمّا بايع الناس أبا بكر، استاء ولزم بيته، ولم يبايع، وغضبت فاطمة زوجته بنت رسول اللّه ؛ لأنّ أبا بكر رفض أنْ يعطيها ميراث رسول اللّه، فبيّن أبو بكر سبب رفضه، وهو ما سمعه من حديث رسول اللّه، ولم يناقش أبو بكر عليّاً في أمر الخلافة كما هو مذكور هنا ؛ لأنّ هذه مسألة قد فرغ منها، وقد كان غضب عمر شديداً على عليّ رضي اللّه عنه. وعن كلّ من تخلّف عن بيعة أبي بكر من أعوان عليّ. فقد روي أنّه أتى منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: واللّه لأُحرقنّ عليكم، أو لتخرجنّ إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مُصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه.

وفي كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، يروي هذا الخبر عن طريق أبي بكر

---

[1] المصنّف ٨: ٥٧٢.

[2] تاريخ الطبري ٢: ٤٤٣.

البزّار، بنفس السند الذي عند ابن أبي شيبة، يرويه عن زيد بن أسلم، عن أسلم وفيه: إنّ عمر قال لها: ما أحد أحبّ إلينا بعده منك، ثُمّ قال: ولقد بلغني أنّ هؤلاء النفر يدخلون عليك، ولأن يبلغني لأفعلنّ ولأفعلنّ[1].

لاحظ عزيزي القارئ أنّ الرواية بنفس السند، لكنّهم أخفوا كلمة عمر لأحرقنّ عليكم البيت.

ونورد لكم هنا ما ذكره السيّد الميلاني في كتابه مظلومية الزهراء، من الأخبار والروايات الدالة على حرق دارها بتصرّف يسير:

روى البلاذري المتوفي سنة ٢٢٤ه في أنساب الأشراف بسنده: إنّ أبا بكر أرسل إلى عليّ يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه فتيلة، فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطّاب، أتراك محرقاً عليّ بابي؟! قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك[2].

وفي العقد الفريد لابن عبد ربّه المتوفى سنة٣٢٨ه وأما عليّ والعبّاس والزبير، فقعدوا في بيت فاطمة، حتّى بعث إليهم أبو بكر [ولم يكن عمر هو الذي بادر، بعث أبو بكر عمر بن الخطّاب]، ليخرجوا من بيت فاطمة وقال له: إنْ أبوا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أنْ يضرم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطّاب، أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا ما دخلت فيه الأمّة[3].

وروى أبو الفداء المؤرّخ المتوفى سنة٧٣٢ه ، في المختصر في أخبار البشر، الخبر إلى: وإنْ أبوا فقاتلهم، ثُمّ قال: فأقبل عمر بشيء من نار على أنْ يضرم الدار[4].

---

[1] الاستيعاب ٣: ٩٧٥.

[2] مظلومية الزهراء: ٦٢، عن أنساب الأشراف ١: ٥٨٦ .

[3] مظلومية الزهراء: ٦٣، عن العقد الفريد ٥: ١٣.

[4] مظلومية الزهراء: ٦٣، عن المختصر في أخبار البشر ١: ١٥٦.

في شرح نهج البلاغة عن المسعودي: عن عروة بن الزبير إنّه كان يعذر أخاه عبد اللّه في حصر بني هاشم في الشعب، وجمعه الحطب ليحرّقهم، قال عروة في مقام العذر والاعتذار لأخيه عبد اللّه بن الزبير: بأنّ عمر أحضر الحطب ليحرق الدار على من تخلّف عن البيعة لأبي بكر[1].

وروى في روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر لابن الشحنة المطبوع على هامش بعض طبعات الكامل لابن الأثير، يقول: إنّ عمر جاء إلى بيت عليّ ليحرقه على من فيه، فلقيته فاطمة فقال: ادخلوا فيما دخلت فيه الأمّة[2].

وفي كتاب لصاحب الغارات، إبراهيم بن محمّد الثقفي، في أخبار السقيفة، يروي عن أحمد بن عمرو البجلي، عن أحمد بن حبيب العامري، عن حمران بن أعين، عن أبي عبد اللّه، جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: «واللّه ما بايع عليّ، حتّى رأى الدخان قد دخل بيته»[3].

وذكر الواقدي أنّ عمر بن الخطّاب جاء إلى بيت عليّ وفاطمة عليهما السلام، في عصابة فيهم أسيّد ابن الحصين، وسلمة بن أسلم. فقال: اخرجوا، ليحرقنّها عليكم[4].

ونقل ابن خزامة في غرره، قال زيد بن أسلم: كنت ممّن حمل الحطب مع عمر بن الخطّاب إلى باب فاطمة حين امتنع عليّ وأصحابه عن البيعة أنْ يبايعوا، فقال عمر بن الخطّاب لفاطمة: اخرجي من البيت وإلاّ أحرقته ومن فيه. قال: وفي البيت عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، وجماعة من أصحاب النبيّ، فقالت فاطمة: «تحرق على ولدي». قال: أي واللّه، أو ليخرجنّ وليبايعنّ[5].

---

[1] مظلومية الزهراء: ٦٣ ــ ٦٤، عن مروج الذهب ٣: ٨٣، شرح ابن أبي الحديد ٢٠: ١٤٧.

[2] مظلومية الزهراء: ٦٤.

[3] مظلومية الزهراء: ٦٥.

[4] أنظر إحقاق الحقّ: ٢٢٨.

[5] أنظر إحقاق الحقّ: ٢٢٨.

وروى في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة، أنّ أبا بكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ كرّم اللّه وجهه، فبعث إليهم عمر بن الخطّاب، فجاء فناداهم، وهم في دار عليّ، فأبوا أنْ يخرجوا، فدعا عمر بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجنّ أو لأحرقنّها على من فيها، فقيل له يا أبا حفص، إنّ فيها فاطمة، قال: وإنْ[1].

وروي في الرياض النضرة قال ابن شهاب: وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر، منهم عليّ بن أبى طالب، والزبير، فدخلا بيت فاطمة معهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطّاب في عصابة من المسلمين، منهم أسيّد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، ويقال: منهم ثابت ابن التعليق، قيس بن شمّاس من بني الخزرج، فأخذ أحدهم سيف الزبير، فضرب به الحجر حتّى كسره[2].

إذن، يتبيّن لك عزيزي القارئ من خلال ما ذكر من الروايات السابقة، والتي هي من مصادر أهل السنّة، أنهم بأمر من أبي بكر وتنفيذ من عمر بن الخطّاب، ومعهم العديد من المبغضين لأمير المؤمنين، هجموا على بيت السيّدة الزهراء، جاءوا بالحطب والفتيلة والنار، وبعد أنْ هدّدوا بالإحراق، حرقوا بالفعل، ورأى المسلمون الدخان يتصاعد من بيت الزهراء عليها السلام، مع علمهم بوجود أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله في الداخل، أفليس هذا إيذاء وإغضاب للّه ولرسوله صلى الله عليه وآله أيّها المسلمون؟ وأُنظر معي أيّها القارئ العزيز بدقّة وإنصاف لما سأروي لك ماذا حصل بعد كلّ ما حصل.

فإنّهم لم يكتفوا بذلك، فقد قام عمر بن الخطّاب ومن معه من الحاقدين والمبغضين لأهل البيت عليهم السلام بدفع الباب والسيّدة الزهراء عليها السلام واقفة خلفه، تستغيث

---

[1] الإمامة والسياسة: ١٩.

[2] الرياض النضرة ١: ١٠٧، وأُنظر السنّة لعبد للّه بن أحمد ٢: ٥٥٤ .

ولا مغيث، بأنّ لا يهتكوا حرمة البيت ؛ لأنّ نساء أهل بيت النبيّ ﷺ بداخله، فلم يأبه عمر بن الخطّاب ومن معه لتلك الاستغاثات، فقام عمر بدفع الباب، وحوصرت السيّدة فاطمة الزهراءعليها السلام بين الباب والجدار، وكانت حاملاً بجنينها محسن، الذي سمّاه رسول اللّه ﷺ قبل وفاته محسناً، ثُمّ قام عمر برفسها وضربها ممّا أدّى إلى كسر ضلعها، فأسقطت جنينها محسن. والقصّة كاملة تجدها في روايات أتباع أهل البيت عليهم السلام.

وإليك بعض الروايات المقطّعة من عند أهل السنّة. وما قطّعوها واختصروها إلا للتغطية على تلك الجريمة الفظيعة، والتي لا يمكن لأحد أنْ يتصور أو يرضى أنْ تحدث لإنسان عادي، فما بالك بالسيّدة الزهراء وبيت أهل النبوّة والعصمة.

محسن بن عليّ من أولاد فاطمة عليها وعليهم السلام:

أحبّ في البداية أنْ أبيّن أنّ هناك ولداً ثالثا للإمام عليّ والسيّدة الزهراءعليها السلام، أقرّ به أهل السنّة وقالوا إنّ رسول اللّه ﷺ سمّاه محسناً، وهناك العشرات من الروايات الصحيحة عندهم، تقول: إنّه كان لأمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب والسيّدة الزهراءعليها السلام، ثلاثة أولاد من الذكور، هم: حسن، وحسين، ومحسن. وقد سمّاهم رسول اللّه ﷺ بهذه الأسماء تشبيهاً بأولاد النبيّ هارون عليه السلام: شبّر، وشبير، ومشبّر، أي حسن، وحسين، ومحسن، وذلك لأنّ سيّدنا الإمام عليّ عليه السلام هو وهارون عليهما السلام كالفرقدين، يتشابهان في كلّ شيء، إلا النبوّة، وهذه الروايات وردت للخروج من المأزق الذي حصل عند أهل السنّة، لأنهم لا يستطيعون الإقرار بأنّه أُسقط من الزهراءعليها السلام ولا يستطيعون إنكاره من الأساس، لذا لجأوا إلى ذكر ولادته، ونحن سنذكر هذه الروايات ثُمّ نذكر ما يدل على أنّه سقط، وإنّي نذكر هذه الروايات، للتدليل على أنّ محسن حقيقة ثابتة، وليس وهم اخترعه الشيعة.

روى الحاكم في مستدركه، أخبرنا أبو العبّاس محمّد بن أحمد المحبوبي

بمرو، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا عبيد اللّه بن موسى، أنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ بن أبى طالب رضي اللّه عنه قال: «لمّا ولدت فاطمة الحسن، جاء النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: أروني ابني ما سمّيتموه، قال: قلت: سمّيته حرباً. قال: بل هو حسن، فلمّا ولدت الحسين، جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: أروني ابني ما سمّيتموه. قال: قلت: سمّيته حرباً، فقال: بل هو حسين، ثُمّ لمّا ولدت الثالث جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: أروني ابني ما سمّيتموه، قلت: سمّيته حرباً، قال: بل هو محسن، ثُمّ قال: إنّما سمّيتهم باسم ولد هارون، شبر وشبير ومشبر، هذا حديث صحيح الإسناد[1].

وروى أيضاً في مستدركه، حدّثنا أبو الحسن عليّ بن محمّد الشيباني بالكوفة، حدّثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري، ثنا جعفر بن عون، ثنا يونس بن أبي إسحاق عن، أبيه، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ قال: لما أنْ ولد الحسن سمّيته حرباً، فقال لي النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: ما سمّيت ابني، قلت: حرباً. قال: هو الحسن، فلمّا ولد الحسين سمّيته حرباً. فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: ما سمّيت ابني. قلت: حرباً. قال: هو الحسين، فلمّا أنْ ولد محسن، قال: ما سمّيت ابني، قلت: حرباً، قال: هو محسن، ثُمّ قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّي سمّيت بنيَّ هؤلاء بتسمية هارون بنيه شبّراً وشبيرا ومشبّرا. هذا حديث صحيح الإسناد[2].

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، عن عليّ قال: لمّا ولد الحسن سمّاه حمزة، فلمّا ولد الحسين سمّاه بعمّه جعفر، قال: فدعاني رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: إنّي أمرت أنْ أغيّر اسم ابنيّ هذين، قلت: اللّه ورسوله أعلم، فسمّاهما حسناً وحسينا. قال الهيثمي رواه أحمد، وأبو يعلى بنحوه، والبزّار، والطبراني، وفيه عبد اللّه بن محمّد بن عقيل، وحديثه حسن، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

---

[1] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٥.

[2] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٨.

وعنه قال: لمّا ولد الحسن، فقال: أروني ابني، ما سمّيتموه؟ قلت: حرباً، قال: بل هو حسن، قال: فلمّا ولد الحسين سمّيته حرباً، فجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: أروني ابني ما سمّيتموه؟ قلت: حرباً، قال: بل هو حسين، فلمّا ولد الثالث، سمّيته حرباً، فجاء النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: أروني ابني، ما سمّيتموه؟ قلت: حرباً، قال: بل هو محسن. ثُمّ قال: سمّيتهم بأسماء ولد هارون، بشبّر، وشبير، ومشبّر[1].

وروى البيهقي في سننه الكبرى، أخبرنا أبو عليّ الروذباري، أنبأ عبد اللّه بن عمر بن أحمد بن شوذب المقري، بواسط، أنبأ شعيب بن أيّوب، ثنا عبيد اللّه بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ قال: لمّا ولد الحسن سمّيته حرباً، فجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني ما سمّيتموه»؟ فقلت: حرباً. فقال: «بل هو حسن»، ثُمّ ولد الحسين فسمّيته حرباً، فجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني ما سمّيتموه»؟ فقلت: حرباً. قال: «بل هو حسين». فلمّا ولد الثالث سمّيته حرباً، فجاء رسول اللّه فقال: «أروني ابني ما سمّيتموه»؟ قلت: حرباً. قال: «بل هو محسن»، ثُمّ قال: «سمّيتهم بأسماء ولد هارون، شبّر، وشبير، ومشبّر» رواه يونس بن أبي إسحاق عن أبيه وقال في الحديث: إنّي سمّيت بنيَّ هؤلاء بتسمية هارون بنيه[2].

وروى في هذا المعنى أخبار كثيرة.

وروى أيضاً في سننه الكبرى، أخبرنا عليّ بن أحمد بن عبدان، أنبأ أحمد ابن عبيد، ثنا عثمان بن عمر، ثنا ابن رجاء، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق (ح وحدّثنا) أبو عبد اللّه الحافظ، ثنا أبو الحسن، عليّ بن محمّد الشيباني، بالكوفي، ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري، ثنا جعفر بن عون، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه،

[1] مجمع الزوائد ٨: ٥٢ .

[2] السنن الكبرى ٦: ١٦٦.

عن هانئ بن هانئ، عن عليّ رضي اللّه عنه قال: لمّا أنْ ولد الحسن سمّيته حرباً، فقال لي النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «ما سمّيت ابني»؟ فقلت: حرباً. قال: «هو الحسن» فلمّا ولد الحسين سمّيته حرباً. فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «ما سمّيت ابني»؟ قلت: حرباً. قال: «هو الحسين» فلمّا ولد محسن، قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «ما سمّيت ابني»؟ قلت: حرباً. قال: «هو محسن» ثُمّ قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّي سمّيت بنيّ هؤلاء، بتسمية هارون بنيه، شبّر، وشبير، ومشبّر»[1].

وروى البزار في مسنده، حدّثنا يوسف بن موسى قال: نا عبيد اللّه بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ قال: لمّا ولد الحسن سمّيته حرباً. قال: «بل هو حسن»، فلمّا ولد الحسين، سمّيته حربا، فجاء النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني ما أسميتموه»؟ قلنا حرباً. قال: «بل هو حسين»، فلمّا ولد الثالث سمّيته حرباً، فجاء النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني ما أسميتموه»؟ قلنا: حرباً. قال: «بل هو محسن» ثُمّ قال: «سمّيتهم بأسماء ولد هارون، جبر، وجبير، ومجبّر»[2].

وفي مسند أحمد: حدّثنا عبد اللّه، حدّثني أبي، ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ رضي اللّه عنه عنه قال: لمّا ولد الحسن سمّيته حرباً، فجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني، ما سميتموه»؟ قال: قلت: حرباً. قال: «بل هو حسن» فلمّا ولد الحسين سمّيته حرباً، فجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني، ما سمّيتموه»؟ قال: قلت: حرباً. قال: «بل هو حسين» فلمّا ولد الثالث سمّيته حرباً، فجاء النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني ما سمّيتموه»؟ قلت: حرباً. قال: «بل هو محسن»

[1] المصدر نفسه ٧: ٦٢.

[2] مسند البزار ٢: ٣١٤.

ثُمّ قال: «سمّيتهم بأسماء ولد هارون، شبّر، وشبير، ومشبّر»[1].

وروى أيضاً في مسنده، حدّثنا عبد اللّه، حدّثني أبي، ثنا حجاج، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ رضي اللّه عنه قال: لمّا ولد الحسن جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني، ما سميتموه»؟ قال: قلت: حرباً. قال: «بل هو حسن» فلمّا ولد الحسين قال: «أروني ابني، ما سمّيتموه»؟ قلت: سميته حرباً. قال: «بل هو حسين» فلمّا ولد الثالث جاء النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني ما سمّيتموه»؟ قلت: حرباً. قال: «بل هو محسن» ثُمّ قال: «سمّيتهم بأسماء ولد هارون، شبّر، وشبير، ومشبّر»[2].

وروى الطبراني في معجمه الكبير، حدّثنا عثمان بن عمر الضبّي، حدّثنا عبد اللّه بن رجاء، أنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ رضي اللّه عنه قال: لمّا ولد الحسن سمّيته حرباً، فجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني، ما سميتموه»؟ فقلت: قلت: حرباً. قال: «بل هو حسن» فلمّا ولد الحسين سمّيته حرباً، فجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني، ما سمّيتموه»؟ قال: حرباً. قال: «بل هو حسين» فلمّا ولد الثالث سمّيته حرباً، فجاء النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني ما سمّيتموه»؟ قلت: حرباً. قال: «بل هو محسن» ثُمّ قال: «سمّيتهم بأسماء ولد هارون، شبّر، وشبير، ومشبّر»[3].

وروى أيضاً في معجمه الكبير، حدّثنا محمّد بن يحيى بن سهل بن محمّد العسكري، ثنا سهل بن عثمان، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ رضي اللّه عنه: لمّا ولد الحسن بن عليّ رضي اللّه عنه، جاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني، ما سميتموه»؟

---

[1] مسند أحمد ١: ٩٨.

[2] المصدر نفسه ١: ١١٨.

[3] المعجم الكبير ٣: ٩٦.

قلت: «سمّيته حرباً» قال: «بل هو حسن» فلمّا ولد الحسين بن عليّ رضي اللّه عنه، جاء فقال مثل قوله، فقلت: سمّيته حرباً. فقال: «بل هو حسين» فلمّا ولد الثالث، جاء فقال مثل قوله، فقلت: سمّيته حرباً. فقال: «بل هو محسن» ثُمّ قال: «سمّيتهم بولد هارون، شبّر، وشبير، ومشبّر»[1].

وروى أيضاً في معجمه الكبير، حدّثنا محمّد بن عبد اللّه الحضرمي، ثنا أبو كريب، ثنا إبراهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ رضي اللّه عنه: لمّا ولد الحسن سمّيته حرباً، فقال لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «بم سمّيته»؟ فقلت: حرباً. قال: «لا لكن سمه حسنا» ثُمّ ولد الحسين فسمّيته حرباً، فقال لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «ما سمّيته»؟ فقلت: حرباً؟ قال: «بل سمّه حسينا» ثُمّ ولد آخر، فسمّيته حرباً، فقال صلّى اللّه عليه وسلّم: «ما سمّيته» قلت حرباً. قال: «سمّه محسن»[2].

وروى البخاري في الأدب المفرد، حدّثنا أبو نعيم، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ رضي اللّه عنه قال: لمّا ولد الحسن رضي اللّه سمّيته حرباً، فجاء النبي فقال: «أروني ابني، ما سميتموه»؟ قلنا: حرباً. قال: «بل هو حسن» فلمّا ولد الحسين رضي اللّه عنه، سمّيته حرباً، فجاء النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني، ما سمّيتموه»؟ قلنا: حرباً. قال: «بل هو حسين» فلمّا ولد الثالث، سمّيته حرباً، فجاء النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: «أروني ابني، ما سميتموه»؟ قلنا: حرباً. قال: «بل هو محسن» ثُمّ قال: «إنّي سمّيتهم بولد هارون، شبّر، وشبير، ومشبّر»[3].

وروى في الذرية الطاهرة، حدّثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: سمعت يونس

---

[1] المعجم الكبير ٣: ٩٦ ـ ٩٧.

[2] المعجم الكبير ٣: ٩٧.

[3] الأدب المفرد: ١٧٨.

ابن بكير قال: سمعت ابن إسحاق يقول: ولدت فاطمة بنت رسول اللّه لعليّ بن أبي طالب، حسناً، وحسيناً، ومحسناً، فذهب محسن صغيراً[1].

عمر يسقط جنين فاطمة عليها السلام:

روى السيوطي في كتاب الحاوي، مسألة: فاطمة الزهراء عليها السلام، رزقت من الأولاد خمسة، الحسن والحسين ومحسن وأمّ كلثوم وزينب، فأمّا محسن فدرج سقطاً، وأمّا الحسن والحسين، فأعقبا الكثير الطيب.

وذكر في تهذيب الكمال عند ذكر أبناء الإمام عليّ عليه السلام: وكان له من الولد الذكور أحد وعشرون، الحسن والحسين..، والذين لم يعقّبوا: محسن، درج سقطاً[2].

قال الذهبي، في سير أعلام النبلاء قال محمّد بن حمّاد الحافظ: كان [أي أبو بكر بن أبي دارم] مستقيم الأمر عاقة دهره..، حضرته ورجل يقرأ عليه أنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت محسناً[3].

وروى في الملل والنحل للشهرستاني عن النظّام: أنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة حتّى ألقت الجنين من بطنها. وكان يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها، وما كان في الدار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين[4].

وذكر في الوافي بالوفيات، عن النظّام أنّ عمر ضرب بطن فاطمة يوم البيعة، حتّى ألقت المحسن من بطنها[5]. وذكر في موضع آخر أن للذهبي كتاب سمّاه فتح المطالب في فضل عليّ بن أبى طالب جاء فيه: والمحسن طرح[6].

---

[1] الذرية الطاهرة: ١٥٧.

[2] تهذيب الكمال ٢٠: ٣٧٩.

[3] سير أعلام النبلاء ١٥: ٥٧٨، ميزان الاعتدال ١: ١٣٩.

[4] الملل والنحل ١: ٥٩ .

[5] الوافي بالوفيات ٦: ١٥.

[6] الوافي بالوفيات ٢١: ١٨٥.

وروى ابـن قتيبـة، ونقلهـا عنـه ابـن شـهر آشـوب، المتـوفى سـنة٥٨٨ه، حيـث قال: وفي معارف القتيبي: أنّ محسنا فسد من زخمّ قنفذ العدوي، وهو مولى عمر ابن الخطّاب[1].

إلا أنّ أيدي التحريف، حذفت هذه الجملـة فـي كتـاب المعـارف، لابـن قتيبـة، وكتبت بدلاً منها: وأمّا محسن بن عليّ، فهلك وهو صغير.

أُنظـر عزيـزي القـارئ، ودقّـق فـإنّهم لا يـستطيعون إلا أنْ يحرّفـوا الحقيقـة ؛ لأنّ آذانهم تأبى سماعها، وليس هذا هو الكتاب الأوّل الذي تمتد إليـه الأيـادي الحاقـدة على أهل بيت رسول اللّه ﷺ، ومن أحبّ المزيد فليراجع الكتب المتعلقـة بمثـل هذه التحريفات.

إذن فمن جملة الروايات الـسابقة، يتبيّن أنّ هنـاك ولـداً ثالثـاً للإمـام علـيّ عليه السلام، وقتل وهو في بطن أمّه السيّدة الزهراء عليها السلام، والذي كان رسول اللّـه ﷺ قـد سـمّاه محسناً، ولا تستغرب ذلـك، فـإذا كـان المـسلمون لا يعرفـون الكثيـر عـن الإمـام الحسن والإمام الحسين اللذان كان لهما تاريخ طويل فـي الأمّـة الإسـلاميّة، فمـا بالك بمحسن، الذي لم يرَ نور هذه الحياة الـدنيا، والـذي درج سـقطاً دون أنْ يعرفـوا أنّ هناك بالأساس ولداً ثالثاً للـسيّدة الزهـراء عليها السلام، وأيـضاً لا تـستغرب ولا تـستعجب، فإنّ الأمّة التي حاولت تدبير أمر اغتيال رسول اللّه ﷺ، وقتل أمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك تقتل الحسن، والحسين عليهما السلام دون حياء أو خجل، ليس صعباً عليهـا قتـل جنين في بطن أمّه، ولا يوجد عندها أيّ مانع من ذلك، وكمـا اسـتطاع رواة الحـديث بالتعاون مع السلطات الحاكمة أنْ يخفوا الكثير من المثالب والمعايـب التـي حـصلت في صدر الإسلام، واستطاعت أيدي التحريف العابثـة، أنْ تحـوّل كـلّ تلـك المثالـب والمعايب إلى مناقب وفضائل، ولو على حساب منزلـة النبـوّة، ومرتبـة الرسـالة، ولـو على حساب النصوص القرآنيّة والنبويّة الشريفة، كذلك فعلوا في هذه القضيّة،

[1] مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٣.

قضيّة اغتيال السيّدة فاطمة الزهراء سلام اللّه تعالى عليها، من كشف حرمتها، وحرمة بيتها والهجوم عليه، وإحراق الباب، وضربها، وإيذائها، وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها، فبعد أنْ بيّنت لك بعضاً من النصوص التي تدلّ على ذلك، قاموا بمحاولة تبرير هذه القضيّة، وإيجاد المخارج لها، وهذا يدلّ دلالة قاطعة، بالإضافة إلى ما ذكرنا من نصوص، أنّ كلّ ما ذكر قد حصل بالفعل.

فهذا ابن تيمية الذي دائما كان دأبه إنكار ورفض كلّ النصوص التي جاءت في حقّ أهل البيت، لم يستطع أنْ ينكر هذه القضيّة، بل حاول فقط تبريرها، وفي تبريره لها دليل قاطع على عدم استطاعته تكذيب هذه الحادثة، والروايات التي تتعلّق فيها، وإليك ما جاء عن ابن تيمية في كتابه منهاج السنّة حيث قال: ونحن نعلم يقينا أنّ أبا بكر لم يقدم على عليّ والزبير بشيء من الأذى، بل ولا على سعد ابن عبادة، المتخلّف عن بيعته أولاً وآخراً، وغاية ما يقال: إنّه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال اللّه الذي يقسمه[1].

أبو بكر يعترف بفعلته:

أمّا لماذا لم يستطع ابن تيمية إنكار هذه القضيّة؟ فذلك لأنّ الخليفة الأوّل أبا بكر قد اعترف شخصيّاً بأنّه قام بتلك الفاجعة الأليمة، من الهجوم على بيت السيّدة الزهراء عليها السلام، واقتحامه والتعدّي عليه، وكشف ستره، وانتهاك حرمته. وهذا الاعتراف موجود بكلّ صراحة في كتب وصحاح أهل السنّة، وإليك بعض من تلك النصوص:

وروى الطبراني في معجمه الكبير، عن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه قال: دخلت على أبي بكر رضي اللّه تعالى عنه، أعوده في مرضه الذي توفي فيه، فسلّمت عليه، وسألته، كيف أصبحت؟ فاستوى جالساً، فقال: أصبحت بحمد اللّه

[1] منهاج السنّة ٨: ٢٩١.

بارئاً..، ثُمّ قال: أمّا إنّي لا آسي على شيء إلاّ على ثلاث فعلتهنّ، وددت أنّي لـم أفعلهنّ، وثلاث لم أفعلهنّ، وددت أنّي فعلتهنّ، وثلاث وددت أنّي سألت رسول اللّه ﷺ عنهنّ، فأما الثلاث الّلاتي وددت إنّي لم أفعلهن: فـوددت أنّـي لـم أكـن كشفت بيت فاطمة وتركته...[1].

وأورده المتقي الهندي، فـي كنـز العمّـال، عـن عبـد الـرحمن بـن عـوف، أنّ أبـا بكر الصدّيق قال له في مرض موته: إنّي لاآسي على شيء، إلاّ علـى ثـلاث فعلـتهنّ، وددت أنّي لم أفعلهنّ، وثلاث لم أفعلهنّ، وددت أنّـي فعلـتهنّ، وثـلاث وددت أنّـي سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عنهنّ، فأمّا اللاتي فعلتها، وددت أنّـي لـم أفعلها: فوددت أنّي لم أكن أكشف بيت فاطمة وتركتـه، وإنْ كـانوا قـد غلقـوه علـى الحرب[2].

وروى فـي الأحاديـث المختـارة، عـن حميـد بـن عبـد الـرحمن، عـن أبيـه قـال: دخلت على أبي بكر رضي اللّه عنه أعوده في مرضه الذي توفي فيـه، فـسلّمت عليـه، وسألته، كيف أصبحت؟ فاستوى جالسا، فقال: أصبحت بحمد اللّه بارئاً . . . فقـال: ثُمّ قال: أما إنّي لا آسي على شيء، إلاّ علـى ثـلاث فعلـتهنّ، وددت أنّـي لـم أفعلهـنّ وثلاث لم أفعلهن، وددت أنّي فعلتهنّ، وثلاث وددت أنّي سـألت رسـول اللّـه صـلّى اللّه عليه وسلّم عنهنّ، فأمّا الثلاث اللاتي وددت أنّي لم أفعلهنّ: فوددت أنّي لم أكن كشفت بيت فاطمة...[3].

وروى الطبري في تاريخه، عن عمر بن عبـد الـرحمن بـن عـوف، عـن أبيـه، أنّـه دخل على أبي بكر الصديق رضي اللّه تعالى عنه في مرضه الذي تـوفي فيـه، فأصـابه مهتمّا، فقال له عبد الرحمن: أصبحت والحمد للّه بارئاً. فقال أبو بكر رضي اللّه عنه

[1] المعجم الكبير ١: ٦٢.

[2] كنز العمّال ٥: ٦٣١ ــ ٦٣٢.

[3] الأحاديث المختارة ١: ٨٩ ــ ٩٠.

أتراه قال نعم..، ثُمّ قال أبو بكر رضي اللّه عنه: أجل، إنّي لا آسى على شيءٍ من الدنيا إلاّ على ثلاث فعلتهنّ، وددت أنّي تركتهنّ، وثلاث تركتهنّ وددت أنّي فعلتهنّ، وثلاث وددت أنّي سألت عنهنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فأمّا الثلاث اللاتي وددت أنّي تركتهنّ فوددت أنّي لم أكشف بيت فاطمة عن شيء، وإنْ كانوا قد غلقوه على الحرب[1].

هل ماتت السيّدة الزهراء ولم تعرف إمام زمانها؟

من بداية البحث، ذكرنا موقعيّة السيّدة الزهراء عليها السلام بحسب نصوص وأحاديث أهل السنّة وصحاحهم. ثُمّ بيّنت أنّ السيّدة الزهراء هي الميزان الفصل في هذا القضيّة، يحدّد المرء المسلم على ذلك موقعه، هل هو مع الحقّ أو مع الضلال. ثُمّ ذكرت النصوص الواردة في الاعتداء عليها وإيذائها، وأنّ أبا بكر وعمر والمنافقين من الصحابة معهم قد آذوها وأغضبوها.

وباستقراء النصوص بشكل دقيق منصف ونزيه، تجد أنّهم حاولوا قتلها، وقتل زوجها أمير المؤمنين، وأبناءها كذلك، ولم يتورّعوا في ذلك، بل اعترفوا وهدّدوا، حتّى أنّ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام توفيت بعد وفترة وجيزة من أثر الهجوم على بيتها، وإسقاط جنينها، وكسر ضلعها، وضربها وإيذائها.

وأوصت عليها السلام أنْ تدفن ليلاً، وأنْ لا يعلم أحد بمكان قبرها. ولا زال هذا الأمر حتّى هذه اللحظة، لا يعرف مكان دفنها، حتّى تبقى مظلوميّتها حيّة وموضع تساؤل لكلّ من أراد الوصول إلى الحقيقة. وبالتالي فإنّ كلّ ما حصل معها هو حجّة على المسلمين حتّى يوم الدين. ومن استوعب قضيّتها ومظلوميّتها بحقّ، فإنّه حتما سوف يصل إلى الحقّ، وتفتح له ليلة القدر، ويدخل باب حطّة، الذي من دخل منه فإنّه يغفر له. ومن لم يدخله فقد هلك واستحقّ سخط الربّ، لا إله إلاّ هو.

والآن ننتقل إلى قضيّة أخرى مهمّة يقتضيها البحث، وبدونها يُعتبر ناقصاً،

---

[1] تاريخ الطبري ٢: ٦١٩.

وإلاّ فإنّ المقارنة بين الأمم السابقة حاصلة وبشكل واضح في كلّ ما ذكرنا، لكن، لابدّ من إكمال الموضوع للإجابة على بعض التساؤلات المهمّة، حتّى نستطيع أنْ نختم الموضوع.

يجب أنْ يعرف الجميع أنّ السيّدة الزهراء عليها السلام قد توفيت وانتقلت إلى الرفيق الأعلى، ولم تبايع أبا بكر، بل بالعكس، ماتت وهي غاضبة وواجدة عليه وعلى من تبعه في أفعاله وسلوكه. وقد مرّ ذلك في الحديث في صحيح مسلم والبخاري[1].

إذن لم تبايع، وأوذيت وغضبت ولم ترضَ. وهذا يعني أنّ كلّ ما حصل لها هو أذى وغضب تنطبق عليه الأحاديث في المجموعة الأولى، وعلى رأسها حديث عن عليّ عليه السلام أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال لفاطمة عليها السلام: «إنّ اللّه يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك»[2]. قال تعالى في سورة الأحزاب: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا**﴾[3].

هذه هي الحقيقة الدامغة التي يجب أنْ لا ننكرها، ولا ينكرها أحد. بل نعتقدها اعتقاداً جازماً.

ثُمّ إنّها لم تبايع أبا بكر، مع أنّها تعلم علم اليقين بالحديث النبويّ الشريف عن النبيّ صلى الله عليه وآله «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، وهذا حديث صحيح عند جميع فرق المسلمين وطوائفهم.

وروى مسلم في صحيحه، عن ابن عمر، أنّه سمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[4].

وروى ابن حبّان في صحيحه عن أبي صالح، عن معاوية قال: قال رسول

---

[1] صحيح البخاري ٥: ٨٢، صحيح مسلم ٥: ١٥٤.

[2] المستدرك ٣: ١٥٤.

[3] الأحزاب: ٥٧ .

[4] صحيح مسلم ٦: ٢٢.

اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية»[1].

فهل ماتت السيّدة الزهراءعليها السلام، تلك السيّدة المعصومة المطهّرة والتي حدّد الشارع المقدّس موقعيّتها للمسلمين من خلال كلام ربّ العالمين، وأحاديث سيّد المرسلين.

هل السيّدة الزهراءعليها السلام، والتي قطعاً لها علم بالحديث النبويّ وتعرف قول الرسول صلى الله عليه وآله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية». فهي السيّدة فاطمة الزهراء المعصومة، والتي أذهب اللّه عنها الرجس، وطهّرها تطهيرا، سيّدة نساء العالمين، وسيّدة نساء أهل الجنّة، التي لا يجوز ردّ قولها ولا تكذيبها، ويحرم إيذاءها، بل إنّه يكفّر من آذاها. هل ماتت السيّدة الزهراء عليها السلامولم تعرف إمام زمانها؟ أم أنّه إمام آخر لم يعترف به أبو بكر وعمر ومن معهم من الصحابة المنافقين.

ثُمّ أن السيّدة الزهراء عليها السلامأوصت أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام أنْ لا يخبر أبا بكر بوفاتها، وأنْ لا يشهد جنازتها، وأنْ لا يصلّي عليها، وأنْ يكون دفنها ليلاً.

ومن المعروف أنّ أمر الصلاة على الميّت خصوصاً إذا كان ذا شخصيّة عظيمة، هو من شؤون الخليفة، فهل هذا يعني أنّها لم تعترف بخلافة أبي بكر ولا بيعته؟

أليس في كلّ ما ذكر دليل على عدم اعتراف السيّدة الزهراء بإمامة أبي بكر، ورفضها له، إذا رجعنا إلى ما قرأناه في البداية نلاحظ أنّ السيّدة فاطمة الزهراء هي نفسها ميزان ومقياس يعرف به المحقّ من المبطل، والمهتدي من الضال، فإنني أقول: سلام عليك يا جدّتي، يا سيّدة نساء العالمين، يا سيّدتي، يا فاطمة الزهراء، أيّتها المظلومة الشهيدة.

اللّهم وال من والاها، وعاد من عاداها، والعن من آذاها، وأذى نبيّك فيها.

---

[1] صحيح ابن حبّان ١٠: ٤٣٤.

اغتيال وصيّ رسول اللّه ﷺ

أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

أيّها القارئ العزيز، كما قام اليهود والنصارى بقتل أوصياء أنبيائهم، قام المسلمون بقتل وصيّ رسول اللّه ﷺ وهو يصلّي في محرابه في مسجد الكوفة أثناء سجوده في صلاة الصبح في شهر رمضان.

فمنذ أنْ نصب رسول اللّه ﷺ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام وصياً وخليفة من بعده، بدأت الضغائن والأحقاد تظهر على بعض الصحابة، اتجاه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، حتّى في حياة رسول اللّه ﷺ، وكان العداء ظاهراً في العديد من تصرّفات الصحابة، ولذلك حرص النبيّ الأكرم محمّد ﷺ على التشديد في تحذير الصحابة والمسلمين من بعدهم من التعرّض لأمير المؤمنين، والسيّدة الزهراء، وعترة رسول اللّه ﷺ أو إيذائهم أو بغضهم، بل وأكثر من ذلك، دعا إلى حبّهم ومودّتهم وطاعتهم واتّباعهم، وحذّر تحذيراً شديداً من بغضهم ومعاداتهم، ومن التعدّي عليهم، وإليك عزيزي القارئ بعض من تلك الروايات التي تؤكّد صحّة ما ذهبنا إليه.

فقد جاء في الدرّ المنثور، أنّه أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[1]، قالوا: يا رسول اللّه، من قرابتك

[1] الشورى: ٢٣.

هؤلاء الذين وجبت مودّتهم؟ قال: «عليّ وفاطمة وولداها»[1].

وأخرج سعيد بن منصور، عن سعيد بن جبير: ﴿إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: قربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

وأخرج ابن جرير، عن أبي الديلم، قال: لمّا جيء بعليّ بن الحسين رضي اللّه عنه أسيرا، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد للّه الذي قتلكم واستأصلكم، فقال له عليّ بن الحسين رضي اللّه عنه: «أقرأت القرآن»؟ قال: نعم. قال: «أقرأت آل حم»؟ قال لا. قال: «أما قرأت: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ » قال: فأنّكم لأنتم هم؟ قال: «نعم»[2].

وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عبّاس: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾[3] قال: المودّة لآل محمّد.

وأخرج أحمد، والترمذي وصحّحه، والنسائي، والحاكم، عن المطّلب بن ربيعة رضي اللّه عنه قال: دخل العبّاس على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: إنّا لنخرج فنرى قريشا تحدّث، فإذا رأونا سكتوا، فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ودرّ عرق بين عينيه، ثُمّ قال: «واللّه لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان، حتّى يحبكم للّه ولقرابتي»[4].

وأخرج مسلم، والترمذي، والنسائي، عن زيد بن ارقم: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «أذكّركم اللّه في أهل بيتي»[5].

وأخرج الترمذي وحسّنه، وابن الأنباري في المصاحف، عن زيد بن أرقم

---

[1] أنظر الدرّ المنثور ٦: ٧.

[2] أنظر الدرّ المنثور ٦: ٧.

[3] الشورى: ٢٣.

[4] ـ ٥ أنظر الدرّ المنثور ٦: ٧.

رضي اللّه عنه، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إنّي تارك فيكم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب اللّه حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[1].

وأخرج الترمذي وحسّنه، والطبراني، والحاكم، والبيهقي في الشعب، عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أحبّوا اللّه لما يغذوكم به من نعمه، وأحبّوني لحبّ اللّه وأحبّوا أهل بيتي لحبّي»[2].

وأخرج البخاري، عن أبي بكر قال: ارقبوا محمّداً صلّى اللّه عليه وسلّم في أهل بيته[3].

وأخرج ابن عدي، عن أبي سعيد قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «من أبغضنا أهل البيت فهو منافق»[4].

وأخرج الطبراني، عن الحسن بن عليّ قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «لا يبغضنا أحد، ولا يحسدنا أحد، إلاّ ذيد يوم القيامة بسياط من نار»[5].

وأخرج أحمد، وابن حبّان، والحاكم، عن أبي سعيد قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل، إلاّ أدخله اللّه النار»[6].

وأخرج الطبراني، والخطيب، من طريق أبي الضحى، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قال: جاء العبّاس إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: إنّك قد تركت فيها ضغائن منذ صنعت الذي صنعت، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «لا يبلغوا الخير أو الإيمان حتّى يحبّوكم»[7].

([1] ـ ٧) أنظر الدرّ المنثور ٦: ٧.

وأخرج الخطيب، من طريق أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتى العبّاس بن عبد المطّلب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا رسول اللّه، إنّا لنعرف الضغائن في أناس من قومنا، من وقائع أوقعناها، فقال: «أما واللّه إنّهم لن يبلغوا خيرا حتّى يحبّوكم، لقرابتي، ترجو سليم شفاعتي، ولا يرجوها بنو عبد المطلب»[1].

وروى القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة قال: قال رسول اللّه ﷺ: «إنّ اللّه قد فرض عليكم طاعتي، ونهاكم عن معصيتي، وفرض عليكم طاعة عليّ بعدي، ونهاكم عن معصيته، وهو وصيي ووارثي، وهو منّي وأنا منه، حبّه إيمان، وبغضه كفر، محبّه محبّي ومبغضه مبغضي، وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كلّ مسلم ومسلمة، وأنا وهو أبوا هذه الأمّة»[2].

فكما ترى عزيزي القارئ، بالرغم من كلّ تلك الوصايا التي لم أُذكر لك إلا جزاءاً بسيطاً ممّا روته كتب أهل السنّة، والتي تؤكّد على أنّ محبّ أهل البيت محبّ للّه ولرسوله، ومبغض أهل البيت منافق مبغض للّه ولرسوله، وأُنطر في الروايات التالية، كيف أنّ الصحابة لم يستجيبوا لنداء اللّه، ونداء رسوله، بل على العكس من ذلك. أظهروا حقداً وعداءً وحسداً لأمير المؤمنين عليه السلام، وعترة النبيّ الطاهرة عليهم الصلاة والسلام.

وروى النسائي في صحيحه قال: حدّثنا قتيبة بن سعد، أخبرنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن يزيد الرشك، عن مطّرف بن عبد اللّه، عن عمران بن حصين قال: «بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم جيشاً، واستعمل عليهم عليّ بن أبي طالب، فمضى في السرّية، فأصاب جارية، فأنكروا عليه، وتعاقد أربعةٌ من

[1] أنطر الدرّ المنثور ٦: ٧.

[2] ينابيع المودّة ١: ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقالوا: إنْ لقينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أخبرناه بما صنع عليّ. وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فسلّموا عليه، ثُمّ انصرفوا إلى رحالهم، فلمّا قدمت السريّة سلموا على النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول اللّه، ألم تر إلى عليّ بن أبي طالب صنع كذا وكذا، فأعرض عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ثُمّ قام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثُمّ قام إليه الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثُمّ قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم والغضب في وجهه فقال: ما تريدون من عليّ، ما تريدون من عليّ، إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي»[1].

وروى أحمد في مسنده، من طريق الأجلح الكندي، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بعثين إلى اليمن، على أحدهما عليّ، والآخر خالد، فقال: إذا التقيتما فعليّ على الناس، وإنْ افترقتما فكلّ منكم على جنده، فلقينا بني زيد من أهل اليمن، فاقتتلنا، فظهر المسلمون، فسبوا، فاصطفى عليّ امرأة من السبي لنفسه، فكتب خالد إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بذلك، فلمّا أتيت النبيّ دفعت الكتاب، فقرئ عليه، فرأيت الغضب في وجهه، فقلت: يا رسول اللّه، هذا مكان العائذ بك، فقال: لا تقع في عليّ فإنّه منّي وأنا منه، وهو وليّكم بعدي.

الأجلح الكندي وثّقه الجمهور وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

وروى الترمذي، والنسائي من حديث عمران بن الحصين، في قصّة طويلة مرفوعاً: «ما تريدون من عليّ، إنّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن من بعدي».

[1] السنن الكبرى ٥: ١٣٢ ـ ١٣٣.

وفي مجمع الزوائد، عن عليّ بن أبي طالب قال: بينما رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم آخذ بيدي، ونحن نمشي في بعض سكك المدينة، إذ أتينا على حديقة فقلت: يا رسول اللّه، ما أحسنها من حديقة! فقال: «إنّ لك في الجنّة أحسن منها». ثُمّ مررنا بأخرى فقلت: يا رسول اللّه، ما أحسنها من حديقة! قال: «لك في الجنّة أحسن منها» حتّى مررنا بسبع حدائق، كلّ ذلك أقول: ما أحسنها ويقول: «لك في الجنّة أحسن منها». فلمّا خلا لي الطريق اعتنقني ثُمّ أجهش باكياً، قلت: يا رسول اللّه، ما يبكيك؟ قال: «ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي». قال: قلت: يا رسول اللّه، في سلامة من ديني؟ قال: «في سلامة من دينك»[1].

وفي مجمع الزوائد أيضاً عن ابن عبّاس قال: توفي ابن لصفيّة، عمّة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فبكت عليه وصاحت، فأتاها النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال لها: «يا عمّة، ما يبكيك»؟ قالت: توفي ابني. قال: «يا عمّة، من توفي له ولد في الإسلام فصبر بنى اللّه له بيتاً في الجنّة. فسكتت. ثُمّ خرجت من عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فاستقبلها عمر بن الخطّاب فقال: يا صفيّة، قد سمعت صراخك، إنّ قرابتك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لن تغني عنك من اللّه شيئاً. فبكت، فسمعها النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، وكان يكرمها ويحبّها فقال: «يا عمّة، أتبكين، وقد قلت لك ما قلت»؟ قالت: ليس ذاك أبكاني يا رسول اللّه، استقبلني عمر بن الخطّاب فقال: إنّ قرابتك من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لن تغني عنك من اللّه شيئاً. قال: فغضب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وقال: «يا بلال، هجّر بالصلاة». فهجّر بلال بالصلاة، فصعد المنبر صلّى اللّه عليه وسلّم، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثُمّ قال: «ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتي لا تنفع؟ كلّ سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فإنّها موصولة في الدنيا والآخرة».

---

[1] مجمع الزوائد ٩: ١١٨.

وذكر أنّ ابن عبّاس قال: خرجت من عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فمررت على نفر من قريش فإذا هم يتفاخرون ويذكرون أمر الجاهلية، فقلت: منّا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ فقالوا: إنّ الشجرة لتنبت في الكبا «أي في المزبلة». قال: فمررت إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فأخبرته، فقال: «يا بلال، هجّر بالصلاة». فحمد اللّه وأثنى عليه ثُمّ قال: «يا أيّها الناس، من أنا»؟ قالوا: أنت رسول اللّه. قال: «انسبوني» قالوا: أنت محمّد بن عبد اللّه بن عبد المطّلب. قال: «أجل، أنا محمّد بن عبد اللّه، وأنا رسول اللّه، فما بال أقوام يبتذلون أصلي؟ فواللّه، لأنا أفضلهم أصلاً، وخيرهم موضعاً»[1].

وروى الطبراني في معجمه: حدّثنا عبدان بن أحمد، وأبو حنيفة محمّد بن حنيفة الواسطي قالا: ثنا أحمد بن المقدام العجلي، ثنا حمّاد بن واقد الصفّار، ثنا محمّد بن ذكوان، عن عمرو بن دينار، عن عبد اللّه بن عمر قال: إنّا لقعود بفناء رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، إذ مرّت امرأة، فقال بعض القوم: هذه ابنة محمّد. فقال رجل: إنّ مثل محمّد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن، فانطلقت المرأة، فأخبرت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فجاء النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يعرف في وجهه الغضب، حتّى قام إلى القوم فقال: «ما بال أقوال تبلغني عن أقوام، إنّ اللّه عزّ وجلّ خلق السماوات والأرض سبعاً، فاختار العليا منها فأسكنها من شاء من خلقه، وخلق الأرض سبعاً فاختار العليا منها فاسكنها من شاء من خلقه وخلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من خيار إلى خيار»[2].

[1] مجمع الزوائد ٨: ٢١٦.

[2] المعجم الكبير ١٢: ٣٤٨.

وتجد هذه الروايات في صحيحي البخاري ومسلم بنفس الأسانيد، لكن للأسف الشديد لعدم نزاهة وإنصاف الرواة حذفوا وحرفوا في متنها، لكنّها في مجموعها تبيّن بشكل واضح وجليّ أنّ الصحابة كانوا في حياة النبيّ صلّى اللّه عليه وآله، يؤذون رسول اللّه ﷺ في المدينة المنورّة في حياته، وتحت لواء نبوته، ويؤذونه في أهل بيته صلّى اللّه عليه وآله، وكانت ألسنتهم بذيئة على أصل النبيّ صلّى اللّه عليه وآله وعشيرته، حتّى ضجّ من ذلك الأنصار، وجاءوا يشكون إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وآله بذاءة قريش بحقّه، طالبين منه معالجة هذه الألسنة المنافقة، أو إصدار أمر بتقتيلهم. وقد قال الهيثمي عن حديث شكوى الأنصار: رجاله رجال الصحيح!!

ولذلك كان النبيّ صلّى اللّه عليه وآله له حساسية شديدة من هذا الموضوع عالية جداً، وكان ردّه دائماً شديداً، فهو يتعامل معه عل أنّه موضوعاً دينياً، وليس موضوعاً شخصياً، لأنّ عدم الإيمان بأسرته الطاهرة، يساوى عدم الإيمان به صلّى اللّه عليه وآله، ولذلك حسب الروايات دعاهم النبيّ ﷺ إلى المسجد، وكان غاضباً وبيّن أنسابهم، ومن منهم في الجنّة، ومن منهم في النار، فاستدعى الموقف أنْ يبرك عمر على ركبتيه ويعلن التوبة بين يدي رسول اللّه حتّى يسكت رسول اللّه ﷺ خوفا من أنْ يصل الدور على بقيّة الجالسين فيفضحهم، ويظهر من هذا الموقف الشديد من رسول اللّه ﷺ أنّ محبّة أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام وأهل البيت من الإيمان وبغضهم نفاق، ولو لا وجود من يبغضهم في حياة رسول اللّه ﷺ لما حذّر النبيّ كلّ هذا التحذير.

روى البخاري في صحيحه: حدّثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم خرج، فقام عبد اللّه بن حذافة فقال: من أبي؟ فقال: «أبوك حذافة» ثُمّ أكثر أنْ يقول: «سلوني» فبرك عمر على ركبتيه فقال: رضينا باللّه ربّاً وبالإسلام دينا، وبمحمّد

صلّى اللّه عليه وسلّم نبيّاً. فسكت[1].

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا يوسف بن موسى، حدّثنا أبو أُسامة، عن بريد بن أبي بريدة، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري قال: سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عن أشياء كرهها، فلمّا أكثروا عليه المسألة غضب وقال: سلوني، فقام رجل فقال: يا رسول اللّه، من أبي؟ قال: «أبوك حذافة» ثُمّ قام آخر فقال: يا رسول اللّه، من أبي؟ فقال: «أبوك سالم مولى شيبة»، فلمّا رأى عمر ما بوجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم من الغضب قال: إنا نتوب إلى اللّه عزّ وجلّ[2].

والآن نكمل بعضاً من الروايات التي تظهر فيها الضغينة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حياة رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

روى أحمد في مسنده عن عمرو بن ميمون، قال: إنّي لجالس إلى ابن عبّاس، إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عبّاس، إما أنْ تقوم معنا وإمّا تخلونا هؤلاء، قال: فقال: ابن عبّاس: بل أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمى قال فابتدأوا فتحدّثوا، فلا ندري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف وقعوا في رجل له عشر، وقعوا في رجل قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «لأبعثنّ رجل لا يخزيه اللّه أبدا، يحبّ اللّه ورسوله» قال: فاستشرف لها من استشرف، قال: «أين عليّ»؟ قالوا: هو في الرحل يطحن، قال: «وما كان أحدكم ليطحن» قال: فجاء وهو أرمد لا يكاد يبصر، قال: فنفث في عينيه، ثُمّ هزّ الراية ثلاثا فأعطاها إيّاه، فجاء بصفيّة بنت حيي، قال: ثُمّ بعث فلاناً بسورة التوبة، فبعث عليّاً خلفه، فأخذها منه قال: «لا يذهب بها إلا رجل منّي وأنا منه»، قال: وقال لبني عمّه: «أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة» قال: وعليّ معه جالس، فأبوا، فقال عليّ: «أنا أواليك

---

[1] صحيح البخاري ١: ٣٢.

[2] صحيح البخاي ٨: ١٤٢.

في الدنيا والآخرة» فقال: «أنت وليي في الدنيا والآخرة» قال: فتركه، ثُمّ أقبل على رجل منهم فقال: «أيّكم يواليني في الدنيا والآخرة» فأبوا، قال: فقال عليّ: «أنا أواليك في الدنيا والآخرة» فقال: «أنت وليي في الدنيا والآخرة».

قال: وكان أوّل من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول اللّه ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين فقال: «إنّما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»[١].

قال: وشرى عليّ نفسه، لبس ثوب النبيّ ثُمّ نام مكانه قال: وكان المشركون يرمون رسول اللّه قال: وجعل عليّ يرمى بالحجارة كما كان يرمى نبيّ اللّه، وهو يتضوّر قد لفّ رأسه في الثوب، لا يخرجه حتّى أصبح، ثُمّ كشف عن رأسه، فقالوا:...كان صاحبك نرميه فلا يتضور وأنت تتضور وقد استنكرنا ذلك.

قال: وخرج بالناس في غزوة تبوك قال: فقال له عليّ: «أخرج معك»؟ قال: فقاله له نبي اللّه: «لا» فبكى عليّ، فقال له: «أما ترضى أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّك لست بنبي، إنّه لا ينبغي أنْ أذهب إلا وأنت خليفتي».

قال: وقال له رسول اللّه: «أنت وليي في كلّ مؤمن بعدي».

وقال: «سدّوا أبواب المسجد غير باب عليّ»، فقال: فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه، ليس له طريق غيره.

قال: وقال: «من كنت مولاه فإنّ مولاه عليّ»[٢].

وقال رسول اللّه: «إنّ وصيّي وخليفتي وخير من أترك بعدي، ينجز موعدي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب»[٣].

---

[١] شواهد التنزيل ١: ٩٨.

[٢] مسند أحمد ١: ٣٣٠ – ٣٣١.

[٣] شواهد التنزيل ١:٩٨.

روى الطبراني في معجمه الكبير قال: حدّثنا عبد اللّه بن أحمد بن حنبل، ثنا العبّاس بن الوليد النرسي. ح وحدّثنا معاذ بن المثنى ثنا مسدد. ح وحدّثنا بشر بن موسى والحسن بن المتوكل البغدادي، ثنا خالد بن يزيد العدني قالوا: ثنا جعفر بن سليمان، عن يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد اللّه، عن عمران بن حصين قال: بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم سريّة، فاستعمل عليهم علياً فمضى على السريّة فأصاب عليّ جارية، فأنكروا ذلك عليه، فتعاقد أربعة من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قالوا: إذا لقينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أخبرناه بما صنع. قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدأوا برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فسلّموا عليه، ثمّ انصرفوا، فلمّا قدمت السريّة سلّموا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول اللّه، ألم ترَ أنّ عليّاً صنع كذا وكذا، فأعرض عنه ثُمّ قام آخر فقال: يا رسول اللّه، ألم تر أن عليّاً صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، ثمّ قام آخر منهم فقال: يا رسول اللّه، ألم ترَ أنّ عليّاً صنع كذا وكذا، فأعرض عنه. ثمّ قام الرابع فقال: يا رسول اللّه، ألم ترَ أنّ عليّاً صنع كذا وكذا، فأقبل عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يعرف الغضب في وجهه فقال: «ماذا تريدون من عليّ – ثلاث مّرات – إنّ عليّاً منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»[1].

وأيضاً في حوادث عديدة عندما كان رسول اللّه ﷺ يحاول أن يذكر ما يتعلّق في وصاية وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام، كانوا يحاولون منع ذلك بكلّ ما أوتوا من قوّة، خذ مثلاً حديث الأئمّة من بعدي اثنا عشر، عندما أراد رسول اللّه ﷺ أن يقول: كلّهم من بني هاشم.

أُنظر وتمعّن بدقّة، كيف بدأ القوم بالصياح، وارتفعت أصواتهم، في محاولة

[1] المعجم الكبير ١٨: ١٢٨ ـ ١٢٩.

منهم أنْ يغطّوا على كلام رسول اللّه ﷺ خوفاً من أنْ يسمع المسلمون تلك الكلمة. أُنظر متون الأحاديث المتعلّقة بالأمر.

فقد روى الطبراني في معجمه الكبير وقال: عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «يكون اثنا عشر أميراً»، ثمّ تكلّم بشيء لم أسمعه، فزعم القوم أنّه قال: «كلّهم من قريش»[1].

وفي صحيح البخاري قال: حدّثني محمّد بن المثنّى: حدّثنا غندر: حدّثنا شعبة، عن عبد الملك: سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «يكون اثنا عشر أميراً» فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّه قال: «كلّهم من قريش»[2].

وفي سنن أبي داود قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل، ثنا وهيب، ثنا داود، عن عامر، عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» قال: فكبّر الناس وضجّوا، ثمّ قال كلمة خفيّة. قلت لأبي: يا أبتِ، ما قال؟ قال: «كلّهم من قريش»[3].

وكذلك قضيّة اتّهام رسول اللّه ﷺ بالهجر من قبل عمر بن الخطّاب ومنعه من كتابة كتاب الوصيّة لأمير المؤمنين عليه السلام، وكيف أنّ المسلمين انقسموا إلى قسمين، قسم مع رسول اللّه ﷺ، وقسم يقول ما قال عمر، وتنازعوا وارتفعت أصواتهم عند رسول اللّه ﷺ، حتّى غضب رسول اللّه ﷺ وأمرهم بالخروج من عنده، مع أنّه دعاهم لكتابة كتاب إذا اتّبعوه لن يضلّوا أبداً بعد رسول اللّه ﷺ، وكان سبب منعهم كتابة ذلك الكتاب هو مخالفتهم لأمر رسول اللّه ﷺ وحقدهم

[1] المصدر نفسة ٢: ٢٤٩.

[2] صحيح البخاري ٨: ١٢٧.

[3] سنن أبي داود ٢: ٣٠٩.

وبغضهم لأمير المؤمنين سلام اللّه عليه.

حتّى أنّ ابن عبّاس حبر الأمّة كان يسمّي ذلك اليوم برزيّة الخميس ويبكي، لكثرة ما في ذلك اليوم من قلّة حياء، وعدم احترام لشخص رسول اللّه ﷺ ومنزلته.

روى البخاري في صحيحه وقال: حدّثنا قبيصة، حدّثنا ابن عيينة، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما: أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثمّ بكى حتّى خضب دمعه الحصباء، فقال: اشتدّ برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وجعه يوم الخميس، فقال: «ائتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلّوا بعده أبدا». فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: هجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: «دعوني، فالذي أنا فيه خير ممّا تدعونني إليه»، وأوصى عند موته بثلاث: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» ونسيت الثالثة[1].

وفي رواية أخرى قال: حدّثنا إبراهيم بن موسى: حدّثنا هاشم، عن معمّر. وحدّثني عبد اللّه بن محمّد: حدّثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمّر، عن الزهري، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما قال: لما حُضر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وفي البيت رجال، فيهم عمر بن الخطّاب، قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «هلُم أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده». فقال عمر: إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّه.

فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم:

---

[1] صحيح البخاري ٤: ٣١.

«قوموا» قال عبيد اللّه: فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزية كلّ الرزيّة، ما حال بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم[1].

وروى مسلم في صحيحه وقال: حدّثنا سعيد بن منصور، وقتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد (واللفظ لسعيد) قالوا: حدّثنا سفيان، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عبّاس: يوم الخميس! وما يوم الخميس! ثمّ بكى حتّى بلّ دمعه الحصى. فقال: يا ابن عبّاس وما يوم الخميس؟ قال: اشتدّ برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وجعه. فقال «ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي» فتنازعوا. وما ينبغي عند نبي تنازع. وقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. قال: «دعوني فالذي أنا فيه خير، أوصيكم ثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم» قال: وسكت عن الثالثة. أو قال فأنسيتها[2].

وفي رواية أخرى قال: وحدّثني محمّد بن رافع، وعبد بن حميد، قال عبد: أخبرنا. وقال ابن رافع: حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمّر، عن الزهري، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عتبة، عن ابن عبّاس، قال: لمّا حضر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وفي البيت رجال فيهم عمر ابن الخطّاب فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «هلّم أكتب لكم كتابا لا تضلّون بعده» فقال عمر: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب اللّه فاختلف أهل البيت، فاختصموا، فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلمّا أكثروا اللغو والاختلاف عند

---

[1] صحيح البخاري ٧: ٩.

[2] صحيح مسلم ٥: ٧٥.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «قوموا».

قال عبيد اللّه: فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة، ما حال بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغطهم[1].

وقال في المعجم الوسيط: (هَجَرَ).. هجراً: تباعد... المريض: هذى، ويقال: هَجَرَ في مرضه وفي نومه[2].

ومع كثرة ذكر رسول اللّه ﷺ لأمر الوصاية والولاية والخلافة خلال حياته ﷺ في مكّة والمدينة في عشرات المواقف والخطب، وكذلك بعد حادثة غدير خمّ، وتنصيب أمير المؤمنين فيها أمام أكثر من مائة وعشرين ألف شخص بعد حجّة الوداع، ممّا أدى إلى أن يقوم أبو بكر وعمر لأمير المؤمنين فيقولا: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولانا ومولى كلّ مؤمن.

وقد روى الخطيب، والحافظ الحسكاني، وابن عساكر وغيرهم عن أبي هريرة قال: «من صام يوم ثماني عشر من ذي الحجّة كتب له صيام ستّين شهراً، وهو يوم غدير خمّ، لما أخذ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بيد عليّ بن أبي طالب، فقال: «ألست وليّ المؤمنين»؟ قالوا: بلى يا رسول اللّه، قال: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، فقال عمر بن الخطّاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[3][4].

عن سلمان أنّ رسول اللّه قال: «وصيي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي،

---

[1] صحيح مسلم ٥: ٧٦.

[2] المعجم الوسيط: ٩٧٢.

[3] المائدة: ٣.

[4] تاريخ بغداد ٨: ٢٨٤، شواهد التنزيل ١: ٢٠٣، تاريخ دمشق ٤٢: ٢٣٣.

وينجز عدتي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب»[1].

ومن طريق أبي ربيعة الإيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه رفعه: «لكل نبي وصي ووارث، وإنّ عليّاً وصيي ووارثي»[2].

وعن أبي ذرّ، رفعه: أنا خاتم النبيين وأنت يا عليّ خاتم الأوصياء[3].

ثمّ إنّ رسول اللّه ﷺ قد أخبر أمير المؤمنين عليه السلام بأنّ في صدور القوم ضغائن لا يبدونها إلا بعد وفاته ﷺ.

في مجمع الزائد، عن عليّ بن أبي طالب قال: بينما رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم آخذ بيدي، ونحن نمشي في بعض سكك المدينة، إذ أتينا على حديقة فقلت: يا رسول اللّه، ما أحسنها من حديقة! فقال: «إنّ لك في الجنّة أحسن منها». ثمّ مررنا بأخرى فقلت: يا رسول اللّه، ما أحسنها من حديقة! قال «لك في الجنّة أحسن منها». حتّى مررنا بسبع حدائق، كلّ ذلك أقول: ما أحسنها، ويقول: «لك في الجنّة أحسن منها». فلمّا خلا لي الطريق اعتنقني ثمّ أجهش باكياً، قلت: يا رسول اللّه ما يبكيك؟ قال: «ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي». قال: قلت: يا رسول اللّه، في سلامة من ديني؟ قال: «في سلامة من دينك»[4].

وروى الطبراني في معجمه الكبير وقال: حدّثنا الحسن بن علوية القطّان، ثنا أحمد بن محمّد السكري، ثنا موسى بن أبي سليم البصري، ثنا مندل، ثنا الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عبّاس رضي اللّه تعالى عنهما قال: خرجت أنا والنبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، وعليّ رضي اللّه تعالى عنه، في حشان المدينة،

---

[1] المعجم الكبير ٦: ٢٢١.

[2] تاريخ دمشق ٤٢: ٣٩٢.

[3] ينابيع المودّة ١: ٢٣٦.

[4] مجمع الزوائد ٩: ١١٨، والحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده ١: ٤٢٦ - ٤٢٧.

فمررننا بحديقة، فقال عليّ رض اللّه تعالى عنه: ما أحسن هذه الحديقة يا رسول اللّه: فقال: حديقتك في الجنّة أحسن منها» ثمّ أومأ بيده إلى رأسه ولحيته، ثمّ بكى حتّى علا بكاؤه. قلت: ما يبكيك؟ قال: «ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتّى يفقدوني»[1].

وكذلك اخبر رسول اللّه ﷺ المسلمين بأنّ الحقّ مع عليّ، وعليّ مع الحقّ وأنّه سوف يقاتل على التأويل، كما قاتل رسول اللّه ﷺ على التنزيل.

روى المتقي الهندي في كنز العمال، أنّ النبيّ قال: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله، قيل: أبو بكر وعمر، قال: لا، ولكنّه خاصف النعل، يعني عليّاً[2].

وفي كنز العمّال عن (مسند أبي سعيد) قال: كنّا جلوساً في المسجد، فخرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فجلس إلينا، ولكأنّ على رؤوسنا الطير، لا يتكلّم منّا أحد فقال: «إنّ منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن، كما قوتلتم على تنزيله، فقام أبو بكر فقال: أنا هو يا رسول اللّه؟ قال: «لا» فقام عمر فقال: أنا هو يا رسول اللّه؟ قال: «لا، ولكنّه خاصف النعل في الحجرة»، فخرج علينا عليّ[3].

وفي مجمع الزوائد: عن أبي سعيد قال: كنّا جلوساً ننتظر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه قال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلّف عليها عليّ يخصفها، ومضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ومضينا معه، ثمّ قام ينتظره، وقمنا معه، فقال: «إني منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما قاتلت على تنزيله».

---

[1] المعجم الكبير ١: ٦٠ ــ ٦١، وعنه.

[2] كنز العمّال ١١: ٦١٣.

[3] المصدر نفسه ١٣: ١٠٧.

فاستشرفنا، وفينا أبو بكر وعمر . . . فقال: «لا، ولكنّه خاصف النعل». قال: فجئنا نبشّره، قال: فكأنّه قد سمعه[1].

وكذلك أخبر رسول اللّه ﷺ الصحابيّ الجليل عمّار بن ياسر ألذي بعهده مع رسول اللّه ﷺ أخبره بأنّ يلتزم مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام. وأخبره أنّ قتله سيكون على يد الفئة الباغية.

روى في مسند أحمد: حدّثنا عبد اللّه، حدّثني أبي، حدّثنا بن أبي عدي، عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد قال: أمرنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ببناء المسجد، فجعلنا ننقل لبنة لبنة، وكان عمّار ينقل لبنتين لبنتين، فترّب رأسه. قال: فحدثني أصحابي ولم أسمعه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أنّه جعل ينفض رأسه، ويقول: «ويحك يا ابن سميّة» تقتلك الفئة الباغية»[2].

وفي سنن الترمذي قال: حدّثنا أبو مصعب المديني، أخبرنا عبد العزيز بن محمّد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أبشر يا عمّار، تقتلك الفئة الباغية»[3]

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا مسدّد قال: حدّثنا عبد العزيز بن مختار قال: حدّثنا خالد الحذّاء، عن عكرمة: قال لي ابن عبّاس، ولابنه عليّ: انطلقا إلى أبي سعيد، فاسمعا من حديثه، فانطلقنا، فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فاحتبى، ثمّ أنشأ يحدثنا، حتّى أتى ذكر بناء المسجد، فقال: كنّا نحمل لبنة لبنة، وعمّار لبنتين لبنتين، فرآه النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فينفض التراب عنه، ويقول: «ويح عمّار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنّة، ويدعونه إلى النار» قال: يقول

---

[1] مجمع الزوائد ٩: ١٣٣.

[2] مسند أحمد ٣: ٥.

[3] سنن الترمذي ٥: ٣٣٣.

عمّار: أعوذ باللّه من الفتن[1].

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا إبراهيم بن موسى: أخبرنا عبد الوهاب، حدّثنا خالد، عن عكرمة: أنّ ابن عبّاس قال له ولعليّ بن عبد اللّه: أئتيا أبا سعيد، فاسمعا من حديثه، فأتيناه وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه، فلمّا رآنا، جاء فاحتبى وجلس، فقال: كنّا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة، وكان عمّار ينقل لبنتين لبنتين، فمرّ به النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، ومسح عن رأسه الغبار، وقال: «ويح عمّار، تقتله الفئة الباغية، عمّار يدعوهم إلى اللّه، ويدعونه إلى النار»[2].

وفي ينابيع المودّة عن علقمة، والأسود قالا: أتينا أبا أيّوب الأنصاري فقلنا: يا أبا أيّوب، إنّ اللّه تعالى أكرمك بنبيّه إذ أوحى إلى راحلته تبرك إلى بابك، فكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله صنع لك فضيلة، اللّه فضّلك بها أخبرنا بمخرجك مع عليّ عليه السلام...

فقال أبو أيّوب: فإنّي أقسم لكما باللّه تعالى، والنبيّ صلّى اللّه عليه وآلة معي في هذا البيت الذي أنتما فيه معي، وما في البيت غير رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم وعليّ جالس عن يمينه، وأنا جالس عن يساره، وأنس قائم بين يديه، إذ حرك الباب فقال صلى الله عليه وآله: أُنطر إلى الباب، من بالباب فخرج أنس فقال: يا رسول اللّه هذا عمّار، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله: «افتح لعمّار الطيّب المطيّب»، ففتح أنس الباب فدخل عمّار على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، قال: «يا عمّار، ستكون في أمّتي هنات حتّى يختلف السيف فيما بينهم، وحتّى يقتل بعضهم بعضا، فإذا رأيت ذلك، فعليك بهذا الأصلع عن يميني، يعني عليّ بن أبي طالب، إنْ سلك الناس كلّهم وادياً، وسلك عليّ وادياً، فاسلك وادي عليّ وخلّ عن الناس، يا

---

[1] صحيح البخاري ١: ١١٥.

[2] صحيح البخاري ٣: ٢٠٧.

عمّار، عليّاً لا يردّك عن هدى،، ولا يدلّك على ردى، يا عمّار،و طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة اللّه»[1].

وكذلك كان رسول اللّه ﷺ قد حدّث أمير المؤمنين إمام المسلمين على أنّه سوف يُقتل، وأنّ قاتله هو أشقى الآخرين.

روى المتقي الهندي في كنز العمال وقال: عن صهيب، عن عليّ قال: قال لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «من أشقى الأولين»؟ قلت: عاقر الناقة، قال: «صدقت، فمن أشقى الآخرين» قلت: لا علم لي يا رسول اللّه! قال: الذي يضربك على هذه» وأشار بيده إلى يافوخه، وكان يقول: وددت أنّه قد انبعث أشقاكم يخضب هذه من هذه، يعني لحيته من دم رأسه»[2].

عن أبي الطفيل قال: كنت عند عليّ بن أبي طالب، فأتاه عبد الرحمن بن ملجم، فأمر له بعطائه ثمّ قال: ما يحبس أشقاها، يخضّبها من أعلاها، يخضّب هذه من هذه، وأومأ إلى لحيته، ثمّ قال عليّ:

أشدد حيازيمك للموت	فإنّ الموت أتيك
ولا تجزع من التقل	إذا حلّ بواديك[3]

وفي مجمع الزوائد للهيثمي قال: وعن أبي سنان الدؤلي، أنّه عاد عليّاً في شكوى اشتكاها فقال له: لقد تخوّفنا عليك في شكواك هذه. فقال: ولكنّي واللّه ما تخوفت على نفسي منه لأنّي سمعت الصادق المصدّق صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «إنّك ستضرب ضربة هنا، وضربة ها هنا، وأشار إلى صدغه، فيسيل دمها حتّى

[1] ينابيع المودّة ٢: ٢٨٧.

[2] كنز العمّال ١٣: ١٨٩.

[3] المصدر نفسه ١٣: ١٨٧.

يخضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها، كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود»[1].

وهناك روايات عديدة في البخاري ومسلم تؤكّد أن العديد من الصحابة كانوا لا يطيقون ذكر اسم عليّ نذكر منها هذه الرواية:

روى في صحيح البخاري وقال: حدّثنا إبراهيم بن موسى قال: أخبرنا هشام بن يوسف، عن معمّر، عن الزهري قال: أخبرني عبيد اللّه بن عبد اللّه قال: قالت عائشة: لمّا ثقل النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم واشتدّ وجعه، استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي، فأذنّ له، فخرج بين رَجُلين تخطّ رجلاه الأرض، وكان بين العبّاس ورجل آخر. قال عبيد اللّه: فذكرت ذلك لابن عبّاس ما قالت عائشة ؛ فقال لي: وهل تدري من الرجل الذي لم تسمّ عائشة؟ قلت: لا، قال: هو عليّ بن أبي طالب[2].

وفي صحيح مسلم قال: حدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث، حدّثني أبي، عن جدّي قال: حدّثني عقيل بن خالد قال: قال ابن شهاب: أخبرني عبيد اللّه ابن عبد اللّه بن عتبة بن مسعود، أنّ عائشة، زوج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قالت: لمّا ثقل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. واشتدّ به وجعه، استأذن أزواجه أنْ يمرض في بيتي. فأذنّ له فخرج بين رجلين، تخطّ رجلاه في الأرض، بين عبّاس ابن عبد المطلب وبين رجل آخر. قال عبيد اللّه: فأخبرت عبد اللّه بالذي قالت عائشة. فقال لي عبد اللّه بن عبّاس: هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسمّ عائشة؟ قال: قلت: لا. قال ابن عبّاس: هو عليّ[3].

---

[1] مجمع الزوائد ٩: ١٣٧، وقد أخرجها الطبراني في الكبير ١: ١٠٦، قال الهيثمي: رواه الطبراني وإسناده حسن.

[2] صحيح البخاري ١: ١٦٢.

[3] صحيح مسلم ٢: ٢٢.

ذكر أبو الفرج الأصفهاني أنّه «لمّا أنْ جاء عائشة قتل عليّ عليه السلام سجدت»[1] أي سجدت للّه شكراً.

وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وانتقاله للرفيق الأعلى، بدأت حملة العداء والبغض والحسد تظهر، كما أخبر بذلك رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

وأوّل شيء قاموا به أنْ أخذوا حقّه عليه السلام في الخلافة، ذلك الحقّ الذي أكرمه اللّه به، وأعطاه إيّاه على مرأى ومسمع من كلّ المسلمين على لسان رسول اللّه صلى الله عليه وآله، الذي لا ينطق عن الهوى، فنزعوا منه حقّه في الخلافة.

وفي حادثة السقيفة المشؤومة، بعد أنْ تناسوا أمر اللّه وبيعتهم لرسول اللّه صلى الله عليه وآله على وصاية وخلافة أمير المؤمنين عليه السلام عليّ بن أبي طالب، وتناسوا وجود جثمان رسول اللّه صلى الله عليه وآله الطاهر في بيته، وتركوه في بيته مع عليّ، ومع ثلّة من الأوفياء والأتقياء من بني هاشم، وبعض الصحابة، أمّا أولئك أصحاب السقيفة، فكانوا في شغل شاغل في الدنيا ومقاماتها الفانية.

ثمّ بعد أنْ انتزعوا الخلافة من صاحبها، ووضعوها في غير موضعها، قاموا بمحاولة قتل أمير المؤمنين عليه السلام والسيّدة الزهراء عليها السلام. وإسقاط جنينها محسن، وقاموا بإحراق باب بيت أمير المؤمنين.

بعد ذلك قاموا باغتيال أمير المؤمنين من الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فلم يجعلوا له وجوداً بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله، حتّى قتل الخليفة الثالث عثمان، وبويع لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام بالخلافة في بيعه لم يتوقعها خصومه، وبدأوا يثيرون الفتن والقلاقل ضدّه فكانت معركة الجمل التي قادتها عائشة أمّ المؤمنين التي نسيت أو تناست تحذير رسول اللّه لها.

[1] مقتل الطالبين: ٢٧.

روي فـي كنـز العمّـال، عـن عائـشة، أنّ النبـيّ صـلّى اللّـه عليـه وسـلّم قـال لأزواجه: أيتكنّ التي تنبحها كلاب الحوأب؟ فلمّا مرّت عائشة ببعض مياه بني عامر ليلاً، نبحت الكلاب عليها، فسألت عنه، فقيل لها: هذا ماء الحوأب. فوقفت وقالت: ما أظنّني إلاّ راجعة، إنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال ذات يوم: كيف بإحداكنّ تنبح عليها كلاب الحوأب. قيل لها: يا أمّ المؤمنين! إنّما تصلحين بين الناس[1].

وروى القاضـي ابـن العربـي، فـي العواصـم مـن القواصـم وقـال: قاصـمة: روى قوم أنّ البيعة لمّا تمّت لعليّ، استأذن طلحة والزبير عليّاً في الخروج إلى مكّة. فقال لهما عليّ: لعلّكما تريدان البصرة والشام. فأقسما ألا يفعلا.

وكانت عائشة بمكّة، وهرب عبد اللّه بن عامر عامل عثمان على البصرة إلى مكّة، ويعلى بن أميّة عامل عثمان على اليمن.

فـاجتمعوا بمكّـة كلّهـم، ومعهـم مـروان بـن الحكـم. واجتمعـت بنـو أميّـة. وحرضوا على دم عثمان، وأعطى يعلى لطلحة والزبير وعائشة أربعمائة ألف درهم. وأعطى لعائشة «عسكراً» جملاً اشتراه باليمن بمائتي دينار. فأرادوا الشام، فصدهم ابن عامر وقال: لا ميعاد لكم بمعاوية، ولي بالبصرة صنائع، ولكن إليها.

فجائوا إلى ماء الحوأب، ونبحت كلابه، فسألت عائشة، فقيل لها: هذا ماء الحوأب. فردّت خطامها عنه، وذلك لما سمعت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «صاحبة الجمل الأدئب، التي تنبحها كلاب الحوأب؟ فشهد طلحة والزبير أنّه ليس هذا ماء الحوأب، وخمسون رجلاً إليهم وكانت أوّل شهادة زور دارت في الإسلام.

وخرج عليّ إلى الكوفة، وتعسكر الفريقان والتقوا، وقال عمّار، وقد دنا من هودج عائشة: ما تطلبون؟ قالوا: نطلب دم عثمان. قال: قتل اللّه في هذا اليوم

---

[1] كنز العمّال ١١: ٣٣٤.

الباغي والطالب بغير الحقّ.

والتقى عليّ والزبير، فقال له عليّ: أتذكر قول النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّك تقاتلني فتركه . . .

ونادى على طلحة من بعد: ما تطلب؟ قال: دم عثمان. قال: قاتل اللّه أولانا بدم عثمان. ألم تسمع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «اللهمّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» وأنت أوّل من بايعني ونكث[1].

وهناك تفاصيل دقيقة لمعركة الجمل في كتب عديدة عند أهل السنّة، أرجو من القارئ العزيز أنْ يرجع إليها ؛ لأنّ المقام لا يسع لذكر كلّ تفاصيل المعركة التي قادتها أمّ المؤمنين عائشة.

ثمّ كانت معركة صفّين، حينما قاتل معاوية بن أبي سفيان وأتباعه، أمير المؤمنين عليه السلام، وخرجوا على إمام زمانهم حيث قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه: وحدثني وهب بن بقية الواسطي، حدّثنا خالد بن عبد اللّه، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما»[2].

وفي حديث عبد اللّه بن عمرو، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، أنّه سمعه يقول: «ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر» رواه مسلم أيضاً[3]، ومن حديث عرفجة: «فاضربوه بالسيف كائناً من كان»[4]، وهذا أدل دليل على منع إقامة إمامين، ولأنّ

---

[1] العواصم من القواصم ١: ١٥١ ـ ١٥٣.

[2] صحيح مسلم ٦: ٢٣.

[3] المصدر نفسه ٦: ١٨.

[4] المصدر نفسه ٦: ٢٢.

ذلك يؤدّي إلى النفاق والمخالفة والشقاق وحدوث الفتن وزوال النعم. وبالرغم من كلّ تلك النصوص النبويّة، إلاّ أنّ غالبيّة المسلمين اصطفّوا مع معاوية ضدّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام اللّه عليه.

ومن المعلوم عند القاصي والداني، أنّ معاوية بن أبي سفيان كان من المبغضين أشدّ البغض لأمير المؤمنين، ولأهل بيت النبوّة والرحمة، حيث فرض سبّه على المنابر، وبقيت هذه السنّة مدّة ثمانين عاماً، وكان يأمر الصحابة بسبّه علناً، كما ورد في أحاديث كثيرة، نذكر واحداً منها، ونترك الباقي في بحث اغتيال السنّة النبويّة.

روى مسلم والترمذي - واللفظ له - حدّثنا قتيبة، أخبرنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: «أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ قال: أمّا ما ذكرت ؛ ثلاثاً قالهن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فلن أسبه، لأنّ تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول لعليّ وخلفه في بعض مغازيه؟ فقال له عليّ: يا رسول اللّه، تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبوة بعدي». وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلا يحب اللّه ورسوله، ويحبه اللّه ورسوله» قال: فتطاولنا لها. فقال: «ادعوا لي عليّاً»، قال: فأتاه وبه رمد، في عينه، فدفع الراية إليه، ففتح اللّه عليه، وأنزلت هذه الآية ﴿نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا﴾[1] الآية، دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهمّ هؤلاء أهلي»[2].

---

[1] آل عمران: ٦١.

[2] صحيح مسلم ٧: ١٢٠ ــ ١٢١، سنن الترمذي ٥: ٣٠١ ــ ٣٠٢.

وقد كان رسول اللّه ﷺ يقول: «من سبّ عليّاً فقد سبّني» وإليك بعض الروايات:

روى الحاكم وغيره، حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ بهمدان، ثنا أحمد بن موسى بن إسحاق التيمي، ثنا جندل بن والق، ثنا بكير بن عثمان البجليّ، قال سمعت أبا إسحاق التميمي يقول: سمعت أبا عبد اللّه الجدلي يقول: حججت وأنا غلام، فمررت بالمدينة، وإذا الناس عنق واحد، فاتبعتهم، فدخلوا على أمّ سلمة زوج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فسمعتها تقول: يا شبث بن ربعي، فأجابها رجل جلف جاف، لبيك يا أمتاه. قالت: يسبّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في ناديكم؟ قال: وأنّي ذلك؟ قالت: فعليّ بن أبي طالب. قال: إنّا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا. قالت: فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: «من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ اللّه تعالى»[١].

قال ابن المنذر أجمع عامّة أهل العلم على أنّ من سبّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، عليه القتل. وممّن قال ذلك مالك، والليث، وأحمد، وهو مذهب الشافعي[٢].

هؤلاء القوم من بني أميّة، الذين أذّنوا بسبّ عليّ بن أبي طالب وأبغضوه، وقتلوا أتباعه وشيعته، هؤلاء الذين حذّر منهم رسول اللّه ﷺ ولعنهم، لكن الأمّة لم تسمع ولو كانت الأمّة تسمع لنظروا واعتبرو من حديث النبيّ ﷺ لعمّار بن ياسر رضي اللّه عنهما حيث قال له النبيّ ﷺ «تقتلك الفئة الباغية»[٣]، وكان معروفا من هي الفئة الباغية، تلك الفئة التي قابلت الحقّ واضطهدته، وأبغضته وحاربته، تلك الفئة هي فئة معاوية، وعمرو بن العاص، الذين حوّلوا نعمة الحقّ الذي مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، حولوها إلى جحود وكفر، بعد أن

---

[١] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢١.

[٢] أنظر تفسير القرطبي ٨: ٨٢.

[٣] وقد تقدّم ذكره.

أكمل اللّه ديننا بها، وأتم نعمته علينا بولاية أمير المؤمنين عليه السلام هؤلاء هم الفئة الباغية التي كان هلاك أمّة محمّد، ودين محمّد صلى الله عليه وآله على أيديهم، فهم لم يغتالوا أمير المؤمنين عليه السلام فقط، بل حاولوا جاهدين الانتقام من محمّد ودين محمّد صلى الله عليه وآله.

قال السيوطي: أخرج البخاري في تاريخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا﴾[1]، قال: هما الأفجران من قريش: بنو المغيرة، وبنو أميّة. فأمّا بنو المغيرة، فكفيتموهم يوم بدر. وأمّا بنو أميّة، فمتّعوا إلى حين[2].

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط، وابن مردويه، والحاكم وصحّحه من طرق، عن عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا﴾، قال: هما الأفجران من قريش، بنو أميّة، وبنو المغيرة. فأمّا بنو المغيرة، فقطع اللّه دابرهم يوم بدر، وأمّا بنو أميّة، فمتّعوا إلى حين[3].

وأخرج ابن مردويه، عن عليّ رضي اللّه عنه، أنّه سئل عن: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا﴾، قال: بنو أميّة، وبنو مخزوم، رهط أبي جهل[4].

ثمّ جاءت معركة النهروان، والتي قاتل فيها أمير المؤمنين عليه السلام الخوارج.

لمّا عاد عليّ عليه السلام للقاء الخوارج وكانوا عند النهر، جاءته الأنباء أنّهم قد عبروا الجسر، فقال: «واللّه ما عبروا، ولا يقطعونه حتّى نقتلهم بالرميلة دونه»! ثمّ تواترت عليه الأخبار بعبورهم، وهو يأبى ذلك ويحلف أنّهم لن يعبروه و«أنّ

---

[1] إبراهيم: ٢٨.

[2] الدر المنثور ٤: ٨٤ ـ ٨٥.

([3] ـ ٤) الدر المنثور ٤: ٨٤ ـ ٨٥.

مصارعهم دونه النطفة»[1]أي دون النهر، وأنّه «واللّه، لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة»[2]! فكان كلّ ذلك كما أخبر به عليه السلام، فأدركوهم دون النهر، وحصل ما حصل في تلك المعركة، فقال عليّ عليه السلام: «واللّه ما كذبت، ولا كذّبت»[3]. أي أنّه قد أخبره رسول اللّه صلى الله عليه وآله بذلك.

واستعرت الحرب، فلم ينجُ منهم إلا أقل من عشرة فرّوا هنا وهناك، ولم يقتل من أصحاب عليّ إلا أقل من عشرة[4].

انطفأت الحرب بهلاك الخوارج فقال عليّ عليه السلام: «اطلبوا ذا الثديه» وذكر لهم صفته.

فطلبوه فلم يجدوه، وعليّ عليه السلام يقول: واللّه ما كَذبت ولا كُذّبت، وانطلق معهم يفتشون عنه بين القتلى، حتّى عثروا عليه، ورآه كما وصفه لهم، قال: «اللّه اكبر، ما كذبت ولا كذبت» أما واللّه، لولا أنْ تنكلوا عن العمل، لأخبرتكم بما قصّ اللّه على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مستبصراً في قتالهم، عارفاً للحقّ الذي نحن عليه»[5].

أورد ابن كثير، عن البخاري، ومسلم، وأحمد، وغيرهم في أكثر من ثلاثين طريقاً، عن أربعة عشر صحابيا، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد ذكر أمر هؤلاء الخوارج وصفتهم، فقال: «في بعض ألفاظه: «يخرج قوم من أمتي، يقرأون القرآن، ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء.. يمرقون من الإسلام، كما يمرق السهم من الرمية»، وفي أكثر من حديث ذكر أنّ «فيهم رجلا له عضد ليس لها ذراع، على راس عضده مثل حلمه

---

[1] أنظر مروج الذهب ٣: ٤٢٤.

[2] شرح نهج البلاغة ٥: ٣.

[3] المناقب للخوارزمي: ٢٦٣.

[4] أنظر تاريخ اليعقوبي ٢: ١٩٣.

[5] السنن الكبرى ٥: ١٦٣.

الثدي» أو بما معناه[1].

وأخرج أبو يعلى في مسنده، كما في ترجمة ذي الثدية من إصابة ابن حجر - عن أنس قال: كان في عهد رسول اللّه رجل يعجبنا تعبّده واجتهاده، وقد ذكرنا ذلك لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، باسمه فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينا نحن نذكره، إذ طلع الرجل قلنا: هو هذا، قال: إنّكم لتخبروني عن رجل، إنّ في وجهه لسفعة من الشيطان، فأقبل حتّى وقف عليهم ولم يسلّم، فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «أنشدك اللّه، هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضل منّي أو خير مني»؟ قال: اللهمّ نعم، ثمّ دخل يصلي، فقال رسول اللّه ﷺ: من يقتل الرجل، فقال أبو بكر: أنا، فدخل عليه فوجده يصلّي، فقال: سبحان اللّه، أقتل رجلاً يصلّي، فخرج، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «ما فعلت»؟ قال: كرهت أنْ أقتله وهو يصلّي، وأنت نهيت عن قتل المصلّين، قال: «من يقتل الرجل»؟ قال عمر: أنا، فدخل فوجده واضعا جبهته، فقال عمر: أبو بكر أفضل منّي، فخرج، فقال له النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: «مَه»؟ قال: وجدته واضعا جبهته للّه، فكرهت أن أقتله، فقال: «من يقتل الرجل»؟ فقال عليّ: أنا، فقال: «أنت إن أدركته، فدخل عليه، فوجده خرج، فرجع إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال: «مَه»؟ قال: وجدته قد خرج، قال: «لو قتل ما اختلف من أمّتي رجلان»[2].

ذكر ابن كثير أنّ سعد بن أبي وقّاص قال بعد موقعة النهروان: «قتل عليّ بن أبي طالب شيطان الردهة»[3]، وقال عليّ بعد الموقعة أما إنّ خليلي أخبرني أنّهم ثلاثة أخوة من الجنّ، هذا أكبرهم»[4].

---

[1] أنظر البداية والنهاية ٧: ٣٢١ ـ ٣٣٦.

[2] الإصابة ٢: ٣٤١، عن مسند أبي يعلى ١: ٩٠ ـ ٩١.

[3] البداية والنهاية ٧: ٣٣٠.

[4] مسند أحمد ١: ١٤١، المستدرك على الصحيحين ٤: ٥٣٣.

وكان رسول اللّه ﷺ أخبر عن المعارك الثلاث، فقد روى المتقي الهندي في كتابه كنز العمّال وقال: عن أبي صادق قال: قدم علينا أبو أيّوب الأنصاري، العراق، فقلت له: يا أبا أيّوب! قد كرّمك اللّه بصحبة نبيّه محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، وبنزوله عليك، فما لي أراك تستقبل الناس تقاتلهم؟ تستقبل هؤلاء مرّة، وهؤلاء مرّة، فقال :إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عهد إلينا أنْ نقاتل مع عليّ الناكثين، فقد قاتلناهم، وعهد إلينا أنْ نقاتل معه القاسطين، فهذا وجهنا إليهم - يعني معاوية وأصحابه - وعهد إلينا أنْ نقاتل مع عليّ المارقين، فلم أرهم بعد[1].

وعن ابن مسعود قال: خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فأتى منزل أمّ سلمة، فجاء عليّ. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «يا أمّ سلمة! هذا واللّه، قاتل القاسطين والناكثين والمارقين بعدي»[2].

روى الطبراني في معجمه وقال: حدّثنا الحسين بن إسحاق التستري، ثنا محمّد بن الصباح الجرجراني، ثنا محمّد بن كثير، عن الحارث بن حصيرة، عن أبي صادق، عن محنف بن سليم قال: أتينا أبا أيّوب الأنصاري، وهو يعلف خيلا له بصعنبى، فقلنا عنده، فقلت له: أبا أيّوب، قاتلت المشركين مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ثمّ جئت تقاتل المسلمين. قال: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أمرني بقتال ثلاثة: الناكثين، والقاسطين، والمارقين، فقد قاتلت الناكثين، وقاتلت القاسطين، وأنا مقاتل إنْ شاء اللّه المارقين، بالسعفات، بالطرقات، بالنهروان، وما أدري ما هم[3].

ثمّ قام ابن ملجم لعنه اللّه، الذي ربّاه عمر بن الخطّاب في مصر، تحت ولاية عمرو بن العاص، بقتل أمير المؤمنين عليه السلام في الكوفة، في التاسع عشر من شهر

---

[1] كنز العمّال ١١: ٣٥٢.

[2] تاريخ دمشق ٤٢: ٤٧٠.

[3] المعجم الكبير ٤: ١٧٢.

رمضان، في مسجد الكوفة، وهو في محرابه، والعجيب أنّ الصحابة في حياة رسول اللّه ﷺ كانوا يعلمون بأمر قتل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك اسم قاتله، وأوصافه، فكيف بعد كلّ ذلك يقرّبونه ويمكّنونه من الناس، مدّعين أنّه عالم بالفقه والقرآن.

قال ابن حجر في لسان الميزان: «قال أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر: عبد الرحمن بن ملجم المرادي، أحد بني مدرك، أي: حيّ من مراد، شهد فتح مصر واختطّ بها داراً، يقال: إنّ عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه ؛ لأنّه كان من قرّاء القرآن، وكان فارس قومه المعدود فيهم بمصر، وكان قرأ على معاذ بن جبل، وكان من العبّاد، ويقال: إنّه كان أرسل ضبيع (صبيغ) بن عسل إلى عمر يسأل عن مشكل القرآن، وقيل: إنّ عمر كتب إلى عمرو أنْ قرّب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد، ليعلّم الناس القرآن والفقه، فوسّع له، فكان داره إلى جنب دار ابن عديس، وهو الذي قتل عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه[1].

وقال السمعاني في الأنساب: يقال: إنّ عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه...، وقيل: إنّ عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه كتب إلى عمرو بن العاص: أنْ قرّب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد، ليعلّم الناس القرآن والفقه، فوسّع له مكان داره التي في الراية في الزيارتين إلى جانب دار ابن عديس البلوي، قاتل عثمان رضي اللّه عنه[2].

روى الحاكم في مستدركه، عن الشعبي قال: لمّا ضرب ابن ملجم عليّاً تلك الضربة، أوصى به عليّ فقال: « قد ضربني، فأحسنوا إليه، وألينوا له فراشه، فإن أعش فعفو أو قصاص، وإنْ أمت فعالجوه، فإنّي مخاصمه عند ربّي عزّ وجلّ »[3].

---

[1] لسان الميزان ٣: ٤٤٠.

[2] الأنساب ١: ٤٥١.

[3] المستدرك ٣: ١٤٤.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: عن إسماعيل بن راشد قال: كان من حديث ابن ملجم لعنه اللّه وأصحابه: أنّ عبد الرحمن بن ملجم، والبرك بن عبد اللّه، وعمر بن بكر التميمي، اجتمعوا بمكّة، فذكروا أمر الناس، وعابوا عليهم عمل ولاتهم، ثمّ ذكروا أهل النهروان، فترحّموا عليهم فقالوا: واللّه، ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئاً، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربّهم، الذين كانوا لا يخافون في اللّه لومة لائم، فلو شرينا أنفسنا، فأتينا أئمّة الضلالة، فالتمسنا قتلهم، فأرحنا منهم البلاد، وثأرنا بهم إخواننا. قال ابن ملجم، وكان من أهل مصر: أنا أكفيكم عليّ ابن أبي طالب . . .

فأمّا ابن ملجم المرادي، فأتى أصحابه بالكوفة، وكاتمهم أمره، كراهية أنْ يظهروا شيئاً من أمره، وأنّه لقي أصحابه من تيم الرباب، وقد قتل عليّ منهم عدّة يوم النهر، فذكروا قتلاهم فترحّموا عليهم. قال: ولقي من يومه ذلك امرأة من تيم الرباب يقال لها: قطام بنت الشحنة، وقد قتل عليّ بن أبي طالب أباها، وأخاها يوم النهر، وكانت فائقة الجمال، فلمّا رآها التبست بعقله، ونسي حاجته التي جاء لها، فخطبها، فقالت: لا أتزوّج حتّى تشفيني، قال: وما تشائين؟ قالت: ثلاثة آلاف، وعبد، وقينة، وقتل عليّ بن أبي طالب، فقال: هو مهر لك، فأمّا قتل عليّ بن أبي طالب، فما أراك ذكرتيه وأنت تريدينه، قالت: بلى فالتمس غرّته، فإنْ أصبته شفيت نفسك ونفسي، ونفعك معي العيش، وإنْ قُتلت، فما عند اللّه عزّ وجلّ خير من الدنيا وزبرج أهلها. فقال: ما جاء بي إلى هذا المصر إلاّ قتل عليّ، قالت: فإذا أردت ذلك فأخبرني حتّى أطلب لك من يشدّ ظهرك، ويساعدك على أمرك، فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له: وردان، فكلّمته، فأجابها، وأتى ابن ملجم رجلاً من أشجع، يقال له: شبيب بن نجدة، فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل عليّ، قال: ثكلتك أمّك، لقد جئت شيئاً إدّاً، كيف تقدر على قتله؟ قال: أكمن له في السحر، فإذا خرج إلى صلاة الغداة

شددنا عليه فقتلناه، فإنْ نجونا، شفينا أنفسنا، وأدركنا ثأرنا، وإنْ قتلنا، فما عند اللّـــه

خير من الدنيا وزبرج أهلها. قال: ويحك، لو كان غير عليّ كان أهون عليّ، قد عرفت بلاءه في الإسلام، وسابقته مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، وما أجدني أشرح لقتله. قال: أما تعلم أنّه قتل أهل النهروان العبّاد المصلّين؟ قال: بلى، قال: نقتله بما قتل من إخواننا، فأجابه، فجاءوا حتّى دخلوا على قطام، وهي في المسجد الأعظم معتكفة فيه، فقالوا لها: قد اجتمع رأينا على قتل عليّ. قالت: فإذا أردتم ذلك فأتوني، فجاء فقال: هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبيّ، أنْ يقتل كلّ واحد منّا صاحبه، فدعت لهم بالحرير فعصّبتهم، وأخذوا أسيافهم، وجلسوا مقابل السدّة التي يخرج منها عليّ، فخرج [عليّ رضي اللّه عنه] لصلاة الغداة، فجعل يقول: « الصلاة الصلاة » فشدّ عليه شبيب فضربه بالسيف، فوقع السيف بعضادي الباب، أو بالطاق، فشدّ عليه ابن ملجم فضربه [بالسيف] على قرنه وهرب وردان حتّى دخل منزله، ودخل عليه رجل من بني أسيد وهو ينزع السيف والحديد عن صدره، فقال: ما هذا السيف والحديد؟ فأخبره بما كان، فذهب إلى منزله، فجاء بسيفه، فضربه حتّى قتله، وخرج شبيب نحو أبواب كندة، فشدّ عليه الناس إلا أنّ رجلاً يقال له: عويمر، ضرب رجله بالسيف فصرعه، وجثم عليه الحضرمي، فلمّا رأى الناس قد أقبلوا في طلبه، وسيف شبيب في يده، خشي على نفسه، فتركه فنجا بنفسه، ونجا شبيب في غمار الناس. وخرج ابن ملجم، فشدّ عليه رجل من همذان يكنى: أبا أدما، فضرب رجله فصرعه، وتأخّر عليّ، ودفع في ظهر جعدة بن هبيرة بن أبي وهب، فصلّى بالناس الغداة، وشدّ عليه الناس من كلّ جانب.

وذكروا أنّ محمّد بن حنيف قال: واللّه إنّي لأصلّي تلك الليلة [التي ضرب فيها عليّ] في المسجد الأعظم قريباً من السدّة في رجال كثيرة من أهل المصر، ما فيها إلاّ قيام وركوع وسجود ما يسأمون من أول الليل إلى آخره، إذ خرج عليّ لصلاة الغداة، وجعل ينادي: « أيّها الناس، الصلاة الصلاة »، فما أدري أتكلّم بهذه

الكلمات، أو نظرت إلى بريق السيف وسمعت: الحكم للّه، لا لـك يـا علـيّ، ولا لأصحابك. فرأيت سيفاً ورأيت ناساً، وسمعت عليّاً يقـول: « لا يفـوتكم الرجـل ». وشدّ عليه الناس من كلّ جانب. فلم أبرح حتّى أُخذ ابـن ملجـم فأدخـل علـى علـيّ، فدخلت فيمن دخل من الناس، فسمعت عليّاً يقول: « النفس بالنفس، إنْ هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإنْ بقيت، رأيت فيه رأيي ». وما أدخل ابن ملجم على علـيّ قال له: « يا عدوّ اللّه، ألم أحسن إليك؟ ألم أفعل بك؟ قال: بلى، قـال: (فمـا حملـك على هذا)؟ قال: شحذته أربعين صباحاً، فسألت اللّه أنْ يقتل به شرّ خلقـه، قـال لـه عليّ (ما أراك إلا مقتولاً به، وما أراك إلا من شرّ خلق اللّه عزّ وجلّ). وكـان ابـن ملجم مكتوفاً بين يدي الحسن، إذ نادته أمّ كلثوم بنت عليّ، وهي تبكي: (يا عـدو اللّه، [إنّه] لا بأس على أبي، واللّه عزّ وجلّ مخزيك). قال: فعلامَ تبكين، واللّه لقـد اشتريته بألف، وسممته بألف، ولو كانت هذه الضربة لجميع أهل مصر، ما بقي مـنهم أحد ساعة، وهذا أبوك باقياً حتّى الآن. فقال عليّ للحسن: (إنْ بقيت، رأيت فيه رأيي، ولئن هلكت من ضربتي هذه، فاضربه ضربة، ولا تمثّـل بـه، فـإنّي سـمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ينهى عن المثلة، ولو بالكلب العقور)[1].

وقبل أنْ نختم البحـث، نـذكر علـى سـبيل المقارنـة مع الأمـم الـسابقة أنّ الأمّـة الإسلاميّة أيضاً قد اتّبعت سنن السابقين في قتل أوصياء أنبيائهم، فها هم قد قتلوا وصيّ رسول اللّه ﷺ الذي قيل فيـه مـا فيـه مـن الفـضائل والمناقـب، فكـان أوّل مظلوم بعد رسول اللّه ﷺ، حيث غصب حقّه، وهُتكت حرمته، ولـم يعرفـوه حـقّ معرفته، حتّى ضاق صدره من الدنيا وما فيها، وكـان عليه السلام يخبـر مـراراً عـن استـشهاده بيد أشعى الأوّلين والآخرين ابن ملجم، وكان يقول وهو يمـسح لحيتـه الـشريفة: « ما يحبس أشقاها، أنْ يخضّبها من فوقها بدم »[2].

ويروي أهل السنّة أنّ الإمام بعد أنْ قال ذلك لابن ملجم تمثل بالبيتين:

---

[1] مجمع الزوائد ٩: ١٣٩ ـ ١٤٢، أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١: ٩٧ ـ ١٠٠.

[2] الإرشاد ١: ١٣، وأُنظر نحوه في المعجم الكبير ١: ١٠٥، كنز العمّال ١٣: ١٨٧.

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت أتيك

ولا تجزع من الموت إذا حلّ بواديك[1]

ثمّ ذهب للصلاة إلى مسجد الكوفة، فكان في الركعة الأولى بعد أنْ رفع رأسه من السجود، إذ ضربه اللعين ابن ملجم على أمّ رأسه. فسقط على المحراب وهو يقول: « فزت ورب الكعبة »[2].

ولمّا كان في ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان، فاضت روحه المقدّسة إلى رياض القدس والجنان، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

---

[1] أُنظر المعجم الكبير ١: ١٠٥، شرح نهج البلاغة ٦:

[2] تاريخ دمشق ٤٢: ٥٦١.

اغتيال الإمام الحسن عليه السلام

روى البخاري في صحيحه بسنده عن عديّ قال: سمعت البرّاء رضي اللّه عنه قال: رأيت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، والحسن بن عليّ على عاتقه، يقول: « اللهمّ إنّي أُحبُّه فأحبَّه »[1].

قال في الدرّ المنثور: أخرج أحمد، وأبو يعلى، وابن حبّان، والطبراني، والحاكم، والضياء، عن أبي سعيد قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة إلاّ ابني الخالة، عيسى ابن مريم، ويحيى ابن زكريّا »[2].

روى السيوطيّ في الجامع الصغير، قال رسول اللّه: «أتاني ملك، فسلّم عليّ، نزل من السماء، لم ينزل قبلها، فبشّرني أنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، وأنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»[3].

قال المناوي: رواه بمعناه الحاكم وقال: صحيح، وأقرّه الذهبي[4].

قال السيوطي في الدرّ المنثور: أخرج ابن أبي حاتم، عن أبي حرب بن أبي الأسود قال: أرسل الحجّاج إلى يحيى بن يعمر فقال: بلغني أنّك تزعم أنّ الحسن

---

[1] صحيح البخاري ٤: ٢١٦ ــ ٢١٧، صحيح مسلم ٧: ١٣٠.

[2] الدرّ المنثور ٤: ٢٦٢ ــ ٢٦٣.

[3] الجامع الصغير ١: ٢٠.

[4] فيض القدير ١: ١٣٨.

والحسين من ذريّة النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، تجده في كتاب اللّه، وقد قرأته من أوّله إلى آخره، فلم أجده. قال: ألست تقرأ سورة الأنعام: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ ﴾[1]، ﴿ وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴾[2]، قال: أليس عيسى من ذريّة إبراهيم وليس له أب؟ قال: صدقت[3].

قال السيوطي في الدرّ المنثور: أخرج ابن أبي حاتم، عن فرقد السبخي قال: «أوحى اللّه إلى عيسى ابن مريم عليه السلام في الإنجيل: « يا عيسى، جد في أمري ولا تهزل، واسمع قولي، وأطع أمري. يا ابن البكر البتول، إنّي خلقتك من غير فحل، وجعلتك وأمّك آية للعالمين، فإيّاي فاعبد، وعليّ فتوكّل، وخذ الكتاب بقوّة ». قال عيسى عليه السلام: أي ربّ، أيّ كتاب آخذ بقوّة؟ قال: « خذ كتاب الإنجيل بقوّة، ففسّره لأهل السريانيّة، وأخبرهم أنّي أنا اللّه لا إله إلاّ أنا الحيّ القيّوم، البديع الدائم، الذي لا زوال له، فآمنوا باللّه ورسوله النبيّ الأميّ الذي يكون في آخر الزمان، فصدّقوه واتّبعوه، صاحب الجمل والمدرعة، والهراوة والتاج، الأنجل العين، المقرون الحاجبين، صاحب الكساء الذي إنّما نسله من المباركة، يعني خديجة، يا عيسى، لها بيت من لؤلؤ من قصب موصل بالذهب، لا يسمع فيه أذى ولا نصب، لها ابنة، يعني فاطمة، ولها ابنان، فيستشهدان، يعني الحسن والحسين، طوبى لمن سمع كلامه وأدرك زمانه، وشهد أيّامه. قال عيسى عليه السلام: يا ربّ وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنّة، أنا غرستها بيدي وأسكنتها ملائكتي، أصلها من رضوان، وماؤها من تسنيم »[4].

قال السيوطي في الدرّ المنثور، أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، ومسلم، وابن

---

[1] الأنعام: ٨٤ .

[2] الأنعام: ٨٥ .

[3] الدرّ المنثور ٣: ٢٨.

[4] المصدر نفسه ٤: ٥٩ ـ ٦٠.

جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم، عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: « خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم غداة، وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين رضي اللّه عنهما، فأدخلهما معه، ثمّ جاء عليّ، فأدخله معه، ثمّ قال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[1]»[2].

وقال السيوطي في الدرّ المنثور: أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس، في قوله: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾[3]، « قال عليّ وفاطمة »، ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَانِ ﴾[4]، قال: « النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم »، ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[5]، « قال الحسن والحسين »[6].

وأخرج ابن مردويه، عن أنس بن مالك في قوله: ﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾، قال: « عليّ وفاطمة »، ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾، « قال الحسن والحسين »[7].

قال السيوطي في تفسير الجلالين « فمن حاجك » جادلك في النصارى ﴿فيه من بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ بأمره ﴿ فَقُلْ ﴾ لهم ﴿ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ﴾ فنجمعهم ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ نتضرع في الدعاء ﴿ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[8]، بأنْ نقول: اللهمّ العن الكاذب في شأن عيسى، وقد دعا صلّى اللّه عليه وسلّم وفد نجران ؛ لذلك لمّا حاجّوه به فقالوا: حتّى ننظر في أمرنا، ثمّ نأتيك: فقال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوّته، وأنّه ما باهل قوم نبيّاً إلاّ

---

[1] الأحزاب: ٣٣.

[2] الدرّ المنثور ٥: ١٩٨ ـ ١٩٩.

[3] الرحمن: ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢٢.

٤ الرحمن: ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢٢.

٥ الرحمن: ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢٢.

[6] الدرّ المنثور ٦: ١٤٢.

[7] المصدر نفسه ٦: ١٤٢ ـ ١٤٣.

[8] آل عمران: ٦١.

هلكوا، فوادعوا الرجل، وانصرفوا، فأتوا الرسول صلّى اللّه عليه وسلّم، وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعليّ وقال لهم: « إذا دعوت فأمّنوا » فأبوا أنْ يلاعنوا، وصالحوه على الجزية. رواه أبو نُعيم، وعن ابن عبّاس قال: لو خرج الذين يباهلون، لرجعوا لا يجدون مالاً ولا أهلا، وروي: لو خرجوا لاحترقوا[1].

روى السيوطي في الجامع الصغير قال: قال رسول اللّه: «أحبّ أهل بيتي إليّ، الحسن والحسين »[2].

أخرج الترمذي بسنده عن يعلى بن مرّة قال: قال رسول اللّه: « حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ اللّه من أحبّ حسينا حسين سبط من الأسباط »[3].

روى السيوطي في الجامع الصغير قال: قال رسول اللّه: « الحسن والحسين شنّفا العرش، وليسا بمعلقين »[4] [الشنف: هو القرط المعلق بالإذن].

روى السيوطي في الجامع الصغير قال: قال رسول اللّه: «من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني »[5].

روى الحاكم في المستدرك، عن عبد الرحمن بن أبي زياد: أنّه سمع عبد اللّه ابن الحارث بن نوفل يقول: حدّثنا أبو سعيد الخدري، رضي اللّه تعالى عنه أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، دخل على فاطمة رضي اللّه تعالى عنها، فقال: « إنّي وإيّاك وهذا النائم، يعني: عليّاً وهما يعني: الحسن والحسين، لفي مكان واحد يوم القيامة. هذا حديث صحيح الإسناد[6].

---

[1] تفسير الجلالين: ٧٤.

[2] الجامع الصغير ١: ٣٧.

[3] سنن الترمذي ٥: ٣٢٤، وقال: هذا حديث حسن.

[4] الجامع الصغير ١: ٥٩٠ .

[5] المصدر نفسه ٢: ٥٥٤، أخرجه ابن ماجة في السنن ١: ٥١، وغيره.

[6] المستدرك ٣: ١٣٧.

روى الحاكم في المستدرك، عن جابر رضي اللّه تعالى عنه، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « لكلّ بنيّ أم عصبة ينتمون إليهم، إلا ابنتي فاطمة، فأنا وليّهما وعصبتهما » هذا حديث صحيح الإسناد[1].

روى الحاكم في المستدرك، عن سلمان رضي اللّه تعالى عنه، قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: « الحسن والحسين ابناي، من أحبّهما أحبّني، ومن أحبّني أحبّه اللّه، ومن أحبّه اللّه أدخله الجنّة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه اللّه، ومن أبغضه اللّه أدخله النار ». هذا حديث صحيح على شرط الشيخين[2].

روى الحاكم في المستدرك، عن أبي هريرة، رضي اللّه تعالى عنه قال: خرج علينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرّة، وهذا مرّة، حتّى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول اللّه، إنّك تحبّهما؟ فقال: « نعم، من أحبّهما فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني». هذا حديث صحيح الإسناد[3].

روى الطبراني في الكبير، من طريق أبي أيّوب قال: دخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، والحسن والحسين يلعبان بين يديه وفي حجره، فقلت: يا رسول اللّه، أتحبّهما؟ قال: « وكيف لا أحبّهما، وهما ريحانتاي من الدنيا، أشمّهما »[4].

روي الترمذي عن أنس بن مالك قال: سئل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: أي أهل بيتك أحبّ إليك؟ قال: « الحسن والحسين »، وكان يقول لفاطمة: « ادعي

---

[1] المستدرك ٣: ١٦٤.

[2] المستدرك ٣: ١٦٦.

[3] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٦٦.

[4] المعجم الكبير ٤: ١٥٦.

لي ابنيّ، فيشمهما، ويضمهما إليه »[1].

روى ابن ماجة في سننه، عن أبي هريرة، أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال للحسن: « اللهمّ إنّي أحبّه، فأحبّه وأحبّ من يحبّه » قال: وضمّه إلى صدره[2].

روى في كنز العمّال، عن أبي ذر قال: وهل تعلمون أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان آخى بين الحسن والحسين، فجعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: « يا حسن، مرّتين »، فقالت فاطمة: يا رسول اللّه إنّ الحسين لأصغر منه، وأضعف ركناً منه، فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « ألا ترضين أنْ أقول أنا: «هيٍّ هَيٍّ: بالفتح وتشديد الياء المكسورة اسم فعل للأمر بمعنى أسرع فيما أنت فيه» يا حسن، ويقول جبريل: هَيٍّ يا حسين، فهل لخلق مثل هذه المنزلة نحن صابرون، ليقضي اللّه أمراً كان مفعولا »[3].

الإمام الحسن عليه السلام بويع له بعد مقتل واستشهاد الإمام عليّ عليه السلام، بويع له خليفة للمسلمين، إلا أنّ معاوية بن أبي سفيان لم يهدأ له بال، فقام هو ومن معه من المنافقين، وبالرغم من كلّ تلك النصوص في الإمام الحسن، بإثارة القلاقل والفتن للإمام الحسن، حتّى لا يستتبّ الأمر له، ولأهل البيت عليهم السلام.

لقد ثارت وانقلبت الأمّة ضدّ إمامها الذي قال عنه رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأوصى بأنّه إمام، فقد ورد أنّ الرسول صلى الله عليه وآله قال للحسين عليه السلام: « أنت إمام، ابن إمام، أخو إمام وأنت حجّة، أخو حجّة، أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم المهدي »[4].

فهو عليه السلام الإمام الذي بايعه ورضيه المسلمون، فالواجب يفرض عليهم

---

[1] سنن الترمذي ٥: ٣٢٣.

[2] سنن ابن ماجة ١: ٥١.

[3] كنز العمّال ٥: ٧٢٤.

[4] ينابيع المودّة ٢: ٤٤، ٣: ٢٩١، ٣٩٤.

الطاعة لإمامهم والوفاء ببيعته، إلا أنّ معاوية ومن معه خرجوا على إمام زمانهم، وحاصروه وتمرّدوا عليه، ونبذوا بيعتهم له، ممّا أدّى إلى أنْ يعقد الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية اتّفاقاً على أنْ يتنازل له عن الحكم، مقابل أنْ تعود الخلافة بعد معاوية للإمام الحسن، أو للإمام الحسين عليهما الصلاة والسلام.

وبعد أنْ تمّ لمعاوية ما أراد، وانتزع الحكم من أهل البيت عليهم السلام، ورضي المسلمون الخروج على إمام زمانهم، أطلق معاوية اسم عام الجماعة على تلك السنة، التي حقّق فيها مآربه ضدّ أهل البيت عليهم السلام، ولذلك لا زال في زماننا هذا يطلق لقب أهل السنّة والجماعة على أتباع معاوية ومنْ لفّ لفيفه، فإضافة السنّة إليهم، معناه أنّهم أهل سنّة سبّ وشتم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والجماعة نسبة إلى انتزاع الحكم من الإمام الحسن ومن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، ولذلك هم أهل السنّة والجماعة.

ثمّ إنّه بعد ذلك وحتّى لا يفي معاوية بشروط الاتّفاقيّة التي وقّعها مع الإمام الحسن عليه السلام، قام معاوية بن أبي سفيان بعدّة محاولات لاغتيال الإمام الحسن عليه السلام، والتخلّص منه عن طريق دسّ السمّ له، إلا أنّه لم يفلح في ذلك.

ولكن معاوية بن أبي سفيان عندما كبر ابنه يزيد، وأراد أنْ يجعل له ولاية العهد، قرّر تصفية الإمام الحسن عليه السلام، الإمام الثاني، ابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وريحانته، وسبطه، وسيّد شباب أهل الجنّة، فقام معاوية وبأمره ورضاه ورعايته، بدسّ السمّ للإمام وقتله، وبذلك اغتيل الإمام الحسن عليه السلام، وتمّ لمعاوية ما أراد.

جاء في البدء والتاريخ: أنّ معاوية دسّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس بأنْ تسمّ الحسن، ويزوّجها يزيد، فسمّته، وقتلته، فقال لها معاوية: إنّ يزيد منا بمكان، وكيف يصلح من لا يصلح لابن رسول اللّه، وعوضها منه مائة ألف درهم، وفي أيّام معاوية ماتت عائشة رضي اللّه عنها، وأمّ سلمة، وأبو هريرة، وسعد بن

أبي وقّاص، وعبد اللّه بن عمر، وأبو أيّوب الأنصاري، بالقسطنطينيّة، وكان معاوية قد أذكى العيون على شيعة عليّ ﵇، يقتّلهم أينما أصابهم، فقتل حجر بن عديّ، وعمرو بن الحمق في جملة من قتل[1].

جاء في الاستيعاب لابن عبد البرّ: وقال قتادة، وأبو بكر بن حفص: سُمّ الحسن بن عليّ سمّته امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكنديّ، وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها من ذلك، وكان لها ضرائر، واللّه أعلم[2].

ذكر أبو زيد عمر بن شبّة، وأبو بكر بن أبي خيثمة قالا: حدّثنا موسى بن إسماعيل قال: حدّثنا أبو هلال، عن قتادة قال: دخل الحسين على الحسن فقال: « يا أخي، إنّي سقيت السمّ ثلاث مراراً، لم أسقَ مثل هذه المرّة، إنّي لأضع كبدي » فقال الحسين: « من سقاك يا أخي » قال: « ما سؤالك عن هذا أتريد أنْ تقاتلهم أكلهم إلى اللّه »[3].

وبسنده عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: كنّا عند الحسن بن عليّ، فدخل المخرج ثمّ خرج فقال: « لقد سقيت السمّ مراراً، وما سقيته مثل هذه المرّة، لقد لفظت طائفة من كبدي، فرأيتني أقلّبها بعود معي ». فقال له الحسين: « يا أخي، من سقاك » قال: « وما تريد إليه، أتريد أنْ تقتله » قال: « نعم » قال: « لئن كان الذي أظنّ، فاللّه أشدّ نقمة، ولئن كان غيره، ما أحبّ أنْ تقتل بي بريئاً »[4].

وروى الحاكم في مستدركه، عن قتادة بن دعامة السدوسي قال: سمّت ابنة الأشعث بن قيس، الحسن بن عليّ، وكانت تحته، ورُشيت على ذلك مالاً[5].

---

[1] البدء والتاريخ ٢: ٢٣٨.

[2] الاستيعاب ١: ٣٨٩ ـ ٣٩٠.

[3] الاستيعاب ١: ٣٨٩ ـ ٣٩٠.

[4] المصدر نفسه ١: ٣٩٠.

[5] المستدرك ٣: ١٧٦.

روى الحاكم في مستدركه، عن عمير بن إسحاق، إنّ الحسن بن علي قال: «لقد بلّت طائفة من كبدي، ولقد سقيت السم مراراً، فما سقيت مثل هذا».

روى ابن أبي شيبة في مصنّفه، حدّثنا أبو أسامة، عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن عليّ نعوده، فجعل يقول لذلك الرجل: « سلني قبل أنْ لا تسألني » قال: ما أريد أنْ أسألك شيئاً يعافيك اللّه. قال: فقام، فدخل الكنيف، ثمّ خرج إلينا، ثمّ قال: « ما خرجت إليكم حتّى لفظت طائفة من كبدي، أقلّبها بهذا العود، ولقد سقيت السمّ مراراً، ما شيء أشدّ من هذه المرّة، قال: فغدونا عليه من الغد، فإذا هو في السوق. قال: وجاء الحسين وجلس عند رأسه فقال: « يا أخي، من صاحبك » قال: « تريد قتله » قال: « نعم » قال: « لئن كان الذي أظنّ، للّه أشدّ نقمة، وإنْ كان بريئاً، فما أحبّ أنْ يقتل بريء »[1].

وجاء في صفوة الصفوة، وعن رقبة بن مصقلة قال: لمّا نزل بالحسن بن عليّ الموت قال: أخرجوا فراشي إلى صحن الدار، فأخرج. فقال: « اللهمّ إنّي أحتسب نفسي عندك، فإنّي لم أصب بمثلها غير رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم »[2].

وبعد أنْ قتل الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، وأحضره الإمام الحسين وشيعة أهل البيت إلى زيارة قبر جدّه رسول اللّه صلى الله عليه وآله، خرجت عائشة تصرخ فيهم وتقول: لا تدفنوا في منزلي من لا أحبّ، روى في سير أعلام النبلاء أنّ عائشة قالت: لا يكون لهم رابع أبداً، وإنّه لبيتي، أعطانيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في حياته[3].

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء، عن أبي عوانة، عن حصين، عن أبي

---

[1] المصنف ٨: ٦٣١.

[2] صفوة الصفوة ١: ٧٦٢.

[3] سير أعلام النبلاء ٣: ٢٧٦.

حازم قال: لمّا حضر الحسن، قال للحسين: ادفني عند أبي، يعني النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، إلاّ أنْ تخافوا الدماء، فادفنّي في مقابر المسلمين، فلمّا قبض، تسلّح الحسين وجمع موإليه، فقال له أبو هريرة: أنشدك اللّه ووصيّة أخيك، فإنّ القوم لن يدعوك حتّى يكون بينكم دماء، فدفنه بالبقيع، فقال أبو هريرة:أرأريتم لو جي بابن موسى ليدفن مع أبيه، فمنع، أكانوا قد ظلموه؟ فقالوا: نعم. قال: فهذا ابن نبي اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قد جيء ليدفن مع أبيه وعن رجل، قال: قال أبو هريرة مرّة يوم دفن الحسن: قاتل اللّه مروان، قال: واللّه ما كنت لأدع ابن أبي تراب يدفن مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وقد دفن عثمان بالبقيع[1].

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء، عن الواقدي، حدّثنا عبيد اللّه بن مرداس، عن أبيه، عن الحسن بن محمّد ابن الحنفيّة قال: جعل الحسن يوعز للحسين: يا أخي، إيّاك أنْ تسفك دماً، فإنّ الناس سراع إلى الفتنة. فلمّا توفي، ارتجّت المدينة صياحاً، فلا تلقى إلا باكياً، وابرد مروان إلى معاوية بخبره، وأنّهم يريدون دفنه مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، ولا يصلون إلى ذلك أبدا وأنا حي، فانتهى حسين إلى قبر النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: احفروا، فنكب عنه سعيد ابن العاص، يعني أمير المدينة، فاعتزل، وصاح مروان في بني أميّة، ولبسوا السلاح، فقال له حسين: يا ابن الزرقاء، مالك ولهذا! أوالٍ أنت؟ فقال: لا تخلص إلى هذا وأنا حي، فصاح الحسين بحلف الفضول، فاجتمعت هاشم، وتيم، وزهرة، وأسد في السلاح، وعقد مروان لواء، وكانت بينهم مراماة. وجعل عبد اللّه بن جعفر يلحّ على الحسين ويقول: يا ابن عمّ، ألم تسمع إلى عثد أخيك، أذكّرك اللّه أنْ تسفك الدماء ؛ وهو يأبى: قال الحسن بن محمّد: فسمعت أبي يقول لقد رأيتني

[1] ـ سير أعلام النبلاء ٣: ٢٧٥ ـ ٢٧٦.

يومئذ، وإنّي لأريد أنْ أضرب عنق مروان، ما حال بيني وبين ذلك إلا أنّ مستوجباً لذلك. ثمّ رفقت بأخي، وذكّرته وصيّة الحسن، فأطاعني[1].

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: قال جويرية بن أسماء: لمّا أخرجوا جنازة الحسن، حمل مروان سريره، فقال الحسين: تحمل سريره: أما واللّه لقد كنت تجرّعه الغيظ . قال: كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال[2].

فتوجّه به الإمام الحسين عليه السلام إلى البقيع، حيث دفن هناك شهيداً مقتولاً مظلوماً من معاوية وأعوانه.

صلّى اللّه عليك يا سيّدي الإمام الحسن، أيّها الشهيد المظلوم، وعلى
آبائك الطيّبين الطاهرين، وسلّم تسليما كثيرا

(١-٢) سير أعلام النبلاء ٣: ٢٧٦.

إغتيال الإمام الحسين

والأئمّة من ولده، عليهم الصلاة والسلام

الإمام الحسين أبو عبد اللّه، سيّد الشهداء، ابن رسول اللّه ﷺ، ثالث الأئمّة من أهل بيت النبوّة والرحمة والنجاة، الذي قال فيه رسول اللّه ﷺ العشرات من الروايات، حتّى ينبّه المسلمين إلى كبر فضل مقامه، وإلى إمامته، وأنّ من أحبّه فقد أحبّ اللّه.

روى الترمذي عن النبيّ أنّه قال: « حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ اللّه من أحبّ حسينا، حسين سبط من الأسباط »[1].

روى الحاكم في المستدرك، عن يعلى العامري: أنّه خرج مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، إلى طعام دعوا له. قال: فاستقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إمام القوم، وحسين مع الغلمان يلعب، فأراد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أنْ يأخذه، فطفق الصبيّ يفرّ ها هنا مرّة، وها هنا مرّة، فجعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يضاحكه، حتّى أخذه. قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه، والأخرى تحت ذقنه ؛ فوضع فاه على فيه يقبّله، فقال: « حسين منّي، وأنا من حسين، أحبّ

[1] سنن الترمذي ٥: ٣٢٤، مسند أحمد ٤: ١٧٢، وأورده السيوطي في الجامع الصغير ١: ٥٧٥، بلفظ « حسين مني وأنا منه، أحبّ اللّه من أحبّ حسينا، الحسن والحسين سبطان من الأسباط ».

اللّه من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط »[1].

عاش الإمام الحسين حياة الإسلام الأولى، وعاصر ما لحق من ظلم على أهل البيت من عصور الخلافة الأولى، فقد رأى رسول اللّه ﷺ وشهد أحداث وظلم عصور الخلفاء المؤلمة والمظلمة، وعاش وشاهد مظلومية جدّه محمّد ﷺ ومظلوميّة فاطمة الزهراء، وما حصل مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وكيف عاش مظلوماً إلى أنْ قتل شهيداً في محرابه، وأيضاً عاش الإمام الحسين عليه السلام مظلوميّة أخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، حتّى قتل شهيداً مظلوماً بالسمّ من قبل معاوية بن أبي سفيان وأعوانه.

لقد عاش الإمام الحسين عليه السلام ذلك كلّه، وعاصره، وشاهد انحدار الأمّة، وابتعادها عن دين اللّه، حتّى أصبح الدين لا وجود له في حياة المسلمين، فنهض عليه الصلاة والسلام لإصلاح أمّة جدّه محمّد ﷺ حتّى وصل إلى كربلاء فقام الأمويون بقيادة يزيد بن معاوية وعبيد اللّه بن زياد وعمر بن سعد بن أبي وقّاص بمحاصرته، هو وأهل بيته وأصحابه، وقطعوا عنهم الماء، وقتلوا أبناء الحسين وأهل بيته وأصحابه، وبقي عليه السلام وحيداً، فانفردوا به وقتلوه، وقطعوا رأسه الشريف وحملوه على الرماح، حتّى يقدّم بين يدي يزيد، وسَبوا نساءه، ومعهم السيّدة زينب عليها السلام عقيلة بني هاشم.

لقد قتلوا ابن نبيّهم وإمامهم دون خوف أو تردّد مع إصرار منهم على ذلك، ومهما تحدثت في هذا المقام، فإنّني لن أفي الإمام الحسين جدّي وسيّدي ومولاي حقّه، ولذلك فإنّني أترك للقارئ العزيز قراءة الأحدث التي جرت في كربلاء وأهوالها وشناعتها، أترك ذلك لمراجعته من مصادره المتخصّصة في ذكر مقتل واغتيال الحسين عليه السلام، من كتب أهل البيت ومصادرهم، ولكنّني في هذا

[1] المستدرك ٣: ١٧٧.

المقام، وحسب ما تقتضيه الغاية من هذا الكتاب، فإنّني سأتعرّض لبعض ما ذكر عن الإمام الحسين عليه السلام، وحادثة الطف من كتب أهل السنّة.

فقد نوهّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله باسمه كثيراً، وذكرت لك العديد من الروايات في بحث اغتيال الإمام الحسن عليه السلام، ولكنّني في هذا المقام، أضيف الروايات المتعلّقة بالإمام الحسين عليه السلام، فقد بكى عليه رسول اللّه صلى الله عليه وآله عندما أخبره جبريل عليه السلام بأنّ أمّته ستقتله من بعده بأرض كربلاء، في يوم كرب وبلاء على الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، وكذلك أخبر رسول اللّه صلى الله عليه وآله أمّ سلمة رضي اللّه عنها، والمسلمين، أنّ المسلمين سيقتلون الحسين، وسيغدرون به، وأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله أمّ سلمة، أنّها إذا رأت التراب الذي أعطاه الملك لرسول اللّه، وأحضره إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وخبّأه عندها، إذا تحول إلى دم، فإنّ ذلك يعني اغتيال واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام.

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء عن أنس قال: استأذن ملك القطر على النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « يا أمّ سلمة، احفظي علينا الباب، فجاء الحسين فاقتحم وجعل يتوثب على النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، ورسول اللّه يقبّله. فقال الملك: أتحبّه قال: نعم. قال: إنّ أمّتك ستقتله، إنْ شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه. قال: نعم. فجاءه بسهلة أو تراب أحمر. قال ثابت: كنّا نقول إنّها كربلاء[1].

وفي مجمع الزوائد، عن أنس بن مالك، أنّ ملك القطر استأذن [ربّه] أنْ يأتي النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فأذن له، فقال لأمّ سلمة: املكي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد. قال وجاء الحسين بن عليّ ليدخل، فمنعته، فوثب فدخل، فجعل يقعد على ظهر النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، وعلى منكبه وعلى عاتقه، قال: فقال الملك للنبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: أتحبّه؟ قال: « نعم ». قال: إنّ أمّتك ستقتله، وإنْ شئت

[1] سير أعلام النبلاء ٣: ٢٨٨.

أريتك المكان الذي يقتل به. فضرب بيده، فجاء بطينة حمراء، فأخذتها أمّ سلمة، فصرّتها في خمارها. قال ثابت: بلغنا أنّها كربلاء. رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني[1].

أخرج الطبراني وعنه في مجمع الزوائد – واللفظ له –، عن عائشة قالت: دخل الحسين بن عليّ رضي اللّه عنهما على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وهو يوحى إليه، فنزا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وهو منكبٌّ وهو على ظهره، قال جبريل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: أتحبّه يا محمّد؟ قال: « يا جبريل، ومالي لا أحبّ ابني »! قال: فإنّ أمّتك ستقتله من بعدك، فمدّ جبريل عليه السلام يده فأتاه بتربة بيضاء، فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك هذا، واسمها الطف، فلمّا ذهب جبريل من عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، خرج رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، والتزمه في يده يبكي، فقال: « يا عائشة، إنّ جبريل أخبرني أنّ ابني حسين مقتول في أرض الطفّ، وأنّ أمّتي ستفتن بعدي ». ثمّ خرج إلى أصحابه، فيهم عليّ وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمّار وأبو ذر رضي اللّه عنهم، وهو يبكي. فقالوا: ما يبكيك يا رسول اللّه؟ فقال: « أخبرني جبريل عليه السلام، أنّ ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أنّ فيها مضجعه »[2].

وفي مجمع الزوائد، عن أبي الطفيل قال: استأذن ملك القطر أنْ يسلّم على النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم في بيت أمّ سملة فقال: لا يدخل علينا أحد. فجاء الحسين بن عليّ رض اللّه عنهما، فدخل، فقالت أمّ سلمة: هو الحسين، فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « دعيه ». فجعل يعلو رقبة النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، ويعبث به، والملك ينظر، فقال الملك: أتحبّه يا محمّد؟ قال: « أي واللّه، إنّي لأحبّه ». قال:

---

[1] مجمع الزوائد ٩: ١٨٧.

[2] المعجم الكبير ٣: ١٠٧، مجمع الزوائد ٩: ١٨٧ ـ ١٨٨.

أمّا إنّ أمّتك ستقتله، وإنْ شئت أريتك المكان. فقال بيده، فتناول كفّاً من تراب، فأخذت أمّ سلمة التراب، فصرّته في خمارها، فكانوا يرون أنّ ذلك التراب من كربلاء. رواه الطبراني وإسناده حسن[1].

روى في مجمع الزوائد، عن ابن عبّاس قال: كان الحسين جالساً في حجر النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فقال جبريل صلّى اللّه عليه وسلّم: أتحبّه؟ فقال: « وكيف لا أحبّه، وهو ثمرة فؤادي »؟ فقال: أما إنّ أمّتك ستقتله، ألا أريك من موضع قبره؟ فقبض قبضة، فإذا تربة حمراء[2].

وفي كنز العمّال، عن شيبان بن محزم قال: إنّي لمع عليّ، إذ أتى كربلاء فقال: « يقتل في هذا الموضع شهداء، ليس مثلهم شهداء، إلا شهداء بدر »[3].

وفي كنز العمّال عن محمّد بن عمرو بن حسين قال: كنّا مع الحسين بنهر كربلاء، فنظر إلى شمرذي الجوشن فقال: « صدق اللّه ورسوله! قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: كأنّي أنظر إلى كلب أبقع، يلغ في دماء أهل بيتي »! وكان شمراً أبرص[4].

روى في مجمع الزوائد، عن المطّلب بن عبد اللّه بن حنطب قال: لمّا أحيط بالحسين بن عليّ قال: « ما اسم هذه الأرض »؟ قيل: كربلاء، قال: « صدق النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّها أرض كرب وبلاء ». رواه الطبراني[5].

روى ابن كثير في البداية والنهاية، عن أمّ الفضل بنت الحارث، أنّها دخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقالت: يا رسول اللّه، إنّي رأيت حلماً منكراً

---

[1] مجمع الزوائد ٩: ١٩٠.

[2] مجمع الزوائد ٩: ١٩١ ـ ١٩٢.

[3] كنز العمّال ١٣: ٦٥٥.

[4] كنز العمّال ١٣: ٦٧٢.

[5] مجمع الزوائد ٩: ١٩٢.

الليّلة. قال: « وما هو »؟ قالت: رأيت كأنّ قطعة من جسدك قطّعت ووضعت في حجري. قال: « رأيت خيراً، تلك فاطمة، إنْ شاء اللّه تلد غلاماً، فيكون في حجرك » فولدت فاطمة الحسين، فكان في حجري كما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فوضعته في حجره، ثمّ حانت منّي التفاتة، فإذا عينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم تهريقان الدّموع، قالت: قلت: يا نبي اللّه، بأبي أنت وأمّي، مالك؟ قال: « أتاني جبريل عليه السلام، فأخبرني أنّ أمّتي ستقتل ابني هذا ». فقلت: هذا؟ قال: « نعم، وأتاني بتربة من تربته حمراء »[1].

روى في بغية الطلب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: أوحى اللّه تعالى إلى محمّد، إنّي قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفا، وإنّي قاتل بابن ابنتك سبعين ألفا وسبعين ألفا[2].

ورى في بغية الطلب، عن عبد اللّه بن سعد بن أبي هند، عن عائشة، وأمّ سلمة، أنّ النبيّ دخل عليهما وهو يبكي، قالتا: فسألناه عن ذلك، فقال: « إنّ جبريل أخبرني أنّ ابني الحسين يقتل وبيده تربة حمراء، فقال: هذه تربة تلك الأرض »[3].

روى في بغية الطلب، عن أمّ سلمة قالت: دخل عليّ النبيّ فقال لي: احفظي الباب، لا يدخل عليّ أحد، فسمعت نحيبه فدخلت، فإذا الحسين بين يديه، فقلت: واللّه يا رسول اللّه، ما رأيته حين دخل، فقال: إنّ جبريل كان عندي آنفاً، فقال لي: يا محمّد، أتحبّه؟ فقلت: « يا جبريل، أما من حبّ الدنيا فنعم » قال: فإنّ أمّتك ستقتله بعدك، تريد أريك تربته يا محمّد، فدفع إليّ هذا التراب، قالت أمّ سلمة:

---

[1] البداية والنهاية ٦: ٢٥٨.

[2] بغية الطلب في تاريخ حلب ٦: ٢٥٧.

[3] المصدر نفسه.

فأخذته فجعلته في قارورة، فأصبته يوم قتل الحسين، وقد صار دما[1].

روى في بغية الطلب، عن أمّ سلمة قالت: كان النبيّ جالسا ذات يوم فقال: « لا يدخلنّ عليّ أحد »، فانتظرت، فدخل الحسين، فسمعت نشيج النبيّ يبكي، فاطلعت، فإذا الحسين في حجره، أو إلى جنبه يمسح رأسه وهو يبكي، فقلت: واللّه، ما علمت به حتّى دخل، قال النبيّ: « إنّ جبريل كان معنا في البيت » فقال: أتحبّه؟ فقلت: « من حبّ الدنيا فنعم » فقال: إنّ أمّتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبريل من ترابها، فأراه النبيّ، فلمّا أحيط بالحسين حين قتل، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: أرض كربلاء. قال: « صدق رسول اللّه، أرض كرب وبلاء »[2].

روى في بغية الطلب، عن أمّ سلمة قالت: دخل عليّ رسول اللّه بيتي فقال: « لا يدخل عليّ أحد، فسمعت صوته، فدخلت، فإذا عنده حسين بن عليّ، وإذا هو حزين يبكي »، فقلت: ما لك يا رسول اللّه، قال: « أخبرني جبريل عليه السلام، أنّ أمّتي تقتل هذا بعدي »، فقلت: ومن يقتله؟ فتناول مدرة فقال: « أهل هذه المدرة يقتلونه »[3].

روى الحاكم في المستدرك، عن ابن عبّاس رضي اللّه تعالى عنه، قال: رأيت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فيما يرى النائم نصف النهار، أشعث، أغبر، معه قارورة فيها دم. فقلت: يا نبي اللّه، ما هذا؟ قال: « هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم » قال: فأحصي ذلك اليوم، فوجدوه قتل قبل ذلك بيوم[4].

روى في مجمع الزوائد، عن أمّ سملة قالت: كان الحسن والحسين يلعبان

---

[1] المصدر نفسه ٦: ٢٥٩٨.

[2] بغية الطلب في تاريخ حلب ٦: ٢٥٩٨.

[3] المصدر نفسه.

[4] المستدرك ٤: ٣٩٨.

بين يدي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في بيتي، فنزل جبريل فقال: يا محمّد، إنّ أمّتك تقتل ابنك هذا من بعدك، وأومأ بيده إلى الحسين، فبكى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وضمّه إلى صدره، ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « يا أمّ سلمة، وديعة عندك هذه التربة ». فشمّها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وقال: « ويح كرب وبلاء ». قالت: وقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « يا أمّ سلمة، إذا تحولت هذه التربة دماً، فاعلمي أنّ ابني قد قتل ». قال: فجعلتها أمّ سلمة في قارورة، ثمّ جعلت تنظر إليها كلّ يوم وتقول: إنّ يوماً تحولين فيه دماً، ليوم عظيم. رواه الطبراني[1].

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء، عن أبي أمامة: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لنسائه: « لا تبكوا هذا » يعني: حسيناً. فكان يوم أمّ سلمة، فنزل جبريل، فقال رسول اللّه لأمّ سلمة: « لا تدعي أحداً يدخل ». فجاء حسين، فبكى ؛ فخلته يدخل، فدخل حتّى جلس في حجر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. فقال جبريل: إنّ أُمتك ستقتله. قال: « يقتلونه وهم مؤمنون »؟ قال: نعم وأراه تربته. إسناده حسن[2].

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء، عن أمّ سلمة: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم اضطجع ذات يوم، فاستيقظ وهو خاثر، ثمّ رقد، ثمّ استيقظ خاثراً، ثمّ رقد، ثمّ استيقظ، وفي يده تربة حمراء، وهو يقلبها. قلت: ما هذه؟ قال: « أخبرني جبريل، أنّ هذا يقتل بأرض العراق، للحسين، وهذه تربتها »[3].

في السير عن مسند أحمد عن عائشة، أو أمّ سلمة: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لها: لقد دخل عليّ البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها، قال: إنّ حسيناً

---

[1] المعجم الكبير ٣: ١٠٨، مجمع الزوائد ٩: ١٨٩.

[2] سير أعلام النبلاء ٣: ٢٨٩.

[3] المصدر نفسه.

مقتول، وإنّ شئت أريتك التربة...، الحديث. ورواه: عبد الرزاق، أخبرنا عبد اللّه مثله، وقال: أمّ سلمة، ولم يشك. ويروى عن: أبي وائل، وعن: شهر بن حوشب، عن أمّ سلمة. ورواه: ابن سعد من حديث عائشة وله طرق أُخر[1].

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء عن حمّاد بن زيد، عن سعيد بن جمهان: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أتاه جبريل بتراب من التربة التي يقتل بها الحسين. وقيل: اسمها كربلاء. فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « كرب وبلاء ».

إسرائيل: عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ، قال ليقتلنّ الحسين قتلاً، وإنّي لأعرف تراب الأرض التي يقتل بها[2].

في السير عن أبي نعيم في الحلية: حدّثنا عبد الجبّار بن العبّاس، عن عمّار الدهني: أنّ كعباً مرّ على عليّ، فقال: يقتل من ولد هذا رجلٌ في عصابة لا يجفّ عرق خيلهم حتّى يردوا على محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم. فمر حسن، فقيل: هذا؟ قال: لا. فمر حسين، فقيل: هذا قال: نعم[3].

وروى الذهبي في سير أعلام النبلاء عن حصين بن عبد الرحمن: عن العلاء ابن أبي عائشة، عن أبيه، عن رأس الجالوت، قال: كنّا نسمع أنّه يقتل بكربلاء ابن نبيّ[4].

روى في الإصابة، عن أشعث بن سحيم، عن أبيه عن أنس، سمعت رسول اللّه يقول: إنّ ابني هذا، يعني الحسين، يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره، قال: فخرج أنس بن الحارث إلى كربلاء، فقتل بها مع الحسين.

---

[1] المصدر نفسه.

[2] سير أعلام النبلاء ٣: ٢٨٩.

[3] المصدر نفسه ٣: ٢٩٠.

[4] المصدر نفسه ٣: ٢٩١.

روى في كنز العمّال، عن انس بن الحارث، عن النبيّ، أنّه قال إنّ ابني هذا، يعني الحسين، يقتل بأرض من أرض العراق يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره. رواه البغوي وابن السكن والبارودي وابن منده وابن عساكر[1].

روى أحمد في مسنده، حدّثنا محمّد بن عبيد، ثنا شراحيل بن مدرك، عن عبد اللّه بن يحيى، عن أبيه: أنّه سار مع عليّ، وكان صاحب مطهرته، فلمّا حاذى نينوى، وهو منطلق إلى صفّين. فنادى عليّ: اصبر أبا عبد اللّه، اصبر أبا عبد اللّه، بشطّ الفرات. قلت: وماذا تريد؟ قال: دخلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ذات يوم، وعيناه تفيضان فقلت: ما أبكاك يا رسول اللّه؟ قال: «بلى، قام من عندي جبريل قبل، فحدّثني أنّ الحسين يقتل بشطّ الفرات». قال: فقال: هل لك أنْ أشمّك من تربته؟ قال: «فمدّ يده فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها، فلم أملك عينيّ أنْ فاضتا»[2].

جاء في البداية والنهاية: وقد روى محمّد بن سعد، وغيره، من غير وجه، عن عليّ بن أبي طالب، أنّه مرّ بكربلاء عند أشجار الحنظل، وهو ذاهب إلى صفّين، فسأل عن اسمها، فقيل: كربلاء. فقال: كربٌ وبلاء. فنزل فصلّى عند شجرة هناك، ثمّ قال: يقتل ههنا شهداء، هم خير الشهداء، يدخلون الجنّة بغير حساب، وأشار إلى مكان هناك، فعلّموه بشيء، فقتل فيه الحسين[3].

في مجمع الزوائد، عن ابن عبّاس قال: رأيت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم في المنام بنصف النهار أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم، يلتقطها ويتتبع فيها شيئاً، فقلت: ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه، فلم أزل أتتبعه منذ اليوم. رواه أحمد

---

[1] كنز العمّال ٢: ١٢٦.

[2] مسند أحمد ١: ٨٥.

[3] البداية والنهاية ٨: ٢١٧.

والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح[1].

قال ابن حجر في الإصابة: قال حمّاد بن سلمة، عن عمّار بن أبي عمّار، عن: ابن عبّاس: رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فيما يرى النائم نصف النهار، أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي وأمّي يا رسول اللّه ما هذا؟ قال: «هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم». فكان ذلك اليوم الذي قتل فيه.

وعن عمّار، عن أمّ سلمة: سمعت الجنّ تنوح على الحسين بن عليّ قال الزبير بن بكار: قتل الحسين يوم عاشوراء، سنة إحدى وستين[2].

جاء في البداية والنهاية: حكى أبو الجناب الكلبي وغيره: أنّ أهل كربلاء لا يزالون يسمعون نوح الجنّ على الحسين، وهنّ يقلن:

مسح الرسول جبينه   فله بريقٌ في الخدود
أبواه من عليا قريشٍ   جدّه خير الجدود

وقد أجابهم بعض الناس فقال:

خرجوا به فدأ إليه   فهم له شرّ الوفود
قتلوا اين بنت نبيّهم   سكنوا به ذات الخدود

وروى ابن عساكر: أنّ طائفة من الناس ذهبوا في غزوة إلى بلاد الروم، فوجدوا في كنسية مكتوباً:

أترجوا أمة ُقتلت حسيناً   شفاعة جّده يوم الحساب؟

فسألوهم من كتب هذا؟ فقالوا: إنّ هذا مكتوب ههنا من قبل مبعث نبيّكم

---

[1] مجمع الزوائد ٩: ١٩٤.

[2] الإصابة ٢: ٧١ ـ ٧٢.

بثلاثمائة سنة[1].

وروي أنّ الـذين قتلـوه، رجعـوا فبـاتوا وهـم يـشربون الخمـر، والـرأس معهـم، فبرز لهم قلم من حديد، فرسم لهم في الحائط بدم هذا البيت:

أترجوا أمةَ قتلت حسيناً شفاعة جدّه يوم الحساب؟[2]

قال الإمام أحمد حدّثنا عبد الـرحمن، وعفّـان، ثنـا حمّـاد بـن سـلمة، عـن عمّـار ابن أبي عمّار، عن ابن عبّاس. قال: رأيت رسول اللّه صـلّى اللّـه عليـه وسـلّم فـي المنام، نصف النهار، أشعث أغبر، معه قارورة فيها دم، فقلـت: بـأبي وأمّـي يـا رسـول اللّه، ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم». قال عمّار: فأحصينا ذلك اليوم، فوجدناه قد قتـل فـي ذلـك اليـوم. تفـرّد بـه أحمـد وإسـناده قويّ[3].

وقال ابـن أبـي الـدنيا: حـدّثنا عبـد اللّـه بـن محمّـد بـن هـانئ، أبـو عبـد الـرحمن النحوي، ثنا مهدي بن سليمان، ثنا عليّ بن زيـد بـن جـدعان. قـال: اسـتيقظ ابـن عبّاس من نومه فاسترجع وقال: قتل الحسين واللّه. فقـال لـه أصـحابه: لـم يـا ابـن عبّاس؟ فقال: رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ومعه زجاجة مـن دم. فقـال: «أتعلم ما صنعت أمّتي من بعدي؟ قتلـوا الحـسين، وهـذا دمـه، ودم أصـحابه أرفعهمـا إلى اللّه». فكتب ذلك اليـوم الـذي قـال فيـه، وتلـك الـساعة، فمـا لبثـوا إلا أربعـة وعـشرين يومـاً حتّـى جـاءهم الخبـر بالمدينـة: أنّـه قتـل فـي ذلـك اليـوم، وتلـك الساعة[4].

وروى الترمذي، عن أبي سعيد الأشجّ، عن أبي خالد الأحمر، عن رزين،

---

[1] البداية والنهاية ٨: ٢١٧ ــ ٢١٨.

[2] المصدر نفسه ٨: ٢١٨ ــ ٢١٩.

[3] ــ ٤ البداية والنهاية ٨: ٢١٨ ــ ٢١٩.

عن سلمى قالت: دخلت على أمّ سلمة، وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقالت: رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وعلى رأسه ولحيته التراب. فقلت: ما لك يا رسول اللّه؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً[1].

وقال محمّد بن سعد: أخبرنا محمّد بن عبد اللّه الأنصاري، أنبأنا قرّة بن خالد، أخبرني عامر بن عبد الواحد، عن شهر بن حوشب قال: إنّا لعند أمّ سملة، زوج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فسمعنا صارخة، فأقبلت حتّى انتهت إلى أمّ سلمة، فقالت: قتل الحسين. فقالت: قد فعلوها، ملأ اللّه قبورهم، أو بيوتهم، عليهم ناراً، ووقعت مغشيّاً عليها، وقمنا[2].

وقال الإمام أحمد: حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا ابن مسلم، عن عمّار قال: سمعت أمّ سلمة قالت: سمعت الجنّ يبكين على الحسين، وسمعت الجنّ تنوح على الحسين. رواه الحسين بن إدريس، عن هاشم بن هاشم، عن أمّه، عن أمّ سلمة قالت: سمعت الجنّ ينحن على الحسين، وهنّ يقلن:

أيّها القاتلون جهلاَ حسيناَ	أبشروا بالعذاب والتنكيل
كلّ أهل السماء يدعو عليكم	و نبيّ مرسل و قبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود	وموسى وصاحب الإنجيل

وقد روي من طريق أخر، عن أمّ سلمة بشعر غير هذا[3].

وقال الخطيب: أبنأنا أحمد بن عثمان... عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس. قال: أوحى اللّه تعالى إلى محمّد، أنّي قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وأنا

[1] البداية والنهاية ٨: ٢١٨ ـ ٢١٩.

[2] البادية والنهاية ٨: ٢١٩.

[3] البادية والنهاية ٨: ٢١٩.

قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً[1].

عزيزي القارئ، لقد بكت السماء دماً، وبكت الأرض دماً يوم استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، يوم عاشوراء الحزين، الذي حوّله الأمويّون أيّام الحجّاج بأمر من الخلفاء إلى يوم فرح وعيد، ذلك اليوم الذي ناحت فيه الجنّ على أبي عبد اللّه عليه السلام، وأهل بيته وأصحابه، والروايات في ذلك أكثر من أنْ تحصى، أقدّم إليك جملة منها.

روى في مجمع الزوائد، عن الزهري قال: قال لي عبد الملك: أيّ واحد أنت إنْ أعلمتني أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين بن عليّ فقال: قلت: لم ترفع حصاة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط، فقال لي عبد الملك: إنّي وإيّاك في هذا الحديث لقرينان رواه الطبراني ورجاله ثقات[2].

روى في مجمع الزوائد عن الزهري قال: لمّا قتل الحسين بن عليّ رضي اللّه تعالى عنه، لم يرفع حجر ببيت المقدس، إلاّ وجد دم عبيط[3].

جاء في سير أعلام النبلاء عن حماد بن زيد: عن معمر، قال أوّل ما عرف الزهري أنّه تكلم في مجلس الوليد ؛ فقال الوليد: أيّكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين؟ فقال الزهري: بلغني أنّه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم عبيط[4].

قال السيوطي: «ولمّا قتل الحسين، مكثت الدنيا سبعة أيّام، والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة، والكواكب يضرب بعضها بعضاً، وكان قتله يوم

---

[1] البادية والنهاية ٨: ٢١٩.

[2] مجمع الزوائد ٩: ١٩٦.

[3] مجمع الزوائد ٩: ١٩٦، وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

[4] سير أعلام النبلاء ٣: ٣١٤.

عاشوراء، وكسفت الشمس ذلك اليوم، واحمرت آفاق السماء ستة أشهر، بعد قتله، ثمّ لا زالت الحمرة ترى فيها بعد ذلك، ولم تكن ترى فيها قبله . . . [1].

روى القرطبي في تفسير، عن زيد بن واقد قال: رأيت رأس يحيى عليه السلام حيث أرادوا بناء مسجد دمشق، أخرج من تحت ركن من أركان القبّة التي تلي المحراب ممّا يلي الشرق، فكانت البشرة والشعر على حاله لم يتغيّر. وعن قرّة بن خالد قالت: ما بكت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريّا، والحسين بن عليّ، وحمرتها بكاؤها[2].

قال السيوطيّ في الدرّ المنثور: وأخرج ابن عساكر عن قرّة قال: ما بكت السماء على أحد، إلا على يحيى بن زكريّا، والحسين بن عليّ، وحمرتها بكاؤها[3].

قال السيوطيّ في الدرّ المنثور: أخرج ابن أبي حاتم، عن عبيد المكتب، عن إبراهيم رضي اللّه عنه، قال: ما بكت السماء منذ كانت الدنيا، إلا على اثنين. قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال: ذاك مقامه، وحيث يصعد عمله. قال: وتدري ما بكاء السماء؟ قال: لا. قال: تحمرّ وتصير وردة كالدهان، إنّ يحيى بن زكريّا لمّا قتل، احمرّت السماء، وقطرت دماً. وإنّ حسين بن عليّ يوم قتل، احمرّت السماء[4].

وفي الدرّ المنثور أيضاً أخرج ابن أبي حاتم، عن زيد بن زياد رضي اللّه عنه قال: لمّا قتل الحسين، احمرّت آفاق السماء أربعة أشهر[5].

---

[1] تاريخ الخلفاء ١: ١٨٢.

[2] تفسير القرطبي ١٠: ٢١٩ ـ ٢٢٠.

[3] الدرّ المنثور ٤: ٢٦٤.

[4] ـ ٥ الدرّ المنثور ٦: ٣١.

وروى الطبري في تفسيره، حدّثني محمّد بن إسماعيل الأحمسي، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حمّاد، عن الحكم بن ظهير، عن السدّي قال: لمّا قتل الحسين ابن عليّ رضوان اللّه عليهما، بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها[1].

عزيزي القارئ، لقد قرأت كتاباً لمؤرّخ بريطاني، أرّخ فيه تاريخ بريطانيا باللغة الإنجليزية، واسم الكتاب: The Anglo -Saxon Chronoicle ذي أنجلو ساكسون كرونكل. كتبه المؤلّف سنة ١٩٥٤م، وهو يحوي الأحداث التاريخيّة التي مرّت بها الأمّة البريطانيّة منذ عهد المسيح ﷺ، فيذكر الكتاب لكلّ سنة أحداثها، حتّى يأتي على ذكر أحداث سنة ٦٨٥ ميلادية وهي التي تقابل ٦١ هجرية، سنة استشهاد الإمام أبي عبد اللّه الحسين ﷺ، فيذكر المؤلّف أنّ في هذه السنّة مطرت السماء دماً، وأصبح الناس في بريطانيا فوجدوا أنّ ألبانهم وأزبادهم تحوّلت إلى دم، وهذه الجملة موجودة في الصفحة ٣٨ من الكتاب، وتستطيع عزيزي القارئ أنْ تطالع هذا الكتاب على موقع الانترنيت التالي:

www.ansarweb.net/wathaeq/١١.htm

وأحبّ عزيزي القارئ في هذا المقام أنْ أرجعك إلى الإمام الحسين ﷺ سيّد الشهداء، وأذكر لك بعضاً من الروايات من عند أهل السنّة عن مقتله، وسبي نسائه على يد يزيد الملعون.

فلقد قتل يزيد بن معاوية الذي يعتبره السنّة خليفة لهم، ذلك الفاسق الماجن السكّير بإجماع المسلمين، قتلَ واغتال الإمام الحسين في حادثة الطفّ التي لا يستطيع أنْ يتحمّل قراءتها أيّ إنسان عادي، ولا يشهد بفظاعتها وشدّة وطأتها على النفوس، فكيف بمن شهدها وأعان عليها ولم ينصر الإمام الحسين.

جاء في البداية والنهاية: قالوا: ومكث الحسين نهاراً طويلاً وحده، لا يأتي

---

[1] تفسير الطبري ٢٥: ١٦٠.

أحد إليه، إلا رجع عنه، لا يحبّ أنْ يلي قتله، حتّى جاءه رجل من بني بداء يقال له: مالك بن البشر، فضرب الحسين على رأسه بالسيف، فأدمى رأسه، وكان على الحسين برنس، فقطعه، وجرح رأسه، فامتلأ البرنس دماً، فقال له الحسين: لا أكلت بها، ولا شربت، وحشرك اللّه مع الظالمين.

ثمّ ألقى الحسين ذلك البرنس، ودعا بعمامة فلبسها.

وقال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد قال: خرج إلينا غلام كأنّ وجهه فلقة قمر، في يده السيف، وعليه قميص وإزار ونعلان، قد انقطع شسع أحدهما، ما أنسى أنّها اليسرى.

فقال لنا عمر بن سعد: واللّه لأشدنّ عليه.

فقلت له: سبحان اللّه! وما تريد إلى ذلك؟ يكفيك قتل هؤلاء...

فقال: واللّه، لأشدنّ عليه، فشدّ عليه عمر بن سعد أمير الجيش، فضربه، وصاح الغلام: يا عمّاه.

قال: فشدّ الحسين على عمر بن سعد، شدّة ليث أغضب، فضرب عمر بالسيف، فاتّقاه بالساعد، فأطنّها من لدن المرفق، فصاح ثمّ تنحّى عنه.

وحملت خيل أهل الكوفة ليستنقذوا عمر من الحسين، فاستقبلت عمر بصدورها، وحرّكت حوافرها، وجالت بفرسانها عليه، ثمّ انجلت الغبرة، فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام، والغلام يفحص برجله، والحسين يقول: بعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك.

ثمّ قال: عزّ واللّه على عمّك، أنْ تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثمّ لا ينفعك، صوت، واللّه كثر واتره، وقلّ ناصره.

ثمّ احتمله، فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام، يخطّان في الأرض، وقد وضع

الحسين صدره على صدره، ثمّ جاء به حتّى ألقاه مع ابنه عليّ الأكبر، ومع من قتل من أهل بيته، فسألت عن الغلام، فقيل لي: هو القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

وقال هانئ بن ثبيت الحضرمي: إنّي لواقف يوم مقتل الحسين، عاشر عاشرة، ليس منّا رجل إلا على فرس، إذ خرج غلام من آل الحسين، وهو ممسك بعود من تلك الأبنية، وعليه إزار وقميص، وهو مذعور يلتفت يميناً وشمالاً، فكأنّي أنظر إلى درّتين في أذنيه تذبذبان كلّما التفت، إذ أقبل رجل يركض فرسه، حتّى إذا دنا من الغلام، مال عن فرسه، ثمّ أخذ الغلام، فقطّعه بالسيف.

قال هشام السكوني: هانئ بن ثابت، هو الذي قتل الغلام، خاف أنْ يعاب ذلك عليه، فكنّى عن نفسه.

قال: ثمّ إنّ الحسين أعيا، فقعد على باب فسطاطه، وأتي بصبيّ صغير من أولاده، اسمه عبد اللّه فأجلسه في حجره، ثمّ جعل يقبّله، ويشمّه، ويودّعه، ويوصي أهله، فرماه رجل من بني أسد يقال له: ابن موقد النار، بسهم، فذبح ذلك الغلام.

فتلقّى حسين دمه في يده، وألقاه نحو السماء، وقال: ربّ إنْ تكُ قد حبست عنّا النصر من السماء، فاجعله لما هو خير، وانتقم لنا من الظالمين...

وقد اشتدّ عطش الحسين، فحاول أنْ يصل إلى أنْ يشرب من ماء الفرات، فما قدر، بل مانعوه عنه.

فخلص إلى شربه منه، فرماه رجل يقال له: حصين بن تميم، بسهم في حنكه، فأثبته، فانتزعه الحسين من حنكه ففار الدم، فتلقّاه بيديه، ثمّ رفعهما إلى السماء، وهما مملوءتان دماً، ثمّ رمى به إلى السماء وقال: اللهمّ أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر على الأرض منهم أحداً، ودعا عليهم دعاء بليغاً.

قال: فواللّه، إنْ مكث الرجل الرامي إلا يسيراً، حتّى صبّ اللّه عليه الظمأ، فجعل لا يروى ويسقى الماء مبرداً، وتارة يبرّد له اللبن والماء جميعاً، ويسقى فلا يروى، بل يقول: ويلكم! اسقوني قتلني الظمأ.

قال: فواللّه، ما لبث إلا يسيراً، حتّى أنفذ بطنه انفداد بطن البعير، ثمّ إنّ شمر ابن ذي الجوشن أقبل في نحو من عشرة من رجّال الكوفة، قبل منزل الحسين الذي فيه ثقله وعياله، فمشى نحوهم، فحالوا بينه وبين رحله.

فقال لهم الحسين: ويلكم!! إنْ لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا في دنياكم أحراراً، وذوي أحساب، امنعوا رحلي وأهلي من طغاتكم وجهّالكم. فقال ابن ذي الجوشن: ذلك لك يا ابن فاطمة، ثمّ أحاطوا به، فجعل شمر يحرّضهم على قتله.

فقال له أبو الجنوب: وما يمنعك أنت من قتله؟

فقال له شمر: إلي تقول ذا؟

فقال أبو الجنوب: إلي تقول ذا؟ فاستبّا ساعة.

فقال له أبو الجنوب، وكان شجاعاً: واللّه لقد هممت أنْ أخضخض هذا السنان في عينك، فانصرف عنه شمر.

ثمّ جاء شمر، ومعه جماعة من الشجعان، حتّى أحاطوا بالحسين، وهو عند فسطاطه، ولم يبقَ معه أحد يحول بينهم وبينه، فجاء غلام يشتدّ من الخيام، كأنّه البدر، وفي أذنيه درّتان، فخرجت زينب بنت عليّ لتردّه، فامتنع عليها، وجاء يحاجف عن عمّه، فضربه رجل منهم بالسيف، فاتّقاه بيده، فأطنّها سوى جلده.

فقال: يا أبتاه.

فقال له الحسين: يا بني، احتسب أجرك عند اللّه، فإنّك تلحق بآبائك

الصالحين.

ثمّ حمل على الحسين الرجل من كلّ جانب، وهو يجول فيهم بالسيف، يميناً وشمالاً، فيتنافرون عنه، كتنافر المعزى عن السبع، وخرجت أخته زينب بنت فاطمة إليه، تقول: ليت السماء تقع على الأرض.

وجاءت عمر بن سعد فقالت: يا عمر، أرضيت أنْ يقتل أبو عبد اللّه، وأنت تنظر؟ فتحادرت الدموع على لحيته، وصرف وجهه عنها، ثمّ جعل لا يقدم أحد على قتله، حتّى نادى شمر بن ذي الجوشن: ويحكم! ماذا تنتظرون بالرجل، فاقتلوه ثكلكتم أمّهاتكم.

فحملت الرجال من كلّ جانب على الحسين، وضربه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسرى، وضرب على عاتقه، ثمّ انصرفوا عنه، وهو ينوء ويكبو، ثمّ جاء إليه سنان بن أبي عمرو بن أنس النخعي، فطعنه بالرمح، فوقع، ثمّ نزل فذبحه، وحزّ رأسه، ثمّ دفع رأسه إلى خولي بن يزيد.

وقيل: إنّ الذي قتله، شمر بن ذي الجوشن.

وقيل: رجل من مذحج.

وقيل: عمر بن سعد بن أبي وقاص، وكان عمر أمير السريّة التي قتلت الحسين فقط . . .

وقال عبد اللّه بن عمّار: رأيت الحسين حين اجتمعوا عليه، يحمل على من على يمينه، حتّى انذعروا عنه، فواللّه، ما رأيت مكثوراً قطّ، قد قتل أولاده، وأصحابه، أربط جأشاً منه، ولا أمضى جناناً منه، واللّه ما رأيت قبله ولا بعده مثله.

وقال: ودنا عمر بن سعد من الحسين، فقالت له زينب: يا عمر، أيقتل أبو عبد اللّه وأنت تنظر؟ فبكى، وصرف وجهه عنها.

وقال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم قال: جعل الحسين يشدّ على الرجال وهو يقول: أعلى قتلي تحاربون؟ أما واللّه، لا تقتلون بعدي عبداً من عباد اللّه أسخط عليكم بقتله منّي، وأيم اللّه، إنّي أرجوا أنْ يكرمني اللّه بهوانكم، ثمّ ينتقم اللّه لي منكم، من حيث لا تشعرون، أما واللّه، لو قد قتلتموني، لقد ألقى اللّه بأسكم بينكم، وسفك دماءكم، ثمّ لا يرضى لكم بذلك، حتّى يضاعف لكم العذاب الأليم.

قال: ولقد مكث طويلاً من النهار، ولو شاء الناس أنْ يقتلوه لفعلوا، ولكن، كان يتّقي بعضهم ببعض دمه، يحبّ هؤلاء أنْ يكفيهم هؤلاء مؤونة قتله، حتّى نادى شمر بن ذي الجوشن: ماذا تنتظرون بقتله؟

فتقدم إليه زرعة بن شريك التميمي، فضربه بالسيف على عاتقه، ثمّ طعنه سنان بن أنس بن عمرو النخعي بالرمح، ثمّ نزل فاحتزّ رأسه، ودفعه إلى خولي.

وقد روى ابن عساكر في ترجمة شمر بن ذي الجوشني، وذو الجوشن صحابيّ جليل، قيل: اسمه شرحبيل.

وقيل: عثمان بن نوفل.

ويقال: ابن أوس بن الأعور العامري الضبابي، بطن من كلاب، ويكنّى شمر، بأبي السابغة.

ثمّ روى من طريق عمر بن شبّة: ثنا أبو أحمد، حدّثني عميّ فضيل بن الزبير، عن عبد الرحيم بن ميمون، عن محمّد بن عمرو بن حسن قال: كنّا مع الحسين، بنهري كربلاء، فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن فقال: صدق اللّه ورسوله، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: كأنّي أنظر إلى كلب أبقع، يلغ في دماء أهل بيتي..

وكان شمر، قبّحه اللّه، أبرصاً.

وأخذ سنان وغيره سلبه، وتقاسم الناس ما كان من أمواله، وحواصله، وما في خبائه، حتّى ما على النساء من الثياب الطاهرة.

وقال أبو مخنف: عن جعفر بن محمّد قال: وجدنا بالحسين حين قتل ثلاثة وثلاثين طعنة وأربعة وثلاثين ضربة، وهم شمر بن ذي الجوشن بقتل عليّ بن الحسين الأصغر، زين العابدين، وهو صغير مريض، حتّى صرفه عن ذلك حميد بن مسلم أحد أصحابه...

قالوا: ثمّ جاء سنان بن أنس، إلى باب فسطاط عمر بن سعد، فنادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضّة وذهباً	أنا قتلت الملك المحجّبا
قتلت خير الناس أمّا	وخيرهم إذ ينسبون نسبا

وأبا

فقال عمر بن سعد: ادخلوه عليّ، فلمّا دخل، رماه بالسوط، وقال: ويحك! أنت مجنون، واللّه، لو سمعك ابن زياد تقول هذا، لضرب عنقك.

ومن عمر بن سعد على عقبة بن سمعان، حين أخبره أنّه مولى، فلم ينجُ منهم غيره.

والمرقع بن يمانة، أُسِرَ فمن عليه ابن زياد، وقتل من أصحاب الحسين اثنان وسبعون نفساً، فدفنهم أهل الغاضرية من بني أسد، بعد ما قتلوا بيوم واحد.

قال: ثمّ أمر عمر بن سعد أنْ يوطأ الحسين بالخيل...

وروي عن محمّد بن الحنفية أنّه قال: قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً، كلّهم من أولاد فاطمة.

وعن الحسن البصري أنّه قال: قتل مع الحسين ستّة عشر رجلاً، كلّهم من أهل بيته، ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبه.

وقال غيره: قتل معه من ولده وإخوته، وأهل بيته، ثلاثة وعشرون رجلاً.

فمن أولاد عليّ رضي اللّه عنه، جعفر، والحسين، والعبّاس، ومحمّد، وعثمان، وأبو بكر.

ومن أولاد الحسين: عليّ الأكبر، وعبد اللّه.

ومن أولاد أخيه الحسن ثلاثة: عبد اللّه، والقاسم، وأبو بكر...

ومن أولاد عبد اللّه بن جعفر اثنان: عون، ومحمّد.

ومن أولاد عقيل: جعفر، وعبد اللّه، وعبد الرحمن، ومسلم قتل قبل ذلك، كما قدّمنا.

فهؤلاء أربعة لصلبه، واثنان آخران هما: عبد اللّه بن مسلم بن عقيل، ومحمّد ابن أبي سعيد بن عقيل، فكملوا ستة من ولد عقيل، وفيهم يقول الشاعر:

واندبي تسعة لصلب عليّ	قد أصيبوا وستّة لعقيل
وسميّ النبيّ غودر فيهم	قد علوه بصارم مصقول

وممّن قتل مع الحسين بكربلاء، أخوه من الرضاعة، عبد اللّه بن يقطر، وقد قيل: إنّه قتل قبل ذلك، حيث بعث معه كتاباً إلى أهل الكوفة، فحمل إلى ابن زياد فقتله، وقتل من أهل الكوفة من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً، سوى الجرحى، فصلّى عليهم عمر بن سعد، ودفنهم.

ويقال: إنّ عمر بن سعد، أمر عشرة فرسان، فداسوا الحسين بحوافر خيولهم، حتّى ألصقوه بالأرض يوم المعركة، وأمر برأسه أنْ يحمل من يومه إلى ابن زياد مع خولي بن يزيد الأصبحي، فلمّا انتهى به إلى القصر، وجده مغلقاً، فرجع به إلى منزله، فوضعه تحت إجانة، وقال لامرأته نوار بنت مالك: جئتك بعزّ الدهر.

فقالت: ما هو؟

فقال: برأس الحسين.

فقالت: جاء الناس بالذهب والفضّة، وجئت أنت برأس ابن بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ واللّه لا يجمعني وإيّاك فراش أبداً، ثمّ نهضت عنه من الفراش واستدعى بامرأة له أخرى من بني أسد، فنامت عنده.

قالت المرأة الثانية الأسديّة: واللّه ما زلت أرى النور ساطعاً من تلك الإجانة إلى السماء، وطيوراً بيضاً ترفرف حولها، فلمّا أصبح، غدا به إلى ابن زياد، فأحضره بين يديه.

ويقال: إنّه كان معه رؤوس بقيّة أصحابه، وهو المشهور، ومجموعها اثنان وسبعون رأساً، وذلك أنّه ما قتل قتيل إلا احتزوا رأسه، وحملوه إلى ابن زياد، ثمّ بعث بها ابن زياد إلى يزيد بن معاوية إلى الشام.

قال الإمام أحمد: حدّثنا حسين، ثنا جرير، عم محمّد، عن أنس قال: أتى عبيد اللّه بن زياد برأس الحسين، فجعل في طستٍ فجعل ينكت عليه، وقال في حسنه شيئاً، فقال أنس: إنّه كان أشبههم برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وكان مخضوباً بالوشمة.

ورواه البخاري في (المناقب) عن محمّد بن الحسين بن إبراهيم – هو ابن إشكاب – عن حسين بن محمّد، عن جرير بن حازم، عم محمّد بن سيرين، عن أنس فذكره.

وقد رواه الترمذي، من حديث حفصة بنت سيرين، عن أنس وقال: حسن صحيح، وفيه: فجعل ينكت بقضيب في أنفه ويقول: ما رأيت مثل هذا حسناً.

وقال البزّار: حدّثنا مفرج بن شجاع بن عبيد اللّه الموصلي، ثنا غسّان بن الربيع، ثنا يونس بن عبيدة عن ثابت وحميد، عن أنس قال: لمّا أتي عبيد اللّه بن زياد برأس الحسين، جعل ينكت بالقضيب ثناياه ويقول: لقد كان – أحسبه قال

جميلاً – فقلت: واللّه، لأسوءنّك، إنيّ رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، يلثم حيث يقع قضيبك.

قال: فانقبض.

تفرّد به البزّار من هذا الوجه، وقال: لا نعلم رواه عن حميد غير يونس بن عبدة، وهو رجل من أهل البصرة مشهور، وليس به بأس.

ورواه أبو يعلى الموصليّ: عن إبراهيم بن الحجّاج، عن حمّاد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن أنس فذكره. ورواه قرّة بن خالد، عن الحسن، عن أنس فذكره.

وقال أبو مخنف: عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال:

دعاني عمر بن سعد، فسرّحني إلى أهله، لأبشّرهم بما فتح اللّه عليه، وبعافيته، فأجد ابن زياد قد جلس للناس، وقد دخل عليه الوفد الذين قدموا عليه، فدخلت فيمن دخل، فإذا رأس الحسين، موضوع بين يديه، وإذا هو ينكت فيه بقضيب بين ثناياه ساعة.

فقال له زيد بن أرقم: ارفع هذا القضيب عن هاتين الثنيّتين، فواللّه الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفتي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، على هاتين الثنيّتين يقبّلهما، ثمّ انفضخ الشيخ يبكي.

فقال له ابن زياد: أبكى اللّه عينك، فواللّه، لولا أنّك شيخ قد خرفت، وذهب عقلك، لضربت عنقك.

قال: فنهض، فخرج، فلمّا خرج قال الناس: واللّه لقد قال زيد بن أرقم كلاماً، لو سمعه ابن زياد لقتله.

قال: فقلت ما قال؟ قالوا: مرّ بنا وهو يقول:

ملك عبدٌ عبيداً فاتّخذهم تليداً

أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمّرتم ابن مرجانة، فهو يقتل خياركم، ويستعبد شراركم، فبعداً لمن رضي بالذل.

وقد روي من طريق أبي داود بإسناده عن زيد بن أرقم بنحوه. ورواه الطبراني من طريق ثابت عن زيد.

وقد قال الترمذي: حدّثنا واصل بن عبد الأعلى، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمارة بن عمير قال. لمّا جيء برأس عبيد اللّه بن زياد وأصحابه، فنصبت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت، قد جاءت، فإذا حيّة قد جاءت تتخلّل الرؤوس، حتّى دخلت في منخري عبيد اللّه بن زياد، فمكثت هنيهة ثمّ خرجت، فذهبت حتّى تغيب. ثمّ قالوا: قد جاءت، قد جاءت، ففعلت ذلك مرّتين أو ثلاثاً. ثمّ قال الترمذي: حسن صحيح.

وأمر ابن زياد، فنودي الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر، فذكر ما فتح اللّه عليه من قتل الحسين، الذي أراد أنْ يسلبهم الملك، ويفرّق الكلمة عليهم، فقام إليه عبد اللّه بن عفيف الأزدي.

فقال: ويحك يا ابن زياد!! تقتلون أولاد النبيّين، وتتكلمون بكلام الصدّيقين! فأمر به ابن زياد فقتل وصلب.

ثمّ أمر برأس الحسين، فنصب بالكوفة، وطيف به في أزقّتها، ثمّ سيّره مع زحر بن قيس، ومعه رؤوس أصحابه، إلى يزيد بن معاوية بالشام، وكان مع زحر، جماعة من الفرسان، منهم: أبو بردة بن عوف الأزدي، وطارق بن أبي ظبيان الأزدي، فخرجوا حتّى قدموا بالرؤوس كلّها على يزيد بن معاوية.

قال هشام: فحدّثني عبد اللّه بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي، عن أبيه، عن الغاز بن ربيعة الجرشي، من حمير. قال: واللّه، إنّي لعند يزيد بن معاوية بدمشق، إذ أقبل زحر بن قيس، فدخل على يزيد، فقال له يزيد: ويحك ما وراءك؟

فقال: أبشر يا أمير المؤمنين، بفتح اللّه عليك ونصره، ورد علينا الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وثمانية عشر من أهل بيته، وستّون رجلاً من شيعته، فسرنا إليهم، فسألناهم أنْ يستسلموا، وينزلوا على حكم الأمير، عبيد اللّه بن زياد، أو القتال، فاختاروا القتال.

فغدونا إليهم مع شروق الشمس، فأحطنا بهم من كلّ ناحية، حتّى أخذت السيوف مأخذها من هام القوم، فجعلوا يهربون إلى غير مهرب ولا وزر، ويلوذون منّا بالآكام والحفر، لو اذاً كما لاذ الحمام من صقر. فواللّه ما كانوا إلا جزر جزور، أو نومة قائل، حتّى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجرّدة، وثيابهم مزمّلة، وخدودهم معفّرة، تصهرهم الشمس، وتسفي عليهم الريح وازرهم العقبان والرخم.

ولمّا وضع رأس الحسين، بين يدي يزيد قال: أما واللّه، لو أنّي صاحبك، ما قتلتك، ثمّ أنشد قول الحسين بن الحمام المري الشاعر:

يفلقن هاماً من رجالٍ أعزّةٍ ... علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

قال أبو مخنف: فحدّثني أبو جعفر العبسي قال: وقام يحيى بن الحكم، أخو مروان بن الحكم، فقال:

لهام بخيب الطف أدنى قرابةً ... من ابد زياد العبد ذي الحسب الوغل

سميّة أضحى نسلها عدد الحصى ... وليس لآن المصطفى اليوم من نسل

قال: فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال له: اسكت.

وقال محمّد بن حميد الرازيّ: حدّثنا محمّد بن يحيى الأحمري، ثنا ليث، عن مجاهد قال: لما جيء برأس الحسين، فوضع بين يدي يزيد، تمثّل بهذه الأبيات:

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا | جزع الخزرج في وقع الأسل
فأهلّوا واستهلوا فرحاً | ثمّ قالوا لي هنيّاً لا تسل
حين حكت بفناء بركها | واستحرّ القتل في عبد الأسل
قد قتلنا الضعف من أشرافكم | وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل

قال مجاهد: نافق فيها، واللّه ثمّ واللّه، ما بقي في جيشه أحد، إلا تركه أي: ذمّه وعابه.

وقال أبو مخنف: عن أبي حمزة الثمالي، عن عبد اللّه اليماني، عن القاسم بن بخيت، قال: لمّا وضع رأس الحسين، بين يَدَي يزيد بن معاوية، جعل ينكت بقضيب كان في يده في ثغره، ثمّ قال: إنّ هذا وإيّانا، كما قال الحصين ابن الحمام المري:

يفلقن هاماً من رجال أعزةٍ | علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال له أبو برزة الأسلمي: أما واللّه، لقد أخذ قضيبك هذا مأخذاً، لقد رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يرشفه، ثمّ قال: إلا إنّ هذا سيجيء يوم القيامة، وشفيعه محمّد، وتجيء وشفيعك ابن زياد.

ثمّ قام فولّى.

وقد رواه ابن أبي الدنيا، عن أبي الوليد، عن خالد بن يزيد بن أسد، عن عمّار الدهني، عن جعفر.

قال: لمّا وضع رأس الحسين بين يدي يزيد، وعنده أبو برزة، وجعل ينكت بالقضيب فقال له: ارفع قضيبك، فلقد رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يلثمه.

قال ابن أبي الدنيا: وحدّثني مسلمة بن شبيب، عن الحميدي، عن سفيان، سمعت سالم بن أبي حفصة قال: قال الحسن: لمّا جيء برأس الحسين، جعل يزيد

يطعن بالقضيب.

قال سفيان: وأخبرت أنّ الحسن كان ينشد على إثر هذا:

سميّة أضحى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

وأمّا بقيّة أهله، ونسائه، فإنّ عمر بن سعد، وكلّ بهم من يحرسهم ويكلؤهم، ثمّ أركبوهم على الرواحل في الهوادج، فلمّا مروا بمكان المعركة، ورأوا الحسين وأصحابه، مطرّحين هنالك، بكته النساء، وصرخن، وندبت زينب أخاها الحسين وأهلها. فقالت وهي تبكي:

يا محمّداه، يا محمّداه، صلّى عليك اللّه، ومليك السماء، هذا حسين بالعراء، مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، يا محمّداه، وبناتك سبايا، وذريّتك مقتّلة، تسفي عليها الصبا.

قال: فأبكت واللّه كلّ عدو وصديق.

قال قرّة بن قيس: لمّا مرت النسوة بالقتلى، صحن ولطمنَ خدودهن...

ثمّ قال: ثمّ ساروا بهم من كربلاء، حتّى دخلوا الكوفة.

قال: دخلت زينب ابنة فاطمة، في أرذل ثيابها، قد تنكّرت، وحفّت بها إماؤها، فلمّا دخلت على عبيد اللّه بن زياد، قال: من هذه؟

فلم تكلّمه.

فقال بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة.

فقال: الحمد للّه الذي فضحكم، وقتلكم، وكذّب أحدوثتكم.

فقالت: بل الحمد للّه الذي أكرمنا بمحمّد، وطهّرنا تطهيراً، لا كما تقول، وإنّما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر.

قال: كيف رأيت صنع اللّه بأهل بيتكم؟

فقالت: كتب عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع اللّه بينك وبينهم، فيحاجونك إلى اللّه.

فغضب ابن زياد واستشاط.

فقال له عمرو بن حريث: أصلح اللّه الأمير! إنّما هي امرأة، وهل يؤاخذ المرأة بشيء من منطقها؟ إنّها لا تؤاخذ بما تقول، ولا تلام على خطل...

قال أبو مخنف: وأمّا سليمان بن أبي راشد، فحدّثني عن حميد بن مسلم قال: إنّي لقائم عند ابن زياد، حين عرض عليه عليّ بن الحسين، فقال له: ما اسمك؟

قال: أنا عليّ بن الحسين.

قال: أولم يقتل اللّه عليّ بن الحسين؟

فسكت.

فقال له ابن زياد: مالك لا تتكلم؟

قال: كان لي أخ يقال له: عليّ أيضاً، قتله الناس.

قال: إنّ اللّه قتله.

فسكت.

فقال: مالك لا تتكلم؟

فقال: **﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾**[1]، **﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاَّ**

[1] الزمر: ٤٢.

بِإِذْنِ اللّه [1].

قال: أنت واللّه منهم، ويحك!!... [ثمّ أمر بقتله].

فقال عليّ بن الحسين: من يوكلّ بهذه النسوة؟

وتعلّقت به زينب، عمّته فقالت: يا ابن زياد، حسبك منّا ما فعلت بنا، أما رويت من دمائنا؟ وهل أبقيت منّا أحداً؟

قال: واعتنقته وقالت: أسألك باللّه إنْ كنت مؤمناً، إنْ قتلته لمّا قتلني معه.

وناداه عليّ فقال: يا ابن زياد!! إنْ كان بينك وبينهنّ قرابة، فابعث معهنّ رجلاً تقيّاً يصحبهنّ بصحبة الإسلام.

قال: فنظر إليهنّ ساعة، ثمّ نظر إلى القوم فقال: عجباً للرحم!! واللّه، إنّي لأظنّ أنّها ودّت لو أنّي قتلته أنْ أقتلها معه، دعوا الغلام، انطلق مع نسائك.

قال: ثمّ إنّ ابن زياد، أمر بنساء الحسين وصبيانه وبناته، فجهزن إلى يزيد، وأمر بعليّ بن الحسين، فغلّ بغلّ إلى عنقه، وأرسلهم مع محقر بن ثعلبة العائذي – من عائذة قريش – ومع شمر بن ذي الجوشن قبّحه اللّه.

فلمّا بلغوا باب يزيد بن معاوية، رفع محقر بن ثعلبة صوته فقال: هذا محقر بن ثعلبة، أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة.

فأجابه يزيد بن معاوية: ما ولدت أمّ محقر شرّ وألأم.

فلمّا دخلت الرؤوس، والنساء على يزيد، دعا أشراف الشام، فأجلسهم حوله، ثمّ دعا بعليّ بن الحسين، وصبيان الحسين ونسائه، فأدخلن عليه، والناس ينظرون.

---

[1] آل عمران: ١٤٥.

فقال لعليّ بن الحسين: يا عليّ، أبوك قطع رحمي، وجهل حقّي، ونازعني سلطاني، فصنع اللّه به ما قد رأيت.

فقال عليّ: ﴿ مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ ﴾[1].

فقال يزيد لابنه خالد: أجبه.

قال: ما درى خالد ما يردّ عليه.

فقال له يزيد: قل: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾[2].

فسكت عنه ساعة، ثمّ دعا بالنساء والصبيان فرأى هيئة قبيحة.

فقال: قبّح اللّه ابن مرجانة، لو كانت بينهم وبينه قرابة ورحم، ما فعل هذا بهم، ولا بعث بكم هكذا.

وروى أبو مخنف: عن الحارث بن كعب، عن فاطمة بنت عليّ قالت: لمّا أجلسنا بين يدي يزيد، رقّ لنا، وأمر لنا بشيء، وألطفنا، ثمّ إنّ رجلاً من أهل الشام، أحمر، قام إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه - يعنيني - وكنت جارية وضيئة، فارتعدت فزعة من قوله، وظننت أنّ ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب أختي زينت - وكانت أكبر منّي وأعقل، وكانت تعلم أنّ ذلك لا يجوز.

فقالت لذلك الرجل: كذبت واللّه، ولؤمت، وما ذلك لك وله.

فغضب يزيد، فقال لها: كذبت! واللّه، إنّ لي، ولو شئت أنْ أفعله لفعلت.

قالت: كلا! واللّه، ما جعل اللّه ذلك لك، إلا أنْ تخرج من ملّتنا، وتدين بغير

---

[1] الحديد: ٢٢.

[2] الشورى: ٣٠.

ديننا.

قالت: فغضب يزيد واستطار.

ثمّ قال: إيّاي تستقبلين بهذا؟ إنّما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت زينب: بدين اللّه، ودين أبي، ودين أخي وجدّي، اهتديت أنت وأبوك وجدّك.

قال: كذبت يا عدوّة اللّه.

قالت: أنت أمير، مسلّط، تشتم ظالماً، وتقهر بسلطانك.

قالت: فواللّه، لكأنّه استحى فسكت، ثمّ قام ذلك الرجل فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه.

فقال له يزيد: أعزب، وهب اللّه لك حتفاً قاضياً.

ثمّ أمر يزيد النعمان بن بشير أنْ يبعث معهم إلى المدينة رجلاً أميناً، معه رجال وخيل، ويكون عليّ بن الحسين معهنّ.

ثمّ أنزل النساء عند حريمه في دار الخلافة، فاستقبلهنّ نساء آل معاوية، يبكين وينحن على الحسين، ثمّ أقمن المناحة ثلاثة أيام...

فقالت فاطمة بنت عليّ: قلت لأختي زينب: إنّ هذا الرجل الذي أرسل معنا، قد أحسن صحبتنا فهل لك أنْ نصله؟

فقالت: واللّه ما معنا شيء نصله به إلا حلينا.

قالت: وقلت لها: نعطيه حلينا.

قالت: فأخذت سواري ودملجي، وأخذت أختي سوارها ودملجها، وبعثنا به إليه، واعتذرنا إليه وقلنا: هذا جزاؤك بحسن صحبتك لنا.

فقال: لو كان الذي صنعت معكم، إنّما هو للدنيا، كان في هذا الذي أرسلتموه ما يرضيني وزيادة، ولكن والله، ما فعلت ذلك، إلا للّه تعالى، ولقرابتكم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم.

وقيل: إنّ يزيد، لمّا رأى رأس الحسين قال: أتدرون من أين أتى ابن فاطمة؟

وما الحامل له على ما فعل؟

وما الذي أوقعه فيما وقع فيه؟

قالوا: لا!

قال: يزعم أنّ أباه خير من أبي، وأمّه فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم خير من أمّي وجدّه رسول اللّه خير من جدّي، وأنّه خير منّي، وأحقّ بهذا الأمر منّي.

فأمّا قوله: أبوه خير من أبي، فقد حاجّ أبي أباه إلى اللّه عزّ وجلّ، وعلم الناس أيّهما حكم له.

وأمّا قوله: أمّه خير من أمّي، فلعمري أنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم خير من أمّي.

وأمّا قوله: جدّه رسول اللّه خير من جدّي، فلعمري ما أحد يؤمن باللّه واليوم الآخر، يرى أنّ لرسول اللّه فينا عدلاً ولا نداً، ولكنّه إنّما أتى من قلّة فقهه، لم يقرأ: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء** ﴾[1].

[1] آل عمران: ٢٦.

وقوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء ﴾[1] . . .

وقال هشام، عن أبي مخنف: حدّثني أبو حمزة الثمالي، عن عبد اللّه الثمالي، عن القاسم بن نجيب، قال: لمّا أقبل وفد الكوفة برأس الحسين، دخلوا به مسجد دمشق، فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟

قالوا: ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً، فأتينا واللّه على آخرهم، وهذه الرؤوس والسبايا...

قال: ولمّا بلغ أهل المدينة مقتل الحسين، بكى عليه نساء بني هاشم، ونحن عليه.

وروي: أنّ يزيد استشار الناس في أمرهم، فقال رجل ممّن قبّحهم اللّه: يا أمير المؤمنين، لا يتخذنّ من كلب سوء جرواً، اقتل عليّ بن الحسين، حتّى لا يبقى من ذريّة الحسين أحد.

فسكت يزيد.

فقال النعمان بن بشير: يا أمير المؤمنين، اعمل معهم كما كان يعمل معهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لو رآهم على هذه الحال...

ثمّ كتب ابن زياد إلى عمرو بن سعيد، أمير الحرمين، يبشّره بمقتل الحسين، فأمر منادياً، فنادى بذلك.

فلمّا سمع نساء بني هاشم ارتفعت أصواتهنّ بالبكاء والنوح.

وقال عبد الملك بن عمير: دخلتُ على عبيد اللّه بن زياد، وإذا رأس الحسين بن عليّ بين يديه على ترس، فواللّه ما لبث إلا قليلاً حتّى دخلت على المختار بن أبي عبيد، وإذا رأس عبيد اللّه بن زياد بين يدي المختار على ترس،

---

[1] البقرة: ٢٤٧.

ووالله ما لبثت إلا قليلاً حتّى دخلت على عبد الملك بن مروان، وإذا رأس مصعب ابن الزبير على ترس بين يديه[1].

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء عن أحمد بن محمّد بن يحيى بن حمزة: حدّثني أبي، عن أبيه، قال: أخبرني أبي حمزة بن يزيد الحضرمي، قال: رأيت امرأة من أجمل النساء وأعقلهنّ، يقال لها: ريّا ؛ حاضنة يزيد، يقال: بلغت مائة سنة، قالت: دخل رجل على يزيد، فقال أبشر، فقد أمكنك اللّه من الحسين. وجيء برأسه، قال: فوضع في طست، فأمر الغلام، فكشف، فحين رآه خمر وجهه، كأنه شمّ منه. فقلت لها: أقرع ثناياه بقضيب؟ قالت: إي واللّه. ثمّ قال حمزة: وقد حدّثني بعض أهلنا: أنّه رأى رأس الحسين مصلوباً بدمشق ثلاثة أيام[2].

وعلى ذلك، فباغتيال واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، تكون الأمّة قد اغتالت أصحاب الكساء واحداً بعد واحد، وآذت رسول اللّه صلى الله عليه وآله في نفسه، وفي عترته، دون رحمة أو شفقة، ولا احترام أو تقدير له، فلقد جازوه صلى الله عليه وآله بالبغض والحقد والضغينة، ولم يرقبوا إلاً ولا ذمّة في عترة المصطفى صلى الله عليه وآله وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله في الحديث: « اشتدّ غضب اللّه على من آذاني في عترتي »[3]، وقال سبحانه وتعالى: « **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا** »[4].

لقد اغتالوا أصحاب الكساء الذين توسّل بهم آدم عليه السلام إلى اللّه ليغفر له، فغفر له.

قال السيوطيّ في الدرّ المنثور: وأخرج ابن عدي، وابن عساكر، عن أنس

---

[1] البداية والنهاية ٨: ٢٠٢ ــ ٢١٤.

[2] سير أعلام النبلاء ٣: ٣١٩.

[3] الجامع الصغير ١: ١٥٨، كنز العمّال ١٢: ٩٣، عن الفردوس.

[4] الأحزاب: ٥٧ .

رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه: « لمّا عرج بي، رأيت على ساق العرش مكتوبا: لا إله إلا اللّه، محمّد رسول اللّه، أيدته بعليّ »[1].

ومن روايات أهل البيت عليهم السلام ما رواه الصدوق وعنه العلاّمة المجلسي، من حديث أبي عبد اللّه عليه السلام: « فلمّا أسكن اللّه عزّ وجلّ آدم وزوجته الجنّة قال لهما: « كلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة » يعني شجرة الحنطة ﴿ **فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** ﴾[2]، فنظر إلى منزلة محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من بعدهم، فوجداها أشرف منازل أهل الجنّة فقالا: يا ربّنا، لمن هذه المنزلة؟ فقال اللّه جلّ جلاله: ارفعا رؤوسكما إلى ساق عرشي، فرفعا رؤوسهما، فوجدا اسم محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة بعدهم صلوات اللّه عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبّار جلّ جلاله. فقالا: يا ربّنا، ما أكرم أهل هذه المنزلة عليك، وما أحبّهم إليك، وما أشرفهم لديك؟! فقال اللّه جلّ جلاله: لولاهم ما خلقتكما»[3].

وهم عليهم الصلاة والسلام، الأسماء الذين علّمهم اللّه لآدم عليه السلام عندما قال في الآية الشريفة في سورة البقرة: ﴿ **وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُمْ بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ** ﴾[4].

وإذا نظرت إلى أسماء الإشارة والضمائر في الآيات الشريفة، فإنّها تدلّ على العاقل: الأسماء، كلّها، وعرضهم، هؤلاء، بأسمائهم، تستنتج بأنّ معنى

---

[1] الدرّ المنثور ٤: ١٥٣.

[2] الأعراف: ١٩.

[3] معاني الأخبار: ١٠٩، بحار الأنوار ١١: ١٧٣.

[4] البقرة: ٣١ ـ ٣٣.

الأسماء هو أشخاص معيّنون عقلاء، وبحسب الروايات عند الشيعة والسنّة تتأكّد بأنّ المعنيين في الآيات هم أهل الكساء عليهم السلام.

وممّا جاء في تفسير الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، هي دعاؤه وتوسله إلى اللّه تعالى بالخمسة أهل الكساء، محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، إلا ما تاب عليه، فاستجاب اللّه دعاءه وتاب عليه.

جاء هذا مرويّاً بوضوح في روايات من طرق الفريقين الشيعة وأهل السنّة، وإليك بعض روايات أهل السنّة في ذلك.

وروى ابن المغازلي الشافعي في المناقب، عن سعيد بن جبير، عن عبد اللّه ابن عبّاس قال سئل النبيّ صلّى اللّه عليه وآله عن الكلمات التي تلقى آدم من ربّه فتاب عليه، قال: «سأله بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلا، تبت عليّ، فتاب عليه وغفر له »[1].

وفي الدرّ المنثور: أخرج ابن النجار، عن ابن عبّاس قال: سألت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، قال: سأل بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة، والحسن والحسين، إلا تبت عليّ، فتاب عليه[2].

وفيه أيضاً: أخرج الديلمي في مسند الفردوس، بسند رواه عن عليّ قال: « سألت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم عن قول اللّه: ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾[3]، فقال: إنّ اللّه أهبط آدم بالهند...

إلى أنْ قال: ومكث آدم باكياً على خطيئته حتّى بعث إليه جبرئيل، وقال: يا آدم ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روحي؟ ألم أسجد لك ملائكتي؟ ألم

---

[1] مناقب الإمام عليّ: ١٠٤: ١٠٥.

[2] الدرّ المنثور ١: ٦٠ ــ ٦١.

[3] البقرة: ٣٨.

أزوّجك حواء أمتي؟ قال: بلى، قال: فما هذا البكاء؟ قال: وما يمنعني من البكـاء، وقد أخرجت من جوار الرحمن؟ قال: فعليك بهذه الكلمات، فـإنّ اللّـه قابـل توبتـك، وغافر ذنبك قل: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد، سبحانك لا إلـه إلا أنـت، عملت سوءاً وظلمت نفسي، فاغفر لي، إنّك أنت الغفور الـرحيم، اللهـمّ إنّـي أسـألك بحقّ محمّد وآل محمّد، سبحانك لا إله إلا أنت عملت سـوءاً وظلمـت نفـسي، فتـب عليّ، إنّك التواب الرحيم، فهؤلاء الكلمات التي تلقّـى آدم[1] المـراد مـن لفظـة – هؤلاء – أي محمّد وآله.

وروى الشيخ الحنفي فـي (ينـابيع المـودّة) نقـلاً عـن (المناقـب) عـن المفـضّل، قال: سألت جعفر الصادق عن قوله تعـالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّـهُ بِكَلِمَـاتٍ ﴾[2]، قال: هي الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، وهو أنّـه قـال: يـا ربّ، أسـألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت عليّ، فتاب اللّـه عليـه، إنّـه هـو التواب الرحيم. فقلت له: يا ابن رسول، فما يعني بقولـه: ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾، قـال: يعنـي أتمهنّ إلى القائم المهدي اثنا عشر إماماً، تسعة من ولد الحسين عليه السلام[3].

هـؤلاء هـم اصـحاب الكـساء الـذين توسـل بهـم نبـي اللّـه نـوح عليـه الـصلاة والسلام، وكتب أسماءهم على سفينته، وحملهم معه، ولقد اكتشف فـي أيّامنـا هـذه، قطعة من الخشب من بقايا سفينة نوح عليه السلام، محفور عليها أسماء أصحاب الكساء محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، وقد تـمّ اكتشاف هذا الأمـر مـن خـلال اكتشاف الحكومة السوفيتية لآثار سفينة نوح، وتوسّله إلـى اللّـه بمحمّـد وأهـل بيتـه، وقد شاء اللّه بقوته وحكمته أنْ يظهر هذه البشائر، ويحقّقهـا لعبـاده باكتـشاف جديـد في قرننا هذا، اكتشفته الحكومة السوفيتية، وأعلنته بعض مجلاتهم ومجلات

---

[1] الدرّ المنثور ١: ٦٠.

[2] البقرة: ١٢٤.

[3] الدرّ المنثور ١: ٢٩٠.

وصحف بعض الدول الأخرى، من توسّل نوح شيخ المرسلين – أثناء غرق قومه المكذبين ونجاة سفينته – بأهل البيت وأنْ يساعده لأجلهم ولأجل اسمائهم المباركة، فيوجهه تعالى نحو الطريق المستقيم.

ننقله بالنص عن مجلة (البذرة) النجفية، العددان: الثاني والثالث، شوال وذي القعدة، سنة ١٣٨٥، للسنة الأولى ص٧٨ ـ ٨١ تحت عنوان: (أسماء مباركة توسّل بها نوح) مترجم عن الأوردية.

في تموز عام ١٩٥١ حينما كان جماعة من العلماء السوفيت المختصين بالآثار القديمة، ينقّبون في منطقة بوادي قاف، عثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوسة وبالية، ممّا دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق، فوقفوا على أخشاب أخرى متحجّرة وكثيرة كانت بعيدة في أعماق الأرض.

ومن بين تلك الأخشاب التي توصلوا إليها، نتيجة تنقيب خشبة على شكل مستطيل، طولها (١٤) عقداً وعرضها (١٠) عقود، سبّبت دهشتهم واستغرابهم، حيث لم تتغيّر، ولم تتسّوس، ولم تتناثر كغيرها من الأخشاب الأخرى.

وفي أواخر سنة ١٩٥٢ أكمل التحقيق حول هذه الآثار، فظهر أنّ اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة نوح عليه السلام وأنّ الأخشاب الأخرى هي أخشاب جسم سفينة نوح عليه السلام.

وممّا يذكره المؤرّخون أنّ سفينة نوح عليه السلام استوت على قمّة جبل قاف.

وشوهد أنّ هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التي تعود إلى أقدم لغة. وهنا ألّفت الحكومة السوفيتية لجنة بعد الانتهاء من الحفر عام ١٩٥٣، قوامها سبعة من علماء اللغات العديمة، ومن أهمّ علماء الآثار، وهم:

سولي نوف: أستاذ الألسن القديمة في جامعة موسكو.

ايفاهان خنيو: عالم الألسن القديمة في كلية لولوهان بالصين.

ميشانن لوفارنك: مدير الآثار القديمة.

تانمول كورف: أستاذ اللغات في كلية كيفزو.

دي راكن: أستاذ الآثار القديمة في معهد لينين.

أيم أحمد مولاد: مدير التنقيب والاكتشافات العام.

ميجر كولتوف: رئيس كلية ستالين.

وبعد ثمانية أشهر من دراسة تلك اللوحة، والحروف المنقوشة عليها، اتّفقوا على أنّ هذه اللوحة كانت مصنوعة من نفس الخشب الذي صنعت منه سفينة نوح عليه السلام وأنّ النبيّ نوحاً عليه السلام كان قد وضع هذه اللوحة في السفينة للحفظ والتبرّك.

وكانت حروف هذه اللوحة باللغة السامانية أو الساميّة، وهي أمّ اللغات على ما حقق ذلك صاحب كتاب (إليا) عن كثير من المحققين، وهي لغة نوح وأبنائه، ونسبت إلى ابنه (سام).

وقد ترجمها العلماء الروس المختصّون باللغات القديمة إلى اللغة الروسية، ثمّ ترجمها إلى الانجليزية العالم البريطاني (اين ايف ماكس) أستاذ الألسن القديمة في جامعة (مانجستر). وهذا نصها مع تعريبها:

يا إلهي ويا معيني: omy god my helper

برحمتك وكرمك ساعدني: keep my hands with merey

ولأجل هذه النفوس المقدّسة(عليه السلام): nd with your holy bodies

محمّد: medmoha

إيليا:alia

شبر:shabbar

شبير: shabbir

فاطمة:fatms

الذين جميعهم عظماء ومكرمون:they are all biggwst and honourales

العالم قائم لأجلهم: Id established for themwor the

ساعدني لأجل أسمائهم:help me by their names

أنت فقط تستطيع أنْ توجّهني نحو الطريق المستقيم :you can reform to right

وأخيراً بقي هؤلاء العلماء في دهشة كبرى أمام عظمة هذه الأسماء الخمسة، ومنزلة أصحابها عند اللّه تعالى، حيث توسّل بها نوح عليه السلام. واللغز الأهم الذي لم يستطع تفسيره أيّ واحد منهم، هو عدم تفسّخ هذه اللوحة، رغم مرور آلاف السنين عليها. وهذه اللوحة موجودة الآن في متحف الآثار القديمة في موسكو. [ترجم عن كتاب إيليا] من منشورات دار المعارف الإسلامية بلاهور، باكستان، برقم ٤٢.

محمّد حسين النقوي (ترجمة الدعاء من الروسيّة إلى الانجليزية، ومنها إلى الأوردية) مصادر هذا الاكتشاف، لقد راجعت (محمّد حسين النقوي) مترجم هذا المقال عن كتاب (إيليا) وطلبت منه رؤية الكتاب، فأبرزه لي، وإذا هو كتاب صغير الحجم، كان سابقاً من أهل الحديث من أهل السنّة والجماعة، له تآليف عديدة، وقد عمل لفترة رئيساً لتحرير جريدة (أهل البيت) ثمّ تشيّع عن علم وبصيرة. أمّا تاريخ صدور الكتاب فهو ٢١ رمضان سنة ١٣٨١ه .

يستند المؤلّف المذكور في نقل هذا الاكتشاف العظيم إلى المصادر التالية:

مجلّة روسيّة شهريّة تصدر في موسكو، تجد اسمها في الكليشة الثالثة:

ص١٢٠ (تفادينزوب) عددها تشرين الثاني، سنة ١٩٥٣.

مجلّة (ويكلي ميرر) الأسبوعية weekly mirror اللندنية، بعددها الصادر في ٢٨ كانون الأول ١٩٥٣.

مجلّة (أستار) اللندنية Britania star في عددها/ كانون الثاني ١٩٥٤.

جريدة (سن لايت) Sunlight الصادرة في مانجستر/ ٢٣ كانون الثاني ١٩٥٤.

جريدة (ويكلي ميرر) اللندنية weekly mirror في ١/ شباط ١٩٤٥.

جريدة (الهدى) القاهريّة في ٣ مارس ١٩٥٤.

ملاحظة: المصادر الأربعة الأخيرة نقلت ترجمة العالم البريطاني (إنْ أف ماكس) أستاذ الألسن القديمة في جامعة مانجستر.

ويصوّر في كتاب (إيليا) صورة كفّ كانت موضوعة على وسط اللوحة، والكتابة مثبّتة على نفس الكفّ وفوقها وتحتها.

هذا الاكتشاف العظيم، جاء مؤيّداً لما تقدّم من الأخبار والأحاديث عن الصادق الأمين (صلّى اللّه عليه وآله)، والتي كانت صريحة في بشارة اللّه لأنبيائه بنبيه وأهل بيته (عليم السلام) وتوسّل الأنبياء بهم، وإنهّم خيرة خلق اللّه، وإنّ اللّه ما خلق الخلق إلا لأجلهم. ذلك أنّ بقاء هذه اللوحة سالمة من التفسّخ رغم مرور آلاف السنين عليها، شيء خارق للعادة قطعاً، فبقاؤها (إذن) آية إلهية كبرى، أبقاها اللّه الذي هو على كلّ شيء قدير، وهو بكلّ شيء محيط، سالمة وأظهرها على أيدي أناس لا يؤمنون إلا بالماديّات والطبيعيات، لتكون تلك الآية حجّة للّه عليهم أولا، وعلى كلّ من بلغته ثانياً، ولم يؤمن إيماناً قطعيّا باللّه ورسوله وأهل بيته، وبفضلهم عند اللّه، وتفضيله لهم على سائر خلقه، ورجحان التوسل والتقرب

بهم إلى اللّه تعالى، وما أكثر آياته التي لا تحصى، وما أتمّها حجة على خلقه.

وتوسّل بهم النبيّ سليمان عليه السلام إلى اللّه ليحفظ ملكه، وإليك هذه المعلومات الهامّة جدّا، فلقد عثرت سريّة عسكرية من الجيش الإنجليزي على لوحة فضيّة في قرية صغيرة تُدعى « أُونتره »، تقع على بُعد بضعة كيلو مترات عن مدينة « القدس » في أرض فلسطين، حينما كان أفراد الجيش منهمكين في حفر خنادق لهم، ومستعدّين للهجوم أثناء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٦م.

وكانت حاشية اللّوح مرصعة بالجواهر النفسية، وتسطع في وسطها كلمات ذات حروف ذهبيّة. ولما ذهب أفراد الجيش بذلك اللّوح إلى قائدهم الميجر « ا، ن، جريندل » حاول هذا جاهداً أنْ يفهم شيئاً ممّا كُتب عليه، فلم يستطع ذلك، إلا أنّه أدرك أنّ الكلمات المنقوشة على اللّوح قد كُتبت بلغة أجنبيّة قديمة جدّاً، فعرض اللّوح بواسطته على آخرين، حتّى اطلّع عليه بعض قادة الجيش البريطاني: ليفتونانت liftonant .d ، وگلادستون neGlad sto، فأحالا اللّوح إلى خبراء الآثار البريطانيين.

وبعد أنْ وضعت الحرب العالميّة أوزارها عام ١٩١٨م، عكف المتخصّصون البريطانيّون على دراسة ذلك اللّوح، فشكّلوا لهذا الأمر لجنة تضمّ أساتذة الآثار القديمة من: بريطانيا، وأمريكا، وفرنسا، وألمانيا، وسائر الدول الأوربيّة.

وبعد أشهر من البحث والتحقيق. اتّضح في الثالث من كانون الثاني سنة ١٩٢٠م، أنّ اللّوح مقدّس، ويدعى بـ« لوح سليمان »، وأنّه يحوي حديثاً للنبيّ سليمان عليه السلام قد كُتب بألفاظ عبريّة قديمة، هذه ترجمتها:

اللّه

إيلي		أحمد
	باهتول	
حاسين		حاسن

أغثني	يا أحمد
أعنّي	يا علي
ارحميني	يا بتول
أكرمني	يا حسن
أسعدني	يا حسين

ها هو سليمان يستغيث الساعة بهؤلاء الخمسة الكرام، وعليّ قدرة اللّه.

ولقد ذكرهم أغلب الأنبياء، ففي نسخة خطيّة قديمة جداً للزّبور كانت عند « آهزان اللّه مشقي » من أتباع الدين المسيحيّ نصّ مهمّ، قال مفتي مصر في وقتها: لو عرض المسيحيّون هذه النسخة في معرض عامّ لتقوّضت أركان المسيحيّة في العالم. فما هو ذلك النصّ يا تُرى؟

هكذا هو النصّ:

« إطاعةُ ذلك الرجل الشريف الذي يُدعى « إيلي » واجبة، وإنّ في إطاعته صلاحاً لأمور الدين والدنيا. ويُسمّى هذا الرجل العظيم أيضاً « حدار » أي حيدر، وإنّه معين المساكين ومُغيثهم، وأسد الأُسود، وقوّته خارقة، وسيُولد في كعابا أي الكعبة. فيجب على جميع الناس أنْ يتمسّكوا بعروة هذا الرجل الجليل ويُطيعوه،

كما يُطيع العبد مولاه ».

وللاستزادة من التعرّف على هـذا الأمـر، تراجع مجلّـة « الحـرم » الـصادرة فـي القاهرة، العدد المنشور في شهر ذي القعدة عام ١٣٧٤ ه .

ولا يفوتنـا أنْ نقـول: يظهـر مـن كتـب الأسـفار والبـشارات الـسابقة، أنّ النبـيّ داود عليه السلام كان من أكثر الأنبياء ذكراً وثناءً على النبيّ محمّد وآله صلوات اللّه عليهم، وإشادة بـدورهم القـادر لهدايـة البـشريّة إلـى أهـداف الأنبيـاء عليهم السلام. وللاسـتزادة عـن هـذا الموضوع راجع موقع الأربعة عشر معصوماً على شبكة الإنترنيت

http://www.١٤masom.com

وكذلك: http://ansarweb.net/wathaeq/index.htm

لقـد قتلـوا أصـحاب الكـساء، واغتـالوهم، وكـذلك بقيّـة الأئمّـة الاثنـى عـشر الذين هم أمان لأهل الأرض، والذين لا يكون الإسـلام عزيـزا إلاّ بهـم، قتلـوهم واغتالوهم واحدا بعد واحد.

وسنذكر فيما يلي ترجمة مختصرة لبقيّة أئمة أهل البيت عليهم السلام، وننوّه إلـى أنّ أكثر اعتمادنا في هذه التراجم على كتاب الشيعة في الميزان للسيّد الطباطبائي[١].

الإمام الرابع:

الإمام السجاد « علـيّ بـن الحـسين عليه السلام » الملقّـب بـزين العابـدين والـسجاد ولـد الإمام الثالث، من شاه زنان بنت يزدجرد ملك إيران وهو الولد الوحيد الذي بقي للإمام الثالث بعد كربلاء، إذ إنّ إخوته الثلاثة استشهدوا فيها، وقد شهد الواقعـة، ولكنّه لم يشارك فيها لمرضه، ولم يكـن قـادر علـى حمـل الـسلاح، فحمـل مـع الأسرى (الحرم) إلى الشام.

[١] أنظر الشيعة في الميزان: ١٨٢ ــ ١٩٤.

وبعد أنْ قضى فترة الأسر، أُرجع مع سائر الأسرى إلى المدينة، وما ذلك إلا لجلب رضى عامّة الناس.

عندما رجع الإمام الرابع إلى المدينة، اعتزل الناس في بيته، وتفرّغ للعبادة، ولم يتصل بأحد، سوى الخواص من الصحابة مثل: أبي حمزة الثمالي وأبي خالد الكابلي وأمثالهم، ولا يخفى أنّ هؤلاء الخاصّة كانوا يوصلون ما يصلهم من الإمام من معارف إسلامية إلى الشيعة، واتّسع نطاق الشيعة عن هذا الطريق، فنرى ثماره في زمن الإمام الخامس.

وممّا ألّفه وصنفه الإمام الرابع كتاباً يحتوي على أدعية تعرف بـ(الصحيفة السجاديّة) وتشتمل على سبعة وخمسي دعاء، والتي تتضمّن أدقّ المعارف الإلهية، ويقال عنها: زبور آل محمّد ﷺ كانت مدّة إمامته عليه السلام خمسة وثلاثين سنة حسب بعض الروايات الشيعيّة، ودُسّ إليه السمّ على يد الوليد بن عبد الملك، وذلك بتحريض من هشام، الخليفة الأموي، سنة ٩٥ للهجرة.

الإمام الخامس:

الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام ولفظ باقر يدلّ على تبحّره في العلم، وقد منحه اللقب هذا، النبيّ الأكرم ﷺ.

هو ابن الإمام الرابع، ولد سنة ٥٧ للهجرة، وكان عمره في واقعة كربلاء أربع سنوات، وكان ممّن حضرها، نال مقام الإمامة بعد والده، بأمر من اللّه تعالى، ووصيّة أجداده، وفي سنة ١١٤ أو١١٧ للهجرة (حسب بعض الروايات الشيعية) قتل مسموماً بواسطة إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك، ابن أخ هشام، الخليفة الأموي، قضت هذه الحادثة على حياته، فمضى شهيداً.

في عهد الإمام الخامس، وعلى إثر ظلم بني أميّة، كانت تبرز ثورات متعاقبة في كلّ قطر من الأقطار الإسلاميّة، وشنّت الحروب، وكان الاختلاف في

حكومة بني أميّة ظاهراً، هذا ما كان يشغل الحكومة آنذاك، فكانت نتيجتها أنْ يخفف من التعرّض لأهل البيت، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، ما حدث في واقعة كربلاء، وما أحدثت من مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام، متمثلة في الإمام الرابع، جعلت المسلمين يتجّهون إلى أهل البيت، ويُبدون حبّهم لهم، وإخلاصهم إليهم.

فإنّ هذه العوامل مجتمعة، ساعدت على أنْ ينصرف ذهن العامّة إلى أهل البيت، فصاروا يتّجهون إلى المدينة حيث الإمام الخامس، وكانت العوامل مساعدة في انتشار الحقائق الإسلامية، علوم أهل البيت، على يد الإمام الباقر عليه السلام، إذ لم يتحقق لاحد من أجداده، ولذا نرى كثرة الأحاديث التي نقلت، وكذا رجال الشيعة الذين تخصّصوا في شتّى العلوم الإسلامية على يد إمامهم، ولا تزال أسماؤهم في كتب الرجال مدرجة.

الإمام السادس:

الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ابن الإمام الخامس، ولد سنة ٨٣ للهجرة، واستشهد بعد أنْ دُسّ إليه السمّ، سنة ١٤٨ للهجرة، وذلك بتحريض من المنصور، الخليفة العباسي، وفي عثد الإمام السادس، وعلى إثر الانتفاضات التي حدثت في الدول الإسلامية، وخاصّة قيام مسودة ضدّ دولة بني أميّة، للإطاحة بها، والحروب المدمّرة التي أدّت إلى سقوط الدولة الأموية وانقراضها، وعلى إثر كلّ هذا، كانت الظروف مواتية ومساعدة لنشر حقائق الإسلام وعلوم أهل البيت، التي طالما ساهم في نشرها الإمام الخامس طوال عشرين سنة من زمن إمامته، وقد تابع الإمام السادس عمله في ظروف أكثر ملاءمة وتفهماً.

فاستطاع الإمام السادس حتّى أواخر زمن إمامته، والتي كانت معاصرة لآخر زمن خلافة بني أميّة، وأوائل خلافة بني العبّاس، استطاع أنْ ينتهز هذه الفرصة، لبث التعاليم الدينية، وتربية العديد من الشخصيّات العلميّة الفذّة في

مختلف العلوم والفنون، سواء في العلوم العقليّة أو العلوم النقلية.

ومن أشهر أولئك الذين تتلمذوا عند الإمام هم: زرارة، ومحمّد بن مسلم، ومؤمن الطاق، وهشام بن الحكم، وأبان بن تغلب، وهشام بن سالم، وحريز، وهشام الكلبي النسّابة، وجابر بن حيّان الصوفي الكوفي، الكيميائي، وغيرهم، وقد حضر درسه رجال من علماء أهل السنّة، مثل سفيان الثوري، وأبو حنيفة، مؤسّس المذهب الحنفي، والقاضي المسكوني، والقاضي أبو البختري، وغيرهم، والمعروف أنّ عدد الذين حضروا مجلس الإمام وانتفعوا بما كان يمليه عليهم الإمام أربعة آلاف محدّث وعالم.

وتعتبر الأحاديث المتواترة عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام أكثر ممّا رويت عن النبيّ الأكرم ﷺ والعشرة من الأئمّة الهداة.

لكنّ الأمر قد تغيّر في أخريات حياته، حيث الاختناق والتشديد من قبل المنصور الخليفة العباسي، فقام بإيذاء السادة العلويين وعرّضهم لأعنف أنواع التعذيب وأقساها، وقتل بعضهم، ممّا لم يشاهد نظيره في زمن الأمويين، مع ما كانوا يتّصفون به من قساوة وتهوّر.

مارس العبّاسيون القتل الجماعي للعلويين، وذلك بسجنهم في سجون مظلمة، وتعذيبهم، والقضاء على حياتهم.

كما أنّهم قاموا بدفنهم وهم أحياء، في أسس الأبنية والجدران.

أصدر المنصور أمراً طلب فيه جلب الإمام السادس من المدينة (وكان الإمام قد أحضر إلى العراق مرّة بأمر من السفّاح الخليفة العبّاسي، وقبل ذلك قد أحضر إلى دمشق بأمر من هشام الخليفة الأموي، مع الإمام الخامس).

بقي الإمام مدّة من الزمن تحت المراقبة، وقد عزموا على قتله عدّة مرّات، وتعرضوا لأذاه، وفي نهاية الأمر سمحوا له بالعودة إلى المدينة، فرجع، وقضى بقيّة

عمره هناك، مراعياً التقيّة، منعزلاً في داره، حتّى استشهد على يد المنصور بدسّه السمّ إليه.

وبعد وصول نبأ استشهاد الإمام إلى المنصور، أمر واليه في المدينة أنْ يذهب إلى دار الإمام بحجّة تفقّده لأهل بيته، طالبا وصيّة الإمام، ليطّلع على ما وصّى الإمام، ومن هو خليفته من بعده، ليقضي عليه ويقتله في الحال أيضاً.

وكان المنصور يهدف من وراء ذلك القضاء تماماً على موضوع ومسألة الإمامة، والتشيّع معاً.

ولكنّ الأمر كان خلافا لأمر المنصور، وعندما حضر الوالي وفقاً للأوامر المرسلة إليه، قرأ الوصيّة، ووجد أنّ الإمام قد أوصى لخمس، الخليفة نفسه، والي المدينة، وعبد اللّه الأفطح ابن الإمام الأكبر، وموسى ولده الأصغر، وحميدة زوجته، وبهذا باءت مؤامرة المنصور بالفشل.

الإمام السابع:

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ابن الإمام السادس، ولد سنة ١٢٨ للهجرة، وتوفي سنة ١٨٣، إثر إعطائه السمّ في السجن، تولّى منصب الإمامة بعد أبيه بأمر من اللّه ووصيّة أجداده.

عاصر الإمام السابع من الخلفاء العباسيين، المنصور، والهادي، والمهدي، وهارون، عاش في عهد مظلم مقرون بالصعوبات، بما كان يبديه من تقيّة، حتّى سافر هارون إلى الحجّ، وتوجّه إلى المدينة، فألقي القبض على الإمام في الوقت الذي كان مشغولاً بالصلاة، في مسجد جدّه النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ونقل إلى السجن بعد أنْ قيّد بالأغلال، ثمّ نقل إلى البصرة، ومنها إلى بغداد، وظلّ ينقل به من سجن لآخر سنوات عدّة، وفي نهاية الأمر قضي عليه بالسمّ، في سجن السندي بن شاهك، ودفن في مقابر قريش، والتي تسمّى اليوم بمدينة الكاظمية.

الإمام الثامن:

الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ابن الإمام السابع، ولد سنة ١٤٨ للهجرة (على أشهر التواريخ) وتوفي سنة ٢٠٣هـ .

نال منصب الإمامة بعد أبيه الإمام السابع، بأمر من اللّه، ونصّ أجداده، وقد عاصر زمني هارون الرشيد، الخليفة العباسي، وبعده ابنه الأمين، ثمّ المأمون.

بعد وفاة هارون الرشيد حدث خلاف بين المأمون والأمين، أدّى إلى حروب بينهما، وكان نتيجتها مقتل الأمين، واستيلاء المأمون على عرش الخلافة.

وحتّى ذلك الوقت، كانت سياسة بني العبّاس بالنسبة إلى السادة العلويين سياسة قاسية، تتمثل بالقتل والإبادة، وكانت تزداد شدّة وعنفا، وبين فترة وأخرى كان يثور ثائر من العلويين، ودارت حى حروب دامية وهذا ما كان يحدث اضطراباً ومشاكل للدولة والخلافة آنذاك.

ومع أنّ أئمّة الشيعة من أهل البيت، لم يكونوا على اتّصال بالثائرين، لكنّ الشيعة مع قلّة عددهم في ذلك اليوم، كانوا يعتبرون الأئمّة هم الهداة إلى الدين، وأنّهم مفترضوا الطاعة، والخلفاء الحقيقيون للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وكانوا ينظرون إلى الدولة والخلافة العباسية أنّها تمتاز بما كان يمتاز به كسرى وقيصر، وأنّها تساس بيد فئة لا صلة لها بالإسلام، وأنّ هذه الأجهزة التي تسوس البلاد بعيدة كلّ البعد عمّا يتّصف به زعماؤهم الدينيون، هذا ممّا كان يشكّل خطراً على الخلافة، ويهدّدها بالسقوط والزوال.

فكّر المأمون في هذه المشاكل والفتن، ورأى أنْ يبدي سياسة جديدة، بعد أنْ كانت سياسة أسلافه طوال سبعين سنة سياسة عقيمة لا جدوى فيها، فأظهر سياسته الخادعة بأنْ يجعل الإمام الثامن وليّ عهد له، وبهذه الطريقة سوف يقضي على كلّ فتنة ومشكلة، والسادة من العلويين إذا وجدوا لهم مقاماً في الدولة، فإنّهم

لم يحاولوا الثورة أو القيام ضدّهم، والشيعة أيضاً عندما يشاهدون دنو إمامهم من الخلافة التي طالما كانوا يعتبرونها رجساً، والقائمين بأمور الخلافة فاسقين، عندئذ سيفقدون ذلك التقدير والاحترام المعنوي لأئمّتهم الذين هم من أهل البيت، وسرعان ما يسقط حزبهم الديني، ولا يواجه الخلفاء خطراً من هذه الجهة.

ومن البديهي بعد أنْ يحصل المأمون على ما كان يهدف إليه، فإنّ قتل الإمام لم يكن بالأمر الصعب، ولغرض تحقّق هذه المؤامرة أحضر الإمام من المدينة إلى مرو، واقترح عليه الخلافة أولاً، ثمّ ولاية العهد ثانياً، فاعتذر الإمام، ولكنّه استخدم شتّى الوسائل لإقناع الإمام، وافق الإمام بشرط ألا يتدخل في شؤون الدولة، وكذا في عزل أو نصب أحد من المسؤولين. هذا ما حدث سنة ٢٠٠ للهجرة، ولم تمض فترة، حتّى شاهد المأمون التقدّم السريع للشيعة، وتزايد ارتباطهم وعلاقتهم بالنسبة للإمام، وحتّى العامّة من الناس، والجيش ومسؤولي شؤون الدولة، عندئذ التفت المأمون إلى خطورة خطئه، وحاول أنْ يقف أمام هذا التيّار، فقتل الإمام بعد أنْ دسّ إليه السمّ.

دفن الإمام الثامن بعد استشهاده في مدينة (طوس) في إيران، وتعرف اليوم بمدينة مشهد. كان المأمون يبدي عنايته ورعايته لترجمة العلوم العقلية إلى اللغة العربية، وكان يقيم المجالس العلمية، التي يحضرها علماء الأديان والمذاهب، وتجري فيها المناظرات العلمية، والمأمون أيضاً كان يشارك في هذه المجالس، ويشترك في مناظرات علماء الأديان والمذاهب، وقد دونت العديد منها في كتب أحاديث الشيعة.

الإمام التاسع:

الإمام محمّد بن عليّ عليه السلام (التقي، ويلقب بالإمام الجواد أو ابن الرضا أحيانا) ابن الإمام الثامن، ولد في المدينة سنة ١٩٥هـ واستشهد (سنة ٢٢٠)

بتحريض من المعتصم الخليفة العباسي، على يد زوجته بنت المأمون، ودفن إلى جوار جدّه الإمام السابع في مدينة الكاظمية.

حـاز درجـة الإمامـة الرفيعـة بـأمر مـن اللّـه، ووصـيّة أجـداده، وكـان الإمـام التاسع في المدينة عندما توفي أبوه الإمـام الثـامن، أحـضره المـأمون إلـى بغـداد عاصمة خلافته آنذاك، والظاهر أنّ المأمون أبـدى احترامـه وعطفـه للجـواد، وزوّجـه ابنته، وأبقاه عنده فـي بغـداد، وفـي الحقيقـة أراد أنّ يراقـب الإمـام مـن الخـارج والداخل مراقبة كاملة.

مكـث الإمـام التاسـع زمنـاً فـي بغـداد، ثـمّ طلـب مـن المـأمون الرحيـل إلـى المدينة، وبقي فيها (المدينة) حتّى أواخر عهد المأمون، وفي زمـن المعتـصم الـذي استخلف المأمون، أحضر الإمام الجواد إلى بغداد مرّتين، وكـان تحـت المراقبـة الشديدة، وفي النهاية – كما ذكر – استشهد بدسّ السمّ إليه بتحـريض مـن المعتـصم على يد زوجة الإمام.

الإمام العاشر:

الإمام عليّ بن محمّد عليه السلام (النقـيّ ويلقـبّ بالهـادي أيـضاً) ابـن الإمـام التاسـع، ولد سنة ٢١٢ هـ في المدينة، واستشهد سنة ٢٥٤هـ (وفقا للروايات الشيعية) بأمر من المعتز الخليفة العباسي.

عاصـر الإمـام سـبعاً مـن خلفـاء بنـي العبّـاس: المـأمون والمعتـصم، والواثـق، والمتوكلّ، والمنتصر، والمستعين، والمعتز.

وفي عهد المعتـصم سـنة ٢٢٠هــ عنـدما استـشهد أبـوه فـي بغـداد بواسـطة الـسمّ الذي دسّ إليه، كان الإمام العاشر في المدينة، نال منصب الإمامـة بـأمر مـن اللّـه تعالى، ووصيّة أجداده، فقام بنشر التعاليم الإسلامية حتّى زمن المتوكل.

أرسل المتوكلّ أحد الأمراء إلى المدينة لجلب الإمـام مـن هنـاك إلـى سـامراء،

حاضرة حكومته، وذلك سنة ٢٤٣هـ إثر سعاية بعض الأعداء، وكتب إلى الإمام رسالة يظهر فيها احترامه وتقديره له، مطالبا فيها التوجّه إلى العاصمة، وبعد وصول الإمام إلى سامراء، لم يكن هناك ما يجلب النظر من تضيق على الإمام في بداية الأمر إلا أنّ الخليفة سعى في اتّخاذ شتّى الطرق والوسائل لإيذاء الإمام، وهتك حرمته، فقام رجال الشرطة بتفتيش دار الإمام بأمر من الخليفة.

كان المتوكل اشدّ عداء لأهل البيت من ساءر خلفاء بني العبّاس، وخاصّة بالنسبة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وكان يعلن عداءه وتنفّره لعليّ، فضلاً عن الكلام البذيأالذي كان يتفوّه به أحياناً، وكان قد عيّن مهرّجا يقلّد أعمال الإمام عليّ عليه السلام في مجالسه ومحافله، ويستهزئ وينال من تلك الشخصية العظيمة.

وأمر بتخريب قبة الإمام الحسين، وضريحه، والكثير من الدور المجاورة له، وأمر بفتح المياه على حرم الإمام وقبره، وأبدلت أرضها إلى ارض زراعيّة، كي يقضوا على جميع معالم هذا المرقد الشريف.

وفي زمن المتوكل، أصبحت حالة السادة العلويين في الحجاز متدهورة، يرثى لها، كانت نساؤهم تفتقر إلى ما يسترها، والأغلبيّة منها كانت تحتفظ بعباءة بالية، يتبادلنها في أوقات الصلاة ؛ لأجل إقامتها، وكان الوضع لا يقلّ عن هذا في مصر بالنسبة إلى السادة العلويين.

كان الإمام العاشر متحملاً، صابراً لكلّ أنواع هذا الاضطهاد والأذى. وبعد وفاة المتوكل، جاء كلّ من المنتصر، والمستعين، والمعتز، إلى منصّة الخلافة، واستشهد الإمام بأمر من المعتز الخليفة العباسي.

الإمام الحادي عشر:

الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام (العسكري) ابن الإمام العاشر، ولد سنة ٢٣٢هـ وفي سنة ٢٦٠هـ دسّ إليه السمّ، بإيعاز من المعتمد، الخليفة العباسي، وقضى نحبه

مسموماً.

الإمام الحادي عشر، جاء إلى مقام الإمامة بعد أبيه، بأمر من اللّه تعالى، وحسب ما أوصى به أجداده الكرام، وطوال مدّة خلافته التي لا تتجاوز السبع سنين، كان ملازماً التقيّة، وكان منعزلاً عن الناس حتّى الشيعة، ولم يسمح إلا للخواص من أصحابه بالاتّصال به، مع كلّ هذا فقد قضى زمنا طويلاً في السجون.

والسبب في كلّ هذا الاضطهاد هو:

أولا: كان قد وصل عدد الشيعة إلى حدّ يلفت الأنظار، وإنّ الشيعة تعترف بالإمامة، وكان هذا الأمر واضحا جليّاً للعيان، وإنّ أئمّة الشيعة كانوا معروفين، فعلى هذا كانت الحكومة آنذاك تتعرّض للائمّة أكثر من ذي قبل، وتراقبهم، وكانت تسعى للإطاحة بهم، وإبادتهم بكلّ الوسائل الخفيّة.

ثانياً: قد اطلعت الدولة العباسية على أنّ الخواص من الشيعة يعتقدون أنّ هناك ولداً للإمام الحادي عشر، وطبقا للروايات التي تنقل عن الإمام الهادي، وكذا من أجداده يعرفونه بـ(المهدي الموعود) وقد أخبر عنه النبيّ الأكرم ﷺ بموجب الروايات المتواترة عن الطريقين العامّة والخاصّة، ويعتبرونه الإمام الثاني عشر لهم.

ولهذا السبب كان الإمام الحادي عشر أكثر مراقبة من سائر الأئمّة، فصمّم خليفة الوقت أنْ يقضي على موضوع الإمامة عند الشيعة بكلّ وسيلة تقتضي الضرورة لذلك، وبهذا يغلق هذا البحث – الإمامة – الذي طالما كان مثاراً لإزعاجهم.

ولمّا سمع المعتمد الخليفة العباسي، بمرض الإمام الحادي عشر، أرسل إليه الأطباء مع عدد من القضاة، ومن يعتمد عليهم، كي يراقبوا الإمام عن كثب، وما يجري في داره، وبعد استشهاد الإمام ووفاته، فتّشوا البيت بدقّة، وفحصوا

الجاريات اللواتي كنّ يخدمن في بيت الإمام، بواسطة الممرضات (القابلات)، وبقوا يبحثون عن خلف للإمام لمدّة سنتين، حتّى استولى عليهم اليأس.

دفن الإمام الحادي عشر بعد وفاته في داره، في مدينة سامراء، بجوار مدفن أبيه.

ولا يخفى أنّ أئمّة أهل البيت عليه السلام طوال حياتهم علّموا وربّوا العديد من العلماء والمحدّثين، إذ يصل عددهم المئات، ومراعاة للاختصار لم نستعرض فهرست أسماء هؤلاء ومؤلّفاتهم، والآثار العلمية التي تركوها، وشرحاً لأحوالهم.

ولم يبقّ إلا الإمام الثاني عشر، الإمام المهدي المنتظر عجّل اللّه فرجه الشريف، الذي سيملأ الأرض قسطا وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، فهو الوعد الإلهي الذي تنتظره الأرض والسماء، وبشّرت به جميع الديانات، والذي تواترت عنه الأخبار والروايات عند جميع طوائف المسلمين، ونسأل اللّه العلي القدير أنْ يعجل بظهوره الشريف، وأنْ يكرمنا به عليه السلام ، حتّى يعود الحقّ إلى أهله، وحتّى يزول الظلم والجور من العالم.

اللهمّ كن لوليّك الحجّة بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة، وفي كلّ ساعة، وليّاً وحافظاً، وقائداً وناصراً، ودليلاً وعيناً، حتّى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتّعه فيها طويلاً، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اغتيال السنّة النبوية

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَـئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴾[1].

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاء ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْاْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾[2].

وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[3].

هذا بحث آخر أقدّمه بين يدي القارئ العزيز، محاولاً فيه المقارنة بين اليهود والنصارى، وبين الأمّة الإسلامية، حيث قام اليهود والنصارى، بنبذ سنن أنبيائهم وراء ظهورهم، أبيّن فيه أنّ المسلمين قد نبذوا سنّة رسول اللّه ﷺ وأقواله وأحاديثه، ولم يكترثوا بها، بل يمكن القول أنهم قد اغتالوا سنة رسول اللّه ﷺ وأحاديثه خصوصاً في العصور الأولى للإسلام.

ولا تستغرب ذلك ولا تستعجب، فكما حاولت الأمّة اغتيال رسول

[1] البقرة: ١٥٩.

[2] آل عمران: ١٨٧.

[3] البقرة: ١٤٦.

اللّه ﷺ كما أثبتنا لك في بحث اغتيال النبيّ ﷺ، وكذلك قاموا بعزل أهل بيت النبوّة والرحمة، واغتالوهم وقتلوهم، فإنّه من السهل عليهم اغتيال سنّة رسول اللّه ﷺ وطمسها وحرقها، ومنع المسلمين من تدوينها والجهر بها.

هذا المنع من تدوين السنّة، ومحاولة اغتيالها، خطّطوا ورسموا له في وقت مبّكر، أثناء وجود رسول اللّه ﷺ بينهم، إذاً، فأمر محاربة السنّة النبويّة، ومنع تدوينها، وعدم الاعتراف بها، كان مدبّراً مسبقاً من قبل عدد من الصحابة حتّى أثناء وجود رسول اللّه ﷺ بينهم في المدينة المنورة.

روى الحاكم في المستدرك، عن عبد اللّه بن عمرو، قال: كنت أكتب كلّ شيء أسمعه من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وأريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا: تكتب كلّ شيء تسمعه من رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم ، ورسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بشر يتكلّم في الرضا والغضب قال: فأمسكت فذكرت ذلك لرسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: « أكتب، والذي نفسي بيده ما خرج منّي إلا حقّ »وأشار بيده إلى فمه[1].

وأخرجه أبو داود في، السنن عن مسدد وأبي بكر بن أبي شيبة بسندهما عن عبد اللّه بن عمرو، إلا أنّه قال: « ما يخرج منه إلا حقّ »[2].

كما أنّهم أعلنوا ذلك صراحة وعلنا قبل وفاة رسول اللّه ﷺ بأيّام، عندما دعاهم رسول اللّه ﷺ ليكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً، فقالوا: حسبنا كتاب اللّه. وهذا معناه أنّهم لا يريدون السنّة النبويّة.

وري البخاري في صحيحه، حدّثنا قتيبة، حدّثنا سفيان، عن سليمان، الأحول، عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عبّاس: يوم الخميس وما يوم الخميس،

[1] المستدرك ١: ١٠٥ ـ ١٠٦.

[2] سنن أبي داود ٢: ١٧٦.

اشتدّ برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: ما شأنه، أهجر؟ استفهموه. فذهبوا يردّون عليه. فقال: دعوني، فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه. وأوصاهم بثلاث قال: اخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، وسكت عن الثالثة، أو قال: فنسيتها[1].

روى البخاري في صحيحه، عن ابن عبّاس قال: لمّا اشتد بالنبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وجعه قال: « ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده » قال عمر: إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم غلبه الوجع، وعندنا كتاب اللّه حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط، قال: « قوموا عنّي، ولا ينبغي عندي التنازع » فخرج ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزية، ما حال بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وبين كتابه[2].

روى مسلم في صحيحه، عن سعيد بن جبير، قال: قال ابن عبّاس: يوم الخميس! وما يوم الخميس! ثمّ بكى، حتّى بلّ دمعه الحصى. فقلت: يا ابن عبّاس! وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وجعه. فقال: « ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلّوا بعدي » فتنازعوا، وما ينبغي عند نبي تنازع. وقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. قال: « دعوني، فالذي أنا فيه خير، أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ». قال: وسكت عن الثالثة، أو قال: فأنسيتها[3].

وبقولهم حسبنا كتاب اللّه، يظهر ذلك الأمر بشكل واضح جليّ، أنّ المؤامرة على السنّة النبويّة كانت مدبّرة مسبقاً، ومخطّطاً لها من عدد كبير من الصحابة المنافقين، ومع أنّ القرآن الكريم ذكر في عدّة آيات، أنّ كلّ ما يقوله النبيّ ﷺ

---

[1] صحيح البخاري ٥: ١٣٧.

[2] صحيح البخاري ١: ٣٧.

[3] صحيح مسلم ٥: ٧٥.

وحي. قال تعالى في سورة النجم: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾[1]، وقال تعالى في سورة الحشر: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[2]. وإنّ السنّة مثل القرآن، وأهمّيتها واضحة للمسلمين. فلم يبيّن القرآن أغلب الأحكام التفصيلية، بل بيّنتها السنّة النبويّة، كعدد ركعات الصلاة، وكيفيّة أداء العبادات وتفاصيلها، وغير ذلك من الأحكام ؛ ولذلك فإنّ السنّة لا تفصل عن القرآن، والقرآن لا ينفصل عن السنّة. إلا أنّهم قالوا حسبنا كتاب اللّه، ولم يريدوا السنّة النبويّة.

أمّا بالنسبة لموقف الرسول ﷺ الذي أوتي علم الأوّلين والآخرين، فقد كان على علم بذلك المخطّط الرهيب لاغتيال السنّة ؛ ولذلك قام بعدّة خطوات للمحافظة عليها، وأيضاً لكشف المتآمرين في المستقبل عند كلّ من له عقل سليم، وإحساس حي.

أمّا بالنسبة للنقطة الأولى، وهي المحافظة على السنّة، فقد كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام اللّه عليه يدوّن بخطّ يده، وإملاء رسول اللّه ﷺ كان يدوّن جميع تفاصيل سنّة رسول اللّه ﷺ في صحيفة، تعرف بالصحيفة العلوية.

هذه الصحيفة العلوية المباركة، تحتوي على جميع تفاصيل الأحكام الشرعيّة، صغيرها وكبيرها، وهي التي تناقلها الأئمّة الأطهار من أهل بيت النبوّة والرحمة من آبائهم إلى أبنائهم، وعلّموها لأتباعهم وشيعتهم ؛ ولذلك لا يمكن أنْ يدخل إلى طريق أتباع أهل البيت سلام اللّه عليهم، أيّ تبديل أو تغيير على ما كان عليه رسول اللّه ﷺ، فلم يختلف أيّ إمام عن إمام في الأحكام والعقائد ؛ لأنّها من

---

[1] النجم: ٣ ـ ٤.

[2] الحشر: ٧.

نبع واحد. ولم يحصل انقطاع في تدوين السنّة عند الأئمّة من أهل البيت سلام اللّه عليهم.

ولكنّني في هذا المقام، أريد أنْ أثبت وجود هذه الصحيفة المباركة من كتب وصحاح أهل السنّة والجماعة، ومن البخاري ومسلم.

فقد اعترفوا بوجودها، وأنّها مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام اللّه عليه، وأنّها تحتوي على أحكام شرعيّة بخطّ أمير المؤمنين، وإملاء رسول اللّه ﷺ.

وحتّى لو حاولوا التقليل من شأنها، إلا أنّهم لم يستطيعوا إنكار وجودها، ووجود سنّة رسول اللّه ﷺ فيها.

وقبل أنْ أقدّم لك عزيزي القارئ، الأحاديث الصحيحة، والتي تثبت وتعترف بوجود سنّة رسول اللّه ﷺ مع أمير المؤمنين عليّ من تلك الصحيفة، التي دوّن فيها الوحي الذي نطق به رسول اللّه ﷺ، الذي لا ينطق عن الهوى، قبل ذلك، أذكر بأنّ النبيّ ﷺ الذي أرسله اللّه رحمة للعالمين والذي يعلم مسبقاً بمؤامرة اغتيال السنّة، كان عليه الصلاة والسلام وبأمر إلهي، قد وجّه المسلمين إلى موالاة أمير المؤمنين عليّ، وإلى أهل البيت، كما ذكر ذلك من خلال عشرات الأحاديث، بل مئات الأحاديث، من كتب وصحاح أهل السنّة، والتي ذكرنا قسماً كبيراً منها خلال بحثنا.

وأيضاً قام رسول اللّه ﷺ بتوجيه المؤمنين بأنّ الحقّ مع عليّ، وعليّ مع الحقّ، وأنّ القرآن مع عليّ، وعليّ مع القرآن، فدوروا حيث دار.

روى السيوطي في الجامع الصغير: « عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لن

يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض »[1].

قال السيوطي: أخرج ابن جرير، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، والديلمي، وابن عساكر، وابن النجّار قال: لمّا نزلت« **إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** »[2]، وضع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يده على صدره فقال: « أنا المنذر، وأومأ بيده إلى منكب عليّ رضي اللّه عنه، فقال: أنت الهادي يا عليّ، بك يهتدي المهتدون من بعدي »[3].

وقال: وأخرج ابن سعد، وأحمد، الطبراني، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « أيّها الناس، إنّي تارك فيكم ما إنْ أخذتم به لن تضلّوا بعدي، أمرين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب اللّه حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض »[4].

روى الطبراني وغيره، عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلّف عنها غرق »[5].

هذه جملة مختصرة من الأحاديث التي مر ذكرها سابقاً بمتونها المختلفة، تبيّن للمسلمين أنّه في حال حصول الخلل بعد رسول اللّه ﷺ فعليكم معاشر المسلمين بعد أنْ تروا خلفاءكم وأمراءكم يحرفون سنّة نبيّكم، ويمنعوا الناس من الجهر بها، عليكم باتّباع الحقّ الذي مع عليّ وابنائه، يبينون لكم ما تختلفون فيه فهم أوصياء رسول اللّه ﷺ على دعوته.

[1] الجامع الصغير ٢: ١٧٧.

[2] الرعد: ٧.

[3] الدرّ المنثور ٤: ٤٥.

[4] المصدر نفسه ٢: ٦٠.

[5] المعجم الكبير ٣: ٤٦.

والآن أقدّم للقارئ العزيز جملة من الأحاديث التي تعترف بالصحيفة العلوية، من صحاح أهل السنّة.

روى البخاري في صحيحه، عن أبي جحيفة قال: قلت لعليّ: هل عندكم كتاب؟ قال: « لا، إلاّ كتاب اللّه، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة ». قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: « العقل، وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر »[1].

روى البخاري في صحيحه، عن عليّ رضي اللّه عنه قال: « ما عندنا شيء، إلا كتاب اللّه، وهذه الصحيفة، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « المدينة حرم، ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثاً، فعليه لعنه اللّه، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. وقال: ذمّة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. ومن تولّى قوماً بغير إذن موإليه، فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل »[2].

روى البخاري في صحيحه، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: خطبنا عليّ فقال: « ما عندنا كتاب نقرؤه، إلا كتاب اللّه، وما في هذه الصحيفة »، فقال: « فيها الجراحات، وأسنان الإبل، والمدينة حرم ما بين عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثا أو آوى فيها محدثاً، فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن تولّى غير مواليه، فعليه مثل ذلك، وذمّة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه مثل ذلك. ولقد رواه البخاري في أكثر من موضع في صحيحه، في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنّة، وكتاب الديات، وكتاب الفرائض،

---

[1] صحيح البخاري ١: ٣٦.

[2] صحيح البخاري ٢: ٢٢١.

وفي باب إثمّ من عاهد ثمّ غدر، وفي كتاب الجهاد والسير، وفي باب فضائل المدينة، وفي كتاب العلم[1].

إذن هو يعترف بالصحيفة العلوية في مواضع عديدة من صحيحه، واخترت لك الأحاديث التي فيها أحكام من هذه الصحيفة تختلف فيما بينها، أي أنّ الصحيفة تحتوي على العشرات من الأحكام الشرعيّة، ففي الحديث الأول ذكر أحكاماً تتعلّق بالعقل والأسير والحدود الشرعيّة، وفي الثاني تتعلّق بحدود المدينة الجغرافية، وحكم الإحداث فيها، وأحكام الذمّة، وأحكام التولّي، وفي الثالث أحكاما تتعلّق بالجراحات، وأسنان الإبل، وإنّ ذمّة المسلمين واحدة.

روى مسلم في صحيحه، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: خطبنا عليّ بن أبي طالب فقال: « من زعم أنّ عندنا شيئا نقرأه، إلا كتاب اللّه وهذه الصحيفة (قال: وصحيفة معلّقة في قراب سيفه) فقد كذب. فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات. وفيها قال النبيّ صلّى اللّه تعالى عليه وسلّم: « المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى محدثاً، فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللّه منه يوم القيامة صرفاً، ولا عدلاً، وذمّة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، ومن ادّعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللّه منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلا »[2].

روى أبو داود في سننه، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن عليّ قال: « ما كتبنا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إلا القرآن، وما في هذه الصحيفة. قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « المدينة حرام ما بين عائر إلى ثور، فمن أحدث حدثاً أو آوى محدثا فعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه

---

[1] أنظر صحيح البخاري ٤: ٣٠، ٦٩، ٨: ١٠، ٤٥، ٤٧، ١٤٤.

[2] صحيح مسلم ٤: ١١٥.

عدل ولا صرف، وذمّة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة اللّه والملائكة أجمعين، لا يقبل منه عدل ولا صرف »[1].

وروى النسائي في سننه، عن الشعبي قال: سمعت أبا جحيفة يقول: سألنا عليّاً فقلنا: هل عندكم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم شيء سوى القرآن؟ فقال: « لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا أنْ يعطي اللّه عزّ وجلّ عبداً فهماً في كتابه، أو ما في هذه الصحيفة ». قلت: وما في الصحيفة؟ قال: « فيه، العقل، وفكاك الأسير وأنّ لا يقتل مسلم بكافر »[2].

ولقد روى الأحاديث التي تعترف بوجود تلك الصحيفة كلّ كتب أهل السنّة وصحاحهم، وأكتفي بما ذكرت لك. وحتّى أنّهم لو قلّلوا من شأنها، فإنّهم اعترفوا بوجودها، ولم يستطيعوا أنْ ينكروها، ولا يمكن أنْ تكون تحتوي على ثلاثة أحكام شرعية فقط ؛ لأنّه لا داعي أنْ يكتب أمير المؤمنين ثلاثة أحكام، ولا يستطيع أنْ يحفظها غيباً، فوجود الصحيفة مكتوبة، يعني أنّها تحتوي على كلّ الأحكام الشرعية.

بعد كلّ هذا البيان، أكون قد أكدت لك أنّ رسول اللّه ﷺ قد استوفى شروط النقطة الأولى، وهي المحافظة على أحكام الشرع، مدوّنة عند أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وبتوجيه الدعوة بالتشيّع له واتّباعه. وأيضاً فقد أقام اللّه سبحانه الحجّة على أولئك الذين يشنّعون أو يطعنون في أمير المؤمنين وأتباعه وشيعته، بأنْ أظهر لهم من كتبهم وجود الحقّ مع عليّ، ووجود الصحيفة العلويّة عنده وعند الأئمّة الأطهار من ولده.

ثمّ إنّ النبيّ ﷺ من أجل تطويق أولئك الذين يريدون اغتيال السنّة النبويّة

---

[1] سنن أبي داود ١: ٤٥٢.

[2] سنن النسائي ٤: ٢٢٠.

وكشفهم، أمَرَ ﷺ المسلمين بالتبليغ عنه، والحديث عنه، وإنّ من حدّث عنه، له ثواب عظيم عند اللّه، سواء أكان بكتابة حديثه أو نشره. وإليك هذه المجموعة من الأحاديث النبويّة:

جاء في الجامع الصغير: « اللهمّ ارحم خلفائي، الذين يأتون من بعدي، ويروون أحاديثي، وسنّتي ويعلّمونها للناس »[1].

وحديث من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً، فقد روي عن ثلاثة عشر صحابيا، وبأكثر من عشرين طريقاً، فقد روي عن عليّ، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وأبي سعيد، وأبي هريرة، وأبي امامة، وابن عبّاس، وابن عمر، وابن عمرو، وجابر بن سمرة، وأنس، وبريدة، أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً من السنّة، كنت له شفيعاً يوم القيامة »[2].

قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً من أمر دينها، بعثه اللّه يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء »[3].

وفي كنز العمّال : عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « من تعلّم أربعين حديثاً ابتغاء وجه اللّه تعالى، ليعلّم به أمّتي في حلالهم وحرامهم، حشره اللّه سبحانه وتعالى يوم القيامة عالماً »[4].

و: « من نقل عنّي إلى من لم يلحقني من أمّتي أربعين حديثا، كُتب في زمرة العلماء، وحشر في جملة الشهداء »[5].

---

[1] الجامع الصغير ١: ٢٣٣.

[2] الأربعين البلدانية: ٤١، كتاب الأربعين: ٨٦.

[3] الأربعين البلدانية: ٤١.

[4] كنز العمّال ١٠: ١٦٤، رواه أبو نعيم، عن عليّ عليه‌السلام.

[5] كنز العمّال ١٠: ٢٢٥.

و: « من كتب أربعين حديثاً، رجاء أنْ يغفر اللّه له، غفر له، وأعطاه ثواب الشهداء »[1].

و: « من ترك أربعين حديثا بعد موته، فهو رفيقي في الجنّة »[2].

وقد خصّص السيوطي جزءاً خاصّاً لهذا الحديث، جمع فيه كلّ طرقه ورواته، كما رواه الطبري وابن عساكر، وفيض القدير، والبيهقي، والشوكاني، والنووي، وابن حجر، وغيرهم كثير، فهذا الحديث يعتبر من المشهور والمتواتر لفظاً ومعنى، عند جميع فئات المسلمين، حتّى إنّ العشرات منهم قد كتبوا كتباً تحوي أربعين حديثاً قاموا بشرحها، رجاء نيل الثواب من اللّه، ورجاء شفاعة رسول اللّه ﷺ، مثل: « الأربعين النووية » للنووي، «الأربعين حديثاً للإمام الخميني قدّس سّره»، وغيرهم الكثير.

ويفهم من هذه المجموعة، من هذا الحديث، حرص رسول اللّه ﷺ على كتابة السنّة ورعايتها ونقلها إلى المسلمين وأنّ الحديث وعد بالثواب على ذلك .

أقدّم مجموعة أخرى من الأحاديث، تأمر بحفظ الحديث النبوي، ونقله، ورعايته، وإنّه يجب الالتزام بذلك دون زيادة أو نقصان.

روى السيوطي في الجامع الصغير: « حدّثوا عنّي بما تسمعون، ولا تقولوا إلاّ حقّا ؛ ومن كذّب عليّ بني له بيت في جهنّم يرتع فيه »[3].

روى المتقي في كنز العمّال: « حدّثوا عنّي ولا حرج، حدّثوا عنّي ولا تكذّبوا عليّ، ومن كذّب عليّ متعمداً فقد تبّوأ مقعده من النار »[4].

---

[1] كنز العمّال ١٠: ٢٢٢.

[2] كنز العمّال ١٠: ٢٢٦.

[3] الجامع الصغير ١: ٥٧١ .

[4] كنز العمّال ١٠: ٣٢١.

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: « حدّثوا عنّي كما سمعتم ولا حرج، إلا من افترى عليّ كذبا متعمداً ليضلّ به الناس بغير علم، فليتبوّأ مقعده من النار »[1].

روى أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « حدّثوا عنّي ولا تكذّبوا عليّ، ومن كذّب عليّ متعمداً فقد تبوّأ مقعده من النار »[2].

ثمّ إنّ رسول اللّه ﷺ قد أمر بالكتابة صراحة، فقد كان العديد من الصحابة يكتبون، ولو كان هناك منع من الكتابة أو التدوين لحديث رسول اللّه ﷺ لما قاموا بذلك، وقد ذكرت لك في السابق كيف كان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يدوّن الصحيفة من إملاء رسول اللّه ﷺ وبخطّ أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن في هذه المجموعة من الأحاديث نبيّن أنّه كان هناك أمر من رسول اللّه ﷺ بالكتابة، وأنّ صحابة آخرين غير أمير المؤمنين قد كتبوا ودوّنوا الحديث.

روى البخاري في صحيحه، عن وهب بن منبّه، عن أخيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: ما من أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أحد أكثر حديثا عنه منّي، إلا ما كان من عبد اللّه بن عمرو، فإنّه كان يكتب ولا أكتب. تابعه معمّر، عن همام، عن أبي هريرة[3].

روى الطبراني، في معجمه الكبير، عن رافع بن خديج قال: خرج علينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: « تحدّثوا، وليتبوأ من كذّب عليّ مقعده من جهنّم » قلت: يا رسول اللّه، إنّا نسمع منك أشياء فنكتبها. فقال: « اكتبوا ولا حرج »[4].

---

[1] تاريخ دمشق ١٢: ٣٠٤.

[2] مسند أحمد ٣: ٤٦.

[3] صحيح البخاري ١: ٣٦.

[4] المعجم الكبير ٤: ٢٧٦.

روى البخاري، تحت باب كتابة العلم، عن أبي هريرة: أنّ خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث، عام فتح مكّة، بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فركب راحلته فخطب، فقال: « إنّ اللّه حبس عن مكّة القتل، أو الفيل – شكّ أبو عبد اللّه – وسلّط عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم والمؤمنين، ألا وإنّها لم تحلّ لأحد قبلي، ولم تحلّ لأحد بعدي، ألا وإنّها حلّت لي ساعة من نهار، ألا وإنّها ساعتي هذه حرام، لا يختلي شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد، فمن قتل فهو بخير النظرين: إمّا أنْ يعقل، وإمّا أنْ يقاد أهل القتيل »، فجاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول اللّه، فقال: « اكتبوا لأبي فلان » فقال رجل من قريش: إلا الإذخر يا رسول اللّه، فإنّا نجعله في بيوتنا وقبورنا؟ فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « إلاّ الأذخر »[1].

روى مسلم في صحيحه، عن يحيى، أخبرني أبو سلمة أنّه سمع أبا هريرة يقول: إنّ خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث، عام فتح مكّة، بقتيل منهم قتلوه. فأخبر بذلك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فركب راحلته فخطب فقال: « إنّ اللّه عزّ وجلّ حبس عن مكّة الفيل، وسلّط عليها رسوله والمؤمنين، ألا وإنّها لم تحلّ لأحد قبلي، ولن تحلّ لأحد بعدي، ألا وإنّها أحلّت لي ساعة من النهار، إلا وإنّها، ساعتي هذه، حرام، لا يخبط شوكها ولا يعضد شجرها، ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد، ومن قتل له قتيل فهو يخير النظرين، إمّا أنْ يعطى (يعني الديّة)، وإمّا أنْ يقاد (أهل القتيل) قال: فجاء رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه فقال: اكتب لي يا رسول اللّه! فقال: « اكتبوا لأبي شاه ». فقال رجل من قريش: إلاّ الإذخر، فإنّا نجعله في بيوتنا وقبورنا. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « إلا الإذخر »[2].

[1] صحيح البخاري ١: ٣٦.

[2] صحيح مسلم ٤: ١١١.

وإليك عزيزي القارئ جملة أخرى من الأحاديث، والتي أيضاً تحثّ على كتابة الحديث وحفظه ورعايته ووعايته ونقله إلى المسلمين.

جاء في الجامع الصغير للسيوطي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: « نضر اللّه امرأً سمع منّا شيئا فبلّغه كما سمعه، فربّ مبلّغ أوعى من سامع »[1]. رواه الترمذي[2]، وابن حبّان[3].

روى الطبراني في معجمه الكبير، عن عبيد بن عمير، عن أبيه، أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم خطبهم فقال: « نضر اللّه امرأ سمع مقالتي فوعاها، فربّ حامل فقه وهو غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو افقه منه »[4].

روى الترمذي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: « نضر اللّه امرأ سمع منّا حديثا فحفظه حتّى يبلّغه غيره، فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وربّ حامل فقه ليس بفقيه »[5].

هذا الأمر بالكتابة والحديث، يؤكّده القرآن الكريم في آيات عديدة، تأمر بالكتابة لأشياء حتّى أقلّ شأناً من السنّة النبويّة، فكيف بحديث رسول اللّه ﷺ الذي هو وحي، والذي لا ينطق إلا بالوحي.

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ

---

[1] الجامع الصغير ٢: ٦٧٤.

[2] سنن الترمذي ٤: ١٤٢.

[3] صحيح ابن حبّان ١: ٢٦٨.

[4] المعجم الأوسط ٧: ١١٧.

[5] سنن الترمذي ٤: ١٤١.

الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ.... »[1].

إذن، يتبيّن بعد كلّ ذلك، أنّ رسول اللّه ﷺ طلب من المسلمين كتابة حديثه، ورعايته وحفظه. وأنّ من بلّغ أو كتب عنه، أعدّ اللّه له ثواباً عظيماً، ولا تغرنّك عزيزي القارئ، تلك الروايات التي تنهى عن كتابة الحديث ؛ لأنّ تلك الأحاديث تمّ وضعها في زمن الأمويين، من أجل تبرير موقف أبي بكر، الذي حرق سنّة رسول اللّه ﷺ، وكذلك عمر الذي حرقها ومنع التحدّث بها، ولحقهم عثمان الذي سلك مسلك الشيخين في محو السنّة وطمسها واغتيالها.

وأيضاً، فإنّ تلك الأحاديث تتنافى مع مقاصد الدين، ومع بديهيات العقل السليم، وتتعارض مع النصوص الصحيحة، والآيات الكريمة التي تأمر بالكتابة والتدوين، والتي ذكرناها آنفا.

---

[1] البقرة: ٢٨٢.

أبو بكر والسنّة النبويّة

ثمّ جاء عصر الخليفة الأول أبي بكر، فلننظر عزيزي القارئ ماذا جرى لسنّة رسول اللّه ﷺ في عهد أبي بكر.

فقد قام أبو بكر من أوّل يوم، بنبذ سنّة رسول اللّه ﷺ باعتراف صريح في خطبته الأولى، وتأكيد على ما قاله عمر بن الخطّاب يوم رزيّة الخميس، حيث قال: حسبنا كتاب اللّه.

روى الذهبي في تذكرة الحفاظ عن ابن أبي مليكة: أنّ أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيّهم فقال: إنكم تحدّثون عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشدّ اختلافاً، فلا تحدّثوا عن رسول اللّه شيئاً، فمن سألكم، فقولوا بيننا وبينكم كتاب اللّه، فاستحلّوا حلاله، وحرّموا حرامه[1].

وهذا تصريح خطير فاضح، واعتراف واضح، يؤكّد قول المسلمين الذين قالوا عند رسول اللّه ﷺ حسبنا كتاب اللّه، أي لا نريد سنّة رسول اللّه ﷺ ؛ ولذلك كان أبو بكر كثيراً ما يقول: لا تحملوني على سنّة نبيكم، فإنّي لا أطيقها، وهذا يؤكّد على تصميمهم على اغتيال السنّة النبويّة الشريفة.

روى أحمد في مسنده عن قيس بن أبي حازم قال: « إنّي لجالس عند أبي بكر، خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، بعد وفاة النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم

---

[1] تذكرة الحفاظ ١: ٢ ـ ٣.

بشهر، فذكر قصّة، فنودي في الناس: أنّ الصلاة جامعة، وهي أوّل صلاة في المسلمين نودي بها أنّ الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر، شيئا صنع له كان يخطب عليه، وهي أوّل خطبة خطبها في الإسلام. قال: فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: يا أيّها الناس ولوددت أنّ هذا كفانيه غيري، ولئن أخذتموني سنّة نبيّكم صلّى اللّه عليه وسلّم ما أطيقها، إنْ كان لمعصوماً من الشيطان، وإنْ كان لينزل عليه الوحي من السماء[1].

وقد كان رسول اللّه ﷺ أكّد في مرّات عديدة على أنّه سيأتي بعده رجال لا يحتكمون إلى سنّته، وأكّد أنّ حرام محمّد حرام إلى يوم القيامة، وحلاله حلال إلى يوم القيامة وأنّ ما حرّم محمّد هو ما حرّم اللّه، وما حلّل محمّد هو ما حلّل اللّه، لكنّهم أبوا أنْ يحتكموا إلى هذه القاعدة النبويّة الشريفة.

روى أحمد في مسنده، عن معدى كرب قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « يوشك أحدكم أنْ يكذّبني وهو متكئ على أريكته، يحدّث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب اللّه، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، ألا وإنّ ما حرّم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم مثل ما حرّم اللّه »[2].

روى الترمذي في سننه، عن أبي رافع وغيره، رفعه قال: « لا ألفينّ أحدكم متّكئاً على أريكته، يأتيه أمر مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: لا أدري، ما وجدنا في كتاب اللّه اتبعناه »[3].

روى الحاكم في مستدركه عن معد يكرب قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه

---

[1] مسند أحمد ١: ١٤.

[2] مسند أحمد ٤: ١٣٢.

[3] سنن الترمذي ٤: ١٤٤.

عليه وسلّم: « يوشك أنْ يقعد الرجل منكم على أريكته، يحدّث بحديثي فيقول: بيني وبينكم كتاب اللّه، فما وجدنا فيه حلال استحللناه، وما وجدنا فيه حراماً حرّمناه، وإنّما حرّم رسول اللّه، صلّى اللّه عليه وسلّم، كما حرّم اللّه »[1].

ومن المعروف في اللغة العربية أنّ كلمة (يوشك) هي من أفعال المقاربة. أي تدلّ على حدوث هذا الفعل بعد رسول اللّه ﷺ مباشرة، ولو كان رسول اللّه ﷺ الذي هو سيّد البلغاء، وأفصح العرب، لو كان يريد الزمن البعيد، لقال: يأتي زمان، أو يكون في آخر الزمان، كما ذكر في أحاديث كثيرة.

ثمّ إنّ أبا بكر لم يكتف بذلك، بل أراد أنْ يسلك طريقاً أشدّ وأوضح، حتّى يؤكّد على معنى نبذ السنّة وتركها. فقد قام بخطوة خطيرة جداً ضدّ أحاديث رسول اللّه ﷺ. حيث قام بجمع الأحاديث النبويّة التي كانت عنده، وقام بحرقها جميعا، وهذا الحدث الخطير، موجود في صحاح أهل السنّة وكتبهم، وإليك بعض من تلك الروايات، التي تؤكّد وقوع هذا الحادث الخطير.

روى المتقي الهندي في كنز العمّال عن مسند الصدّيق، بسنده عن القاسم بن محمّد قال: قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فكانت خمسمائة حديث فبات ليلة يتقلّب كثيراً، قالت: فغمّني، فقلت: تتقلّب لشكوى أو لشيء بلغك. فلمّا أصبح قال: أي بنيّة، هلمّي الأحاديث التي عندك. فجئته بها، فدعا بنار فأحرقها وقال: خشيت أنْ أموت وهي عندك، فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به، ولم يكن كما حدّثني، فأكون قد تقلّدت ذلك[2]. ورواه الطبري في الرياض النضرة[3].

---

[1] المستدرك على الصحيحين ١: ١٠٩.

[2] كنز العمّال ١٠: ٢٨٥.

[3] الرياض النضرة في فضائل العشرة ١: ١٧٣.

وأعتقد أنّه لا يوجد عند كلّ عقل سوي، أي مبرّر لهذا الحادث الخطير، إلا اغتيال سنّة رسول اللّه ﷺ ووأدها في مهدها، قبل انتشارها، لأسباب كثيرة نذكر بعضاً منها خلال البحث.

والسؤال الذي يطرح نفسه، كيف يقوم هذا الرجل الذي يدّعي محبّة رسول اللّه ﷺ، والاقتداء به بهذا العمل، مع العلم بأنّ جميع الأمم في السابق واللاحق، إذا مات عندهم عزيز، فإنّهم أوّل ما يقومون به بعد وفاته، تخليد ذكراه، وتمجيده من خلال إنجازاته وأفعاله وأقواله.

وأظنّ أنّ هذا الأمر تقوم به جميع الأمم، حتّى الأمم الملحدة، فدونك مدوّنات مراجع الشيوعيين مثل ستالين ولينين وماركس، وأيضاً أقوال زعماء أمريكا وغيرهم مدوّنة حتّى اليوم، حتّى أنّ الحاضرات السابقة مثل الفراعنة، خلّدت الكثير من أقوال فراعنتها على الحجارة التي لا زالت موجودة حتّى اليوم.

فهل هذا جزاء رسول اللّه ﷺ سيّد الخلق، وخير الخلق، هل هذا جزاؤهُ، أنْ تحرق سنّته وتطمس؟!

عمر والسنّة النبويّة

وأنتقل بك عزيزي القارئ إلى العصر الثاني، عصر الخليفة الثاني عمر، وماذا قام من إجراءات ضدّ السنّة النبويّة.

في البداية أودّ أنْ أذكر أنّ عمر بن الخطّاب كان في حياة النبيّ ﷺ له مواقف عجيبة وغريبة ومتناقضة مع موقفه من تدوين سنّة رسول اللّه ﷺ، مدّعياً أنّ وجود السنّة النبويّة مدوّنة في كتب، قد تخلط على المسلمين، فلا يستطيعون أنْ يفرّقوا بينها وبين كتاب اللّه.

جاء في كنز العمّال: أنّ عمر بن الخطّاب قال: إنّي كنت أريد أنْ أكتب السنن، وإنّي ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبّوا عليها، وتركوا كتاب اللّه[1].

وفي كنز العمّال، عن الزهري قال: أراد عمر بن الخطّاب أنْ يكتب السنن، فاستخار اللّه شهراً، ثمّ أصبح وقد عزم له، فقال: ذكرت قوماً كتبواً كتابا، فأقبلوا عليه، وتركوا كتاب اللّه[2].

ولذلك كان تبريره أمام المسلمين هو حرصه على ألا يختلط الحديث بالقرآن، وهذا الادّعاء الباطل من أساسه يتناقض مع واقع حياة رسول اللّه ﷺ حيث كان رسول اللّه ﷺ يبلّغ القرآن، وفي نفس الوقت يتحدّث بالحديث، ويأمر

---

[1] كنز العمّال ١: ٦٤.

[2] كنز العمّال ١٠: ٢٩٣، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣: ٢٨٧.

بالكتابة،

وكان المسلمون يستطيعون التمييز بين الآية والحديث.

والأمر الثاني: أنّ اللّه سبحانه وتعالى قد تكفّل بحفظ القرآن وآياته حيث قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1]، وهذا الحفظ الإلهي للقرآن والعقيدة، يبعّد أيّ ادّعاء من نوع ادّعاءات عمر.

ثمّ لو كان هذا الادّعاء صحيحاً، لما دعى رسول اللّه ﷺ إلى كتابة حديثه وحفظه ورعايته وتبليغه، فاللّه أمر رسوله بتبليغ الإسلام من قرآن وحديث، حيث قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾[2]، وكذلك فإنّ رسول اللّه ﷺ قد قال في عدّة مناسبات: إنّي أوتيت القرآن ومثله معه.

فقد روى أبو داود في سننه، عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أنّه قال: « ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه، لا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن ؛ فما وجدتم فيه من حلال فأحلّوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه »[3].

وجاء في الدرّ المنثور للسيوطي: أخرج الدارمي، عن يحيى بن أبي كثير قال: كان جبريل ينزل بالسنّة، كما ينزل بالقرآن[4].

وأيضاً فإنّ من المعلوم من الدين بالضرورة، أنّه لا يمكن أنْ يفهم القرآن بدون أنْ يبيّنه رسول اللّه ﷺ ويبيّن أحكامه، ويشرح مفصّله، أو يخصّص عمومه، أو يبيّن ناسخه من منسوخة، فالحديث النبوي إذاً ضرورة دينية لابدّ من وجودها،

---

[1] الحجر: ٩.

[2] المائدة: ٦٧.

[3] سنن أبي داود ٢: ٣٩٢.

[4] الدرّ المنثور ٦: ١٢٢.

ومن تدوينها وحفظها، ورعايتها، وتبليغها.

ثمّ إنّ المسلمين أدركوا بطلان صحّة ذلك الادّعاء، وهو ادّعاء عمر، أنّ في حرق سنّة رسول اللّه ﷺ ومحوها ومنع تدوينها حفظاً للدين والقرآن، أدرك المسلمون بطلان ذلك الادّعاء، فلم يقبلوه، بل ورفضوه، ولم يلتزموا به، حيث قاموا ببدء تدوين الحديث، لكن بعد القرن الأول الهجري، وفي القرن الثاني حتّى بداية الثالث الهجري، فلو كان هناك أمر نبويّ بمنع التدوين، أو بحرق السنّة أو محوها، لما خالف المسلمون ذلك الأمر النبوي.

ثمّ إنّه من المعروف أنّ عمر بن الخطّاب كان في حياة رسول اللّه ﷺ يحاول دائما أنْ يقرأ التوراة، وكان رسول اللّه ﷺ يغضب لذلك، وكان دائماً يمنعه من قراءتها، حتّى وصل به الأمر أنْ طلب من رسول اللّه ﷺ أنْ يدوّن حكم وتعاليم اليهود التي يتحدّثون بها ويتداولونها، حتّى تنفع المسلمين، إلا أنّ رسول اللّه ﷺ، رفض ذلك الأمر، وغضب غضباً شديداً.

روى أحمد في مسنده، عن عبد اللّه بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطّاب إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا رسول اللّه، إنّي مررت بأخ لي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغيّر وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، قال عبد اللّه، فقلت له: ألا ترى ما بوجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم[1].

روى الهيثمي في مجمع الزوائد، عن عبد اللّه بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطّاب إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا رسول اللّه، إنّي مررت بأخ لي من بني قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغيّر وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. قال عبد اللّه، يعني: ابن ثابت. فقلت: ألا ترى ما

[1] مسند أحمد ٣: ٤٧٠، ٤: ٢٦٥، وأورده السيوطي في الدرّ المنثور ٢: ٤٨.

بوجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم!![1].

وفي أسد الغابة: جاء عمر بن الخطّاب بكتاب إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: أقرأ عليك هذا الكتاب؟ فغضب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم. أخرجه ابن مندة وأبو نعيم[2].

روى الدارمي في سننه، عن جابر، أنّ عمر بن الخطّاب أتى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول اللّه هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول اللّه يتغيّر[3].

وروى أحمد في مسنده، عن جابر بن عبد اللّه، أنّ عمر بن الخطّاب أتى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه النبيّ، فغضب فقال: « أمتهوكون فيها يا ابن الخطّاب! والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحقّ فتكذبوا به، أو بباطل فتصدّقوا به، والذي نفسي بيده، لو أنّ موسى كان حيّاً ما وسعه إلا أنْ يتبعني »[4].

وفي مجمع الزوائد: عن جابر قال: نسخ عمر كتاباً من التوراة بالعربيّة، فجاء به إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فجعل يقرأ، ووجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يتغيّر. فقال رجل من الأنصار: ويحك يا ابن الخطّاب ألا ترى وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهّم لن يهدوكم، وقد ضلّوا، وإنّكم إمّا أنْ تكذّبوا بحقّ، أو تصدّقوا بباطل، واللّه، لو كان موسى بين أظهركم، ما حلّ له إلا أنْ يتبّعني »[5].

---

[1] مجمع الزوائد ١: ١٧٣.

[2] أسد الغابة ١: ٢٣٥.

[3] سنن الدارمي ١: ١١٥.

[4] مسند أحمد ٣: ٣٨٧، المصنّف ٦: ٢٢٨.

[5] مجمع الزوائد ١: ١٧٤.

وفي مجمع الزوائد، عن أبي الدرداء قال: جاء عمر بجوامع من التوراة إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا رسول اللّه، جوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زريق. فتغيّر وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. فقال عبد اللّه بن زيد الذي أري الأذان: أمسخ اللّه عقلك، ألا ترى الذي بوجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم[1].

وفي كنز العمّال، عن جبير بن نفير، عن عمر قال: انطلقت في حياة النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم حتّى أتيت خيبر، فوجدت يهوديّاً يقول قولاً، فأعجبني، قلت: هل أنت مكتبي بما تقول؟ قال: نعم، فأتيته بأديم، فأخذ يملي عليّ[2].

وفي الدرّ المنثور: أخرج عبد الرزاق، والبيهقي، عن أبي قلابة، أنّ عمر بن الخطّاب مرّ برجل يقرأ كتاباً، فاستمعه ساعة، فاستحسنه، فقال للرجل: اكتب لي من هذا الكتاب. قال: نعم، فاشترى أديماً، فهيّأه، ثمّ جاء به إليه، فنسخ له في ظهره وبطنه، ثمّ أتى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فجعل يقرؤه عليه، وجعل وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يتلوّن، فضرب رجل من الأنصار بيده الكتاب وقال: ثكلتك أمّك يا ابن الخطّاب، أما ترى وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم منذ اليوم وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب! فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم عند ذلك: « إنّما بعثت فاتحاً وخاتماً، وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه، واختصر لي الحديث اختصاراً، فلا يهلكنّكم المتهوّكون »[3].

وفي الدرّ المنثور: أخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وإسحاق بن راهويه في مسنده، وابن جرير، وابن أبي حاتم، أنّ عمر بن الخطّاب قال: إنّي كنت أغشى

---

[1] مجمع الزوائد ١: ١٧٤.

[2] كنز العمّال ١: ٣٧٢.

[3] الدرّ المنثور ٥: ١٤٨.

اليهود يوم دراستهم، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك ؛ لأنّك تأتينا[1].

وإنّني أستغرب من هذا الأمر كثيراً، عمر لا يريد كتابة السنّة النبويّة، بل قام بحرقها، ومنع من الحديث بها، ومنع من تدوينها، وعاقب على ذلك وخالف أمر اللّه وأمر رسوله، بينما كان حريصاً على فائدة المسلمين عن طريق تدوين ما عند اليهود من حكم وتعاليم وأشعار!!

وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى، عن عبد اللّه بن العلاء قال: سألت القاسم يملي عليّ أحاديث، فقال: إنّ الأحاديث كثرت على عهد عمر بن الخطّاب، فأنشد الناس أنْ يأتوه بها، فلمّا أتوه بها أمر بتحريقها[2].

وروى ذلك الخطيب البغدادي أيضاً[3].

وروى في كنز العمّال، عن ابن شهاب، أنّ عمر بن الخطّاب كتب إلى أبي موسى الأشعري، أنْ مر من قبلك يتعلّم العربية، فإنّها تدلّ على صواب الكلام، ومرهم برواية الشعر، فإنّه يدلّ على معالي الأخلاق[4].

روى الحاكم في مستدركه، عن أبيه: أنّ عمر بن الخطّاب قال لابن مسعود، ولأبي الدرداء، ولأبي ذرّ: ما هذا الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأحسبه حبسهم بالمدينة حتّى أصيب[5].

وفي كنز العمّال عن محمّد بن إسحاق قال: أخبرني صالح بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه قال: واللّه ما مات عمر بن الخطّاب حتّى بعث إلى

---

[1] الدرّ المنثور ١: ٩٠.

[2] الطبقات الكبرى ٥: ١٨٨.

[3] أنظر تقييد العلم للخطيب البغدادي: ٥٢ .

[4] كنز العمّال ١٠: ٣٠٠.

[5] المستدرك على الصحيحين ١: ١١٠.

أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فجمعهم من الآفاق، عبد اللّه ابن حذافة، وأبا الدرداء، وأبا ذرّ، وعقبة بن عامر، فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في الآفاق؟ قالوا: أتنهانا؟ قال: لا، أقيموا عندي، لا واللّه، لا تفارقوني ما عشت، فنحن أعلم، نأخذ ونردّ عليكم، فما فارقوه حتّى مات[1].

أخرج ابن سعد في الطبقات، عن سعد بن إبراهيم، عن أبيه قال: قال عمر بن الخطّاب لعبد اللّه بن مسعود، ولأبي الدرداء، ولأبي ذر: ما هذا الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ ولم يدعهم يخرجون من المدينة حتّى مات[2].

وفي كنز العمّال، عن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطّاب يقول لأبي هريرة: لتتركنّ الحديث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أو لألحقنّك بأرض دوس. وقال لكعب: لتتركنّ الحديث، أو لألحقنّك بأرض القردة[3].

وروى في جامع بيان العلم وفضله، عن ابن وهب قال: سمعت مالكاً يحدّث أنّ عمر بن الخطّاب أراد أنْ يكتب هذه الأحاديث، أو كتبها ثمّ قال: لا كتاب مع كتاب اللّه[4].

وروي جامع بيان العلم وفضله، عن يحيى بن جعدة قال: أراد عمر أنْ يكتب السنّة، ثمّ بدا له أنْ لا يكتبها، ثمّ كتب في الأمصار: من كان عنده شيء من ذلك فليمحه[5].

لماذا يا عمر بن الخطّاب، قلت بين يدي رسول اللّه ﷺ حسبنا كتاب اللّه،

---

[1] كنز العمّال ١٠: ٢٩٣.

[2] الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٦.

[3] كنز العمّال ١: ٢٩١.

[4] جامع بيان العلم ١: ٦٤.

[5] جامع بيان العلم ١: ٦٥.

دعوه فإنّه يهجر، بينما كنت حريصاً على قراءة التوراة، وكنت حريصاً على كتابة ما عند اليهود من تعاليم وحكم، لفائدة المسلمين؟ أليس في سنّة رسول اللّه ﷺ الكفاية، أم أنّها لا تعجبك؟ ولم تكن تريد أنْ يعرفها أحد من المسلمين؟ هل كلامك هذا يعني أنّ اللّه تعالى قد أنزل إلينا ديناً ناقصاً!

هذه تساؤلات أترك لك عزيزي القارئ الإجابة عليها من خلال البحث والتقصّي عنها، من خلال كتب أهل السنّة وصحاحهم وسيرهم.

والأنكى من ذلك، لمّا حصل الفراغ عند المسلمين، حيث مُنعوا في زمن عمر التحدّث بحديث رسول اللّه ﷺ وكتابته، وعوقبوا بالحبس أو النفي، صار الناس يجهلون كثيراً من الأحكام، وصارت السنّة النبويّة بعيدة عن حياتهم العمليّة، ومن أجل ملئ ذلك الفراغ، قام عمر بن الخطّاب بخطوة جريئة، وهي فرض القصّاصين في المساجد، ومن المعروف أن رسول اللّه ﷺ قد حذر المسملين من أولئك القصّاصين. أقدّم لك بعضا من الروايات التي تدلّ على هذا المعنى:

روى السيوطي في الجامع الصغير قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « سيكون بعدي قصّاص، لا ينظر اللّه إليهم »[1].

وروي في كنز العمّال، عن عليّ أنّه دخل المسجد، فإذا بصوت قاصّ، فلمّا رآه سكت. قال عليّ: من هذا؟ قال القاصّ: أنا. فقال عليّ: اما إنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: « سيكون بعدي قصاص لا ينظر اللّه إليهم »[2]

وروى الطبراني، عن خباب، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « إنّ بني

[1] الجامع الصغير ٢: ٦٤.

[2] كنز العمّال ١٠: ٢٨٢، عن أبي عمير بن فضالة في أماليه.

إسرائيل لمّا هلكوا قصّوا »[1].

وبالرغم من هذا التحذير النبويّ من القصّاصين، وبالرغم من الأحاديث النبويّة التي تأمر بحفظ الحديث النبويّ وتدوينه ورعايته ونقله، قام عمر بن الخطّاب بمخالفة رسول اللّه ﷺ فبعد أنْ حرق السنّة، ومنع من التحدّث بها، وروايتها، وعاقب على ذلك، جاء بالقصّاصين وعيّنهم في المساجد، حتّى يحدّثوا الناس، وفرض لهم أيّاماً معيّنة.

روى الإمام أحمد عن السائب بن يزيد قال: « إنّه لم يكن يقصّ على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ولا أبي بكر، وكان أوّل من قصّ تميم الداري. استأذن عمر أنْ يقصّ على الناس قائما، فأذن له ورواه ابن شبّة في تاريخ المدينة[2].

ويجب أنْ يُعلم أنّ أولئك القصّاصين الذين عيّنهم عمر، كانوا أحباراً ورهباناً قبل مجيئهم إلى المدينة المنوّرة، من أمثال كعب الأحبار، ووهب بن منبّه، وعبد اللّه بن سلام، وتميم الداري، وقد عيّن عمر بن الخطّاب لهم أيّاما في المسجد، لكي يقصّوا على الناس قصصاً من الإسرائيليات.

في تاريخ المدينة: حدّثنا هارون بن معروف قال، حدّثنا محمّد بن سلمة الحرّاني، عن ابن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر قال: خرج عمر إلى المسجد، فرأى حلقا في المسجد فقال: ما هؤلاء؟ فقالوا: قصّاص، فقال: وما القصّاص؟ سنجمعهم على قاصّ يقصّ لهم في يوم سبت مرّة، إلى مثلها من الآخر. فأمر تميم الداري[3].

---

[1] المعجم الكبير ٤: ٨٠ .

[2] مسند أحمد ٣: ٤٤٩، تاريخ المدينة ١: ١٢.

[3] تاريخ المدينة ١: ١١.

وبما أنّ هناك فراغ عند الناس، وجهل بالسنّة النبويّة بسبب منع تدوين الحديث، اختلطت تلك الإسرائيليات، بما يعرفه الناس من حديث رسول اللّه ﷺ، وبواسطة كعب وابن منبّه وسواهما من اليهود، الذين أسلموا، تسرّبت إلى الحديث طائفة من أقاصيص الإسرائيليات، وما لبثت هذه الروايات أنْ أصبحت جزءاً من الأخبار التاريخيّة والدينيّة، حيث قرّب عمر هؤلاء الأشخاص وأدناهم من مجلسه، وجعل لهم قيمة علميّة واجتماعيّة بين الناس، بينما أقصى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وأبا ذرّ، والمقداد، وسلمان، وغيرهم ممّن منعهم من الحديث بحديث رسول اللّه ﷺ حتّى أنّ عمر كان يسأل أولئك الأحبار والرهبان عن كثير من أمور العقيدة والأحكام.

روي في كنز العمّال عن عمير بن سعد الأنصاري [كان ولاه عمر حمص فذكر الحديث] قال: قال عمر لكعب: إنّي أسألك عن أمر فلا تكتمني، قال: لا واللّه، لا أكتمك شيئاً أعلمه، قال: ما أخوف شيء تخوفه على أمّة محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم؟ قال: أئمّة مضلّين[1].

قال السيوطي في الدرّ المنثور: أخرج ابن مردويه، عن عبد الرحمن بن ميمون، أنّ كعباً دخل يوماً على عمر بن الخطّاب، فقال له عمر: حدّثني إلى ما تنتهي شفاعة محمّد يوم القيامة؟ فقال كعب: قد أخبرك اللّه في القرآن، إنّ اللّه يقول: ﴿ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ** ﴾[2]، إلى قوله: ﴿ **الْيَقِينُ** ﴾. قال كعب: فيشفع يومئذ حتّى يبلغ من لم يصلّ صلاة قط، ويطعم مسكينا قطّ، ومن لم يؤمن ببعث قطّ، فاذا بلغت هؤلاء، لم يبقَ أحد فيه خير[3].

وقال السيوطيّ في الدرّ المنثور: وأخرج ابن جرير، عن أبي المخارق،

---

[1] كنز العمّال ٥: ٧٥٦، وأخرجه أحمد في المسند ١: ٤٢.

[2] المدّثر: ٤٢ ـ ٤٧.

[3] الدرّ المنثور ٦: ٢٨٥.

زهير بن سالم، قال: قال عمر لكعب: ما أوّل شيء ابتداءه اللّه من خلقه؟ فقال كعب: كتب اللّه كتاباً لم يكتبه بقلم ولا مداد، ولكن كتب بإصبعه، يتلوها الزبرجد واللؤلؤ والياقوت: أنا اللّه، لا إله إلاّ أنا، سبقت رحمتي غضبي[1].

وقال السيوطيّ في الدرّ المنثور: وأخرج عبد بن حميد عن الحسن، أنّ عمر قال لكعب: ما عدن؟ قال: هو قصر في الجنّة، لا يدخله إلا نبيّ، أو صدّيق، أو شهيد، أو حَكم عدل[2].

وفي كنز العمّال، عن أبي إدريس قال: قدم علينا عمر بن الخطّاب الشام فقال: إنّي أريد أنْ آتي العراق، فقال له كعب الأحبار: أعيذك باللّه يا أمير المؤمنين من ذلك! قال: وما تكره من ذلك؟ قال: بها تسعة أعشار الشرّ، وكلّ داء عضال، وعصاة الجنّ، وهاروت وماروت، وبها باض إبليس وفرخ[3].

قد ذكرت لك عزيزي القارئ بعضاً من الروايات، والتي تبيّن كيف كان عمر يتتلمذ على أيدي أولئك الأحبار كان يستطيع أنْ يعلم شيئا من الأشياء التي لم يعرفها رسول اللّه ﷺ لأنّه كان مشغولا بالصفق بالأسواق، كما روى البخاري: فقال عمر: أخفى هذا عليّ من أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ ألهاني الصفق بالأسواق[4]. كان يستطع أنْ يعرف ذلك لو توجّه إلى أمير المؤمنين باب مدينة العلم سلام اللّه عليه، ليسأله عن أيّ شيء يجهل حكمه، لا أنْ يتوجه إلى أولئك الأحبار، الذين يخلطون في الدين والسنّة ما ليس منهما فكانت النتيجة أنْ أدخل عمر على المسلمين أفكاراً جديدة، كالقدريّة، والمرجئة، وغيرها من المعتقدات التي ما انزل اللّه بها من سلطان، ومع أنّه كان واضحاً عند الصحابة كذّب أولئك

---

[1] المصدر نفسه ٣: ٦.

[2] المصدر نفسه ٤: ٥٧ .

[3] كنز العمّال ١٤: ١٧٣.

[4] صحيح البخاري ٣: ٧.

الأحبار والرهبان الذين تأسلموا، إلا أنّ عمر قرّبهم، وأدناهم، واعتمد أقوالهم، بدلاً من سنّة رسول اللّه ﷺ.

روى البخاري في باب: قول النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء » وقال أبو اليمان: أخبرنا شعيب، عن الزهري: أخبرني حميد بن عبد الرحمن: سمع معاوية يحدّث رهطاً من قريش بالمدينة، وذكر كعب الأحبار فقال: إنْ كان من أصدق هؤلاء المحدّثين الذين يحدّثون عن أهل الكتاب، وإنْ كنّا مع ذلك لنبلو عليه الكذب[1].

روى البخاري في الصحيح، خرج رجل من بني سهم، مع تميم الداري، وعديّ بن بداء، فمات السهميّ بأرض ليس بها مسلم، فلمّا قدما بتركته، فقدوا جاما من فضّة مخوصا من ذهب، فأحلفهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ثمّ وجد الجام بمكّة، فقالوا: ابتعناه من تميم، وعديّ، فقام رجلان من أوليائه، فحلفا: لشهادتنا أحقّ من شهادتهما، وأنّ الجام لصاحبهم[2].

وبالتالي، صار ادّعاء عمر الذي بسببه منع تدوين الحديث، صار ذلك الأمر حقيقة، فدخلت الإسرائيليات على كلام رسول اللّه ﷺ، حتّى أنّ أهل السنّة لمّا دوّنوا الحديث وضعوا تلك الإسرائيليات في كتبهم، واعتبروها من كلام رسول اللّه ﷺ، ويعتبرها المسلمون اليوم يعتبرونها سنّة نبويّة، تقوم على أساسها أحكام شرعيّة عديدة، مثل القدريّة، والمرجئة، والتجسيم، وقضايا كثيرة، كالطعن في عصمة الأنبياء، وعصمة رسول اللّه ﷺ والأهمّ من ذلك، التناقضات في المئات من الأحاديث، ممّا أدّى إلى ظهور، الاجتهاد بالرأي، والقياس والاستحسان، وغير ذلك في عصر مبّكر جداً عند المسلمين.

---

[1] المصدر نفسه ٨: ١٦٠.

[2] صحيح البخاري ٣: ١٩٨ ــ ١٩٩.

عثمان بن عفان والسنّة

ثمّ جاء عصر الخليفة الثالث عثمان بن عفّان والذي أمضى سنّة أبي بكر وعمر في منع تدوين السنّة، أو التحدّث بها، ومنع تداولها، وأعلن صراحة أنّ كلّ حديث لم يوافق عليه أبو بكر أو عمر فإنّه لن يقبله.

روى المتقي الهندي في كنز العمّال عن محمود بن لبيد قال: سمعت عثمان ابن عفّان على المنبر يقول: لا يحلّ لأحد يروي حديثاً لم يسمع به في عهد أبي بكر، ولا عهد عمر، فإنّي لم يمنعني أنْ أحدّث عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أنْ لا أكون أوعى أصحابه عنده، إلا أنّي سمعته يقول: « من قال عليّ ما لم أقل، فقد تبوّأ مقعده من النار »[1].

إذن، عثمان بن عفّان أيضاً اتّبع سنّة أبي بكر وعمر في منع التحديث بالسنّة النبويّة، والحديث النبوي، وادّعى أنّ الحديث الذي لم يسمع به في عهد أبي بكر وعمر لا يجوز لأحد أنْ يرويه، وأتساءل ماذا روي أصلا في زمن أبي بكر وعمر، ألم يحرقوا السنّة، ومنعوا تدوينها، وعاقبوا على ذلك؟ لكنّ عثمان بدلاً من ذلك، كثّف وجود القصّاصين في المساجد، وعيّن لهم أيّاما إضافيّة، حتّى يرووا للمسلمين قصص الإسرائيليات بدلاً من سنّة رسول اللّه ﷺ، وبذلك يكون قد أوفى ببيعته لعبد الرحمن بن عوف على اتّباع سنّة أبي بكر وعمر، التي رفضها أمير

[1] كنز العمّال ١٠: ٢٩٥، عن الطبقات الكبرى ٢: ٣٣٦ ــ ٣٣٧.

المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عندما شرط عبد الرحمن بن عوف ذلك الشرط .

روي في تاريخ المدينة: فاستأذن تميم في ذلك عثمان بن عفّان، فأذن له أنْ يذكر يومين من الجمعة، فكان تميم يفعل ذلك[1].

وروي في تاريخ المدينة، عن ابن شهاب: أنّه سئل عن القصص فقال: لم يكن إلا في خلافة عمر، سأله تميم أنْ يرخّص له في مقام واحد في الجمعة، فرخّص له، فسأله يزيده، فزاده مقاما آخر. ثمّ استخلف عثمان، فاستزاده، فزاده مقاما آخر، فكان يقوم ثلاث مرّات في الجمعة[2].

ثمّ إنّه عاقب العديد من الصحابة على مخالفة أمره ؛ لأنّهم كانوا يدعون لتطبيق أمر اللّه، وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله كأبي ذرّ، وبلال، وعمّار، وعبد اللّه بن مسعود، وغيرهم من الذين كانوا يصرخون في وجهه ؛ لأنّه خالف سنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وتركها.

أخرج البلاذري في الأنساب، عن أبي مخنف قال: كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حليّ وجوهر، فأخذ منه عثمان ما حلّى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك، وكلّموه فيه بكلام شديد، حتّى أغضبوه، فخطب فقال: لنأخذنّ حاجتنا من هذا الفيء وإنْ رغمت أنوف أقوام. فقال له عليّ: إذاً، تمنع من ذلك، ويحال بينك وبينه. وقال عمّار بن ياسر: أشهد اللّه أنّ أنفي أوّل راغم من ذلك. فقال عثمان: أعَليّ المتْكاء تجترئ؟ خذوه، فأخذ، ودخل عثمان، ودعا به، فضربه حتّى غشي عليه، ثمّ أخرج، فحمل حتّى أتي به منزل أمّ سلمة، زوج رسول اللّه صلى الله عليه وآله فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب، فلمّا أفاق، توضّأ وصلّى وقال: الحمد للّه، ليس هذا أوّل يوم أوذينا فيه في اللّه. وقام هشام بن الوليد بن المغيرة

[1] تاريخ المدينة ١: ١١.

[2] تاريخ المدينة ١: ١٢.

المخزومي، وكان عمّار حليفاً لبني مخزوم، فقال: يا عثمان أمّا عليّ فاتقيته وبني أبيه، وأمّا نحن فاجترأت علينا، وضربت أخانا، حتّى أشفيت به على التلف. أما واللّه، لئن مات لأقتلنّ به رجلا من بني أميّة عظيم السرّة، فقال عثمان: وإنّك لها هنا يا ابن القسريّة؟ قال: فإنّهما قسريّتان، وكانت أمّه وجدّته قسريّتين من بجيلة، فشتمه عثمان، وأمر به فأخرج، فأتى أمّ سلمة، فإذا هي قد غضبت لعمّار، وبلغ عائشة ما صنع بعمّار، فغضبت وأخرجت شعراً من شعر رسول اللّه ﷺ وثوبا من ثيابه، ونعلاً من نعاله، ثمّ قالت: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم، وهذا شعره وثوبه ونعله، لم يبل بعد! فغضب عثمان غضباً شديدا، حتّى ما درى ما يقول، فارتجّ المسجد، وقال الناس: سبحان اللّه، سبحان اللّه، وكان عمرو بن العاص واجداً على عثمان، لعزله إيّاه عن مصر، وتوليته إيّاها عبد اللّه بن سعد بن أبي سرح، فجعل يكثر التعجّب والتسبيح. وبلغ عثمان مسير هشام بن الوليد، ومن مشى معه من بني مخزوم إلى أمّ سلمة، وغضبها لعمّار، فأرسل إليها: ما هذا الجمع؟ فأرسلت إليه: دع ذا عنك يا عثمان، ولا تحمل الناس في أمرك على ما يكرهون واستقبح الناس فعله بعمّار، وشاع فيهم، فاشتدّ إنكارهم له[1].

وفي لفظ الزهري كما في أنساب البلاذري: وكان في الخزائن سفط فيه حلي، وأخذ منه عثمان، فحلّى به بعض أهله، فأظهروا عند ذلك الطعن عليه، وبلغه ذلك، فخطب فقال: هذا مال اللّه، وأعطيه من شئت وأمنعه من شئت، فأرغم اللّه أنف من رغم، فقال عمّار: أنا واللّه أوّل من رغم أنفه من ذلك. فقال عثمان: لقد اجترأت عليّ يا بن سميّة! وضربه حتّى غُشي عليه، فقال عمّار: ما هذا بأوّل ما أوذيت في اللّه. واطلعت عائشة شعراً من شعر رسول اللّه ﷺ ونعله، وثياباً من ثيابه، فيما يحسب وهبٌ، ثمّ قالت: ما أسرع ما تركتم سنّة نبيّكم! وقال

[1] أنساب الأشراف ٦: ١٦١ ـ ١٦٢.

عمرو بن العاص: هذا منبر نبيّكم، وهذه ثيابه، وهذا شعره لم يبلَ فيكم، وقد بدّلتم وغيّرتم. فغضب عثمان حتّى لم يدرِ ما يقول[1].

قال البلاذري في الأنساب: ويقال إنّ المقداد بن عمرو، وعمّار بن ياسر، وطلحة، والزبير، في عدّة من أصحاب رسول اللّه ﷺ كتبوا كتابا عدّدوا فيه أحداث عثمان، وخوّفوه ربّه، وأعلموه أنّهم مواثبوه إنْ لم يقلع، فأخذ عمّار الكتاب، وأتاه به، فقرأ صدراً منه، فقال له عثمان: أعليّ تقدم من بينهم؟ فقال عمّار: لأنّي أنصحهم لك. فقال: كذبت يا بن سميّة. فقال: أنا واللّه ابن سميّة، وابن ياسر. فأمر غلماناً له فمدّوا بيديه ورجليه، ثمّ ضربه عثمان برجليه وهي في الخفّين على مذاكيره، فأصابه الفتق، وكان ضعيفا كبيراً، فغشي عليه[2].

قال في الاستيعاب: وللحلف والولاء اللذين بين بني مخزوم، وبين عمّار وأبيه ياسر، كان اجتماع بني مخزوم إلى عثمان حين نال من عمّار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب، حتّى انفتق له فتق في بطنه، ورغموا وكسروا ضلعاً من أضلاعه، فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا: واللّه لئن مات لاقتلنا به أحداً غير عثمان[3].

وفي أنساب البلاذري: قدم ابن مسعود المدينة، وعثمان يخطب على منبر رسول اللّه ﷺ، فلمّا رآه قال: ألا أنّه قدمت عليكم دويبة سوء، من تمشِ على طعامه يقيء ويسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك، ولكنّي صاحب رسول اللّه ﷺ يوم بدر، ويوم بيعة الرضوان. ونادت عائشة: أي عثمان، أتقول هذا لصاحب رسول اللّه؟ ثمّ أمر عثمان به، فأخرج من المسجد إخراجا عنيفا، وضرب به عبد اللّه بن زمعة الأرض، ويقال: بل احتمله يحموم، غلام عثمان، ورجلاه تختلفان على عنقه، حتّى ضرب به الأرض، فدقّ ضلعه، فقال عليّ: « يا عثمان،

---

[1] أنساب الأشراف للبلاذري ٦: ٢٠٩.

[2] أنساب الأشراف للبلاذري ٦: ١٦٢ ـ ١٦٢.

[3] الاستيعاب ٣: ١١٣٦.

أتفعل هذا بصاحب رسول اللّه ﷺ بقول الوليد بن عقبة »؟ فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا، ولكن وجهت زبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة، فقال له ابن مسعود: إنّ دم عثمان حلال، فقال عليّ: « أحلت من زبيد على غير ثقة »[1].

وروى الواقدي: أنّ ابن مسعود لمّا استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة، فلمّا علم عثمان بدخوله قال: أيّها الناس، إنّه قد طرقكم الليلة دويبة، من تمشِ على طعامه يقيء ويسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك، ولكنّني صاحب رسول اللّه يوم بدر، وصاحبه يوم أحد، وصاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبه يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين. قال: وصاحت عائشة: يا عثمان، أتقول هذا لصاحب رسول اللّه؟ فقال عثمان: اسكتي، ثمّ قال لعبد اللّه بن زمعة: أخرجه إخراجا عنيفا، فأخذه ابن زمعة، فاحتمله حتّى جاء به باب المسجد، فضرب به الأرض، فكسر ضلعاً من أضلاعه، فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان[2].

روى البلاذري أنّه لما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه، أتاه عثمان عائداً فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربّي. قال: ألا أدعو لك طبيبا؟ قال: الطبيب أمرضني. قال: أفلا آمر لك بعطائك؟ قال: منعتنيه وأنا محتاج إليه، وتعطينيه وأنا مستغن عنه؟ قال: يكون لولدك، قال: رزقهم على اللّه. قال: استغفر لي يا أبا عبد الرحمن، قال: أسأل اللّه أنْ يأخذ لي منك بحقّي، وأوصى أنْ لا يصلّي عليه عثمان؟ فدُفن بالبقيع وعثمان لا يعلم. فلمّا علم غضب وقال: سبقتموني به؟ فقال له عمّار بن ياسر: إنّه أوصى أنْ لا تصلّي عليه[3].

وفي شرح النهج: روى محمّد بن إسحاق، عن محمّد بن كعب القرظي أنّ

---

[1] أنساب الأشراف ٦: ١٤٦ ـ ١٤٧.

[2] نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٣ك ٤٢ ـ ٤٣.

[3] أنساب الأشراف ٦: ١٤٨.

عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبا ذرّ[1].

وفي السيرة الحلبية: وكان من جملة ما نقم به على عثمان...، وأنّه حبس عبد اللّه بن مسعود وهجره، وحبس عطاء، وأبي بن كعب، ونفى أبا ذرّ إلى الربذة وأشخص عبادة بن الصامت من الشام لمّا شكاه معاوية، وضرب عمّار بن ياسر، وكعب بن عبدة، ضربه عشرين سوطا، ونفاه إلى بعض الجبال[2].

كما كانت له جولات مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام اللّه تعالى عليه، فقد كان أمير المؤمنين لا يمضي أمراً لا يوافق سنّة رسول اللّه ﷺ.

والحوادث في ذلك كثيرة، ليس فقط مع عثمان، بل كانت مع أبي بكر وعمر أيضاً.

ففي مجمع الزوائد، عن سعيد بن المسيّب قال: كان لعثمان آذن، فكان يخرج بين يديه إلى الصلاة. قال: فخرج يوماً، فصلّى والاذن بين يديه. ثمّ جاء فجلس الآذن ناحية ولفّ رداءه، فوضعه تحت رأسه واضطجع، ووضع الدرّة بين يديه. فأقبل عليّ في إزار ورداء، وبيده عصا، فلمّا رآه الآذن من بعيد قال: هذا عليّ قد أقبل. فجلس عثمان، فأخذ عليه رداءه. فجاء حتّى قام على رأسه فقال: اشتريت ضيعة آل فلان، ولوقف رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في مائها حقّ، أما إنّي قد علمت أنّه لا يشتريها غيرك. فقام عثمان، وجرى بينهما كلام حتّى ألقى اللّه عزّ وجلّ. وجاء العبّاس فدخل بينهما، ورفع عثمان على عليّ الدرّة.

وكذلك عندما أراد عثمان الحجّ، وكان يمنع حجّ التمتّع، فلم يقبل عليّ إلا إمضاء سنّة رسول اللّه ﷺ.

روى مسلم في صحيحه، عن قتادة. قال: قال عبد اللّه ابن شقيق: كان عثمان ينهى عن المتعة. وكان عليّ يأمر بها. فقال عثمان لعليّ كلمة. ثمّ قال عليّ: لقد

---

[1] شرح نهج البلاغة ٣: ٤٤.

[2] مجمع الزوائد ٧: ٢٢٦، عن الطبراني في الأوسط ٧: ٣٦٦.

علمت أنّا قد تمتّعنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. فقال: أجل، ولكنّا كنّا خائفين[1].

روى البخاري في صحيحه، عن مروان بن الحكم، قال: شهدت عثمان وعليّاً، وعثمان ينهى عن المتعة، وأنْ يُجمع بينهما. فلمّا رأى عليّ، أهلّ بهما: لبيك بعمرة وحجّة معاً، قال: ما كنت لأدع سنّة النبيّ ﷺ لقول أحد[2].

وروى النسائي في سننه: أنّ عثمان نهى عن المتعة وأنْ يجمع بين الحجّ والعمرة معاً. فقال عثمان: أتفعلها وأنا أنهى عنها؟ فقال عليّ: « لم أكن لأدع سنّة رسول اللّه لأحد من الناس »[3].

وغير ذلك من المواقف التي سنأتي على ذكر بعض منها خلال البحث.

---

[1] صحيح مسلم ٤: ٤٦.

[2] صحيح البخاري ٢: ١٥١.

[3] سنن النسائي ٥: ١٤٨.

عصر الإمام عليّ عليه السلام

ثمّ جاء عصر الإمام عليّ عليه السلام، الذي كان عالماً بسنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وتفاصيلها، وكانت عنده وعند الأئمّة من أولاده الحسن والحسين في ذلك الوقت الصحيفة التي فيها كلّ أحكام الشريعة بجزئياتها وكليّاتها.

فحاول سلام اللّه عليه أنْ يطبّق كتاب اللّه، وسنّة نبيّه، إلا أنّ المسلمين في ذلك الوقت كان قد نسوا سنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وابتعدوا عن الالتزام بها، فكلّما حاول سلام اللّه عليه أنْ يطبّق أمراً من سنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وابتعدوا عن الالتزام بها، واجهه أتباع مانعي تدوين السنّة بالعداء العلني، وشغلوه سلام اللّه عليه بالحروب والفتن وابتدأوا بمعركة الجمل، ثمّ صفّين، ثمّ معركة النهروان مع الخوارج، حتّى وصل الأمر بهم أنْ قتلوه في محرابه، وقد ذكرت بعض تلك التفاصيل في موضوع اغتيال وصيّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وقبل أنْ ندخل في مرحلة معاوية بن أبي سفيان، وحركته ضدّ سنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله لابدّ وأنْ نذكر الأهداف التي من أجلها حَرَقَ الخلفاء الثلاثة سنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله ومنعوا من تدوينها.

أسباب حرق السنّة، ومنع تدوينها في عصر أبي بكر وعمر وعثمان:

السبب الأوّل: كان من أجل إخفاء أسماء المنافقين الذين أعلن رسول

اللّه ﷺأسماءهم وفضح أفعالهم، وأيضاً من أجل إخفاء تفسير العديد من الآيات والأحاديث، حيث أصبح العديد من أولئك المنافقين، متنفذّين في الخلافة في ذلك الوقت، ولذلك، فإنّ وجود نصوص من هذا النوع، بالتأكيد سوف تفضحهم وتكشف حقيقتهم، وبالتالي يهتزّ مركزهم ويتزعزع، وهذا يشكّل خطراً كبيراً على دنياهم.

والسبب الثاني: هو أنّ الخليفة الأوّل، والثاني، والثالث، كانوا يجهلون العديد من الأحكام الشرعيّة، ولا يعرفون حكمها، وهذا بالتأكيد سوف يزعزع مكانتهم بين المسلمين، ولأنّ العقل يقتضي أنْ يكون الخليفة من أعلم الناس، ولذلك كثيراً ما كانوا يعترفون بعجزهم وعدم معرفتهم بالأحكام، ويبرّرون مواقفهم بتبريرات عديدة، فمرّة يدّعون أنّهم شغلهم الصفق بالأسواق، ومرّه يتفوّهون بكلمات تظهر أنّهم لتواضعهم يعترفون بعدم علمهم، وطبيعي أنّ عجزهم عن معرفة الأحكام راجع في حقيقته إلى عدم معرفتهم بالسنّة النبويّة الشريفة، وجهلهم بها، لذا قرّروا إحراقها ليتسنّى لهم الإفتاء بلا حرج، لكن أمير المؤمنين عليه السلام كان لهم بالمرصاد، فطالما بيّن أخطاءهم، وصحّح أحكامهم لذا كان عمر يقول: « لولا عليّ لهلك عمر »[1]، وأخرى: « يتعوّذ باللّه من معضلة ليس لها أبو الحسن » حتّى أنّ عمر اعترف بأنّ عليّ بن أبي طالب أقضاهم والحديث موجود في صحيح البخاري.

وأحبّ في هذا المقام أنْ أقدّم للقارئ العزيز نماذج من كتب وصحاح أهل السنّة تبيّن جهل الخلفاء في معرفة العشرات من الأحكام والسنن النبويّة الشريفة.

مواقف لأبي بكر لا يعرف فيها عن رسول اللّه ﷺ شيئا:

أخرج الطبراني في المعجم الكبير، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه قال: دخلت على أبي بكر رضي اللّه تعالى عنه أعوده في مرضه الذي توفي

[1] الاستيعاب ٣: ١١٠٣.

فيه... فقال أما إنّي لا آسي على شيء إلاّ على ثلاث فعلتهنّ، وددت أنّي لـم أفعلهـنّ، وثلاث لم أفعلهنّ، وددت أنّي فعلتهنّ، وثلاث وددت أنّي سـألت رسـول اللّـه صـلّى اللّه عليه وسلّم عنهنّ، فأمّا الثلاث اللاتي وددت أنّي لم أفعلهنّ، فوددت أنّي لم أكن كشفت بيت فاطمة، وتركته، وإنْ أغلق عليّ الحرب. ووددت أنّي يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين، أبي عبيدة أو عمـر، فكـان أميـر المؤمنين، وكنت وزيرا. وودد أنّي حيث كنت وجهت خالد بن الوليد إلى أهـل الردّة، أقمت بذي القصّة، فإنْ ظفر المسلمون ظفرواً، وإلا كنـت ردءاً أو مـدداً. وأمّـا اللاتي وددت أنّي فعلتها، فوددت أنّي يوم أتيت بالأشعث أسـيراً ضـربت عنقـه، فإنّـه يخيّل إليّ أنّه يكون شرّ إلاّ طار إليه. ووددت أنّي يوم أتيت بالفجاءة السلمي لـم أكن أحرقه، وقتلته سريحا، أو أطلقته نجيحاً. ووددت أنّـي حيـث وجّهـت خالـد بـن الوليد إلى الشام، وجّهت عمر إلى العراق، فأكون قـد بـسطت يـديَّ يمينـي وشـمالي في سبيل اللّه عزّ وجلّ. وأمّا الثلاث اللاتي وددت أنّي سـألت رسـول اللّـه صـلّى اللّـه عليه وسلّم عنهنّ، فوددت أنّي كنت سـألته فـيمن هـذا الأمـر، فـلا ينازعـه أهلـه، ووددت أنّي كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر سبب. ووددت أنّي سألته عن العمّة وبنت الأخ، فإنّ في نفسي منهما حاجة[1].

قال في الدرّ المنثور: أخرج عبد الـرزاق، وسـعيد بـن منـصور، وابـن أبـي شـيبة، والدرامي، وابن جرير، وابن المنذر، والبيهقي في سننه، عن الشعبي قال: سُئل أبو بكر عن الكلالة فقال: إنّي سأقول فيها برأيي، فإذا كان صواباً فمن اللّه وحـده لا شريك له، وإنْ كان خطأً فمنّي ومن الشيطان، واللّه منه بريء، أراه ما خـلا الولـد والوالد، فلمّا استخلف عمر قال: الكلالة ما عدا الولد، فلمّا طُعـن عمـر قـال: إنّـي لأستحي من اللّه أنْ أخالف أبا بكر رضي اللّه عنه[2].

---

[1] المعجم الكبير ١: ٦٢ ــ ٦٣.

[2] الدرّ المنثور ٢: ٢٥.

مواقف لعمر لا يعرف فيها أحكام الدين:

عمر لا يعرف آية التيمّم:

روى مسلم في صحيحه، عن شعبة. قال: حدّثني الحكم عن ذر، عن سعيد ابن عبد الرحمن بن أبزي، عن أبيه أنّ رجلا أتى عمر فقال: إنّي أجنبت فلم أجد ماء. فقال: لا تصلّ. فقال عمّار: أما تذكر، يا أمير المؤمنين! إذ أنا وأنت في سريّة فأجنبنا. فلم نجد ماء. فأمّا أنت فلم تصلّ. وأما أنا فتمعكت في التراب وصلّيت. فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « إنّما كان يكفيك أنْ تضرب بيديك الأرض ثمّ تنفخ ثمّ تمسح بهما وجهك وكفّيك » فقال عمر: اتقّ اللّه يا عمّار! قال: إنْ شئت لم أحدّث به[1].

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا الأعمش قال: سمعت شقيق بن سلمة قال: كنت عند عبد اللّه وأبي موسى، فقال له أبو موسى: أرأيت يا أبا عبد الرحمن، إذا أجنب الرجل فلم يجد ماء، كيف يصنع؟ فقال عبد اللّه: لا يصلي حتّى يجد الماء. فقال أبو موسى: فكيف تصنع بقول عمّار، حين قال له النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: (كان يكفيك). قال: ألم تر عمر لم يقنع بذلك؟ فقال أبو موسى: فدعنا من قول عمّار، كيف تصنع بهذه الآية؟ فما درى عبد اللّه ما يقول، فقال: أنا لو رخصنا لهم في هذا، لأوشك إذا برد على أحدهم الماء أنْ يدعه ويتيمم. فقلت لشقيق: فإنما كره عبد اللّه لهذا؟ قال: نعم.

عمر يعترف بجهله أما عليّ عليه السلام:

قال المنّاوي في فيض القدير: وكان عمر يتعوّذ من كلّ معضلة ليس لها أبو الحسن... وقال: قال عمر: لولا عليّ لهلك عمر. واتّفق له مع أبي بكر نحوه، فأخرج الدارقطني، عن أبي سعيد، أنّ عمر كان يسأل عليّاً عن شيء، فأجابه. فقال عمر:

---

[1] صحيح مسلم ١: ١٩٣.

أعوذ باللّه أنْ أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن. وفي رواية: لا أبقاني اللّه بعدك يا عليّ[1].

عمر لا يعرف حكم الاستئذان:

روى البخاري في صحيحه، عن عبيد بن عمير قال: استأذن أبو موسى على عمر، فكأنّه وجده مشغولاً فرجع، فقال عمر: ألم أسمع صوت عبد اللّه بن قيس؟ ائذنوا له. فدعي له، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: إنّا كنّا نؤمر بهذا. قال: فأتني على هذا ببيّنة أو لأفعلنّ بك، فانطلق إلى مجلس من الأنصار، فقالوا: لا يشهد إلا أصاغرنا، فقام أبو سعيد الخدريّ فقال: قد كنّا نؤمر بهذا، فقال عمر: خفي عليّ هذا من أمر النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، ألهاني الصفق بالأسواق[2].

عمر لا يعرف ما كان يقرأ رسول اللّه ﷺ في الصلاة:

روى مسلم في صحيحه، عن عبيد اللّه بن عبد اللّه أنّ عمر بن الخطّاب سأل أبا واقد الليثي: ما كان يقرأ به رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في الأضحى والفطر؟ فقال: كان يقرأ فيها بـ(ق والقرآن المجيد، واقتربت الساعة وانشقّ القمر)[3].

عمر لا يعرف حكم الرجم:

روى الحاكم في المستدرك، عن ابن عبّاس قال: مرّ عليّ بن أبي طالب بمجنونة بني فلان، وقد زنت، وأمر عمر بن الخطّاب برجمها، فردّها عليّ، وقال لعمر: يا أمير المؤمنين، أترجم هذه؟ قال: نعم. قال: أو ما تذكر أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « رفع القلم عن ثلاث: عن المجنون المغلوب على عقله، وعن

---

[1] فيض القدير ٤: ٤٧٠.

[2] صحيح البخاري ٨: ١٥٧.

[3] صحيح مسلم ٣: ٢١.

النائم حتّى يستيقظ ، وعن الصبيّ حتّى يحتلم» قال: صدقت فخلّى عنها. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه[1].

روى أبو داود في سننه، عن ابن عبّاس قال: أتي عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أُناساً، فأمر بها عمر رضي اللّه عنه أنْ ترجم، فمر بها عليّ بن أبي طالب رضوان اللّه عليه فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر رضي اللّه عنه أنْ ترجم. قال فقال: ارجعوا بها. ثمّ أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، أما علمت أنّ القلم رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتّى يبرأ، وعن النائم حتّى يستيقظ ، وعن الصبي حتّى يعقل؟ قال: بلى. قال: فما بال هذه ترجم؟ قال: لا شيء قال: فأرسلها. قال فأرسلها. قال: فجعل يكبّر[2].

روى البخاري في صحيحه، وقال عليّ لعمر: أما علمت: أنّ القلم رفع عن المجنون حتّى يفيق، وعن الصبيّ حتّى يدرك، وعن النائم حتّى يستيقظ[3].

روى الطبريّ في ذخائر العقبى والرياض النضرة أتي عمر بن الخطّاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور، فأمر برجمها، فتلقّاها عليّ، فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر عمر برجمها، فردّها عليّ، وقال: هذا سلطانك عليها، فما سلطانك على ما في بطنها؟ ولعلّك انتهرتها، أو أخفتها؟ قال: قد كان ذلك. قال: أو ما سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، قال: لا حدّ على معترف بعد بلاء، إنّه من قيّد أو حبس أو تهدّد، فلا إقرار له، فخلاّ سبيلها[4].

وروى أيضاً في ذخائره وفي رياضه، أنّه دخل عليّ على عمر، وإذا امرأة حبلى تقاد لترجم، فقال: ما شأن هذه؟ قالت: يذهبون بي يرجموني، فقال: يا أمير

---

[1] المستدرك على الصحيحين ١: ٢٥٨.

[2] سنن أبي داود ٢: ٣٢٩.

[3] صحيح البخاري ٨: ٢١.

[4] ذخائر العقبى: ٨٠، الرياض النضرة ٢: ١٤٠.

المؤمنين، لأيّ شيء ترجم؟ إنْ كان لك سلطان عليها، فما لك سلطان على ما في بطنها، فقال عمر: كلّ أحد أفقه منّي، ثلاث مرّات، فضمنها عليّ حتّى وضعت غلاماً، ثمّ ذهب بها إليه فرجمها[1].

عمر لا يعرف فترة الحمل:

قال السيوطيّ في الدرّ المنثور: أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، من طريق قتادة، عن أبي حرب ابن أبي الأسود الدؤلي قال: رفع إلى عمر امرأة ولدت لستّة أشهر، فسأل عنها أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، قال عليّ رضي اللّه عنه: لا رجم عليها، ألا ترى أنّه يقول: ﴿ **وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا** ﴾[2]، وقال: ﴿ **وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ** ﴾[3]، وكان الحمل ههنا ستّة أشهر. فتركها عمر[4].

عمر لا يعرف حكم الكلالة ويتّهم النبيّ ﷺ بأنّه لم يكمل شريعته:

قال السيوطي: أخرج مالك، ومسلم، وابن جرير، والبيهقي عن عمر قال: ما سألت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم عن شيء أكثر ما سألته عن الكلالة، حتّى طعن بإصبعه في صدري وقال: تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء »[5].

وأخرج عبد الرزاق، والبخاري، ومسلم، وابن جرير، وابن المنذر، عن عمر قال: ثلاث وددت أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان عهد إلينا فيهن عهداً

---

[1] ذخائر العقبى: ٨٠، الرياض النضرة ٢: ١٤٠ ـ ١٤١.

[2] الأحقاف: ١٥.

[3] لقمان: ١٤.

[4] الدرّ المنثور ٦: ٤٠.

[5] الدرّ المنثور ٢: ٢٤٩.

ننتهي إليه: الجدّ والكلالة، وأبواب من أبواب الربا »[1].

في الدرّ المنثور أيضاً أخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، والدارمي، وابن جرير، وابن المنذر، والبيهقي في سننه، عن الشعبي قال: سئل أبو بكر عن الكلالة فقال: إنّي سأقول فيها برأيي، فإذا كان صوابا فمن اللّه وحده لا شريك له، وإنْ كان خطأ فمنّي ومن الشيطان، واللّه منه بريء، أراه ما خلا الولد والوالد، فلمّا استخلف عمر قال: الكلالة ما عدا الولد، فلمّا طعن عمر قال: إنّي لأستحي من اللّه أنْ أخالف أبا بكر رضي اللّه عنه[2].

عمر لا يعرف حقيقة الحجر الأسود:

روى الحاكم في المستدرك، بسنده عن أبي سعيد الخدري، قال حججنا مع عمر بن الخطّاب، فلمّا دخل الطواف استقبل الحجر، فقال: إنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع، ولو لا أنّي رأيت رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم قبّلك ما قبلتك، ثمّ قبله، فقال له عليّ بن أبي طالب: بلى يا أمير المؤمنين، إنّه يضر وينفع، قال: بم؟ قال: بكتاب اللّه تبارك وتعالى. قال: وأين ذلك من كتاب اللّه؟ قال: قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ من بَنِي آدَمَ من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى ﴾[3]. خلق اللّه آدم، فمسح على ظهره، فقررهم بأنّه الربّ، وأنّهم العبيد، وأخذ عهودهم ومواثيقهم، وكتب ذلك الرقّ، وكان لهذا الحجر عينان ولسان، فقال له: افتح فاك، قال: ففتح فاه، فألقمه ذلك الرقّ وقال: اشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة، وإنّي أشهد لسمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: يؤتى يوم القيامة بالحجر الأسود له لسان ذلق، يشهد لمن استلمه بالتوحيد، فهو يا أمير المؤمنين

[1] الدرّ المنثور ٢: ٢٤٩.

[2] الدرّ المنثور ٢: ٢٥٠.

[3] الأعراف: ١٧٢.

يضرّ وينفع، فقال عمر: أعوذ باللّه أنْ أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن[1].

عمر يردّ جهالاته إلى السنّة ويحتكم إلى عليّ:

روى البيهقي في سننه، بسنده عن الشعبي، قال: أتي عمر بن الخطّاب بامرأة تزوّجت في عدّتها، فأخذ مهرها، فجعله في بيت المال، وفرّق بينهما، وقال: لا يجتمعان وعاقبهما، قال: فقال عليّ رضي اللّه عنه: ليس هكذا... ولكن يفرّق بينهما، ثمّ تستكمل بقيّة العدّة من الأوّل، ثمّ تستقبل عدّة أخرى، وجعل لها عليّ رضي اللّه عنه المهر بما استحلّ من فرجها، قال: فحمد اللّه عمر، وأثنى عليه، ثمّ قال: يا أيّها الناس، ردّوا الجهالات إلى السنّة[2].

وفي رواية المحبّ الطبري في رياضه عن مسروق، ولفظه: أنّ عمر أتى بامرأة قد نكحت في عدّتها، ففرّق بينهما، وجعل مهرها في بيت المال، وقال: لا يجتمعان أبداً، فبلغ عليّاً فقال: إنْ كان جهلاً فلها المهر بما استحلّ من فرجها، ويفرّق بينهما، فإذا انقضت عدّتها فهو خاطب من الخطّاب، فخطب عمر وقال: ردّوا الجهالات إلى السنّة، فرجع إلى قول عليّ[3].

أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق، أنّ رجلين أتيا عمر بن الخطّاب، وسألاه عن طلاق الأمة، فقام معهما، فمشى حتّى أتى حلقة في المسجد فيها رجل أصلع، فقال: أيّها الأصلع، ما ترى في طلاق الأمة؟ فرفع رأسه إليه، ثمّ أومأ إليه بالسبّابة والوسطى، فقال لهما عمر: تطليقتان. فقال أحدهما: سبحان اللّه! جئناك وأنت أمير المؤمنين، فمشيت معنا حتّى وقفت على هذا الرجل فسألته؟ فرضيت منه أنْ أومأ إليك؟ فقال لهما: ما تدريان من هذا؟ قالا: لا. قال: هذا عليّ بن أبي

[1] المستدرك على الصحيحين ١: ٤٥٧.

[2] السنن الكبرى ٧: ٤٤٢.

[3] الرياض النضرة ٢: ١٤١.

طالب[1].

أخرج البيهقي في السنن الكبرى، عن عبد الرحمن بن عائذ، قال: أتي عمر ابن الخطّاب برجل أقطع اليد، والرجل قد سرق، فأمر به عمر رضي اللّه عنه أنْ يقطع رجله، فقال عليّ: إنّما قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿ **إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ** ﴾[2]، الآية، فقد قطعت يد هذا ورجله، فلا ينبغي أنْ تقطع رجله، فتدعه بغير قائمة يمشي عليها، إمّا أنْ تعزّره، وإمّا أنْ تستودعه السجن، قال: فاستودعه السجن[3].

عمر يخاف الفضيحة:

جاء في نهج البلاغة، أنّه ذُكر عند عمر بن الخطّاب في أيّامه حليّ الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهّزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحليّ؟ فهمّ عمر بذلك، وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: إنّ هذا القرآن أنزل على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم والأموال أربعة: أموال المسلمين، فقسّمها بين الورثة في الفرائض، والفيء، فقسّمه على مستحقّيه، والخمس، فوضعه اللّه حيث وضعه، والصدقات، فجعلها اللّه حيث جعلها، وكان حليّ الكعبة فيها يومئذ، فتركه اللّه على حاله، ولم يتركه نسياناً، ولم يخف عنه مكاناً، فأقرّه حيث أقرّه اللّه ورسوله، فقال له عمر: لولاك لافتضحنا، وترك الحليّ بحاله[4].

عمر لا يعرف ميقات العمرة:

روى في المحلّى لابن حزم، عن ابن أذينة، قال: أتيت عمر بن الخطّاب

---

[1] تاريخ دمشق ٤٢: ٣٤١.

[2] المائدة: ٣٣.

[3] السنن الكبرى ٨: ٢٧٤.

[4] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ١٥٨.

بمكّة، فقلت له:... فمن أين أعتمر؟ قال ائت عليّ بن أبي طالب فسله، فأتيته فسألته، فقال لي: من حيث ابتدأت – يعني: ميقات أرضه – قال: فأتيت عمر فذكرت له ذلك، فقال: ما أجد لك إلاّ ما قال ابن أبي طالب[1].

عمر لا يعرف حكم الصلاة وهو جنب:

عن كنز العمّال للمتّقي، عن القاسم بن أبي إمامة، قال: صلّى عمر بالناس وهو جنب، فأعاد ولم يُعد الناس، فقال له عليّ: قد كان ينبغي لمن صلّى معك أنْ يعيدوا، فرجعوا إلى قول عليّ. قال القاسم: وقال ابن مسعود مثل قول عليّ قال المتقي: أخرجه عبد الرزّاق، والبيهقي[2].

عمر يبرّر جهله بسنّة رسول اللّه ﷺ:

عن كنز العمّال أيضاً، عن ابن عمر، قال: قال عمر بن الخطّاب لعليّ بن أبي طالب: يا أبا حالحسن، ربّما شهدت وغبنا...، ثلاث أسألك عنهنّ، هل عندك منهنّ علم؟ قال عليّ: وما هنّ؟ قال: الرجل يحبّ الرجل ولم يرَ منه خيراً، الرجل يبغض الرجل ولم يرَ منه شرّاً، قال عليّ: نعم، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّ الأرواح في الهواء جنود مجنّدة تلتقي فتشام، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف. قال: واحدة، والرجل يتحدّث بالحديث نسيه أوذكره، قال عليّ: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: « ما من القلوب قلب إلاّ وله سحابة كسحابة القمر، بينا القمر يضيء إذعلته سحابة فأظلم إذ تجلّت. قال عمر: اثنتان، والرجل يرى الرؤيا، فمنها ما تصدّق ومنها ما تكذب، قال: نعم، سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: ما من عبد ولا أمة ينام فيستثقل نوماً إلا ويعرج بروحه في العرش، فالتي لا تستيقظ إلا عند العرش، فتلك الرؤيا التي تصدّق، والتي

---

[1] المحلّى ٧: ٧٦ ـ ٧٧.

[2] كنز العمّال ٨: ١٧٢.

تستيقظ دون العرش، فهي الرؤيا التي تكذّب، فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهنّ، فالحمد للّه الذي أصبتهنّ قبل الموت[1].

عمر لا يعرف حكم الشك في الصلاة:

روى أحمد في مسنده، عن ابن عبّاس، أنّه قال له عمر: يا غلام هل سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أو من أحد من أصحابه إذا شكّ الرجل في صلاته ماذا يصنع؟ قال: فبينا هو كذلك، إذ أقبل عبد الرحمن بن عوف، فقال: فيما أنتما؟ فقال عمر: سألت هذا الغلام، هل سمعت من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أحمد من أصحابه إذا شكّ الرجل في صلاته ماذا يصنع؟ فقال عبد الرحمن: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: « إذا شكّ أحدكم في صلاته فلم يدر أواحدة صلّى أم ثنتين فليجعلها واحدة، وإذا لم يدر اثنتين صلّى أم ثلاثا فليجعلها ثنتين، وإذا لم يدر أثلاثاً صلّى أم أربعا فليجعلها ثلاثا، ثمّ يسجد إذا فرغ من صلاته وهو جالس قبل أنْ يسلّم، سجدتين[2].

عمر يخالف حكم اللّه في المهر:

قال في الدرّ المنثور: أخرج سعيد بن منصور، وأبو يعلى، بسند جيّد، عن مسروق قال: ركب عمر بن الخطّاب المنبر ثمّ قال: أيّها الناس، ما اكثركم في صداق النساء، وقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأصحابه وإنما الصدقات فيما بينهم أربعمائة درهم فما دون ذلك، ولو كان الاكثر في ذلك تقوى عند اللّه أو مكرمة لم تسبقوهم إليها، فلا أعرفنّ ما زاد رجل في صداق امرأة على أربعمائة درهم ثمّ نزل، فاعترضه امرأة من قريش فقالت له: يا أمير المؤمنين، نهيت الناس أنْ يزيدوا النساء في صدقاتهنّ على أربعمائة درهم؟ قال: نعم. فقالت: أما سمعت

---

[1] كنز العمّال ١٣: ١٦٩، أخرجه الطبراني في الأوسط ٥: ٢٤٨.

[2] مسند أحمد ١: ١٩٠.

ما أنزل اللّه: ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا ﴾[1]، فقال: اللّهم غفرانك، كلّ الناس أفقه من عمر. ثمّ رجع فركب المنبر فقال: يا أيّها الناس، إنّي كنت نهيتكم أنْ تزيدوا النساء في صدقاتهنّ على أربعمائة درهم، فمن شاء أنْ يعطي من ماله ما أحبّ[2].

عمر يبرّر جهله بالتهديد بالعصا:

قال السيوطي في الدرّ المنثور: وأخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن سعد، وعبد بن حميد، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان، والخطيب، والحاكم وصحّحه، عن أنس، أنّ عمر قرأ على المنبر: ﴿ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴾إلى قوله: ﴿ وَأَبًّا ﴾[3] قال: كلّ هذا قد عرفناه، فما الأبّ؟ ثمّ رفع عصاً كانت في يده، فقال: هذا لعمر اللّه هو التكلّف، فما عليك أنْ لا تدري ما الأب، اتّبعوا ما بيّن لكم هداه من الكتاب فاعملوا به، وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربّه[4].

مواقف لعثمان:

فمن ذلك أنّه ولي أمور المسلمين من لا يصلح لذلك، ولا يؤتمن عليه، ومن ظهر منه الفسق والفساد ومن لا علم له مراعاة لحرمة القرابة، وعدولاً عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين، حتّى ظهر ذلك منه وتكرّر، فمّمن ولاه الوليد بن عقبة، فتظاهر بشرب الخمر والفسوق وهو ا لذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ ﴾[5] قال القرطبي قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لاَّ يَسْتَوُونَ ﴾ أي: ليس المؤمن كالفاسق ؛ فلهذا آتينا هؤلاء المؤمنين الثواب العظيم. قال ابن عبّاس وعطاء بن يسار: نزلت الآية في عليّ بن أبي طالب،

---

[1] النساء: ٢٠.

[2] الدرّ المنثور ٢: ١٣٣.

[3] عبس: ٢٧ ــ ٣١.

[4] الدرّ المنثور ٦: ٣١٧.

[5] السجدة: ١٨.

والوليد بن عقبة بن أبي معيط ؛ وذلك أنّهما تلاحيا فقال له الوليد: أنا أبسط منك لساناً، وأحدّ سناناً، وأردّ للكتيبة – وروي وأملأ في الكتيبة – جسداً. فقال له عليّ: اسكت! فإنّك فاسق ؛ فنزلت الآية[١].

فقد روى الواقدي أنّ عثمان قال: إنّ أبا بكر وعمر كانا يناولان من هذا المال ذوي أرحامهما، وإنّي ناولتُ منه صلة رحمي[٢].

وروى أيضاً أنّه بعث إليه أبو موسى الأشعري، بمال عظيم من البصرة فقسّمه عثمان بين ولده وأهله بالصحاف[٣].

وروى الواقدي أيضاً قال: قدّمت أبل من أبل الصدقة إلى عثمان، فوهبها للحارث بن الحكم بن أبي العاص، وولّى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاعة، فبلغت ثلاثمائة ألف، فوهبها له. فأنكر الناس على عثمان إعطائه سعد بن العاص مائة ألف[٤].

عزيزي القارئ، لقد ذكرت لك نبذاً قصيرة ومختصرة عن عدم علم أولئك بسنّة رسول اللّه ﷺ، لأبيّن لك حقيقة أمرهم وأحد أسباب حرقهم السنّة، ولذلك كان المخرج لهم من ذلك الوضع الذي يبيّن حقيقة أولئك، أنّه لابدّ من إبعاد السنّة من واقع الحياة، وبدلاً من ذلك إدخال الاجتهاد بالرأي والقياس وغير ذلك من الأحكام التي كان منبعها النفس أو الهوى، وسأذكر لك بعض التفصيلات لترى كيف أنّهم غيّروا سنّة رسول اللّه ﷺ برأيهم وهواهم، في بحث الانقلاب والتغيير بعد رسول اللّه ﷺ، فراجعه في مكانه.

---

[١] تفسير القرطبي ١٤: ١٠٥.

[٢] أنظر نهج الحقّ وكشف الصدق: ٢٩٣.

[٣] أنظر نهج الحقّ وكشف الصدق: ٢٩٤.

[٤] أنظر نهج الحقّ وكشف الصدق: ٢٩٤.

وأمّا السبب الثالث: فهو طمس وحرق فضائل أهل البيت النبويّ الشريف، وإخفاء كلّ ما يتعلّق بأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ لأنّه وصيّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته من بعده. وهذا أمر خطير جدّاً، فيه كشفٌ لمؤامرة أصحاب السقيفة، وفيه نزع لشرعيّة الخليفة الأوّل والثاني والثالث، ولأنّ إظهار تلك الفضائل يفضحهم ويزعزع عروشهم ؛ قاموا بحرق السنّة النبويّة، ومعاقبة كلّ من يحاول تطبيق أمر اللّه ورسوله في ولاية أهل البيت سلام اللّه عليهم حتّى يفسح لهم المجال وحتّى يعطوا شرعيّة لبيعتهم، ويخفوا اغتصابهم للخلافة وحقّ أمير المؤمنين عليه السلام فيها.

وحتّى لا يتمرد عليهم أحد ؛ قاموا بانتزاع حقوق أهل البيت عليهم السلام، ومحاصرتهم اجتماعيّاً وسياسياًواقتصاديّاً، وابتدأوا بهم حتّى لا يجرؤ من هو أدنى منهم منزلة على أنْ يتفوّه بكلمة واحدة فيها ذكر فضيلة لأهل البيت ؛ خوفاً من العقاب.

أمّا كيف حاصروا أهل اليت سياسيّاً واجتماعيّاً واقتصاديّاً، وأهانوهم وآذوهم، فهنالك تفاصيل عن هذا الموضوع في بحث اغتيال الزهراء عليها السلام.

المهم أنّهم في حرقهم للسنّة، ومنع تدوينها، ومنع التحدّث بها، قد أخفوا ذكر فضائل أهل البيت النبويّ، وبالذات فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، والأحاديث التي تعلن صراحة ولاية أمير المؤمنين وحقّه بالخلافة بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم .

ولكنّ اللّه يأبى إلا أنْ يتمّ نوره، فقد كان أكثر من خمسين صحابيّاً من شيعة عليّ عليه السلام يعرفون فضائل أمير المؤمنين ومنازله، نقلوها لنا جيلا بعد جيل حتّى من خلال كتب اهل السنّة وصحاحهم ؛ لأن اللّه سبحانه كما أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ، لابدّ وأنْ يحفظ الدين والعقيدة، ويهيّئ من يستطيع حمل تلك الأمانة

بشرف وصدق وإخلاص.

وأمّا السبب الرابع لحرق السنّة النبويّة واغتيالها: فهو طمس وإخفاء ما كتبه أمير المؤمنين عن رسول اللّه ﷺ في الصحيفة العلويّة، والتي كانت بإملاء رسول اللّه ﷺ وخطّ أمير المؤمنين عليّ، وكانت تحتوي على كلّ الأحكام الشرعيّة، وعلى كلّ ما يجهله الخلفاء من أمور الدين وأحكام الشريعة، ولابدّ أيضاً أنّه كان من ضمن محتوياتها ما يخيف الخلفاء ويقضّ مضاجعهم.

وعلى ذلك، فللأسباب التي ذكرتها، وربّما كان هناك أسباب أخرى لا يعلمها إلا اللّه، قاموا بحرق السنّة، ومنع تدوينها، ومنع التحدّث بها، وبذلك ضاع الحكم في وقت مبكّر، وانتهى الضياع بالمسلمين إلى تضييع الكثير من أحكام الصلاة.

روى الحاكم في المستدرك عن ابن عمر قال: كنت في الحطيم مع حذيفة، فذكر حديثاً ثمّ قال: لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة، وليكوننّ أئمّة مضلّون، وليخرجنّ على إثر ذلك الدجّالون الثلاثة. قلت: يا أبا عبد اللّه، قد سمعت هذا الذي تقول من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم؟ قال: نعم سمعته[1].

وروى ابن حبّان في صحيحه، عن أبي إمامة قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: لتنقضنّ عرى الإسلام عروة عروة، فكلمّا انتقضت عروة تشبّث الناس بالتي تليها، فأولهنّ نقضاً الحكم، وآخرهنّ الصلاة[2].

وصدق رسول اللّه ﷺ فقد انتزع الحكم من أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام اللّه عله، وهوجم بيت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وتولّى الحكم من ليس أهله، وأحرقت سنّة رسول اللّه ﷺ، وتغيّرت الكثير من الأحكام،

---

[1] المستدرك على الصحيحين ٤: ٥٢٨.

[2] صحيح ابن حبّان ١٥: ١١١.

واختلطت الأحكام وظهر الخلاف بين المسلمين حتّى أنّ هناك العشرات من الأحكام قد اختلف فيها بين فترة أبو بكر وعمر، كحكم الطلاق بالثلاث، أو بالواحدة، وحكم المؤلّفة قلوبهم، وحكم الجلد، وعشرات من الأحكام اختلفوا فيها، مع أنّهم كانوا قريبي العهد من حياة رسول اللّه ﷺ ولم يكن بين الاثنين أيّ داع للخلاف إلا الأسباب التي ذكرتها.

ثمّ جاء عصر معاوية بن أبي سفيان:

الذي اتّخذ من ساسية الخلفاء الثلاثة أرضيّة واسعة للانطلاق نحو مخطّط خطير ؛ لتغيير كامل شامل في السنّة النبويّة، وإحلال ما يريده معاوية ومن معه بدلاً منها، وقد كنت قد ذكرت لك عزيزي القارئ في غير موضع من هذا الكتاب كيف حذّر رسول اللّه ﷺ من فترة حكم الأمويين وبني الحكم، وكيف رآهم رسول اللّه ﷺ في منامه ينزون نزو القردة على منبره الشريف، وذكرت لك كيف لعنهم، وحذّر منهم ومن متابعتهم.

قال السيوطي في الدرّ المنثور: وأخرج البخاري في تاريخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه، في قوله: « **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا** »[1]، قال: هما الأفجران من قريش: بنو المغيرة وبنو أميّة. فأمّا بنو المغيرة، فكفيتموهم يوم بدر. وأمّا بنو أميّة، فمتّعوا إلى حين[2].

وأخرج ابن مردويه، عن ابن عبّاس رض اللّه عنهما، أنّه قال لعمر رضي اللّه عنه: يا أمير المؤمنين، هذه الآية: « **الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا** »، قال: هم الأفجران من قريش: أخوالي وأعمامك. فأمّا أخوالي، فاستأصلهم اللّه يوم بدر. وأمّا

---

[1] إبراهيم: ٢٨.

[2] الدرّ المنثور ٤: ٨٤.

أعمامك، فأملى اللّه لهم إلى حين[1].

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني في الأوسط، وابن مردويه، والحاكم وصحّحه، من طريق، عن عليّ بن أبي طالب رضي اللّه عنه في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا ﴾، قال: هما الأفجران من قريش، بنو اميّة وبنو المغيرة. فامّا بنو المغيرة، فقطع اللّه دابرهم يوم بدر. وأمّا بنو أميّة، فمتّعوا إلى حين.

فأوّل ما بدأ به معاوية هو أنْ أمر بسبّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام اللّه عليه على المنابر، وبقيت هذه السنّة أكثر من نصف قرن من الزمان، حتّى شاب عليها الصغير، وهرم عليها الكبير، مع أنّ رسول اللّه ﷺ قد نهى وحذّر المسلمين من سبّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

روى الحاكم في مستدركه، حدّثنا أبو جعفر، أحمد بن عبيد الحافظ، بهمدان، ثنا أحمد بن موسى بن إسحاق التيميّ، ثنا جندل بن والق، ثنا بكير بن عثمان البجليّ قال: سمعت أبا إسحاق التميمي يقول: سمعت أبا عبد اللّه الجدليّ يقول: ثمّ حججت وأنا غلام، فمررت بالمدينة، وإذا الناس عنق واحد، فاتبعتهم، فدخلوا على أمّ سلمة زوج النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم. فسمعتها تقول: يا شبيب بن ربعي، فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أمّتاه. قالت: يسب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في ناديكم؟ قال: وأنّى ذلك؟ قالت: فعليّ بن أبي طالب؟ قال: إنّا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا. قالت: فإنّي سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: « من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ اللّه »[2].

وعن ابن عبّاس قال أشهد باللّه، لسمعته من رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم

[1] المصدر نفسه ٤: ٨٤ .

[2] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢١.

يقول: « من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ اللّه، ومن سبّ اللّه أدخله اللّه عزّ وجلّ نار جهنم وأكبّه اللّه على منخريه »[1].

وقد ضمّ معاوية إلى حاشيته عدداً من الصحابة المنافقين ؛ للحديث إلى الناس بما يريد، على أنّه من سنّة رسول اللّه ﷺ. كما وشجّع على وضع الحديث، وكان يعطي الجوائز على كلّ من يضع حديثاً في فضل عثمان، أو عمر، أو أبي بكر. وبالتالي كانت سياسته مع السنّة وضع الأحاديث على لسان رسول اللّه ﷺ، وكانت تلك الأحاديث تصنع فضائل لمن لم يذكر له رسول اللّه ﷺ فضائل، وأيضاً تحويل الكثير من المؤامرات التي حصلت في عصر الخلافة الأول، وكثير من الحوادث الفاضحة، من مثالب إلى فضائل ؛ باستخدام مهارة جهاز خصّصه لوضع الحديث.

وبالتالي تظهر فضائل لأناس لم يستحقّوها بمستوى فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وأيضاً مُنعٌ من الحديث في كلّ ما يتعلّق بأهل البيت، فمنعَ ذلك وعاقب عليه أشدّ العقاب، وبسبب ذلك ؛ عانى شيعة أهل البيت في تلك الفترة معاناة شديدة من قتل وتشريد وحرق للأشخاص وللبيوت وكلّ ما يخطر على بالك من أنواع العذاب، في المقابل أغدق الكثير من المال على من كان في صفّه، ويضع الحديث لمصلحته ولمصلحة دنياه الفانية، كلّ ذلك أدّى إلى مزيد من الضياع لسنّة رسول اللّه ﷺ عند اهل السنّة والجماعة، فهكذا سمّاهم معاوية، وأطلق عليهم هذا الاسم، فهم أهل سنّة سبّ عليّ بن أبي طالب. والجماعة التي اتّفقت على أنْ لا تجتمع تحت ولاية أهل البيت سلام اللّه عليهم.

وإليك عزيزي القارئ نصّاً لما أرسك معاوية إلى الأمصار والولايات الإسلامية من أجل تطبيع سياسته في الإجهاز على السنّة النبويّة والقضاء عليها.

---

[1] ذخائر العقبى: ٦٦.

وكانت دواعي وضع الحديث في عهد معاوية وحكومة الأمويين التي دامت أكثر من ثمانين عامّاً، أشدّ من عهد الخلفاء قبله، وخاصّة في السنوات الخمس والعشرين الأخيرة من حكمه. وكلّما مرّ الزمان، كانت رغبة المسلمين تجاه أمير المؤمنين عليه السلام ومعرفة مقامه وأهميّة شأنه تزداد شيئا فشيئاً، وكانوا مولعين بسماع الأحاديث الصحيحة وروايتها، وهذا ما لا شكّ فيه كان يضرّ بكيان معاوية وموقعه في المجتمع أكثر ممّا يتصور ؛ ولذلك بادر معاوية إلى أنْ يتدارك المشكلة، ويشيّد الحكم الأمويّ ويقوّيه، فعمد إلى اختلاق وجعل الأحاديث التي تنفع بحاله، وتقوّى سياسته، وتوضع بديلة عن الأحاديث الصحيحة، وتنشر في المجتمع، وتروى للناس. ومن هنا اكتسحت المجتمع مفترياته، وقرئت على الناس مختلقاته، وحقّق معاوية بمكره ودهائه المعروف ما أراده على كلا الصعيدين ؛ وذلك عبر جهتين: فهو من جهة أعلن على المنبر عن منع كلّ حديث لم يسمع به في عهد عمر، ومن جهة أخرى عبّأ الوضّاعين، وأكرم كلّ من يروي حديثا في فضائل عثمان وأصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله المناوئون لعليّ وأكرمهم بالعطايا الجزيلة والهدايا الثمينة، وحثّهم على جعل الحديث ونقل الأكاذيب. فكتب أبو الحسن المدائني في كتابة الأحاديث وثيقة تاريخيّة مهمّة تحتوي على بيان حقائق حول كيفيّة منع الحديث، وجعل الأحاديث المفترية على رسول اللّه صلى الله عليه وآله في عهد معاوية.

وننقل للقارئ مقتطفات من كلام المدائني، الذي نقله عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج ؛ لما فيه الكفاية عن نقل سائر الشواهد الأخرى، وتجنّبا عن الإطناب والإطالة.

قال المدائني: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أنْ برئت الذّمة ممّن روى شيئا من فضل أبي تراب [يعني الإمام عليّ] وأهل بيته. فقام الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي

أهل بيته، وكان أشدّ الناس بلاءاً حينئذ أهل الكوفة ؛ لكثرة من بها من شيعة عليّ عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سميّة وضمّ إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف ؛ لأنّه كان منهم أيام عليّ عليه السلام، فقتلهم تحت كلّ حجر ومدر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل الاعين، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشرّدهم عن العراق، فلم يبقَ بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق: أنْ لا يجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم أنْ أُنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته والذين يروون فضله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا لي بما يروي كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتّى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كلّ مصر، ونتافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجئ أحد من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربّه وشفّعه، فلبثوا بذلك حيناً.

ثمّ كتب معاوية إلى عماله: أنّ الحديث في عثمان قد كثر، وفشا في كلّ مصر، وفي كلّ وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة، والخلفاء الأوّلين، ولاتتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإنّ هذا أحبّ إليّ، وأقرّ لعيني، وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضائله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعلة ولا حقيقة لها، وجدّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتّى أشاروا بذلك على المنابر، وألقى إلى معلمي الكتاتيب، فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع، حتّى رووه وتعلّموه كما يتعلمون القرآن، وحتّى علّموا بناتهم ونساءهم

وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء اللّه.

ثمّ كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أُنظروا من قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الديوان، واسقطوا عطاءه ورزقه. وشفّع ذلك بنسخة أخرى: من اتّهمتموه بموالاة هؤلاء القوم، نكّلوا به، واهدموا داره، فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيما الكوفة، حتّى أنّ الرجل من شيعة عليّ عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدّثه حتّى يأخذ عليه الإيمان الغليظة ؛ ليكتمنّ عليه، فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بليّة القرّاء المراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث ؛ ليحظوا بذلك عند ولاتهم، ويقرّبوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنازل، حتّى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديّانين الذين لا يستحلّون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنّون أنّها حقّ، ولو علموا أنّها باطلة لما رووها ولا تديّنوا بها[1].

هذا الوضع الخطير الذي أراده معاوية ومن والاه من المنافقين من الصحابة استنكره عددٌ كبير من الصحابة المنتجبين، الذين أوفوا بعهدهم مع رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فهذا محمّد بن أبي بكر – أرسل إلى معاوية قائلا: من محمّد بن أبي بكر، إلى الغاوي ابن صخر، سلام على أهل طاعة اللّه ممّن هو مسلم لأهل ولاية اللّه. أمّا بعد: فإنّ اللّه بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته، خلق خلقاً بلا عبث ولا ضعف في قوّته، لا حاجة به إلى خلقهم، ولكنّه خلقهم عبيداً، وجعل منهم شقيّاً وسعيداً، وغويّاً ورشيداً، ثمّ اختارهم على علمه، فاصطفى وانتخب فيهم محمّداً صلّى اللّه عليه وآله فاختصّه برسالته، واختاره لوحيه، وأتمنه على أمره، وبعثه رسولا

[1] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٤٤ ـ ٤٦.

مصدقا لما بين يديه من الكتب، ودليلاً على الشرائع، فدعا إلى سبيل أمره بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان أوّل من أجاب وأناب، وصدق ووافق، فأسلم وسلّم، أخوه وابن عمّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فصدقه بالغيب المكتوم، وآثره على كلّ حميم، فوقاه كلّ هول، وواساه بنفسه في كلّ خوف، فحارب حربه، وسالم سلمه، فلم يبرح مبتذلاً لنفسه في ساعات الأزل، ومقامات الروع، حتّى برز سابقاً لا نظير له في جهاده، ولا مقارب له في فعله، وقد رأيتك تساميه وأنت أنت، وهو هو السابق المبرز في كلّ خير، أوّل الناس إسلاماً، وأصدق الناس نيّة، وأطيب الناس ذريّة، وأفضل الناس زوجة، وخير الناس ابن عمّ. وأنت اللعين ابن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لدين اللّه الغوائل، وتجهدان على إطفاء نور اللّه، وتجمعان على ذلك الجموع، وتبذلان فيه المال، وتحالفان في ذلك القبائل، على هذا مات أبوك، وعلى ذلك خلّفته، والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك من بقيّة الأحزاب، رؤوس النفاق والشقاق لرسول اللّه صلى الله عليه وآله والشاهد لعليّ مع فضله وسابقته القديمة، أنصاره الذين ذكروا بفضلهم في القرآن، ففضّلهم وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار، فهم معه كتائب وعصائب، يجالدون بأسيافهم، ويهريقون دماءهم دونه، يرون الفضل في اتّباعه، والشقاق والعصيان في خلافه، فكيف - يا لك الويل - تعدل نفسك بعليّ، وهو وارث رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ووصيّه وأبو ولده، وأوّل الناس له اتّباعا، وآخرهم به عهداً، يخبره بسرّه، ويشركه في أمره...

فردّ عليه معاوية برسالة هذا نصّها:

من معاوية بن أبي سفيان إلى الزاري على أبيه محمّد بن أبي بكر، سلام على أهل طاعة اللّه، أمّا بعد، فقد أتاني كتابك، تذكر فيه ما اللّه أهلّه في قدرته وسلطانه وما أصفى به نبيّه، مع كلام ألّفته ووضعته، لرأيك فيه تضعيف، ولأبيك فيه تعنيف.

ذكرت حقّ ابن أبي طالب، وقديم سوابقه وقرابته من نبي اللّه صلى الله عليه وآله، ونصرته

له ومواساته إيّاه في كلّ خوف وهول، واحتجاجك عليّ وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك.

فأحمد إلهاً صرف الفضل عنك، وجعله لغيرك فقد كنّا وأبوك معنا في حياة نبيّنا ﷺ، نرى حقّ ابن أبي طالب لازماً لنا، وفضله مبرزاً علينا، فلمّا اختار اللّه لنبيّه ﷺ ما عنده، وأتمّ له ما وعده، وأظهر دعوته، وأفلج حجّته، قبضه اللّه إليه، فكان أبوك وفاروقه أوّل من ابتزّه وخالفه، على ذلك اتّفقا واتّسقا، ثمّ دعواه إلى أنفسهما فأبطأ عنهما وتلكّأ عليهما، فهما به الهموم، وأرادا به العظيم، فبايع وسلّم لهما، يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سرّهما، حتّى قبضا وانقضى أمرهما. ثمّ قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفّان، يهتدي بهديهما[1]... - إلى آخر الكتاب -.

أوردنا جواب معاوية لما فيه من الاعتراف بما ذكره محمّد بن أبي بكر. وأورد تمام الكتابين نصر بن مزاحم من كتابه وقعة صفّين[2]، والمسعودي في مروج الذهب[3]، وأشار إليهما الطبريّ، وابن الأثير، في ذكرهما حوادث سنة ست وثلاثين هجريّة[4].

وكان من نتائج كلّ الفترة الزمنية من بعد وفاة النبيّ ﷺ وحتّى عصر الأمويين ثمّ العباسيين أنْ ازداد وضع الحديث، وازداد عدد الواضعين، ودخلت الكثير من الإسرائيليات والحديث بما تريده السلطات والفئات الحاكمة.

في هذه الأثناء لم ينقطع أهل البيت وأبناؤهم عن سنّة رسول اللّه ﷺ ؛ لأنّهم لم ينقطعوا عن أئمّتهم سلام اللّه تعالى عليهم: أولئك الأئمّة من أهل البيت الذين هم أدرى بما فيه، فقد كانوا دائما يحدّثون عن آبائهم وأجدادهم عن

---

[1] شرح نهج البلاغة ٣: ١٨٨ ـ ١٩٠.

[2] وقعة صفّين: ١١٨ ـ ١٢٠.

[3] مروج الذهب ٣: ٢٠ ـ ٢٣.

[4] تاريخ الطبري ٣: ٥٧٧، الكامل في التاريخ ٣: ٢٧٣.

النبيّ ﷺ فإنّ حديثهم حديث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله، ولذا فإنّ سند رواياتهم يسمّى عند أهل السنّة بسند السلسلة الذهبيّة ؛ لأنّ كلّ رواتها من الأئمّة الصادقين، سلام اللّه عليهم، الذين لم يستطع أحد أنْ يطعن في دينهم وتقواهم وصدقهم وإخلاصهم، ولذلك لم ينقطع الشيعة عن حديث رسول اللّه ﷺ ولا عن سنّته ولو للحظة واحدة، وظلّت صلتهم وثيقة برسول اللّه ﷺ محافظين على تعاليمه وسننه دون تغيير أو تبديل أو تحريف، وظلّوا يتداولون ما ورثوا من العلم الذي أكرمهم اللّه به، وورثوه عن رسول اللّه ﷺ فبقي الدين محفوظاً عندهم، وقواعده وأصوله ثابتة لم تتغيّر.

قوانين اعتماد الحديث عند أهل السنّة

بدأ تدوين الحديث عند أهل السنّة في القرن الثاني الهجري بعد فترة انقطاع وجهل بمحتوياتها، وفقدان أغلب موضوعاتها، وقد فرضت السلطات الحاكمة في ذلك الوقت قوانين وأحكام، وأوجدت عرفاً معيّنا في أخذ الحديث أو ردّه ؛ ولذلك قيّد تدوين الحديث عند أهل السنّة بما يتوافق مع مصالح السلطة الحاكمة والفئات المتنفّذة.

وضغط الحكام على مدوّني الحديث ؛ من أجل منع الحديث عن أهل بيت العصمة والنبوّة، فمن كان كتابه يتماشى مع الأوامر التي هي في مصلحة الحكومة، صار من الكتب المعتمدة والصحيحة عندهم، وما خالف ذلك، تركوه وأهملوه ؛ ولذلك لو نظرت إلى صحاح أهل السنّة ومسانيدهم خصوصا في صحيح البخاري، ومسلم، فإنّك قلّما تجدهم يعتمدون الرواية عن أهل البيت سلام اللّه تعالى عليهم، أو عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فلا نجد في كتاب البخاري مثلاً إلا حوالي عشرة إلى خمسة عشر حديثا يرويها أمير المؤمنين، وأغلب الظنّ عندي أنّ أغلبها موضوع للطعن على أهل البيت، بينما تجد أبا هريرة تتجاوز أحاديثه الستمائة في ذلك الكتاب، مع أنّه لم يدرك من حياة رسول اللّه ﷺ سوى سنتين فقط، أيضاً الصحابة الذين أوفوا بعهدهم مع رسول اللّه ﷺ ومع وصيّه كذلك لن تجدهم من الرواة المعتمدين عن رسول اللّه ﷺ عند المدوّنين للسنّة النبويّة، بينما تجدهم بالمقابل يعتمدون الرواية عن الصحابة الذين ما لؤوا ونافقوا السلطة الحاكمة،

وكانوا على موقف المبغض لأهل البيت سلام اللّه تعالى عليهم ؛ ولذلك نجد في صحيح البخاري روايات متعدّدة عن مروان بن الحكم، وعن أبي سفيان مثلا، وغيرهم ممّن هم على شاكلتهم.

ودونك كتب أهل السنّة فراجعها وتمعّن بها جيّداً، فإنّك سوف تجد في قولي لك صدقاً وعدلاً.

وأودّ أنْ أذكر لك عزيزي القارئ بعض الأمثلة عن ما ذكرت لك في كيفية اعتماد الرواة للحديث، وعن كيفيّة قبول الراوي لحديث رسول اللّه ﷺ أو ردّه.

فلقد روي أنّ النسائي عندما دوّن سننه دوّن مجلداً خاصّاً عن خصائص أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وبسبب هذه الجريمة الكبرى عندهم ؛ نفوه وسجنوه ثمّ قتلوه ضرباً ؛ ممّا أدّى إلى وفاته، وحتّى اليوم إذا أردت الذهاب إلى أيّ مكتبة لشراء نسخة من سنن النسائي، فإنّك سوف تجد كتاب الخصائص من سننه مفصولاً عنها.

ذكر الروايات المتعلّقة بالنسائي:

جاء في فيض القدير: وقد سلك النسائي أغمض تلك المسالك وأجلّها، وكان شهماً...، دخل دمشق فذكر فضائل عليّ رضي اللّه عنه، فقيل له: فمعاوية. فقال: ما كفاه أنْ يذهب رأساً برأس حتّى نذكر له فضائل. فدُفع في خصيته حتّى أشرف على الموت، فأخرج فمات بالرملة، أو فلسطين، سنة ثلاث وثلاثمائة، وحمل للمقدس أو مكّة، فدفن بين الصفا والمروة[1].

قال ابن كثير في البداية والنهاية: . . .

وحكى ابن خلّكان أنّه توفي في شعبان من هذه السنّة، وأنّه إنّما صنّف

---

[1] فيض القدير ١: ٣٣.

الخصائص في فضل عليّ وأهل البيت ؛ لأنّه رأى أهل دمشق حين قدمها في سنة اثنتين وثلاثمائة عندهم نفرة من عليّ، وسألوه عن معاوية فقال ما قال، فدقّوه في خصيتيه فمات[1].

وأيضاً صحيح الحاكم المسمّى بالمستدرك على الصحيحين فإنّك تجدهم يحاولون التقليل من شأنه ومن صحّته، والسبب أنّه روى الكثير من فضائل أهل البيت، وخصائصهم.

جاء في سير أعلام النبلاء: قال ابن طاهر: سألت سعد بن عليّ الحافظ عن أربعة تعاصروا: أيّهم أحفظ؟ قال: من؟ قلت: الدارقطني، وعبد الغني، وابن مندة، والحاكم. فقال: أمّا الدارقطني فأعلمهم بالعلل، وأمّا عبد الغني فأعلمهم بالأنساب، وأمّا ابن مندة فأكثرهم حديثا مع معرفة تامّة، وأمّا الحاكم فأحسنهم تصنيفا.

أنبأني أحمد بن سلامة عن محمّد بن إسماعيل الطرسوسي، عن ابن طاهر: أنّه سأل أبا إسماعيل، عبد الله بن محمّد الهروي، عن أبي عبد اللّه الحاكم، فقال: ثقة في الحديث، رافضيّ خبيث.

قلت: كلا، ليس هو رافضياً، بلى يتشيّع[2].

وجاء في المغني في الضعفاء: محمّد بن عبد اللّه الحاكم النيسابوري، إمام صدوق، لكنّه يتشيّع ويصحّح واهيات[3].

ثمّ لاحظ ذلك الراوي والذي كان يتحدّث على المنبر بحديث رسول اللّه ﷺ لمدّة خمس سنوات، واستمع له الآلاف من الناس لكنه حين روى حديث الطير، الذي يُظهر منزلة وفضل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ضربوه وطردوه من

---

[1] البداية والنهاية ١١: ١٤١.

[2] سير أعلام النبلاء ١٧: ١٧٤.

[3] المغني في الضعفاء ٢: ٦٠.

المسجد، ومنعوه من الرواية، ثمّ إنّهم قاموا بغسل المنبر الذي كان يحدّث الناس عليه، ليزيلوا نجاسته على حسب ما يدّعون. وإليك الرواية:

قال الذهبيّ في سير أعلام النبلاء: قال عليّ بن محمّد الطيب الجلابي في (تاريخ واسط): ابن السّقا من أئمة الواسطيين الحفّاظ المتقنين، قال السلفي سألتخميس الحوزي عن ابن السقا، فقال: هو من مزينة مضر، ولم يكن سقّاء، بل هو لقب له، كان من وجوه الواسطيين، وذوي الثروة والحفظ، رحل به أبوه، وأسمعه من أبي خليفة، وأبي يعلى، وابن زيدان البجلي، والمفضل الجندي وجماعة، وبارك اللّه في سنه وعلمه، واتفق أنّه أملى حديث الطائر، فلم تحتمله أنفسهم فوثبوا به، وأقاموه، وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته لا يحدّث أحداً من الواسطيين، ولهذا قل حديثه عندهم[1].

جاء في البداية والنهاية: وقتلت العامّة وسط الجامع شيخاً رافضيّاً كان مصانعاً للتتار على أموال الناس يقال له: الفخر، محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي، كان خبيث الطويّة، مشرقيّاً ممالئاً لهم على أموال المسلمين، قبّحه اللّه. وقتلوا جماعة مثله من المنافقين، فقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد للّه ربّ العالمين[2].

ومن المعلوم أنّ الكنجيّ من أكابر علماء أهل السنّة ولكنه ألف كتاب سماه كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه، قتله أهل السنّة بسبب هذا الكتاب سنة ٦٥٨ هجريّة.

وهناك قضيّة أخرى، ذكرت لك لمحة بسيطة عنها خلال هذا البحث، وهو أنّه كلّما كان الراوي مبغضا لعليّ عليه السلام، كانت الثقة به أكثر، وكلّما كان أكثر التصاقا

---

[1] سير أعلام النبلاء ١٦: ٣٥٢.

[2] البداية والنهاية ١٣١: ٢٥٦.

بالسلطة الحاكمة من الأمويين والعباسيين، كانوا يعتبرونه ثقة، ولو لم يكن ذا مستوى من التقوى والصدق والدين.

جاء في الآحاد والمثاني: ورواه مجالد بن سعيد، عن قيس، عن أبي بكر، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، وإسماعيل بن أبي خالد من أثبت أهل الكوفة، واسم أبي خالد هرمز، وقيس ثقة من أحسنهم لقياً من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وكان عثمانياً[1]. ومقصودهم من العثماني، أي من كان يقدّم عثمان على عليّ عليه السلام.

جاء في فتح الباري: وكان أبو عبد الرحمن عثمانياً، أي يفضّل عثمان على عليّ[2]...

جاء في التاريخ الكبير: عن معاوية بن صالح قال: وكان وكيع يقول: التسبيح أفضل من الحديث. قال: فكرهت أنْ أقول لشعيب ووكيع، ووكيع أنفع للناس منك، وكان أصلب مذهباً من وكيع كان عثمانيّاً[3].

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: مغيرة بن مقسم، الفقيه، الحافظ، أبو هشام الضبيّ، مولاهم الكوفيّ، الأعمى ولد أعمى، وكان عجباً في الذكاء، حدّث عن أبي وائل، والشعبي، وإبراهيم النخعيّ، ومجاهد، وعدّة، وعنه شعبة، والثوري، وزائدة، وإسرائيل، وأبو عوانة، وجرير، وابن فضيل، وهشيم، وخلق. قال شعبة: كان أحفظ من حمّاد بن أبي سليمان. وروى جرير عن مغيرة قال: ما وقع في مسامعي شيء فنسيته، وقال: ذكيٌّ حافظ صاحب سنّة. وقال أحمد العجلي: ثقة يرسل عن إبراهيم، فإذا وقف ممّن سمعه يخبرهم، وكان من فقهاء أصحاب إبراهيم، وكان

---

[1] الآحاد والمثاني ١: ٩٤.

[2] فتح الباري ١٢: ٢٧١.

[3] التاريخ الكبير ٤: ٢٢٣.

عثمانيّاً، ويحمل على عليّ بعض الحمل[1].

وقال في سير أعلام النبلاء: قال أحمد العجليّ: كان أبو حصين شيخاً عالياً... وقال في موضع آخر: كان ثقة عثمانياً رجلا صالحاً ثبتاً في الحديث[2].

وقال: قال ابن سعد: كان ابن عون ثقة كثير الحديث ورعاً عثمانيّاً[3].

وقال: قال محمّد بن سعد: حمّاد بن زيد يُكنى أبا إسماعيل، وكان عثمانيا، وكان ثقة ثبتاً حجّة، كثير الحديث[4].

وجاء في سير أعلام النبلاء، عن بشر بن المفضل: قال أبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو عبد الرحمن النسائي: هو ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وكان عثمانيّاً[5].

وفي معرفة الثقات: طلحة بن مصرف اليامي، كوفيّ تابعي ثقة، وكان يحرّم النبيذ، كان عثمانيّاً، يفضّل عثمان على عليّ، وكان من أقرأ أهل الكوفة وخيارهم[6].

وفي معرفة الثقات: عبد اللّه بن إدريس بن يزيد الأودي، ثقة ثبت، صاحب سنّة، زاهد صالح، وكان عثمانيّاً يحرّم النبيذ[7].

وأيضاً: عبد اللّه بن أبي الهذيل، كوفيّ تابعي ثقة، وكان عثمانيّاً[8].

---

[1] تذكرة الحفّاظ ١: ١٤٣.

[2] سير أعلام النبلاء ٥: ٤١٤.

[3] سير أعلام النبلاء ٦: ٣٦٥.

[4] سير أعلام النبلاء ٧: ٤٦٤.

[5] سير أعلام النبلاء ٩: ٣٧.

[6] معرفة الثقات ١: ٤٧٩.

[7] معرفة الثقات ٢: ٢١.

[8] المصدر نفسه ٢: ٦٥.

وأيضاً: عثمان بن عاصم، أبو حصين الأسدي، كوفيّ ثقة، وكان عثمانيّاً رجلاً صالحاً[1].

وأيضاً: محمّد بن عبيد الطنافسي روى عنه في الثقات... وقال: كوفيّ ثقة، وكان عثمانيّاً، وكان حديثه أربعة آلاف يحفظها[2].

وفي تهذيب التهذيب: خالد بن خداش: كان من عقلاء الناس، وذوي الألباب، وقال يزيد بن زريع يوم مات: اليوم مات سيّد المسلمين. وقال محمّد بن سعد: كان عثمانيّاً، وكان ثقة ثبتاً حجّة كثير الحديث[3].

قال في تهذيب التهذيب: عند ذكره عبد اللّه بن شقيق العقيليّ: أبو عبد الرحمن، ويقال أبو محمّد البصري. روى عن أبيه على خلاف فيه وعمر وعثمان وعليّ وأبي ذر وأبي هريرة وعائشة وابن عبّاس وابن عمر وعبد اللّه بن أبي الجدعاء وعبد اللّه بن سراقة وأقرع مؤذّن عمر وغيرهم. وعنه ابنه عبد الكريم ومحمّد بن سيرين وعاصم الأحول وقتادة وحميد الطويل وأيوب السختياني وبديل بن ميسرة العقيليّ وأبو بشر جعفر بن أبي وحشية وخالد الحذّاء والزبير بن الخريت وسعيد بن إياس الجريري وعوف الأعرابي وكهمس بن الحسن وغيرهم. ذكره بن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة، وقال: روى عن عمر. قال: وقالوا: كان عبد اللّه بن شقيق عثمانيّاً، وكان ثقة في الحديث، وروى أحاديث صالحة. وقال يحيى بن سعد: كان سليمان التيمي سيّء الرأي في عبد اللّه بن شقيق. وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وكان يحمل على عليّ. وقال بن أبي خيثمة عن بن معين: ثقة، وكان عثمانيّاً يبغض عليّاً. وقال ابن عديّ ما بأحاديثه بأس إنْ شاء اللّه تعالى. قال الهيثم بن عدي، ومحمّد بن سعد: توفي في ولاية الحجّاج على العراق.

---

[1] الصدر نفسه ٢:١٢٩.

[2] المصدر نفسه ١: ٣٨.

[3] تهذيب التهذيب ٣: ١٠.

وقال خليفة: مات بعد المائة. وقال غيرهم: مات سنة (١٠٨) قلت: وهو قول أبي حاتم، ابن حبان في الثقات. ووقع له ذكر في البخاري ضمناً، كما ذكرته في ترجمة بديل بن ميسرة. قال ابن أبي حاتم، عن أبي زرعة: ثقة. وقال العجليّ: ثقة، وكان يحمل على عليّ. وقال الجريري: كان عبد اللّه بن شقيق مجاب الدعوة، كانت تمرّ به السحابة فيقول: اللهمّ لا تجوز كذا وكذا حتّى تمطر، فلا تجوز ذلك الموضع حتّى تمطر. حكاه بن أبي خيثمة في تاريخه.

جاء في ميزان الاعتدال: عبد اللّه بن شقيق العقيليّ. بصريّ ثقة، لكنّه فيه نصب...، وقال ابن عديّ: لا بأس بحديثه إنْ شاء اللّه.

عمران القطّان، عن قتادة، عن عبد اللّه بن شقيق، عن أبي هريرة مرفوعاً: من ضرب سوطاً، اقتصّ منه يوم القيامة. وله عن عائشة، وابن عبّاس، وعنه خالد الحذّاء، والجريري.

وروى أحمد بن زهير، عن يحيى بن معين: هو من خيار المسلمين، لا يطعن في حديثه. وروى الكوسج، عن يحيى: ثقة. وثّقه أبو زرعة، وأبو حاتم. وقال ابن خراش: ثقة، كان يبغض عليّاً[1].

جاء في الطبقات الكبرى: عبد اللّه بن عون بن أرطبان، ويكنّى أبا عون مولى عبد اللّه بن درّة بن سراق المزني، وكان أكبر من سليمان التميمي، وكان عثمانيّاً، وكان ثقة كثير الحديث ورعاً[2].

وجاء في الطبقات أيضاً: يزيد بن زريع، ويكنّى أبا معاوية، وكان ثقة حجّة كثير الحديث، وتوفي بالبصرة في شوال سنة اثنتين وثمانين ومائة. وكان

---

[1] ميزان الاعتدال ٢: ٤٤٠.

[2] الطبقات الكبرى ٧: ٢٦١.

عثمانيّاً[1].

وهـذا عزيـزي القـارئ غـيض مـن فـيض، فراجـع كتـب علـم الرجـال، تجـد العشرات من هذه الأمثلة.

وكلّمـا كـان الـراوي محبّـاً لأهـل البيـت، كـانوا يرمونـه بالتـشيّع والـرفض، ولا يعتبرونه من الثقات، ولا يؤخذ حديثه، ولو على حدّ زعـم علمـاء الرجـال كـان صدوقا أو مخلصاً أو عابداً، أو مجاب الـدعوة أو زاهـداً، لكـن بـسبب روايتـه للحقّ، فإنّهم يرفضونه ويرمونه بأقبح الصفات وتراهم دائماً ينتقصونه بإشارتهم إليه بأنّه يتشيّع وغيرها من الألفاظ التي يُقصد منها الانتقاص، والأمثلة على ذلـك عديـدة جداً:

جـاء فـي تحفـة الأحـوذي: قولـه: « حـدّثنا جعفـر بـن سـليمان الـضبعي » بـضمّ الضاد المعجمة، وفتح الموّحدة، أبو سليمان البصري، صدوق زاهـد، لكنّـه كـان يتشيّع[2].

وجاء في تحفة الأحوذي عند الحديث عـن محمّـد بـن موسـى: قـال أبـو حـاتم: صدوق صالح الحديث، لكنّه كان يتشيّع[3].

جـاء فـي تحفـة الأحـوذي: قولـه: (حـدّثنا علـيّ بـن هاشـم بـن البريـد) بفـتح الموحّدة، وبعد الراء تحتانية ساكنة، صدوق لكنّه كان يتشيّع[4].

جاء فـي شـرح النـووي علـى صـحيح مـسلم: وأمّـا حـرام بـن عثمـان الـذي قـال مالك: ليس هو بثقة، فهو بفتح الحاء وبالراء، قال البخاري: هو أنصاري سلمى

---

[1] المصدر نفسه ٧: ٢٨٩.

[2] تحفة الأحوذي ٢: ٤٢.

[3] تحفة الأحوذي ٣: ١٨٠.

[4] المصدر نفسه ٥: ٣٧٨.

منكر الحديث قال الزبير: كان يتشيّع[1].

جاء في فيض القدير:... ومحمّد بن المظفر، أورده في الميزان وقال: ثقة حجّة، إلاّ أنّ الباجي قال: كان يتشيّع[2].

وجاء في فيض القدير: ومن الغريب ما ذكره في لسان الميزان في ترجمة اسفنديار بن الموفّق الواعظ أنّه كان يتشيّع، وكان متواضعاً عابداً زاهداً[3].

جاء في الجرح والتعديل: حدّثنا عبد الرحمن قال: سمعت أحمد بن سنان يقول: رأيت عبد الرحمن بن مهدي لا ينشط لحديث جعفر بن سليمان. قال ابن سنان: وأنا أستثقل حديثه. حدّثنا عبد الرحمن، نا محمّد بن حمويه بن الحسن قال: سمعت أبا طالب قال: قال أحمد: جعفر بن سليمان لا بأس به: فقيل له: إنّ سليمان بن حرب يقول: لا يكتب حديثه. فقال حمّاد بن زيد: لم يكن ينهى عنه، إنّما كان يتشيّع، وكان يحدّث بأحاديث – يعني في فضل عليّ كرّم اللّه وجهه –[4].

وجاء في سير أعلام النبلاء قال: فطر بن خليفة: الشيخ العالم المحدّث الصدوق، أبو بكر الكوفي المخزومي، مولى عمرو بن حريث رضي اللّه عنه الحناط... قال عبد اللّه بن أحمد: سألت أبي عن فطر، فقال: ثقة، صالح الحديث، حديثه حديث رجل كيّس إلا أنّه يتشيّع.

وقال أحمد بن يونس: تركته عمداً، وكان يتشيّع، وكنت أمرّ به بالكناسة في أصحاب الطعام، وكان أعرج، فأمرّ وأدعه مثل الكلب[5].

---

[1] شرح مسلم ١: ١٢٠.

[2] فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٦١٦.

[3] فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦: ٢٨٢.

[4] الجرح والتعديل ٢: ٤٨١.

[5] سير أعلام النبلاء ٧: ٣٠ ـ ٣١.

وجاء في سير أعلام النبلاء قال سلمة بن الفضل الرازي الأبرش، الإمام قاضي الري، أبو عبد اللّه... وثّقه ابن معين. وقال أبو حاتم: لا يحتجّ به. وقال البخاري: عنده مناكير. وقال النسائي: ضعيف. وقال أبو زرعة: أهل الري لا يرغبون فيه لظلم فيه. وقال ابن معين: كان يتشيّع، وكان معلّم كتّاب. وقال ابن سعد: ثقة، يقال: إنّه من أخشع الناس في صلاته. قلت: كان قويّاً في المغازي. توفي سنة إحدى وتسعين[1].

وجاء في سير أعلام النبلاء أبو أحمد الزبيري: محمّد بن عبد اللّه بن الزبير ابن عمر بن درهم، الحافظ الكبير المجود، أبو أحمد الزبيري، الكوفي، مولى بني أسد،...روى حنبل عن أحمد: كان كثير الخطأ في حديث سفيان. وقال ابن معين: ثقة. وقال مرّة: ليس به بأس. وقال العجليّ كوفي ثقة، لكنّه كان يتشيّع. وقال بندار: ما رأيت رجلاً قطّ أحفظ من أبي أحمد الزبيري. وقال أبو حاتم: حافظ للحديث، عابد، مجتهد، له أوهام. وقال أبو زرعة وغيره: صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس[2].

وجاء في معرفة الثقات: الحسن بن صالح بن صالح بن حي الثوري، من ثور همدان الغرماء يكنّى أبا عبد اللّه، من أسنان سفيان، وكان ثقة ثبتاً متعبّداً، وكان يتشيّع، وكان حسن الفقه، إلا أنّ المبارك كان يحمل عليه بعض الحمل لحال التشيّع، ولم يرو عنه شيئا[3].

جاء في ميزان الاعتدال في نقد الرجال: نوح بن قيس بصريّ صالح الحال... وثّقه أحمد، وابن معين، وقال أبو داود: كان يتشيّع، بلغني أنّ يحيى ضعّفه،

[1] المصدر نفسه ٩: ٤٩.

[2] الصدر نفسه ٩: ٥٢٩ .

[3] معرفة الثقات ١: ٢٩٦.

وقال النسائي: ليس به بأس[1].

جاء في لسان الميزان: أحمد بن عليّ بن ثابت، المعروف بابن الدينار، سمع أبا الفضل الأرموي، قال ابن النجار: كان مغفلاً، ولم يكن من أهل الرواية طريقة واعتقاداً، وكان يتشيّع[2].

وهذا عزيزي القارئ غيض من فيض، فراجع كتب علم الرجال، تجد العشرات من هذه الأمثلة.

وأيضاً قضيّة أخرى، لو كان الراوي للحديث عندهم طيلة حياته وعامّة دهره ثقة أو يعتدّ به، لكنّه في أواخر حياته روى فضيلة لأهل البيت، أو ذكر مثلبة لأحد الصحابة الذين لم يوفوا بعهدهم أو ذكر فعلاً شنيعاً لأحدهم، فإنّهم أيضاً يرفضون روايته وينكرونها، مع علمهم بصدق وعدالة وثقة الراوي عندهم.

قال في ميزان الاعتدال في نقد الرجال: محمّد بن سعيد بن نبهان الكاتب، عاش مائة سنة. وسماعه صحيح، لكنّه يتشيّع ثمّ، إنّه قد اختلط قبل موته بعامين[3].

وجاء في لسان الميزان: إسفنديار بن الموفّق بن محمّد بن يحيى أبو الفضل الواعظ، روى عن أبي الفتح بن البطّي، ومحمّد بن سليمان، وروح بن أحمد الحديثي، وقرأ الروايات على أبي الفتح بن رزيق، وأتقن العربيّة، وولي ديوان الرسائل، روى عنه الدبيثي، وابن النجّار وقال: برع في الأدب، وبفقّه الشافعي، وكان يتشيّع، وكان متواضعاً عابداً كثير التلاوة. وقال ابن الجوزي: حكى عنه بعض عدول بغداد: أنّه حضر مجلسه بالكوفة فقال: لمّا قال النبيّ صلّى اللّه عليه

---

[1] ميزان الاعتدال ٤: ٢٧٩.

[2] لسان الميزان ١: ٢٢٩.

[3] ميزان الاعتدال ٣: ٥٦٦ .

وسلّم: « من كنت مولاه فعلي مولاه » تغيّر وجه أبي بكر وعمر، فنزلت: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾[1].

فهذا غلوّ منه في تشيّعه، وذكره ابن بابويه فقال: كان فقيهاً ديّناً صالحاً، لقبه صائن الدين[2].

وجاء في لسان الميزان أيضاً: عبد الرحمن بن يوسف بن خراش الحافظ. قال عبدان: كان يوصل المراسيل. وقال ابن عديّ: كان يتشيّع. وقال أبو زرعة: محمّد بن يوسف الحافظ، كان خرّج مثالب الشيخين، وكان رافضيّاً. وقال عبد ان: قلت لابن خراش: حديث لا نورّث ما تركنا صدقة، قال: باطل. قلت: من تتّهم به. قال: مالك بن أوس. قلت: لعلّ هذا بدأ منه وهو شاب فإنّي رأيته ذكر مالك بن أوس بن الحدثان في تاريخه فقال: ثقة. قال عبدان: وحمل ابن خراش إلى بندار عندنا جزئين صنّفهما في مثالب الشيخين، فأجازه بألفي درهم. قلت: هذا واللّه هو الشيخ المغتر الذي ضلّ سعيه، فإنّه كان حافظ زمانه، وله الرحلة الواسعة والإطلاع الكثير والإحاطة، وبعد هذا، فما انتفع بعلمه فلا عتب على حمير الرافضة، وجواتر خرو مشفرا[3]، وقد سمع ابن خراش من الفلاس وأقرانه بالعراق، ومن عبد اللّه بن عمران العابدي وطبقته بالمدينة، ومن الذهلي وبابته بخراسان، ومن أبي التقي اليزني بالشام، ومن يونس بن عبد الأعلى وأقرانه بمصر، وعنه ابن عقدة وأبو سهل القطّان وقال أبو بكر بن حمدان المروزي: سمعت بن خراش يقول: شربت ولي في هذا الشأن خمس مرّات. وقال ابن عدي: سمعت أبا نعيم عبد الملك بن محمّد يقول: ما رأيت أحفظ من ابن خراش، لا يذكر له شيء من الشيوخ والأبواب إلاّ

---

[1] الملك: ٢٧.

[2] لسان الميزان ١: ٣٨٧.

[3] كذا في الأصل، وهي ألفاظ مهملة مصحفة. وفي ميزان الاعتدال وحواثر جَزِّين ومشغرا.

مرّ فيه. مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين. وانتهى، وقال ابن عدي: إنّما ذكر شيء من التشيّع، فأمّا في الحديث فإنّي أرجو أنّه لا يتعمّد الكذب، وبقيّة قصّة جزئي المثالب فأجازه بألفي درهم، فبنا بها حجرة ببغداد ليحدّث فيها، فما متّع بذلك. ومات حين فرغت. وقال الخطيب: كان أحد الرحّالين في الحديث إلى الأمصار، وممّن يوصف بالحفظ والمعرفة. وقال ابن المديني: كان من المعدودين المذكورين بالحفظ والفهم للحديث والرجال[1].

وجاء في لسان الميزان أيضاً: كثير بن يحيى بن كثير، صاحب البصري، شيعي، نهى عبّاس العنبريّ الناس عن الأخذ عنه. وقال الأزدي: عنده مناكير، ثمّ ساق له عن أبي عوانة، عن خالد الحذّاء، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، سمعت عليّاً رضي اللّه عنه يقول: ولي أبو بكر رضي اللّه عنه وكنت أحقّ الناس بالخلافة. قلت: هذا موضوع على أبي عوانة، ولم أعرف من حدّث به عن كثير، انتهى. وقد روى عنه عبد اللّه بن أحمد، وأبو زرعة، وغيرهما. قال أبو حاتم: محلّه الصدق، وكان يتشيّع. وقال أبو زرعة: صدق. وذكره ابن حبّان في الثقات[2].

وجاء في تهذيب التهذيب: تليد بن سليمان المحاربي، أبو سليمان، ويقال: أبو إدريس الأعرج الكوفي، روى عن أبي الجحّاف، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وعبد الملك بن عمير، وحمزة الزيّات. وعنه: أبو سعيد، وعثمان، وابن نمير، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وأحمد بن حنبل، وجماعة. قال المروزي، عن أحمد: كان مذهبه التشيّع، ولم نرَ به بأساً. وقال أيضاً: كتبت عنه حديثاً كثيراً عن أبي الجحاف. وقال الجوزجاني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ثنا تليد بن سليمان، هو عندي كان يكذب. وقال ابن معين: كان ببغداد، وقد سمعت منه، وليس بشيء،

---

[1] لسان الميزان ٣: ٤٤٤ ــ ٤٤٥.

[2] لسان الميزان ٤: ٤٨٤ ــ ٤٨٥.

وقال في موضع آخر: كذّاب، كان يشتم عثمان، وكلّ من شتم عثمان أو طلحة أو واحداً من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم دجّال لا يكتب عنه، وعليه لعنة اللّه والملائكة والناس أجمعين. وقال أيضاً: قعد فوق سطح مع مولى لعثمان، فتناول عثمان، فأخذه مولى عثمان فرمى به من فوق السطح، فكسّر رجليه، فقام يمشي على عصا. وقال البخاري: تكلّم فيه يحيى بن معين ورماه. وقال العجلي: لا بأس به، كان يتشيّع ويدلّس. وقال ابن عمّار: زعموا أنّه لا بأس به. وقال أبو داود: رافضي خبيث، رجل سوء، يشتم أبا بكر وعمر. وقال النسائي: ضعيف. وقال يعقوب بن سفيان: رافضي خبيث، سمعت عبيد اللّه بن موسى يقول لابنه محمّد: أليس قد قلت لك: لا تكتب حديث تليد هذا. وقال صالح بن محمّد: كان أهل الحديث يسمّونه بليداً، يعني بالباء الموحّدة، وكان سيّء الخلق، لا يحتجّ بحديثه، وليس عنده كثير شيء. وقال ابن عدي: يتبيّن على رواياته أنّه ضعيف، روى له الترمذي حديثاً واحداً في المناقب. قلت: وقال الساجي: كذّاب. وقال الحاكم وأبو سعيد النقاش: رديء المذهب، منكر الحديث، روى عن أبي الجحّاف أحاديث موضوعة، زاد الحاكم: كذّبه جماعة من العلماء. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقويّ عندهم. وقال ابن حبّان: كان رافضيّاً يشتم الصحابة، وروى في فضائل أهل البيت عجائب. وقال الدارقطني: ضعيف[1].

وجاء في تهذيب التهذيب أيضاً ضرار بن صرد التيمي، أبو نعيم الطحّان الكوفي، كان متعبداً. ورى عن ابن أبي حازم، والدراوردي، وعليّ بن هاشم بن البريد، وحفص بن غياث، وابن عيينة، وإبراهيم بن سعد، وصفوان بن أبي الصهباء التيمي، وعبد اللّه بن وهب، وهشيم، وغيرهم. وعنه :البخاري في كتاب خلق أفعال العباد، وأبو بكر بن أبي خيثمة، وحميد بن الربيع، وأبو زرعة، وأبو حاتم،

[1] تهذيب التهذيب ١: ٤٤٧ ـ ٤٤٨.

وأبو قدامة السرخسي، ومحمّد بن يوسف البيكندي، ومحمّد بن عبد اللّه الحضرمي، ومحمّد بن عثمان بن أبي شيبة، وحنبل بن إسحاق، وإسماعيل سمويه، وعليّ بن عبد العزير البغويّ، وغيرهم. قال عليّ بن الحسن الهسنجاني: سمعت يحيى بن معين يقول: بالكوفة كذابان: أبو نعيم النخعي، وأبو نعيم ضرار بن صرد. وقال البخاري والنسائي: متروك الحديث. وقال النسائي مرّة: ليس بثقة. وقال حسين بن محمّد القبابي: تركوه. وقال أبو حاتم: صدوق، صاحب قرآن وفرائض، يكتب حديثه ولا يحتجّ به. روى حديثا عن معتمر، عن أبيه، عن الحسن، عن أنس، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، في فضيلة بعض الصحابة، ينكرها أهل المعرفة بالحديث. وقال الحاكم: أبو أحمد، ليس بالقويّ عندهم. وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال ابن عديّ: هو من المعروفين بالكوفة، وله أحاديث كثيرة، وهو من جملة من ينسب إلى التشيّع بالكوفة. قال مطين: مات في ذي الحجة سنة تسع وعشرين ومائتين قلت: وقال الساجي: عنده مناكير. وقال ابن قانع: ضعيف يتشيّع. وقال ابن حبّان: كان فقيهاً عالماً بالفرائض، إلا أنّه يروي المقلوبات عن الثقات، حتّى إذا سمعها السامع شهد عليه بالجرح والوهن[1].

وجاء في سير أعلام النبلاء ابن أبي دارم: الإمام الحافظ الفاضل، أبو بكر أحمد بن محمّد السري... التميمي الكوفي الشيعي، محدثّ الكوفة. سمع إبراهيم ابن عبد اللّه العبسي القصار، وأحمد بن موسى الحمار، وموسى بن هارون، ومحمّد ابن عبد اللّه مطينا، ومحمّد بن عثمان بن أبي شيبة، وعدّة. حدّث عنه الحاكم، وأبو بكر ابن مردويه، ويحيى بن إبراهيم المزكي، وأبو الحسن بن الحمامي، والقاضي أبو بكر الحيري، وآخرون. كان موصوفا بالحفظ والمعرفة، إلا أنّه يترفّض، قد ألّف

[1] تهذيب التهذيب ٤: ٤٠٠.

في الحطّ على بعض الصحابة، وهو مع ذلك ليس بثقة في النقل[1].

وجاء في ميزان الاعتدال: أحمد بن محمّد بن السري بن يحيى بن أبي دارم، المحدّث أبو بكر الكوفي الرافضيّ الكذّاب. مات في أول سنة سبع وخمسين وثلاثمائة. وقيل إنّه لحق إبراهيم القصّار. حدّث عن أحمد بن موسى، والحمار، وموسى بن هارون، وعدّة. روى عنه الحاكم وقال: ثقة. وقال محمّد بن أحمد حمّاد الكوفي الحافظ ، بعد أنْ أرّخ موته: كان مستقيم الأمر عامّة دهره، ثمّ في آخر أيامه كان أكثر ما يُقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: أنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت بمحسن. وفي خبر آخر في قوله تعالى: « وجاء فرعون » عمر « وقبله » أبو بكر « والمؤتفكات »[2] عائشة وحفصة. فوافقته على ذلك، ثمّ إنّه حين أذّن الناس بهذا الأذان المحدث، وضع حديثاً متنه: تخرج نار من قعر عدن تلتقط مبغضي آل محمّد. ووافقته عليه، وجاءني ابن سعيد في أمر هذا الحديث، فسألني، فكبر عليه، وأكثر الذكر له بكلّ قبيح، وتركت حديثه[3].

وهذا عزيزي القارئ غيض من فيض فراجع كتب علم الرجال تجد العشرات من هذه الأمثلة.

عزيزي القارئ، هكذا كان ولا زال ميزان قبول الرواية أو ردّها، بالنسبة لأهل السنّة، فمن كان عثمانياً ومبغضاً لعليّ وأهل البيت تؤخذ روايته، ومن كان متديناً تقيّاً صدوقاً ورعاً عالماً فقيهاً حافظاً ولكنّه يذكر فضائل أهل البيت ويتشيّع لهم، تردّ روايته، وباختصار: فإنّ المحدّثين فيما سبق قد طبّقوا القانون الذي فرضته السلطة الحاكمة تطبيقا تامّاً واعتمدوه في أغلب كتبهم.

---

[1] سير أعلام النبلاء ١٥: ٥٧٧ .

[2] الحاقة: ٩.

[3] ميزان الاعتدال ١: ١٣٩، وأُنظر سير أعلام النبلاء ١٥: ٥٧٧ ــ ٥٧٨.

وإذا كـان الحـديث فيـه طعنـاً لعـصمة النبـيّ ﷺ وجعلـه كـأيّ إنـسان عـاديّ يُخطئ ويصيب، فإنّهم اعتمدوا هذا النوع من الحديث.

وإذا كان الحديث فيه تبرير لفعل من الأفعال التي فعلوها، والتي لا يرضاها اللّه ولا رسوله ﷺ أيضاً اعتمدوا هـذا النـوع منـه ولـو كـان علـى حـساب منزلـة الرسالة ومرتبة النبوّة.

وأيضاً كلّما كان الحديث فيه رفع لشأن أناس لم يرفعهم اللّه، أو فيه اختراع لفضائل لم تكن موجودة في أصحابها، أيضاً اعتمدوه، وإذا كان الحديث فيه تحويل لمثالب العديد من الصحابة وقلبها إلى فضائل أيضاً اعتمدوه.

ولـذلك ظهـرت التناقـضات والاختلافـات بـين الفقهـاء، والـسبب الرئيـسيّ فـي تلك الاختلافات والتناقضات ؛ هو أنّ الحديث المروي فيه العشرات، بل والمئات من الأحاديث التي لم يحدّث بها رسول اللّه ﷺ ولم تخرج من نبع النبوّة وعين الوحي، نسبوها إلى رسول اللّه ﷺ، ولذلك اعتمدها المسلمون بعد ذلك الزمان وحتّى أيّامنا هذه، وتعدّدت التناقضات التي حتّى خالفوا في العشرات منها صريح الآيات القرآنية الشريفة، وخالفوا فيها حقيقة الربوبيّة والرسالة الإلهيّة، والصفة الربّانية لرسالة الإسلام العظيمة.

ولذلك تجد في كلّ صفحة من صفحات كتاب صحيح البخاري أو مسلم تناقضات واضحة، فمثلاً تجد حديثا ينكر أنّ البسملة، أي آية بسم اللّه الرحمن الرحيم، أنّها من سورة الفاتحة، وبعده مباشرة تجد مجموعة أخرى من الأحاديث تقرّ وتعترف بأنّ البسملة هي من القرآن الكريم، ومن سورة الفاتحة.

وتجد مثلا الرسول ﷺ في حديث ينهى عن أمر ما، وفي نفس الصفحات تجد أنّ نفس الفعل المنهي عنه قد فعله رسول اللّه ﷺ أو أمر به.

ولو نظرت فعلا إلى صيغة الآذان للصلاة، والتي هي عمود الدين، فإنّك تجد

العديد من الصيغ، وكذلك الصلاة والحجّ وأحكام البيع والشراء وغير ذلك، ودونك كتب الصحاح والسنن، راجعها وتمعّن فيها، تجد صدق كلامي.

والأخطر من ذلك أنّه جاء بعد تدوين الحديث، عصر وضع قوانين أصول الفقه، والتي اعتمدوا فيها قواعد منها مثلاً أنّ الإجماع يردّ الآية، حتّى ولو كانت الآية واضحة المعنى، فمثلا آية الوضوء، والتي توجب مسح القدمين، نبذوها واعتمدوا أحاديث تخالفها وتخالف معانيها، والعجيب إصرارهم على مخالفتها مع وجود عشرات الأحاديث عندهم أيضاً والتي توجب المسح، ودونك صحيح وكتب أهل السنّة تجد فيها أحاديث صحيحة تؤكّد معنى الآية وتطبيقها.

ومع أنّ رسول اللّه ﷺ في العديد من المناسبات، ولأنّه يعلم ما سيحصل لأمّته من بعده، فمن أجل أنْ يحمي رسول اللّه ﷺ أمّته من الضياع والضلال، فقد وضع عدّة قواعد لذلك. فقد حذّر من الاختلاف ونهى عنه، ونزل في ذلك آيات عديدة، وإليك جملة من الأحاديث التي تذمّ الاختلاف.

جاء في الدرّ المنثور: أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن قتادة، في قوله: ﴿ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾، قال: يقول: لا تختلفوا فتجبنوا ويذهب نصركم[1].

روى الطبري في تفسيره عن ابن إسحاق: ﴿ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ ﴾ أي لا تختلفوا فيتفرق أمركم. ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾، فيذهب جدّكم. ﴿ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[2]، أي إنّي معكم إذا فعلتم ذلك[3].

وورى البخاري في صحيحه عن رسول اللّه أنّه قال: « لا تختلفوا، فإنّ من

---

[1] الدرّ المنثور ٣: ١٨٩.

[2] الأنفال: ٤٦.

[3] تفسير الطبري ١٠: ٢٢.

كان قبلكم اختلفوا فهلكوا »[1].

روى الحاكم في مستدركه، عن البرّاء بن عازب قال: كان النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: « لا تختلفوا فتختلف قلوبكم »[2].

روى الطبري في المعجم الكبير، عن ابن عبّاس قال: دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بكتف فقال: ائتوني بكتف، أكتب لكم كتابا لا تختلفوا بعدي أبدا ». وأخذ من عنده من الناس في لغط . فقالت امرأة ممّن حضر: ويحكم، عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إليكم. فقال بعض القوم: اسكتي، فإنّه لا عقل لك. فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « أنتم لا أحلام لكم »[3].

وروى في صحيحي البخاري ومسلم، عن جرير بن عبد اللّه رضي اللّه عنه أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال له في حجّة الوداع: استنصت الناس، فقال: لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »[4].

وأيضاً وضع رسول اللّه ﷺ قاعدة هامّة لإنهاء الاختلاف بين المسلمين إذا حصل واختلفوا، وهي الرجوع إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ؛ لأنّه يبيّن لأمّة رسول اللّه ﷺ ما يختلفون فيه من بعده، ويقاتلهم على التأويل كما قاتل رسول اللّه ﷺ على التنزيل.

روى الحاكم في المستدرك عن أنس بن مالك قال: « إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعليّ: أنت تبيّن لأمّتي ما اختلفوا فيه من بعدي ».

[1] صحيح البخاري ٤: ١٥١.

[2] المستدرك على الصحيحين ١: ٥٧٣ .

[3] المعجم الكبير ١١: ٣٠.

[4] صحيح البخاري ١: ٣٨، ٥: ١٢٦، صحيح مسلم ١: ٥٨ .

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين[1].

وأيضاً وضع رسول اللّه ﷺ قاعدة هامّة جدّاً، كتاب اللّه والعترة، وإنّ من تمسّك بهما لن يضلّ، وقد قدّمنا البحث عن حديث سفينة أهل البيت، وحديث الثقلين، في بحث وصيّة رسول اللّه ﷺ من هذا الكتاب.

وهناك قاعدة هامّة جدّاً أيضاً مرويّة عن أهل البيت عليهم السلام عن الرسول صلّى اللّه عليه وآله تنصّ على أنّ الحديث إذا خالف كتاب اللّه فاضربوا به عرض الحائط ودعوه[2].

لقد وضع رسول اللّه ﷺ الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والذي أرسله اللّه رحمة للعالمين، وضع كلّ هذه القواعد وأُسسها وثبّتها من أجل منع الاختلاف وعدم حصوله بين المسلمين ولكن للأسف، فإنّ كلّ ما حذّر منه رسول اللّه ﷺ لم يجد آذانا صاغية، فلا اعتمدوا حلّ الاختلاف بالرجوع إلى أمير المؤمنين عليّ والأئمّة من بعده، ولا تمسّكوا بالعروة الوثقى، كتاب اللّه وعترة رسول اللّه ﷺ، ولا ركبوا في سفينة النجاة، وكانت النتيجة التي عانت منها الأمّة الإسلامية طوال القرون الماضية، وحتّى يومنا هذا، هي الفرقة والاختلاف والضلال، والسبب صار واضحا جليّا لك.

وأحبّ أنْ ألفت انتباه القارئ العزيز لأمر خطير جدّاً، أرجو أنْ يتابعه بكلّ دقّة وانتباه، وهو أنّ الاختلافات الحاصلة بين المسلمين اليوم والأمس هي أمور في مجالات معيّنة محصورة في غالبيتها في كلّ ما يتعلّق بما أمر به اللّه ورسوله ﷺوالتزم به أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام اللّه عليه والأئمّة من بعده.

---

[1] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٢.

[2] أنظر الكافي ١: ٦٩.

ولذلك فإنّ كلّ سنّة نبويّة طبّقها أمير المؤمنين والأئمّة من بعده وأتباعهم هي من الأمور التي تمّ وضع أحاديث تناقضها وتخالفها، فالقضيّة إذن أنّ كلّ ما كان ظاهراً من الأحكام الشرعية والتي طبّقها أمير المؤمنين، وصارت شعاراً لأهل البيت، وضعوا لها أحاديث تخالفها، حتّى لا تظهر فضائل أمير المؤمنين وأفضليّته، وحتّى يتمّ تبرير ما عليه السلطة الحاكمة من معتقدات وآراء.

خذ مثلا: الجهر بالبسملة سنّة نبويّة طبّقها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وأكّد عليها الأئمّة من بعده، وهي من الأمور الظاهرة في مذهب أهل البيت عليهم السلام، وضعوا لهذا الأمر أحاديث نسبوها إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم من أجل مخالفة أهل البيت.

ممّا أدّى اليوم لظهور خلافات عند أهل السنّة أنفسهم، هل البسملة يجهر بها أم لا؟ أو هل هي من القرآن أم لا؟ وبالتالي ماعت القضيّة وظهر الاختلاف.

ثمّ خذ مثلا آخر: المسح على القدمين في الوضوء، سنّة نبويّة طبّقها رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم طبقا للآية القرآنيّة والتزم بتطبيقها أمير المؤمنين عليه السلام، وصارت شعاراً من الشعائر عند أهل البيت وضعوا لمخالفتها أحاديثاً توجب الغسل ولو على حساب الآية الشريفة، فخالفوا أمر اللّه وقرآنه وسنّة نبيّه، وهذا ليس مهمّاً عندهم فالمهم لديهم هو مخالفة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وأتباعه، لذا ثبتوا على اتّباع من يعتبرونهم القدوة عندهم، ممّن أسّسوا ووضعوا القوانين لمثل هذا الاختلاف، وإذا حاولت أنْ تقنع اليوم شخصاً بأنّ آية الوضوء توجب المسح، وأنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فعل ذلك وطبّقه وأمر به، يكون الجواب: قال ابن عمر، أو قال عمر، أو فعل معاوية، وغير ذلك.

وأيضاً مسألة الآذان التي اختلفوا فيها حتّى اليوم، ولم يستطيعوا أنْ يجيبوا على سؤال واحد لها وإذا نظرت إلى كتبهم وصحاحهم والكتب الفقهيّة في ذلك، تجد أنّهم وضعوا أحاديث مختلفة تظهر الآذان بصيغ مختلفة متناقضة، ونسبوا إلى

اللّه، سبحانه وتعالى الحكيم الخبير، أنّه فرض علينا الصلاة، وشرط لها الوضوء، لكنّه لم يعلّمنا كيف نؤذّن إلى الصلاة، ولم يكن رسول اللّه ﷺ يعرف ذلك، حتّى جاء عمر بن الخطّاب، وعلّم الناس الآذان مع أنّ اللّه سبحانه قال: ﴿ إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ ﴾[1]، و﴿ أَقِيمُواْ الصَّلاَةَ ﴾[2]، وأنّ هناك روايات تؤكّد أنّ اللّه قد علّم رسوله ﷺ الآذان في السماء يوم فرضت الصلاة، يوم عرج برسول اللّه ﷺ.

وكان من أجزاء الآذان حيّ على خير العمل، وجاء عمر بن الخطّاب وأزال هذا المقطع، ووضع بدلاً منه خير من النوم، ولأنّ الالتزام بحيّ على خير العمل كجزء من الآذان قام بتطبيقه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام اللّه تعالى عليه، وضع الطرف المقابل أحاديث نسبوها لرسول اللّه ﷺ زوراً وبهتاناً حتّى يكون رسول اللّه ﷺ في صفّ الذين غيّروا، ويظهر الأمر وكأنّ المخالف لسنّة رسول اللّه ﷺ هو عليّ بن أبي طالب فقط .

وهناك المئات من الاختلافات في الصلاة والحجّ والطلاق والزكاة وغيرها كثير، حتّى الخمس الذي فرضه اللّه سبحانه وتعالى لأهل البيت وفرض على المسلمين أداءه لهم، فلأنّه من الأحكام التي تذكر الناس بموقعيّة أهل البيت وعترة الرسول سلام اللّه عليهم، فإنّهم منعوا أداءه لهم، وحرموا أهل البيت عليهم السلام من هذا الحقّ، وحتّى أنّك لا تجد أثراً لهذا الحكم في كتب السنّة ؛ لأنّهم قالوا وأفتوا بأنّ ذلك كان للرسول ﷺ، وبعد الرسول ﷺ يكون للدولة، وانتهى الأمر على ذلك.

وأحبّ أنْ أقدّم بين يدي القارئ عدداً من الفتاوى التي أفتى بها العديد من علماء أهل السنّة، وقد خالفوا في فتاواهم سنّة رسول اللّه ﷺ حتّى لا يتشبّهوا

---

[1] الجمعة: ٩.

[2] الأنعام: ٧٢.

بالشيعة أتباع سنّة رسول اللّه ﷺ وأهل بيته الطاهرين سلام اللّه عليهم أجمعين، وهذا يؤكّد أنّه لا يلتزم أحد بسنّة رسول اللّه ﷺ إلاّ أتباع المذهب الحقّ، أتباع مذهب أهل‌البيت عليهم السلام ، وإليك الفتاوى:

قال الشيخ محمّد بن عبد الرحمن الدمشقي في كتاب رحمة الأمة في اختلاف الأئمة: والسنّة في القبر التسطيح، وهو أولى على الراجح من مذهب الشافعي. وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: التسنيم أولى ؛ لأنّ التسطيح صار شعار للشيعة[1].

وقال الغزالي والماوردي: إنّ تسطيح القبور هو المشروع، لكن لمّا جعلته الرافضة شعاراً لهم، عدلنا عنه إلى التسنيم. وقال مصنّف الهداية من الحنفيّة: إنّ المشروع التختّم في اليمين، ولكن لمّا اتخذته الرافضة جعلناه في اليسار. وأوّل من اتخذ التختم باليسار خلاف السنّة هو معاوية كما في ربيع الأبرار للزمخشري[2].

وقال الحافظ العراقي في بيان كيفية إسدال طرف العمامة: فهل المشروع إرخاؤه من الجانب الأيسر كما هو المعتاد، أو الأيمن لشرفه؟ لم أرَ ما يدلّ على تعيين الأيمن إلاّ في حديث ضعيف عند الطبراني، وبتقدير ثبوته فلعلّه كان يرخيها من الجانب الأيمن ثمّ يردّها إلى الجانب الأيسر كما يفعله بعضهم، إلا أنّه صار شعاراً للإماميّة، فينبغي تجنّبه لترك التشبّه بهم[3].

وقال الزمخشري في تفسيره: القياس جواز الصلاة على كلّ مؤمن، لقوله

---

[1] رحمة الأمّة في اختلاف الأئمّة: ٦٩.

[2] أُنظر الغدير للأميني ١٠: ٢١٠، وأُنظر قول الغزالي باختلاف في العزيز شرح الوجيز :٢ ٤٥١

[3] الغدير ١٠: ٢٠، عن شرح المواهب للزرقاني ١٠: ٢١٠.

تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾[2]، وقوله ﷺ: « اللهمّ صلّ على آل أبي أوفى ». ولكن للعلماء تفصيلاً في ذلك وهو: أنّها إنْ كانت على سبيل التبع كقولك صلّى اللّه على النبيّ وآله فلا كلام فيها، وأمّا إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه ؛ لأنّ ذلك الشعار ذكر رسول اللّه ﷺ ولأنّه يؤدي إلى الاتّهام بالرفض، وقال رسول اللّه ﷺ « من كان يؤمن باللّه واليوم الأخر فلا يقفن مواقف التهم »[3].

وقال ابن تيمية في منهاجه عند بيان التشبه بالروافض: ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم، فلا يتميّز السنّي من الرافضي، ومصلحة التمييز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم، أعظم من مصلحة هذا المستحب ثمّ جعل هذا كالتشبه بالكفار في وجوب التجنب عن شعارهم[4].

وقال الشيخ إسماعيل البروسوي في تفسيره روح البيان: في عقد الدرر واللآلئ: المستحب في ذلك اليوم - يعني يوم عاشوراء - فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرهما ولا ينبغي للمؤمن أنْ يتشبّه بيزيد الملعون في بعض الأفعال، وبالشيعة والروافض والخوارج أيضاً. يعني لا يجعل ذلك اليوم يوم عيد أو يوم مأتم، فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبّه بيزيد الملعون وقومه، وإنْ كان للاكتحال في ذلك اليوم أصل صحيح، فإنّ ترك السنّة سنّة إذا كان شعاراً لأهل البدعة، كالتختم باليمين، فإنّه في الأصل سنّة لكنّه لمّا كان شعار أهل البدعة والظلمة، صارت السنّة أنْ يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى في زماننا، كما في شرح القهستاني. ومن قرأ يوم عاشوراء وأوائل المحرّم مقتل الحسين رضي اللّه

---

[1] الأحزاب: ٤٣.

[2] التوبة: ١٠٣.

[3] الكشاف ٣: ٢٧٣.

[4] منهاج السنّة ٤: ١٥٤ ـ ١٥٥.

عنه، فقد تشبّه بالروافض، خصوصاً إذا كان بألفاظ مخلّة بالتعظيم لأجل تحزين السامعين، وفي كراهية القهستاني: لو أراد ذكر مقتل الحسين، ينبغي أنْ يذكر أولاً مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض[1].

وقال ابن حجر في فتح الباري: تنبيه: اختلف في السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشروعيته في تحيّة الحي، فقيل: يشرع مطلقاً. وقيل: بل تبعاً ولا يفرد لواحد ؛ لكونه صار شعاراً للرافضة[2].

وعندما كثر الاختلاف وبدأت سلبياته تظهر في المجتمعات الإسلامية وواقع الحياة العملي، وظهر التعصّب والفرقة والتناقض، تمسّك المسلمون بحديث نسبوه لرسول اللّه ﷺ يقول « اختلاف أمّتي رحمة »[3]، ولا أدري كيف تأتي الرحمة من الاختلا ف، فلو أنّ اهل بيت معيّن، أي أسرة معينة مكوّنة من خمسة أشخاص، كان الأب فيها مختلف ومتناقض مع الأمّ، والأمّ كذلك مع أفراد أسرتها، وأفراد الأسرة كلّ واحد له دينه ومنهجه وسلوكه، فهل في هذا الاختلاف رحمة، أعتقد أنّ تلك الأسرة ستعيش حياة المعاناة والشقاء والتفرّق والتمزّق، فكيف بالأسرة الإسلامية الكبيرة والمجتمع الإسلامي الكبير، وأظنّ ما نراه اليوم من تشرذم وتمزّق وضلال، سببه كلّ تلك التناقضات والخلافات.

على أنّه لو صحّ الحديث عن رسول اللّه ﷺ، فإنّ الاختلاف في الحديث ليس معناه الفرقة والخلاف ؛ لأنّه لا يمكن للعقل أنْ يقبل هذا المعنى، لأنّه يستحيل أنْ يكون في تلك الصورة أيّ نوع من أنواع الرحمة بل العذاب والشقاء.

وإنّما المقصود من المعنى الذي هو الرحمة والهداية، هو كثرة التردّد على

---

[1] أنظر الغدير للأميني ١٠: ٢١١.

[2] فتح الباري ١١: ١٤٦.

[3] الجامع الصغير ١: ٤٨.

العلماء العارفين العاملين فنقول: كان فلان يختلف إلى فلان، أو كان فلان كثير الاختلاف على فلان - أي كثير التردّد والمراجعة - وهناك الدعاء المشهور عن أهل البيت الذي يصف بيوت أهل البيت عليهم السلام بأنّها مختلف الملائكة، أي كانت الملائكة كثيرة التردّد والزيارة والمراجعة، هذا هو المعنى من الحديث إنْ صحّ عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن أهل السنّة أخذوا بالمعنى الأخر ؛ لتبرير الاختلاف والخلاف بينهم، وتبرير كلّ المواقف التاريخية التي حصلت بدون أنْ يكون هناك داع لدراستها ومراجعتها ومعرفة أخطائها وأخطارها.

أمّا من أهمّ النتائج التي حصلت بسبب حرق السنّة النبويّة ومنع تدوينها في العصور الأولى من الإسلام فهي:

* ضياع دور أهل البيت عليهم السلام في الإمامة والسياسة، وبالتالي فقدان المعنى الحقيقي للإسلام.

* ضياع الكثير من سنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم وبدلاً من ذلك ظهر الاجتهاد بالرأي والقياس والاستحسان وغير ذلك من القواعد الفقهيّة.

* اعتماد الكثير من الأحاديث الموضوعة والإسرائيليات وقصص القصّاصين في نشوء الكثير من الأحكام الشرعيّة التي لم يأمر بها اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولكنّها تعتبر اليوم أحكاماً يطبّقها المسلمون السنّة.

* اعتبار العديد من الشخصيات المنافقة أفضل من رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، ولا زالت تلك الشخصيّات هي القدوة الرئيسية لأفعال وسلوك المسلمين السنّة، بعد أنْ أخترع لها فضائل لم تكن موجودة لهم، وبعد أنْ تمّ تبرير كلّ ما ظهر من أفعالهم المستنكرة.

أما السنّة الحقيقيّة فبقيت محفوظة عند أهل البيت وأتباعهم يتوارثونها جيلاً بعد جيل، فمن أراد النجاة واتّباع الصراط المستقيم، ومن أراد أنْ يبرّئ نفسه من

عملية اغتيال السنّة النبويّة، فما عليه سوى اتّباع كتاب اللّه وعترة رسوله عليهم السلام، سبيل النجاة والصراط المستقيم الذين من اتّبعهم فإنّه لن يضلّ أبدا، كما قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: تركت فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً، كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، فإنّهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في ضلال[1]. وصدق رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم.

[1] تقدّم حديث الثقلين مراراً فليراجع.

الانقلاب والتغيير بعد رسول اللّه

قال تعالى في سورة المائدة: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[1]، وقال تعالى في سورة النساء: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلاَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ السَّبِيلَ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللّهِ نَصِيرًا مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي.... ﴾[2].

تؤكّد هذه الآيات الشريفة على أنّ اليهود والنصارى قد غيّروا وبدّلوا بعد أنبيائهم في العقائد والأحكام، ولم يتّبعوا أمر اللّه وأوامر أنبيائهم ورسلهم، وهذا ثابت عند الجميع.

فهل حصل عند المسلمين تغيير وتبديل بعد رسول اللّه ﷺ في سنن النبيّ الذي أكّد في الأحاديث بأنّ الأمّة الإسلامية سوف تتّبع سنن السابقين وتغيّر وتبدّل كما غيورا وبدّلوا؟

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ

[1] المائدة: ١٣.

[2] النساء: ٤٤ ـ ٤٦.

الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾[1].

قال تعالى في سورة الفتح: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيمًا ﴾[2].

عزيزي القارئ، عند مراجعة الأحداث التاريخيّة والسير للعصور الأولى من الإسلام، نجد أنّ العديد من الصحابة خصوصاً من استلم زمام الأمور قد غيّروا وبدّلوا في الكثير من الأحكام الشرعيّة والسنن النبويّة، وحتّى يكون هذا البحث استدلالياً أكثر منه إنشائياً فإنّني سوف أدخل معك بالأدلّة من كتب أهل السنّة مباشرة، ولكن أشير في البداية إلى أنّ آية الانقلاب تؤكّد الآية الثانية بأنّه بعد رحيل رسول اللّه ﷺ سوف يكون هناك من ينقلب على عقبيه من الصحابة، وتؤكّد الآية الثانية أنّ من ينكث بيعته فإنّه ينكث على نفسه، أي أنّه هناك إمكانيّة لنقض البيعة والانقلاب بعد رسول اللّه ﷺ من بين الصحابة.

وللتأكيد على هذا المعنى فقد حذّر رسول اللّه ﷺ الصحابة من التغيير والانقلاب من بعده، حيث روي في العشرات من الروايات الصحيحة عند أهل السنّة ما يؤكّد ذلك.

روى البخاري في صحيحه، عن ابن المسيّب: أنّه كان يحدّث، عن أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « يرد عليّ الحوض رجال من أصحابي، فيحلؤون عنه، فأقول: يا ربّ، أصحابي؟ فيقول: إنّك لا علم

[1] آل عمران: ١٤٤.

[2] الفتح: ١٠.

لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى »[1].

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة: أنّه كان يحدّث: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجلون عن الحوض، فأقول: يا ربّ، أصحابي؟ فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى »[2].

روى البخاري في صحيحه، عن ابن عبّاس رضي اللّه عنهما، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « إنّكم تحشرون حفاة عراة غرلاً، ثمّ قرأ: ﴿ **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾[3]، وأوّل من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنّ أناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿ **وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ** ﴾، إلى قوله: ﴿ **الْحَكِيمُ** ﴾[4][5].

روى البخاري في صحيحه، عن عبد اللّه رضي اللّه عنه، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « أنا فرطكم على الحوض، وليرفعنّ رجال منكم ثمّ ليختلجنّ دوني، فأقول: يا ربّ أصحابي؟ فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك »[6].

روى البخاري في صحيحه، عن أنس، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « ليردنّ عليّ ناس من أصحابي الحوض، حتّى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول:

---

[1] صحيح البخاري ٧: ٢٠٨.

[2] صحيح البخاري ٧: ٢٠٨.

[3] الأنبياء: ١٠٤.

[4] المائدة: ١١٧ ـ ١١٨.

[5] صحيح البخاري ٤: ١١٠، ١٤٢، ٥: ١٩١، ٢٤٠.

[6] صحيح البخاري ٧: ٢٠٦.

أصحابي؟ فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك »[1].

روى البخاري في صحيحه، عن سهل بن سعد قال: قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « إنّي فرطكم على الحوض، من مرّ عليّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا، ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثمّ يحال بيني وبينهم »، قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم، فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري، لسمعته وهو يزيد فيها: « فأقول: إنّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي »[2].

روى مسلم في صحيحه، حدّثنا أنس بن مالك، أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « ليردنّ عليّ الحوض رجال ممّن صاحبني. حتّى إذا رأيتهم ورفعوا إلي، اختلجوا دوني. فلأقولنّ: أي ربّ! أصيحابي، أصيحابي. فليقالنّ لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك »[3].

روى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « ترد عليّ أمّتي الحوض، وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله » قالوا: يا نبيّ اللّه! أتعرفنا؟ قال: « نعم، لكم سيماً ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غرّاً محجّلين من آثار الوضوء، وليصدنّ عنّي طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا ربّ! هؤلاء من أصحابي ». فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك »؟[4].

روى مالك في الموطأ عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد اللّه أنّه بلغه أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال لشهداء أحد: « هؤلاء أشهد عليهم »، فقال أبو

---

[1] صحيح البخاري ٧: ٢٠٧.

[2] صحيح البخاري ٧: ٢٠٨.

[3] صحيح مسلم ٧: ٧١.

[4] صحيح مسلم ١: ١٥٠.

بكر: ألسنا يا رسول اللّه بإخوانهم؟ أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « بلى، ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي »[1].

روى الطبراني في معجمه الكبير بسنده عن ثوبان قال: اجتمع أربعون رجلاً من الصحابة ينظرون في القدر والجبر، فيهم أبو بكر وعمر رضي اللّه تعالى عنهما، فنزل الروح الأمين جبريل صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا محمّد، أخرج على أمّتك فقد أحدثوا، فخرج عليهم في ساعة لم يكن يخرج عليهم فيها، فأنكروا ذلك منه، وخرج عليهم ملتمعاً لونه متوردة وجنتاه كأنّما تفقأ بحبّ الرمّان الحامض. فنهضوا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حاسرين أذرعهم ترعد أكفّهم وأذرعهم فقالوا: تبنا إلى اللّه ورسوله. فقال: أولى لكم إنْ كدتم لتوجبون، أتاني الروح الأمين فقال: أخرج على أمّتك يا محمّد فقد أحدثت »[2].

بعد هذا التحذير والتأكيد النبويّ من رسول اللّه ﷺ أقدّم بين يديك جملة من الروايات على اعتراف العديد من الصحابة بأنّه قد حصل تغيير وتبديل بعد رسول اللّه ﷺ وأنّ هؤلاء الصحابة صاروا بعده لا يروون شيئاً ممّا عهدوه من رسول اللّه ﷺ حتّى أنّ الكثير منهم كان يبكي بسبب هذا التغيّر والتبديل بعد رسول اللّه ﷺ.

روى البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب: تضييع الصلاة عن وقتها، عن أنس قال: ما أعرف شيئاً ممّا كان على عهد النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم. قيل: الصلاة؟ قال: أليس ضيّعتم ما ضيعتم فيها[3].

روى البخاري في صحيحه، كتاب الجماعة والإمامة، باب: فضل صلاة

---

[1] الموطأ ٢: ٤٦١ ـ ٤٦٢.

[2] المعجم الكبير ٢: ٩٥ ـ ٩٦.

[3] صحيح البخاري ١: ١٣٤.

الفجر في جماعة: حدّثنا الأعمش قال: سمعت سالماً قال: سمعت أمّ الدرداء تقول: دخل عليّ أبو الدرداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: واللّه ما أعرف من أمّة محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم شيئاً، إلا أنّهم يصلّون جميعا[١].

روى الطبراني في معجمه الكبير: حدّثنا معاذ بن المثّنى، ثنا مسدّد، ثنا عبد المؤمن أبو عبيد، حدّثني مهدي بن مهدي، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنّة، حتّى تحيى البدع وتموت السنن[٢].

روى البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب: تضييع الصلاة عن وقتها، سمعت الزهري يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق، وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئا ممّا أدركت إلاّ هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيّعت. وقال بكر: حدّثنا محمّد بن بكر البرساني: أخبرنا عثمان بن أبي رواد، نحوه[٣].

روى البخاري في صحيحه، عن عمران بن حصين قال: صلّى مع عليّ رضي اللّه عنه في البصرة، فقال: ذكّرنا هذا الرجل صلاة كنّا نصلّيها مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فذكر أنّه كان يكبّر كلّما رفع وكلّما وضع »[٤].

روى البخاري في صحيحه عن مطرف بن عبد اللّه قال: صلّيت خلف عليّ ابن أبي طالب رضي اللّه عنه، أنا وعمران بن حصين، فكان إذا سجد كبّر، وإذا رفع رأسه كبّر، وإذا نهض من الركعتين كبّر، فلمّا قضى الصلاة، أخذ بيدي عمران بن حصين فقال: قد ذكّرني هذا صلاة محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم، قال: لقد صلّى بنا

---

[١] صحيح البخاري ١: ١٥٩.

[٢] المعجم الكبير ١٠: ٢٦٢.

[٣] صحيح البخاري ١: ١٣٤.

[٤] صحيح البخاري ١: ١٩٠.

صلاة محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم[1]. وأخرجه مسلم أيضاً في صحيحه في باب إثبات التكبير[2].

روى البخاري في صحيحه، عن عكرمة قال: رأيت رجلاً عند المقام يكبّر في كلّ خفض ورفع، وإذا قام واذا وضع، فأخبرت ابن عبّاس رضي اللّه عنه، قال: أوليس تلك صلاة النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، لا أمّ لك[3].

روى أحمد في مسنده: حدّثني جار لجابر بن عبد اللّه قال: قدمت من سفر فجاءني جابر بن عبد اللّه يسلّم عليّ، فجعلت أحدّثه عن افتراق الناس وما أحدثوا، فجعل جابر يبكي ثمّ قال: سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: إنّ الناس دخلوا في دين اللّه أفواجاً وسيخرجون منه أفواجاً[4].

روى البخاري في صحيحه، عن عكرمة قال: صلّيت خلف شيخ في مكّة، فكبّر ثنتين وعشرين تكبيرة، فقلت لابن عبّاس: إنّه أحمق، فقال: ثكلتك أمّك، سنّة أبي القاسم صلّى اللّه عليه وسلّم[5].

وفي رواية غيلان عن أنس قال: ما أعرف شيئاً ممّا كان على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. قيل: الصلاة. قال: أليس ضيّعتم ما ضيعتم فيها[6].

روى البخاري في صحيحه عن حذيفة رضي اللّه عنه قال: قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « اكتبوا لي من تلفّظ بالإسلام من الناس ». فكتبنا له ألف وخمسمائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة، فلقد رأيتنا ابتلينا، حتّى أنّ

---

[1] صحيح البخاري ١: ١٩١

[2] صحيح مسلم ٢: ٨ .

[3] صحيح البخاري ١: ١٩١.

[4] مسند أحمد ٣: ٣٤٣.

[5] صحيح البخاري ١: ١٩١.

[6] صحيح البخاري ١: ١٣٤.

الرجل ليصلّي وحده وهو خائف[1].

روى مسلم في صحيحه عن حذيفة، قال: كنّا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: « احصوا لي كم يلفظ الإسلام » قال: فقلنا: يا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم! أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟ قال: « إنّكم لا تدرون، لعلكم أنْ تبتلوا » قال: فابتلينا، حتّى جعل الرجل منّا لا يصلّي إلا سرّاً[2].

لقد كان حذيفة بن اليمان رضي اللّه عنه يصلّي وهو خائف، وذلك بعد رسول اللّه ﷺ أي في عصر أبي بكر وعمر وعثمان، حيث مات بعد قتل عثمان بأربعين يوماً سنة ست وثلاثين هجرية، ممّا يدلّ دلالة قاطعة على أنّه فُرض شكلٌ معيّن للصلاة من قبل الخلفاء يخالف شكلها الذي كان عليه رسول اللّه ﷺوبسبب خوف حذيفة من مخالفة أولئك الذين غيّروا في شكل الصلاة كان رضي اللّه عنه يصلّي سرّاً.

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك: أنّ أناسا من الأنصار قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، حين أفاء اللّه على رسوله صلّى اللّه عليه وسلّم من أموال هوازن ما أفاء، فطفق يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل، فقالوا: يغفر اللّه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، يعطي قريشاً ويدعنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم. قال أنس: فَحَدِّث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبّة من أدم، ولم يدع معهم أحداً غيرهم،

فلمّا اجتمعوا، جاءهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: « ما كان حديث بلغني عنكم ».

[1] صحيح البخاري ٤: ٣٤.

[2] صحيح مسلم ١: ٩١.

قال له فقهائهم: أمّا ذوو آرائنا يا رسول فلم يقولو شيئاً، وأمّا أناس منّا حدثة أسنانهم، فقالوا: يغفر اللّه لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، يعطي قريشاً، ويترك الأنصار، وسيوفنا تقطر من دمائهم.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « إنّي لأعطي رجالاً حديث عهدهم بكفر، أما ترضون أنْ يذهب الناس بالأموال، وترجعوا إلى رحالكم برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فواللّه ما تنقلبون به خير ممّا ينقلبون به ».

قالوا: بلى يا رسول اللّه، رضينا، فقال لهم: « إنّكم سترون بعدي أثرة شديدة، فاصبروا حتّى تلقوا اللّه تعالى ورسوله صلّى اللّه عليه وسلّم على الحوض ». قال أنس: فلم نصبر[1].

روى الترمذي في سننه، عن عبد الرحمن بن عوف قال: « ابتلينا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بالضراء فصبرنا، ثمّ ابتلينا بالسراء بعده فلم نصبر »[2].

روى البيهقي، عن عبد اللّه، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « إنّكم سترون أثرة وأموراً تنكرونها قالوا: فما يصنع من أدرك ذلك يا رسول اللّه؟ قال: « أدّوا الحقّ الذي عليكم، واسألوا اللّه الذي لكم »[3].

وأنتقل بك عزيزي القارئ بعد هذا البيان الذي يؤكّد حصول التغيير والانقلاب بعد رسول اللّه ﷺ إلى ذكر عدد يسير من الأحكام التي غيّرت وبدّلت بعد رسول اللّه ﷺ وهذه جملة منها:

التغيير في العصر الأوّل للإسلام:

قصر الصلاة وإتمامها:

روى البخاري في صحيحه، أنبأنا أبو إسحاق قال: سمعت حارثة بن وهب

---

[1] صحيح البخاري ٤: ٥٩ ـ ٦٠.

[2] سنن الترمذي ٤: ٥٧ .

[3] السنن الكبرى ٨: ١٥٧.

قال: صلّى بنا النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، آمن ما كان، بمنى ركعتين[1].

روى البخاري في صحيحه، عن حارثة بن وهب الخزاعي رضي اللّه عنه قال: صلّى بنا النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، ونحن أكثر ما كنّا قط وآمنه، بمنى ركعتين[2].

روى البخاري في صحيحه، عن عائشة أمّ المؤمنين قالت: فرض اللّه الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين، في الحضر والسفر، فأقرّت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر[3].

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا إبراهيم قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول: صلّى بنا عثمان بن عفّان رضي اللّه عنه بمنى أربع ركعات، فقيل ذلك لعبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه، فاسترجع، ثمّ قال: صلّيت مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بمنى ركعتين، وصلّيت مع أبي بكر رضي اللّه عنه بمنى ركعتين، وصلّيت مع عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه بمنى ركعتين، فليت حظّي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان[4].

روى البخاري في صحيحه، أخبرني عبيد اللّه بن عبد اللّه بن عمر، عن أبيه قال: صلّى صلّى اللّه عليه وسلّم بمنى ركعتين، وأبو بكر وعمر، وعثمان صدراً من خلافته[5].

روى البخاري في صحيحه، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد اللّه رضي

---

[1] صحيح البخاري ٢: ٣٥.
[2] صحيح البخاري ٢: ١٧٣.
[3] صحيح البخاري ١: ٩٣.
[4] صحيح البخاري ٢: ٣٥.
[5] صحيح البخاري ٢: ١٧٣.

اللّه عنه قال: صلّيت مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ركعتين، ومع أبي بكر رضي اللّه عنه ركعتين، ومع عمر رضي اللّه عنه ركعتين، ثمّ تفرّقت بكم الطرق، فياليت حظّي من أربع، ركعتان متقبلتان[١].

روى مسلم في صحيحه، عن عائشة: أنّ الصلاة أوّل ما فرضت ركعتين فأقرّت صلاة السفر وأتمّت صلاة الحضر قال الزهري: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتمّ في السفر؟ قال: إنّها تأوّلت كما تأوّل عثمان[٢].

غيّروا حكم جلد شارب الخمر:

روى مسلم في صحيحه، عن أنس بن مالك: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم أتي برجل قد شرب الخمر، فجلده بجريدتين نحو أربعين. قال: وفعله أبو بكر. فلمّا كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن: أخفّ الحدود ثمانين، فأمر به عمر. وحدّثنا يحيى بن حبيب الحارثي، حدّثنا خالد، يعني ابن الحارث حدّثنا شعبة، حدّثنا قتادة قال: سمعت أنساً يقول أتي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم برجل فذكر نحوه[٣].

روى البخاري في صحيحه: « وقال عمر رضي اللّه عنه لنشوان في رمضان: ويلك، وصبياننا صيام، فضربه »[٤]. وشرح ذلك (لنشوان) لرجل سكران، أتي به عمر رضي اللّه عنه، فوبّخه بأنّ الصبيان صائمون، وهو يفطر في رمضان ويشرب الخمر، وأقام عليه الحدّ ثمانين جلدة، ونفاه إلى الشام[٥].

---

[١] صحيح البخاري ٢: ١٧٣.

[٢] صحيح مسلم ٢: ١٤٣.

[٣] صحيح مسلم ٥: ١٢٥.

[٤] صحيح البخاري ٢: ٢٤١ ـ ٢٤٢.

[٥] أنظر فتح الباري ٤: ١٧٤ ـ ١٧٥.

خمس تكبيرات على الجنازة صارت أربعة:

في كنز العمّال: عن عليّ قال: نزل جبريل عليه السلام، على النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يعلّمه السلام على الناس والصلاة عل الجنازة، فقال: يا محمّد، إنّ اللّه عزّ وجلّ فرض الصلاة على عباده خمس صلوات، في كلّ يوم وليلة، فإنْ مرض الرجل فلم يقدر يصلّي قائما صلّى جالساً، فإنْ ضعف عن ذلك جائه وليّه فقال له: يكبّر عن وقت كلّ صلاة خمس تكبيرات، فإذا مات صلّى عليه وليّه وكبّر عليه خمس تكبيرات، مكان كلّ صلاة تكبيرة حتّى يوفّيه صلاة يومه وليلته[1].

روى الطبراني في المعجم الكبير، حدّثنا عليّ بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، ثنا العلاء بن صالح، ثنا أبو سلمان أنّه صلّى مع زيد بن أرقم على جنازة فكبّر عليها خمس تكبيرات. فقلت: أوهمت أم عمداً؟ فقال: بل عمداً، إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم كان يصلّيها[2].

روى مسلم وغيره، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رضي اللّه عنه قال: « كان زيد يكبر على جنائزنا أربعاً وإنّه كبر على جنازة خمساً، فسألته فقال: كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يكبرها »[3].

روى في المعجم الكبير أنّ النبيّ أنّه كبّر على النجاشي خمساً[4].

روى البيهقي، عن سعيد بن المسيّب: أنّ عمر قال: كلّ ذلك قد كان أربعاً وخمساً، فاجتمعنا على أربع[5].

---

[1] كنز العمّال ٣: ٧٥٢.

[2] المعجم الكبير ٥: ١٧٤.

[3] صحيح مسلم ٣: ٥٦، سنن أبي داود ٢: ٧٩.

[4] المعجم الكبير ١٧: ٢٠.

[5] السنن الكبرى ٤: ٣٧.

سهم المؤلّفة قلوبهم:

أسقطوا سهم المؤلّفة قلوبهم، مع نصّ الكتاب والسنّة على ثبوته، وكونه معلوما بحكم الضرورة من دين الإسلام، وقد أجمعت كلمة المسلمين واتّفقت جميع طوائفهم على أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان يعطيهم منها حتّى لحق بربّه عزّ وجلّ، وأنّه لم يعهد إلى أحد من بعده بإسقاط سهمهم.

ذكر صاحب كتاب الجوهرة النيّرة على مختصر القدوري في الفقه الحنفي في صفحة ١٦٤ من جزئه الأوّل: إنّ المؤلّفة قلوبهم جاءوا بعد النبيّ صلّى اللّه عليه وآله إلى أبي بكر رضي اللّه عنه ليكتب لهم بعادتهم، فكتب لهم بذلك، فذهبوا بالكتاب إلى عمر رضي اللّه عنه ليأخذوا خطّه على الصحيفة، فمزّقها وقال: لا حاجة لنا بكم، فقد أعزّ اللّه الإسلام، وأغنى عنكم، فإن أسلمتم وإلا فالسيف بيننا وبينكم، فرجعوا إلى أبي بكر فقالوا له: أنت الخليفة أم هو؟ فقال: بل هو إنْ شاء اللّه، وأمضي ما فعله عمر، واستقرّ الأمر من يومها عند الجمهور على إسقاط هذا السهم، بحيث لا تبرأ الذمّة عندهم بإعطاء المؤلّفة قلوبهم من الزكاة[1].

سهم قربى رسول اللّه ﷺ (الخمس):

سورة الأنفال: « **وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ** »[2].

روى أبو داود في سننه عن جبير بن مطعم: « أنّه جاء هو وعثمان بن عفّان يكلّمان رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فيما قسم من الخمس بين بني هاشم وبني المطلب، فقلت يا رسول اللّه، قسمت لإخواننا بني المطلب ولم تعطنا شيئاً وقرابتنا وقرابتهم منك واحدة. فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: إنّما بنو هاشم وبنو المطلب

[1] أُنظر الفصول المهمة في تأليف الأمّة: ٨٨ .

[2] الأنفال: ٤١.

شيء واحد. قال جبير: ولم يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس كما قسم لبني هاشم وبني المطلب. قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم غير أنّه لم يكن يعطي قربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ما كان النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يعطيهم »[1].

روى أبو داود في سننه: حدّثنا عبيد اللّه بن عمر، حدّثنا عثمان بن عمر قال: أخبرني يونس، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب ثنا جبير بن مطعم: « أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لم يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً كما قسم لبني هاشم وبني المطلب قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم غير أنّه لم يكن يعطي قربى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كما كان يعطيهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم »[2].

تغيير أحكام الطلاق:

قال السيوطيّ في الدرّ المنثور: أخرج عبد الرزاق، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والحاكم، والبيهقي، عن ابن عبّاس قال: كان الطلاق على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وأبي بكر، وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطّاب: إنّ الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم، فأمضاه عليهم[3].

روى أحمد في مسنده، عن ابن عبّاس قال: كان الطلاق على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر بن الخطّاب طلاق الثلاث واحدة. فقال عمر: إنّ الناس قد استعجلوا في أمر كان لهم فيه أناة، فلو أمضيناه

---

[1] سنن أبي داود ٢: ٢٥ ـ ٢٦.

[2] سنن أبي داود ٢: ٢٦.

[3] الدرّ المنثور ١: ٢٧٩.

عليهم، فأمضاه عليهم[1].

متعة الحجّ ومتعة النساء:

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ **فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...** ﴾[2].

قال تعالى في سورة النساء: ﴿ **فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً...** ﴾[3].

روى البخاري في صحيحه، عن عبد اللّه رضي اللّه عنه قال: كنّا نغزو مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وليس معنا نساء، فقلنا: ألا تختصي؟ فنهانا عن ذلك، فرخّص لنا بعد ذلك أنْ نتزوج المرأة بالثوب، ثمّ قرأ: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ** ﴾[4][5].

روى في كنز العمّال، عن عمر قال: متعتان كانا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة النساء، ومتعة الحجّ[6].

روى في كنز العمّال، عن أبي قلابة أنّ عمر قال: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أنا أنهى عنهما، وأضرب فيهما[7].

روى أحمد في مسنده: حدّثنا عبد اللّه، حدّثني أبي، حدّثنا عبد الصمد، حدّثنا حمّاد، عن عاصم، عن أبي نضرة، عن جابر قال: متعتان كانتا على عهد

---

[1] مسند أحمد ١: ٣١٤.

[2] البقرة: ١٩٧.

[3] النساء: ٢٤.

[4] المائدة: ٨٧ .

[5] صحيح البخاري ٥: ١٨٩.

[6] كنز العمّال ١٦: ٥١٩ .

[7] كنز العمّال ١٦: ٥٢١ .

النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فنهانا عنهما عمر رضي اللّه تعالى عنه فانتهينا[١].

وروى السرخسي في المبسوط: وقد صحّ أنّ عمر رضي اللّه عنه، نهى الناس عن المتعة، فقال: متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وأنا أنهى الناس عنهما، متعة النساء، ومتعة الحجّ[٢].

روى النسائي في سننه، عن ابن عبّاس قال: سمعت عمر يقول: واللّه، إنّي لأنهاكم عن المتعة، وإنّها لفي كتاب اللّه، ولقد فعلها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، يعني العمرة في الحجّ[٣].

ورى الطبري في تفسيره قال الحكم: قال عليّ رضي اللّه عنه « لولا أنّ عمر رضي اللّه عنه نهى عن المتعة، ما زنى إلاّ شقيّ »[٤].

روى الترمذي في سننه، عن ابن شهاب، أنّ سالم بن عبد اللّه حدّثه أنّه سمع رجلاً من أهل الشام وهو يسأل عبد اللّه بن عمر عن التمتّع بالعمرة إلى الحجّ، فقال عبد اللّه بن عمر: هي حلال. فقال الشامي: إنّ أباك قد نهى عنها. فقال عبد اللّه بن عمر: أرأيت إنْ كان أبي نهى عنها، وصنعها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أأمرُ أبي نتّبع أم أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. فقال الرجل: بل أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم. فقال: صنعها رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم[٥]

روى البخاري في صحيحه، عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعليّاً رضي اللّه عنهما، وعثمان ينهى عن المتعة وأنْ يجمع بينهما، فلمّا رأى عليّ أهل

---

[١] مسند أحمد ٣: ٣٢٥.

[٢] المبسوط ٤: ٢٧.

[٣] سنن النسائي ٥: ١٥٣.

[٤] تفسير الطبري ٥: ١٩.

[٥] سنن الترمذي ٢: ١٥٩.

بهما: لبيك بعمرة وحجّة، قال: « ما كنت لأدع سنّة النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم لقول أحد »[1].

أخرج مسلم وأحمد، عن عبد اللّه بن شقيق: أنّ عليّاً كان يأمر بالمتعة، وعثمان ينهى عنها. فقال عثمان كلمة. فقال عليّ: « لقد علمت أنّا قد تمتعنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم » فقال عثمان: أجل ولكنّا كنّا خائفين[2].

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا موسى بن إسماعيل: حدّثنا همام، عن قتادة، قال: حدّثني مطرف، عن عمران رضي اللّه عنه قال: تمتّعنا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، ونزل القرآن، قال رجل برأيه ما شاء[3].

روى مسلم في صحيحه، عن أبي نضرة قال: كان ابن عبّاس يأمر بالمتعة، وكان ابن الزبير ينهى عنها، قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد اللّه فقال: على يدي دار الحديث تمتعنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فلمّا قام عمر قال: إنّ اللّه كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء، وإنّ القرآن قد نزل منازله، فأتموا الحجّ والعمرة للّه كما أمركم اللّه، وأبتوا نكاح هذه النساء، فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلاّ رجمته بالحجارة[4].

روى أحمد في مسنده عن غنيم قال: سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة، قال: فعلناها وهذا كافر بالعرش، يعني معاوية[5].

روى أحمد في مسنده، عن جابر بن عبد اللّه قال: كنّا نتمتّع على عهد رسول

[1] صحيح البخاري ٢: ١٥١.

[2] صحيح مسلم ٤: ٤٦، مسند أحمد ١: ٦١.

[3] صحيح البخاري ٢: ١٥٣.

[4] صحيح مسلم ٤: ٣٨.

[5] مسند أحمد ١: ١٨١.

اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وأبي بكر، وعمر، رضي اللّه عنهم، حتّى نهانا عمر رضي اللّه عنه أخيراً، يعني النساء[1].

التغيير في الآذان، حيث أزالوا حيّ على خير العمل، ووضعوا الصلاة خير من النوم:

جاء في كنز العمّال، عن بلال: كان بلال يؤذن بالصبح فيقول: حي على خير العمل[2].

جاء في الموطّأ: أخبرنا مالك، أخبرنا نافع، عن ابن عمر: أنّه كان يكبّر في النداء ثلاثاً ويتشهد ثلاثاً، وكان أحياناً إذا قال حي على الفلاح قال على إثرها حي على خير العمل[3].

قال مالك في الموطّأ: بلغنا أنّ عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه جاءه المؤذّن يؤذنه لصلاة الصبح، فوجده نائماً، فقال المؤذّن: الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أنْ يجعلها في نداء الصبح[4].

قال الترمذي قال بعضهم: التثويب أنْ يقول في أذان الفجر: « الصلاة خير من النوم » وهو قول ابن المبارك وأحمد وهذا الذي قال إسحاق: هو التثويب الذي قد كرهه أهل العلم، والذي أحدثوه بعد النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم. والذي فسر ابن المبارك وأحمد: أنّ التثويب أنْ يقول المؤذن في أذان الفجر: الصلاة خير من النوم. وهو قول صحيح، ويقال له التثويب أيضاً وهو الذي اختاره أهل العلم ورأوه[5].

---

[1] مسند أحمد ٣: ٣٠٤.

[2] كنز العمّال ٨: ٣٤٢.

[3] الموطأ ١: ١٦٣.

[4] الموطّأ ١: ١٦١.

[5] سنن الترمذي ١: ١٢٧ ــ ١٢٨.

وروي عن مجاهد قال: دخلت مع عبد اللّه بن عمر مسجداً وقد أذن فيه، ونحن نريد أنْ نصلّي فيه، فثوب المؤذن، فخرج عبد اللّه بن عمر من المسجد وقال: أخرج بنا من عند هذا المبتدع ولم يصل فيه[1]

وجاء في بداية المجتهد: واختلفوا في قول المؤذّن في صلاة الصبح: الصلاة خير من النوم، هل يقال فيها أم لا؟ فذهب الجمهور إلى أنّه يقال ذلك فيها. وقال آخرون: إنّه لا يقال ؛ لأنّه ليس من الآذان المسنون، وبه قال الشافعي. وسبب اختلافهم: هل قيل ذلك في زمان النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم؟ أو إنّما قيل في زمان عمر[2].

ابتدعوا آذانا ثالثا يوم الجمعة:

روى البخاري في صحيحه، عن الزهري قال: سمعت السائب بن يزيد يقول: إنّ الآذان يوم الجمعة كان أوّله حين يجلس الإمام يوم الجمعة على المنبر في عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وأبي بكر، وعمر، رضي اللّه عنهما، فلمّا كان في خلافة عثمان رضي اللّه عنه، وكثروا، أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذّن به على الزوراء، فثبت الأمر على ذلك[3].

روى النسائي في سننه أخبرني السائب بن يزيد أنّ الآذان كان أوّل حين يجلس الإمام على المنبر يوم الجمعة في عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وأبي بكر، وعمر، فلمّا كان في خلافة عثمان وكثر الناس أمر عثمان يوم الجمعة بالآذان الثالث، فأذّن به على الزوراء، فثبت الأمر على ذلك[4].

---

[1] سنن الترمذي ١: ١٢٨.

[2] بداية المجتهد ونهاية المقتصد ١: ٨٩ .

[3] صحيح البخاري ١: ٢٢٠.

[4] سنن النسائي ٣: ١٠٠ ـ ١٠١.

ابتدعوا صلاة التراويح:

روى البخاري في صحيحه، عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنّه قال: خرجت مع عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرّقون، يصلّي الرجل لنفسه، ويصلّي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط ، فقال عمر: إنّي أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثمّ عزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثمّ خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلّون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون، يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوّله[1].

قال ابن عبد البرّ في ترجمة عمر من الاستيعاب: وهو الذي نوّر شهر الصوم بصلاة الاشفاع فيه[2].

وقال العلاّمة أبو الوليد محمّد بن الشحنة، حيث ذكر وفاة عمر في حوادث سنة**٢٣** من تأريخه « روضة المناظر »: هو أوّل من نهى عن بيع أمّهات الأولاد، وجمع الناس على أربع تكبيرات في صلاة الجنائز، وأوّل من جمع الناس على إمام يصلّي بهم الترورايح الخ[3].

قال السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء: أوليّات عمر قال العسكري: هو أوّل من سمّي أمير المؤمنين، إلى أنْ قال: وأوّل من سنّ قيام شهر رمضان يعني [بالتراويح]... وأوّل من حرّم المتعة... وأوّل من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات[4].

---

[1] صحيح البخاري ٢: ٢٥٢.

[2] الاستيعاب ٣: ١١٤٥.

[3] أنظر الفصول المهمّة في تأليف الأمّة: ٨٥ .

[4] تاريخ الخلفاء: ١٢٣.

وقال محمّد بن سعد حيث ترجم عمر في الجزء الثالث من الطبقات وهو أول من سن قيام شهر رمضان [بالتراويح] وجمع الناس على ذلك وكتب به إلى البلدان وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشرة، وجعل للناس بالمدينة قارئين: قارئاً يصلّي بالرجال، وقارئا يصلّي بالنساء[1].

وروى البخاري في صحيحه، في كتاب صلاة التراويح: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه ». قال ابن شهاب: فتوفي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم والأمر على ذلك، ثمّ كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر رضي اللّه عنه وصدراً من خلافة عمر[2].

وروى مسلم في باب الترغيب في قيام رمضان من صحيحه: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم كان يرغب في قيام رمضان من غير أنْ يأمرهم فيه بعزيمة، فيقول: « من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه » فتوفي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم والأمر على ذلك، ثمّ كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصدراً من خلافة عمر على ذلك[3].

وقال القسطلاني في شرح صحيح البخاري، عند بلوغه إلى قول عمر في هذا الحديث: «نعم البدعة هذه » ما هذا نصّه: سماها بدعة ؛ لأنّه صلّى اللّه عليه وسلّم لم يسن لهم الاجتماع لها، ولا كانت في زمن الصدّيق ولا أوّل الليل، ولا كلّ ليلة، ولا هذا العدد[4].

أكلوا الصيد وهم محرمون:

قال السيوطيّ في الدرّ المنثور: أخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن أبي

---

[1] الطبقات الكبرى ٣: ٢٨١.

[2] صحيح البخاري ٢: ٢٥١ ــ ٢٥٢.

[3] صحيح مسلم ٢: ١٧٧.

[4] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤: ٦٥٦.

حاتم، وأبو الشيخ، عن الحارث بن نوفل قال: حجّ عثمان بن عفّان، فأتى بلحم صيد صاده حلال، فأكلّ منه عثمان ولم يأكلّ عليّ، فقال عثمان: واللّه ما صدنا ولا أمنا ولا أشرنا، فقال عليّ: « وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا »[1][2].

روى الطبري في تفسيره، بسنده إلى عبد اللّه بن الحرث، عن نوفل، عن أبيه، قال: حجّ عثمان بن عفّان، فحجّ عليّ معه. قال: فأتي عثمان بلحم صيد صاده حلال، فأكلّ منه ولم يأكلّ عليّ، فقال عثمان: واللّه ما صدنا ولا أمرنا ولا أشرنا! فقال عليّ: « وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا »[3].

التخلّف عن جيش أسامة:

وروى مسلم في صحيحه، حدّثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيّوب وقتيبة وابن حجر، قال يحيى بن يحيى: أخبرنا، وقال الآخرون: حدّثنا إسماعيل – يعنون ابن جعفر – عن عبد اللّه بن دينار: أنّه سمع ابن عمر يقول بعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بعثاً وأمّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن الناس في إمرته، فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: « إنْ تطعنوا في إمرته فقد كنتم تطعنون في إمرة أبيه من قبل، وأيم اللّه إنْ كان لخليقاً للإمارة وإنْ كان لمن أحبّ الناس إليّ، وإنّ هذا لمن أحبّ الناس إليّ بعده »[4].

روى مسلم في صحيحه، حدّثنا أبو كريب محمّد بن العلاء، حدّثنا أبو أسامة، عن عمر – يعني بن حمزة – عن سالم، عن أبيه: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال وهو على المنبر: إنْ تطعنوا في إمارته – يريد أسامة بن زيد – فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأيم اللّه، إنْ كان لخليقاً لها، وأيم اللّه، إنْ كان لأحبّ

[1] المائدة: ٩٦.

[2] الدرّ المنثور ٢: ٢٣٢.

[3] تفسير الطبري ٧: ٩٤.

[4] صحيح مسلم ٧: ١٣١.

الناس إليّ، وأيم اللّه، إنّ هذا لها لخليق - يريد أسامة بن زيد - وأيم اللّه، إنْ كان لأحبّهم إليّ من بعده، فأوصيكم به فإنّه من صالحيكم »[1].

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا مسدّد، حدّثنا يحيى بن سعيد، حدّثنا سفيان بن سعيد، حدّثنا عبد اللّه بن دينار، عن ابن عمر قال أمّر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم أسامة على قوم فطعنوا في إمارته. فقال: « إنْ تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وإيم اللّه لقد كان خليقاً للإمارة، وإنْ كان من أحبّ الناس إليّ وإنّ هذا لمن أحبّ الناس إليّ بعده »[2].

روى في الطبقات الكبرى: أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلمّا كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال: « سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل، فقد ولّيتك هذا الجيش، فأغر صباحاً على أهل أبنى، وحرّق عليهم، وأسرع السير تسبق الأخبار، فإنْ ظفرك اللّه فأقلل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاّء وقدّم العيون والطلائع أمامك ». فلمّا كان يوم الأربعاء بُدىء برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فحمّ وصدع، فلمّا أصبح يوم الخميس، عقد لأسامة لواء بيده ثمّ قال: « اغز بسم اللّه في سبيل اللّه، فقاتل من كفر باللّه، فخرج بلوائه وعقودا، فدفعه إلى بريدة بن الحصيب الأسلمي، وعسكر بالجرف، فلم يبقَ أحد من وجوه المهاجرين الأوّلين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر الصدّيق، وعمر بن الخطّاب، وأبو عبيدة بن الجرّاح، وسعد بن أبي وقّاص، وسعيد بن زيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم بن حريش، فتكلّم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأوّلين، فغضب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم غضباً شديداً، فخرج وقد عصّب على رأسه عصابة، وعليه قطيفة، فصعد

---

[1] صحيح مسلم ٧: ١٣١.

[2] صحيح البخاري ٥: ٨٤ .

المنبر، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: « أمّا بعد، أيّها الناس، فما مقالة بلغتني عــن

بعضكم في تأميري أسامة، ولئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في إمارتي أباه من قبله، وأيم اللّه، إنْ كان للإمارة لخليقاً، وإنّ ابنه من بعده لخليق للإمارة، وإنْ كان لمن أحبّ الناس إليّ، وإنّهما لمخيّلان لكلّ خير، واستوصوا به خيراً فإنّه من خياركم، ثمّ نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأوّل، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودّعون رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فجعل يقول: أنفذوا بعث أسامة، فلمّا كان يوم الأحد اشتدّ برسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وجعه فدخل أسامة من معسكره والنبيّ مغمور، وهو اليوم الذي لدّوه فيه فطأطأ أسامة...[1].

ولمّا سيّروا الجيش تخلّف عنه جماعة ممّن عبّأهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وآله وسلّم في جيشه، وقد كان رسول اللّه يقول: « جهزوا جيش أسامة، لعن اللّه من تخلّف عنه »[2].

إلغاء التيمّم:

روى البخاري ومسلم عن شقيق قال: كنت جالساً مع عبد اللّه وأبي موسى الأشعري، فقال له أبو موسى: لو أنّ رجلاً أجنب، فلم يجد الماء شهراً، أما كان يتيمّم ويصلّي؟ فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة: ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَاءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾[3]؟ فقال عبد اللّه: لو رخّص لهم في هذا، لأوشكوا إذا برد عليهم الماء أنْ يتيمّموا الصعيد. قلت: وإنّما كرهتم هذا لذا؟ قال: نعم. فقال أبو موسى: ألم تسمع قول عمّار لعمر: بعثني رسول اللّه في حاجة، فأجنبت فلم أجد الماء، فتمرّغت في الصعيد كما تمرّغ الدابّة، فذكرت ذلك للنبيّ صلّى اللّه عليه

[1] الطبقات الكبرى ٢: ١٩٠.

[2] الملل والنحل ١: ٢٣.

[3] المائدة: ٦.

وسلّم فقال: « إنّما يكفيك أنْ تصنع هكذا ». فضرب بكفّه ضربة على الأرض، ثمّ نفضها، ثمّ مسح بها ظهر كفّه بشماله، أو ظهر شماله بكفّه، ثمّ مسح بها وجهه؟ فقال عبد اللّه: أفلم ترَ عمر لم يقنع بقول عمّار؟ وزاد يعلى: عن الأعمش، عن شقيق: كنت مع عبد اللّه وأبي موسى، فقال أبو موسى: ألم تسمع قول عمّار لعمر: إنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بعثني أنا وأنت، فأجنبت، فتمعّكت بالصعيد، فأتينا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فأخبرناه، فقال: « إنّما كان يكفيك هذا » ومسح وجهه وكفّيه واحدة[1]؟

وروى أبو داود: حدّثنا محمّد بن سليمان الأنباري، أخبرنا أبو معاوية الضرير، عن الأعمش، عن شقيق قال: « كنت جالساً بين عبد اللّه وأبي موسى، فقال أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن، أرأيت لو أنّ رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً أما كانت يتيمم؟ قال: لا، وإنْ لم يجد الماء شهراً. فقال أبو موسى: فكيف تصنعون بهذه الآية التي في سورة المائدة: ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾؟ فقال عبد اللّه: لو رخص لهم في هذا لأوشكوا إذا برد عليهم الماء أنْ يتيمموا بالصعيد. فقال له أبو موسى: وإنّما كرهتم هذا لهذا؟ قال نعم. فقال له أبو موسى: ألم تسمع قول عمّار لعمر: بعثني رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم في حاجة، فأجنبت فلم أجد الماء، فتمرغت في الصعيد كما تتمرغ الدابة، ثمّ أتيت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فذكرت ذلك له، فقال: « إنما كان يكفيك أنْ تصنع هكذا » فضرب بيده على الأرض فنفضها، ثمّ ضرب بشماله على يمينه وبيمينه على شماله على الكفين، ثمّ مسح وجهه. فال له عبد اللّه: أفلم تر عمر لم يقنع بقول عمار[2].

روى مسلم في صحيحه: عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى، عن أبيه: أنّ

---

[1] صحيح البخاري ١: ٩٠ ـ ٩١، صحيح مسلم ١: ١٩٢ ـ ١٩٣.

[2] سنن أبي داود ١: ٨١ .

رجلاً أتى عمر فقال: إنّي أجنبت فلم أجد ماء. فقال: لا تصلّ. فقال عمّار: أما تذكر، يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سريّة فأجنبنا، فلم نجد ماء، فأمّا أنت فلم تصلّ، وأمّا أنا فتمعكت في التراب وصلّيت. فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « إنّما كان يكفيك أنْ تضرب بيديك الأرض، ثمّ تنفخ، ثمّ تمسح بهما وجهك وكفيك » فقال عمر: اتق اللّه، يا عمّار! قال: إنْ شئت لم أحدث به[1].

تغيير الوضوء بغسل الرجلين بدل المسح:

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ »[2].

روى ابن أبي شيبة في المصنّف، عن الشعبي قال: إنّما هو المسح على القدمين، ألا ترى أنّ ما كان عليه الغسل جعل عليه التيمّم، وما كان عليه المسح أُهمل، فلم يجعل عليه التيمّم[3].

روى ابن ماجة في سننه، عن الربيع قالت: أتاني ابن عبّاس فسألني عن هذا الحديث، تعني حديثها الذي ذكرت، أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم توضّأ وغسل رجليه. فقال ابن عبّاس: إنّ الناس أبوا إلا الغسل ولا أجد في كتاب اللّه إلا المسح[4].

روى أحمد في مسنده، عن عليّ رضي اللّه عنه قال: « كنت أرى أنّ باطن القدمين أحقّ بالمسح من ظاهرهما حتّى رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يمسح ظاهرهما »[5].

---

[1] صحيح مسلم ١: ١٩٣.

[2] المائدة: ٦.

[3] المصنّف ١: ٣٠.

[4] سنن ابن ماجة ١: ١٥٦.

[5] مسند أحمد ١: ٩٥.

ورواه أبو داود أيضاً[1].

روى ابن ماجة في سننه عن عليّ بن يحيى بن خلاّد، عن أبيه، عن عمّه رفاعة بن رافع: أنّه كان جالسا عند النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: « إنّها لا تتمّ صلاة لأحد حتّى يسبغ الوضوء كما أمره اللّه تعالى، يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين »[2].

ورواه أبو داود[3].

روى ابن أبي شيبة في المصنّف، عن عكرمة قال: غسلتان ومسحتان[4].

روى ابن أبي شيبة في المصنّف، عن الشعبي قال: نزل جبريل بالمسح على القدمين[5].

غيّروا الصيغة الشرعيّة في الصلاة على النبيّ والآل:

روى البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب ابن عجرة فقال: ألا أهدي لك هديّة سمعتها من النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم؟ فقلت: بلى، فاهدها لي، فقال: سألنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقلنا: يا رسول اللّه، كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإنّ اللّه قد علّمنا كيف نسلّم؟ قال: « قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد، اللهمّ بارك على محمّد وعلى آل محمّد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد»[6].

---

[1] سنن أبي داود ١: ٤٤.

[2] سنن ابن ماجة ١: ١٥٦.

[3] سنن أبي داود ١: ١٩٧.

[4] المصنّف ١: ٣٠.

[5] المصنّف ١: ٣٠.

[6] صحيح البخاري ٤: ١١٨.

ورواه مسلم[1].

روى البخاري في صحيحه، عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول اللّه، هذا التسليم، فكيف نصلّي عليك؟ قال: « قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد عبدك ورسولك، كما صلّيت على آل إبراهيم، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد، كما باركت على إبراهيم » قال أبو صالح، عن الليث: « على محمّد وعلى آل محمّد، كما باركت على آل إبراهيم ».

حدّثنا إبراهيم بن حمزة: حدّثنا ابن أبي حازم، والدراوردي عن يزيد، وقال: « كما صلّيت على إبراهيم، وبارك على محمّد وآل محمّد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم »[2].

روى مسلم في صحيحه، عن أبي مسعود الأنصاري، قال: أتانا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ونحن في مجلس سعد بن عبادة. فقال له بشير بن سعد: أمرنا اللّه تعالى أنْ نصلّي عليك يا رسول اللّه! فكيف نصلّي عليك؟ قال: فسكت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حتّى تمنينا أنّه لم يسأله. ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد كما صلّيت على آل إبراهيم، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد، كما باركت على آل إبراهيم في العالمين، إنّك حميد مجيد. والسلام كما قد علّمتم »[3].

وفي الصواعق المحرقة ويروى: « لا تصلّوا عليّ الصلاة البتراء. قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول اللّه؟ قال: تقولون: اللهمّ صلّ على محمّد وتسكتون، بل قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد »[4].

---

[1] صحيح مسلم ٢: ١٦.

[2] صحيح البخاري ٦: ٢٧.

[3] صحيح مسلم ٢: ١٦.

[4] الصواعق المحرقة ٢: ٤٣٠.

وأورده القندوزي في ينابيع المودة[1].

قال السيوطي: وأخرج عبد بن حميد، والنسائي، وابن مردويه، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه: أنّهم سألوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: كيف نصلّي عليك؟ قال: « قولوا: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين، إنّك حميد مجيد. والسلام كما قد علّمتم »[2].

وأخرج مالك، وعبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن مردويه، عن أبي مسعود الأنصاري رضي اللّه عنه، أنّ بشير بن سعد قال: يا رسول اللّه، أمُرنا اللّه أنْ نصلّي عليك، فكيف نصلّي عليك؟ فسكت حتّى تمنينا أنّا لم نسأله، ثمّ قال: « قولوا اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد، كما باركت على إبراهيم في العالمين، إنّك حميد مجيد. والسلام كما قد علّمتم »[3].

وأخرج ابن مردويه، عن عليّ قال: قلت: يا رسول اللّه، كيف نصلّي عليك؟ قال: « قولوا اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد »[4].

وأخرج ابن مردويه، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قلنا: يا رسول اللّه، قد علمنا كيف السلام عليك، فكيف نصلّي عليك؟ قال: « قولوا اللهمّ اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمّد، كما جعلتها على آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد »[5].

---

[1] ينابيع المودّة ١: ٣٧.

(٢-٥) الدرّ المنثور ٥: ٢١٧.

وأخرج ابن خزيمة، والحاكم وصحّحه، والبيهقي في سننه، عن أبي مسعود، عقبة بن عمرو، أنّ رجلاً قال: يا رسول اللّه أمّا السلام عليك، فقد عرفناه، فكيف نصلّي عليك، إذا نحن صلّينا عليك في صلاتنا؟ فصمتّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ثمّ قال: « إذا أنتم صلّيتم على فقولوا: اللهمّ صلّ على محمّد النبيّ الأمّي وعلى آل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمّد النبيّ الأمّي وعلى آل محمّد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد »[1].

وأخرج البخاري في الأدب المفرد، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « من قال: اللهمّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمّد وعلى آل محمّد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، وترحّم على محمّد وعلى آل محمّد، كما ترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم. شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له »[2].

لم يقبلوا سنّة رسول اللّه ﷺ في الجمع في الصلاة:

روى مسلم في صحيحه، عن ابن عبّاس قال: صلّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الظهر والعصر جميعا بالمدينة في غير خوف ولا سفر. قال أبو الزبير: فسألت سعيداً: لمَ فعلَ ذلك؟ فقال: سألت ابن عبّاس كما سألتني فقال: أراد أنْ لا يحرج أحداً من أُمّته[3].

روى مسلم في صحيحه، عن عبد اللّه بن شقيق العقيلي قال: قال رجل لابن عبّاس: الصلاة، فسكت. ثمّ قال: الصلاة، فسكت، ثمّ قال: الصلاة، فسكت. ثمّ قال: لا أمّ لك، أتعلّمنا بالصلاة، وكنّا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول اللّه صلّى اللّه

[1] ــ ٢ الدرّ المنثور ٥: ٢١٧.

[3] صحيح مسلم ٢: ١٥١.

عليه وسلّم[1].

روى مسلم في صحيحه، عن ابن عبّاس: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم صلّى بالمدينة سبعا وثمانياً، الظهر والعصر، والمغرب والعشاء[2].

روى مسلم في صحيحه، عن عبد اللّه بن شقيق قال: خطبنا ابن عبّاس يوماً بعد العصر حتّى غربت الشمس وبدت النجوم، وجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة. قال: فجاءه رجل من بني تميم، لا يفتر ولا ينثني: الصلاة الصلاة. فقال ابن عبّاس: أتعلّمني بالسنّة لا أمّ لك. ثمّ قال: رأيت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء. قال عبد اللّه بن شقيق: فحاك في صدري من ذلك شيء، فأتيت أبا هريرة فسألته، فصدّق مقالته[3].

روى أحمد في مسنده، عن ابن عبّاس قال: جمع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر. قيل لابن عبّاس: وما أراد إلى ذلك؟ قال: أراد أنْ لا يحرج أمّته[4].

روى مالك في الموطّأ، عن عبد اللّه بن عبّاس أنّه قال: صلّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعا في غير خوف ولا سفر[5].

أوّلوا السجود على الحصى وعلى الأرض وأجازوه على كلّ شيء:

روى البخاري في صحيحه، عن ميمونة قالت: كان النبيّ صلّى اللّه عليه

---

[1] صحيح مسلم ٢: ١٥٣.

[2] صحيح مسلم ٢: ١٥٢.

[3] صحيح مسلم ٢: ١٥٣.

[4] مسند أحمد ١: ٢٢٣.

[5] الموطّأ ١: ١٤٤.

وسلّم يصلّي على الخُمرة[1].

روى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « أعطيت خمساً لم يعطهنّ أحد من الأنبياء قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيّما رجل من أمّتي أدركته الصلاة فليصل »[2].

روى النسائي في سننه، عن جابر بن عبد اللّه قال: كنّا نصلّي مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الظهر، فآخذ قبضة من حصى في كفّي، أُبرّده ثمّ أحوّله في كفّي الآخر، فإذا سجدت وضعته لجبهتي[3].

وري أبو داود في سننه، عن أبي الوليد: سألت ابن عمر عن الحصى الذي في المسجد فقال: مطرنا ذات ليلة، فأصبحت الأرض مبتّلة، فجعل الرجل يأتي بالحصى في ثوبه فيبسطه تحته، فلمّا قضى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الصلاة قال: « ما أحسن هذا »[4].

روى أحمد في مسنده، عن جابر بن عبد اللّه قال: كنت أصلّي مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم الظهر، فآخذ قبضة من حصى في كفّي لتبرد حتّى أسجد عليه من شدّة الحر[5].

انتزعوا الميراث من أهله:

ذكرت لك كيف انتزعوا ميراث السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام وحرموها حقّها من أبيها رسول اللّه صلى الله عليه وآله (والموضوع مفصل في بحث اغتيال السيّدة فاطمة عليها السلام في

[1] صحيح البخاري ١: ١٠٠.

[2] صحيح البخاري ١: ٨٦ .

[3] سنن النسائي ٢: ٢٠٤.

[4] سنن أبي داود ١: ١١٢.

[5] مسند أحمد ٣: ٣٢٧.

هذا الكتاب فراجعه).

انتزعوا الإمامة والحكم من أهله:

هذه أخطر قضيّة انقلب العديد من الصحابة فيها، وغيّروا وبدّلوا بعد رسول اللّه ﷺ فقد نكثوا عهدهم وبيعتهم لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام اللّه عليه وجعلوه لأبي بكر (والموضوع مفصّل في بحث وصيّة رسول اللّه ﷺ من هذا الكتاب فراجعه).

وأختم عزيزي القارئ هذا الموضوع بما سأذكر لك من روايات تتعلّق في التغيير والتبديل وتحريف سنّة رسول اللّه ﷺ لأثبت لك أنّ ما فعلته الأمم السابقة فعله الصحابة بعد رسول اللّه ﷺ مباشرة، وقد ذكرت جملة يسيرة من الأشياء التي غيّروا وبدّلوا فيها.

روى أحمد في مسنده، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد اللّه قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « إنّه سيلي أمركم من بعدي رجال يطفئون السنّة، ويحدثون بدعة، ويؤخّرون الصلاة عن مواقيتها » قال ابن مسعود: يا رسول اللّه، كيف بي إذا أدركتهم؟ قال: « ليس يا ابن أمّ عبد طاعة لمن عصى اللّه » قالها ثلاث مرات. وسمعت أنا من محمّد بن الصباح مثله[١].

روى مسلم في صحيحه عن حذيفة بن اليمان قال: قلت يا رسول اللّه إنّا كنّا بشر، فجاء اللّه بخير فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شرّ؟ قال: « نعم » قلت: هل وراء ذلك الشرّ خير؟ قال: « نعم » قلت: فهل وراء ذلك الخير شرّ؟ قال: « نعم » قلت: كيف؟ قال: «يكون بعدي أئمّة لا يهتدون بهداي ولا يستنّون بسنّتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس»[٢].

---

[١] مسند أحمد ١: ٤٠٠.

[٢] صحيح مسلم ٦: ٢٠.

روى الحاكم في مستدركه، عن ابن عمر قال: كنت في الحطيم مع حذيفة، فذكر حديثاً ثمّ قال: لتنقضنّ عرى الإسلام عروة عروة، وليكوننّ أئمّة مضلّون، وليخرجنّ على أثر ذلك الدجّالون الثلاثة[1].

[1] المستدرك على الصحيحين ٤: ٥٢٨.

التجسيم ورؤية اللّه تعالى

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴾[1].

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾[2].

هذا أيضاً بحثٌ آخر من أبحاث المقارنة بين الأمم السابقة، وكيف أنّ اليهود والنصارى قد جسّموا الإله وحدّدوه بزمان ومكان وبكيفيّة جسميّة، حيث تبعهم المسلمون في ذلك، وفعلوا نفس الفعل بوعي أو بغير وعي، لا أدري، ولكنّ هذا الأمر قد حصل بالفعل، وكتب الحديث عند أهل السنّة تُظهر موضوع التجسيم بشكل صريح وواضح.

فقبل أنْ انتقل إلى إثبات ما ذكرت من خلال كتب أهل السنّة وصحاحهم، أحبّ أنْ أقدّم بين يدي القارئ العزيز رأي الفرقة الناجية واعتقاد أهل البيت وعقيدتهم في هذا الموضوع، حيث إنّهم لم يتّبعوا اليهود والنصارى في سننهم بالنسبة إلى التجسيم، وإنّما التزموا وتقيّدوا بالنصوص الشرعيّة من الآيات

---

[1] البقرة: ٥١ .

[2] البقرة: ٥٤ .

القرآنيّة، فهم كعادتهم لا يخرجون عن النصّ الشرعي كانوا دائماً يتّبعونه ويلتزمون به ولا يتعارضون معه.

ولذلك فإنّهم يأخذون بالآية الشريفة وهي قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[1]، وقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[2].

وقال تعالى في سورة الشورى: ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾[3].

فاللّه سبحانه وتعالى لا تدركه الأبصار، لا يحدّ في زمان، ولا يحوزه مكان، الأوّل بلا بداية، والآخر بلا نهاية، تقدّس وتنزّه عن المكان والزمان والجسد، ولا تستطيع العقول أنْ تدرك كنه ذاته، جاء في نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

من خطبة له عليه السلام: « الحمد للّه الدّال على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أزليّته، وباشتباههم على أنْ لا شبه له. لا تستلمه المشاعر، ولا تحجبه السواتر، لافتراق الصانع والمصنوع، والحادّ والمحدود، والربّ والمربوبّ. الأحد بلا تأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب. والسميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آله، والشاهد لا بمماسة، والبائن لا بتراخي مسافة، والظاهر لا برؤية. والباطن لا

[1] الأنعام: ١٠٣.

[2] الأعراف: ١٤٣.

[3] الشورى: ١١.

بلطافة. بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها، وبانت الأشياء منه بالخضوع لـه، والرجوع إليه. من وصفه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عديه، ومن عدّه فقد أبطل أزلـه، ومن قال: «كيف» فقد استصوفه، ومن قال: «أين» فقد حيزه. عالم إذ لا معلوم، وربّ إذ لا مربوب، وقادر إذ لا مقدور »[1].

ومن خطبة له عليه السلام: « وأشهد أنّ لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له: الأوّل لا شيء قبله، والآخر لا غاية له، لا تقع الأوهام له على صفة، ولا تعقد القلوب منه على كيفية، ولا تناله التجزئة والتبعيض، ولا تحيط به الأبصار والقلوب »[2].

ومن خطبة له عليه السلام: « الحمد للّه الأوّل فلا شيء قبله، والآخر فلا شيء بعده، والظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا شيء دونه »[3].

سئل الإمام الكاظم عليه السلام عن قوم يزعمون أنّ اللّه تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا فقال: « إنّ اللّه لا ينزل ولا يحتاج إلى أنْ ينزل، إنّما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتج إلى شيء، بل يحتاج إليه وهو ذو الطول، لا إله إلا هو العزيز الحكيم. وأمّا قول الواصفين: إنّه ينزل تبارك وتعالى، فإنّما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكلّ مّتحرك محتاج إلى من يحرّكه أو يتحرك به، جلّ وعزّ عن صفته الواصفين، ونعت الناعتين وتوّهم المتوهمين »[4].

عن أبي حمزة الثمالي، قال: سأل نافع بن الأزرق أبا جعفر عليه السلام فقال: أخبرني عن اللّه متى كان؟ فقال له: « ويلك، أخبرني أنت متى لم يكن حتّى أخبرك

---

[1] نهج البلاغة بشرح محمّد عبده ٢: ٣٩ ـ ٤٠.

[2] نهج البلاغة بشرح محمّد عبده ١: ١٤٨.

[3] نهج البلاغة بشرح محمّد عبده ١: ١٨٦.

[4] الكافي ١: ٢٥.

متى كان، سبحان من لم يزل ولا يزال فرداً صمداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً »[1].

عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له: يا أبا جعفر، أخبرني عن ربّك متى كان؟ فقال: « ويلك، إنّما يقال لشيء لم يكن: متى كان، إنْ ربّي تبارك وتعالى كان ولم يزل حيّاً بلا كيف، ولم يكن له كان ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا ابتدع لمكانه مكانا ولا قوي بعد ما كوّن ولا كان ضعيفا قبل أنْ يكوّن شيئاً، ولا كان مستوحشا قبل أنْ يبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً مذكوراً، ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه، ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه، لم يزل حيّا بلا حياة، وملكاً قادراً قبل أنْ ينشئ شيئاً، وملكا جباراً بعد إنشائه للكون، فليس لكونه كيف، لا له أين، ولا له حدّ، ولا يعرف بشيء يشبهه، ولا يهرم لطول البقاء، ولا يصعق لشيء، بل لخوفه تصعق الأشياء كلّها، كان حيّاً بلا حياة حادثة ولا كون موصوف، ولا كيف محدود، ولا أين موقوف عليه ولا مكان جاور شيئاً، بل حيّ يعرف، وملك لم يزل له القدرة والملك، أنشأ ما شاء بمشيّته، لا يحدّ ولا يبعّض، ولا يفنى، كان أوّلا بلا كيف، ويكون آخراً بلا أين، وكلّ شيء هالك إلاّ وجهه، له الخلق والأمر تبارك اللّه ربّ العالمين، ويلك أيّها السائل، إنّ ربّي لا تغشاه الأوهام، ولا تنزل به الشبهات، ولا يحار ولا يجاوره شيء، ولا تنزل به الأحداث، ولا يسأل عن شيء ولا يندم على شيء، ولا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى »[2].

وقد أكّدت أمّ المؤمنين عائشة هذا المعنى في حديث رواه البخاري عندما ذكر مثل هذا البحث أمامها، حيث كان الصحابة يتداولونه ويعتقد قسم كبير منهم بالتجسيم.

---

[1] الكافي ١: ٨٨ .

[2] الكافي ١: ٨٨ ـ ٨٩ .

روى البخاري في صحيحه، عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: من حدّثك أنّ محمّداً صلّى اللّه عليه وسلّم رأى ربّه فقد كذّب ثمّ قرأت: ﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ... ﴾[1][2].

ولكن مقابل هذه الرواية تجد أنّ كتب أهل السنّة وصحاحهم تخالف ذلك مخالفة تامّة، وسوف أتعرّض لجملة من هذه الأحاديث التي تتناول بعض المعتقدات في اللّه عند السنّة، وممّا يجدر ذكره أيضاً أنّ علماءهم اختلفوا في أبحاثهم الفقهية فقالوا: هل تجوز رؤية اللّه في الآخرة أو لا تجوز؟ فمنهم من أجاز ذلك ومنهم من منع، واختلفوا أيضاً: هل تجوز رؤيته في الدنيا أو لا تجوز؟ فمنهم من أجاز ذلك في المنام مثلا، ومنهم من لم يجوّز ذلك، ولا زال الخلاف قائماً حتّى اليوم، والأسباب في ذلك كثيرة، منها ترك اتّباع الآية الشريفة التي أكد فيها ربّ العزّة سبحانه وتعالى أنّه لا تدركه الأبصار، ومنها عشرات الأحاديث الموضوعة، والتي نسبوها إلى رسول اللّه ﷺ والموجودة في أصحّ الكتب بعد كتاب اللّه عندهم، وهناك أسباب أخرى تجعلهم لا يردّون مثل تلك الأحاديث، بل يعتقدون بها ويأخذونها أخذ المسلّمات، وهي عدم البحث في الصحابة وأنواعهم ويعتبرونهم كلّهم عدول، يأخذون منهم كلّ شيء وقد أثبتّ لك في بحث حقيقة الصحابة كلّ ما يتعلّق بهذا الموضوع فراجعه.

وإليك عزيزي القارئ جملة مّما يعتقد به أهل السنّة في الذات الإلهيّة حسب ما أوردته صحاحهم.

رووا بأنّ صورة اللّه الجسميّة على صورة آدم:

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة، عن رسول اللّه صلّى

[1] الأنعام ١٠٣.

[2] صحيح البخاري ٦: ٥٠ .

اللّه عليه وسلّم فذكر أحاديث منها وقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم خلق اللّه عزّ وجلّ آدم على صورته، طوله ستوّن ذراعاً، فلمّا خلقه قال: اذهب فسلّم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يجيبونك، فإنّها تحيّتك وتحيّة ذريتك. قال: فذهب فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة اللّه. قال: فزادوه ورحمة اللّه. قال: فكلّ من يدخل الجنّة على صورة آدم، وطوله ستوّن ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتّى الآن[1].

روى في كنز العمّال: رأيت ربّي في حظيرة من الفردوس في صورة شابّ عليه تاج يلتمع البصر[2].

روى في كنز العمّال: رأيت ربّي في صورة شاب له وفرة (الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس أو ما سال على الأذنين منه أو ما جاوز شحمة الإذن. طب في السنّة عن ابن عبّاس ونقل عن أبي زرعة أنّه قال: هو حديث صحيح)[3].

روى في كنز العمّال: رأيت ربّي في المنام في صورة شاب موفر في الخضر عليه نعلان من ذهب وعلى وجه فراش من ذهب (طب في السنّة عن أمّ الطفيل)[4].

قال في الدرّ المنثور: وأخرج أحمد، وابن جرير، وابن مردويه، والبيهقي في الأسماء والصفات، عن عبد الرحمن بن عائش الحضرمي، عن بعض أصحاب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقول: رأيت ربّي في أحسن صورة. فقال: فيمَ يختصم الملأ الأعلى يا محمّد؟ قال: قلت:

---

[1] صحيح البخاري ٧: ١٢٥، صحيح مسلم ٨: ١٤٩.

[2] كنز العمّال ١: ٢٢٨.

[3] كنز العمّال ١: ٢٢٨.

[4] كنز العمّال ١: ٢٢٨.

أنت أعلم أي ربّ! قال: فوضع يده بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي. قال: فعلمت ما في السموات والأرض، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾[1][2].

روى ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق عن أبي رزين بن لقيط بن عامر قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم « رأيت ربّي بمنى عند النفر على جمل أورق عليه جُبّة صوف أمام الناس »[3].

له قدم يضعها في جهنّم:

روى البخاري في صحيحه: حدّثنا محمّد بن موسى القطّان: حدّثنا أبو سفيان الحميري سعيد بن يحيى بن مهدي حدّثنا عوف، عن محمّد، عن أبي هريرة رفعه، وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان: يقال لجهنّم: هل امتلأت، وتقول: هل من مزيد، فيضع الربّ تبارك وتعالى قدمه عليها، فتقول: قط قط[4].

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا عبد اللّه بن محمّد، حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمّر، عن همام، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « تحاجّت الجنّة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنّة: ما لي لا يدخلني إلاّ ضعفاء الناس وسقطهم. قال اللّه تبارك وتعالى للجنّة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنّما أنت عذابي أعذّب بك من أشاء من عبادي، ولكلّ واحدة منهما ملؤها، فأمّا النار: فلا تمتلئ حتّى يضع رجله فتقول: قط قط قط ، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض »[5].

---

[1] الأنعام: ٧٥.

[2] الدرّ المنثور ٣: ٣٩٦.

[3] تاريخ دمشق ٢٧: ٣٩٦.

[4] صحيح البخاري ٦: ٤٧.

[5] صحيح البخاري ٦: ٤٨.

يأتيهم بغير الصورة التي يعرفونها:

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا يحيى بن بكير، حدّثنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد ابن أبي هلال، عن زيد، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول اللّه، هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ قال: « هل تضارّون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحواً ». قلنا: لا، قال: « فإنّكم لا تضارّون في رؤية ربّكم يومئذ إلا كما تضارّون في رؤيتهما ». ثمّ قال: « ينادي مناد: ليذهب كلّ قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كلّ آلهة مع آلهتهم، حتّى يبقى من كان يعبد اللّه، من برّ أو فاجر، وغُبّرات من أهل الكتاب، ثمّ يؤتى بجهنّم تُعرض كأنّها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنّا نعبد عزير ابن اللّه، فيقال: كذبتم، لم يكن للّه صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أنْ تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنّم. ثمّ يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن اللّه، فيقال: كذبتم، لم يكن للّه صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون نريد أنْ تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون، حتّى يبقى من كان يعبد اللّه، من برّ أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منّا إليه اليوم، وإنّا سمعنا منادياً ينادي: ليلحق كلّ قوم بما كانوا يعبدون، وإنّما ننتظر ربّنا، قال: فيأتيهم الجبّار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أوّل مرّة، فيقول: أنا ربّكم، فيقولون: أنت ربّنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كلّ مؤمن »[١].

روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري، أنّ ناساً في زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قالوا: يا رسول اللّه! هل نري ربّنا يوم القيامة؟ قال رسول اللّه

---

[١] صحيح البخاري ٨: ١٨١.

صلّى اللّه عليه وسلّم « نعم ». قال: « هل تضارّون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب؟ وهل تضارّون في رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب » قالوا: لا. يا رسول اللّه! قال: « ما تضارّون في رؤية اللّه تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارّون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة أذّن مؤذّن: ليتّبع كلّ أمّة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد، كان يعبد غير اللّه سبحانه من الأصنام والأنصاب، إلا يتساقطون في النار، حتّى إذا لم يبق إلا من كان يعبد اللّه من برّ وفاجر، وغبّر أهل الكتاب، فيدعى اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنّا نعبد عزير ابن اللّه. فيقال: كذبتم ما اتّخذ اللّه من صاحبة ولا ولد. فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا، يا ربّنا! فاسقنا. فيشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنّها سراب يحطّم بعضها بعضا، فيتساقطون في النار. ثمّ يدعى النصارى. فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنّا نعبد المسيح ابن اللّه. فيقال لهم: كذّبتم، ما اتّخذ اللّه من صاحبه ولا ولد. فيقال لهم: ماذا تبغون. فيقولون: عطشنا يا ربّنا! فاسقنا. قال: فيشار إليهم: ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنّم كأنّها سراب يحطّم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار.

حتّى إذا لم يبق إلا من كان يعبد اللّه تعالى من برّ وفاجر، أتاهم ربّ العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها. قال: فما تنتظرون؟ تتّبع كلّ أمّة ما كانت تعبد. قالوا: يا ربّنا! فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنّا إليهم ولم نصاحبهم. فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: نعوذ باللّه منك. لا نشرك باللّه شيئاً (مرّتين أو ثلاثا) حتّى أنّ بعضهم ليكاد أنْ ينقلب، فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد للّه من تلقاء نفسه إلا أذن اللّه له بالسجود. ولا يبقى من كان يسجد اتّقاء ورياء إلا جعل اللّه ظهره طبقة واحدة. كلّما أراد أنْ يسجد خرّ على قفاه. ثمّ يرفعون رؤوسهم، وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أوّل مرّة. فقال: أنا ربّكم. فيقولون: أنت ربنا. ثمّ يضرب الجسر على

جهنّم، وتحلّ الشفاعة، ويقولون: اللهمّ! سلّم سلّم[1].

روى مسلم في صحيحه، عن عطاء بن يزيد الليثي، أنّ أبا هريرة أخبره أنّ ناساً قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: يا رسول اللّه! هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « هل تضارّون في رؤية القمر ليلة البدر » قالوا: لا يا رسول اللّه! قال: « هل تضاروّن في الشمس ليس دونها سحاب » قالوا: لا يا رسول اللّه! قال: « فإنّكم ترونه كذلك، يجمع اللّه الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئا فليتّبعه، فيتّبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتّبع من كان يعبد القمر القمر، ويتّبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمّة فيها منافقوها، فيأتيهم اللّه، تبارك وتعالى، في صورة غير صورته التي يعرفون. فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: نعوذ باللّه منك. هذا مكاننا حتّى يأتينا ربّنا. فإذا جاء ربّنا عرفناه. فيأتيهم اللّه تعالى في صورته التي يعرفون. فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: أنت ربّنا، فيتّبعونه. ويضرب الصراط بين ظهري جهنّم. فأكون أنا وأمّتي أوّل من يجيز »[2].

روى البخاري في صحيحه، عن عبيدة، عن عبد اللّه، أنّ يهوديّاً جاء إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا محمّد، إنّ اللّه يمسك السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبح، والخلائق على إصبع، ثمّ يقول: أنا الملك. فضحك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حتّى بدت نواجذه، ثمّ قرأ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾[3]، قال يحيى بن سعيد: وزاد فيه فضيل بن عياض، عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد اللّه: فضحك

---

[1] صحيح مسلم ١: ١١٥ ـ ١١٦.

[2] صحيح مسلم ١: ١١٢ ـ ١١٣.

[3] الزمر: ٦٧.

رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم تعجّباً وتصديقاً له[١].

وروى البخاري في صحيحه، عن عبيدة، عن عبد اللّه رضي اللّه عنه قال: جاءحبر من الأحبار إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا محمّد إنّا نجد: أنّ اللّه يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبح، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم حتّى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثمّ قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** »[٢].

روى أحمد في مسنده، عن علقمة عن عبد اللّه قال: جاء رجل إلى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم، أبلغك أنّ اللّه عزّ وجلّ يحمل الخلائق على إصبع والسموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثرى على إصبع، فضحك النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم حتّى بدت نواجذه، فأنزل اللّه عزّ وجلّ « **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** »[٣].

روى الطبري في تفسيره، عن عبيدة السلماني، عن عبد اللّه، قال: جاء يهودي إلى النبي صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا محمّد، إنّ اللّه يمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والخلائق على إصبع، ثمّ يقول: أنا الملك، قال فضحك النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم حتّى بدت نواجذه وقال: « **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** »[٤].

وروى أحمد في مسنده، عن عبد اللّه بن مسعود قال جاء حبر إلى رسول اللّه

---

[١] صحيح البخاري ٨: ١٧٤.

[٢] صحيح البخاري ٦: ٣٣.

[٣] مسند أحمد ١: ٣٧٨.

[٤] تفسير الطبري ٢٤: ٣٣.

صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا محمّد، أو يا رسول اللّه، إنّ اللّه عزّ وجلّ يوم القيامة يحمل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، يهزهنّ فيقول: أنا الملك. قال: فضحك رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم حتّى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر. ثمّ قرأ: « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »، إلى آخر الآية[1].

روى البخاري في صحيحه عن جرير قال: كنّا عند النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، فنظر إلى القمر ليلة، يعني البدر، فقال: « إنّكم سترون ربّكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإنْ استطعتم أنْ لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ». ثمّ قرأ: « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا »[2]، قال إسماعيل: افعلوا: لا تفوتنكم[3].

جعلوا له عينين وأنّه ليس أعور:

روى البخاري في صحيحه، عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: كنّا نتحدّث بحجّة الوداع، والنبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم بين أظهرنا، ولا ندري ما حجّة الوداع، فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ ذكر المسيح الدجال فأطنب في ذكره، وقال: « ما بعث اللّه من نبيّ إلا أنذره أمّته، أنذره نوح والنبيّون من بعده، وإنّه يخرج فيكم، فما خفي عليكم من شأنه فليس يخفى عليكم أنّ ربّكم ليس على ما يخفى عليكم ثلاثاً إنّ ربّكم ليس بأعور، وإنّه أعور العين اليمنى، كأنّ عينه عنبة طافية، إلا أنّ اللّه حرّم عليكم دماءكم وأموالكم، كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا، ألا هل بلّغت »، قالوا: نعم، قال: « اللهمّ اشهد، ثلاثاً، ويلكم، أو ويحكم، أُنظروا، لا

[1] مسند أحمد ١: ٤٥٧.

[2] طه: ١٣٠.

[3] صحيح البخاري ١: ١٣٨ ــ ١٣٩.

ترجعوا بعدي كفّاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض »[1].

روى مسلم في صحيحه، عن قتادة، قال: سمعت أنس بن مالك قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « ما من نبيّ إلاّ وقد أنذر أمّته الأعور الكذاب، إلا

إنّه أعور. وإنّ ربّكم ليس بأعور. ومكتوب بين عينيه ك ف ر »[2].

جعلوا اللّه يضحك فيعرفونه ويتّبعونه:

روى مسلم في صحيحه، أخبرني أبو الزبير: أنّه سمع جابر بن عبد اللّه يسأل عن الورود. فقال: نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا، اُنظر أيّ ذلك فوق الناس. قال فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأوّل فالأوّل، ثمّ يأتينا ربّنا بعد ذلك فيقول: من تنظرون؟ فيقولون: ننظر ربّنا. فيقول: أنا ربّكم. فيقولون: حتّى ننظر إليك فيتجلّى لهم يضحك قال: فينطلق بهم ويتّبعونه. ويعطى كلّ إنسان منهم، منافق أو مؤمن، نوراً، ثمّ يتّبعونه[3].

جعلوا للّه داراً يسكن فيها:

روى البخاري في صحيحه، عن أنس رضي اللّه عنه: أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « يحبس المؤمنون يوم القيامة حتّى يُهمّوا بذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربّنا فيريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الناس، خلقك اللّه بيده، وأسكنك جنّته، وأسجد لك ملائكته، وعلّمك أسماء كلّ شيء، لتشفع لنا عند ربّك حتّى يريحنا من مكاننا هذا. قال: فيقول: لست هناكم، قال: ويذكر خطيئته التي أصاب، أكله من الشجرة وقد نهى عنها، ولكن ائتوا نوحاً أوّل نبيّ بعثه اللّه إلى أهل الأرض، فيأتون نوحاً فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله

---

[1] صحيح البخاري ٥: ١٢٦.

[2] صحيح مسلم ٨: ١٩٥.

[3] صحيح مسلم ١: ١٢٢.

ربّه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، قال: فيأتون إبراهيم فيقول: إنّي لست هناكم، ويذكر ثلاث كلمات كذبهنّ، ولكن ائتوا موسى عبداً آتاه اللّه التوراة وكلّمه وقرّبه نجيّا، قال: فيأتون موسى فيقول: إنّي لست هناكم، ويذكر خطيئته التيأصاب قتله النفس، ولكن ائتوا عيسى عبد اللّه ورسوله، وروح اللّه وكلمته، قال: فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمّداً صلّى اللّه عليه وسلّم، عبداً غفر اللّه له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، فيأتوني، فاستأذن على ربّي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء اللّه أنْ يدعني، فيقول: ارفع محمّد، وقل يُسمع، واشفع تُشفّع، وسل تُعط ، قال: فأرفع رأسي فأثني على ربّي بثناء وتحميد يعلمنيه، فيحدّ لي حدّاً، فأخرج فأدخلهم الجنّة » قال قتادة: وسمعته أيضاً يقول: « فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنّة ثمّ أعود فأستأذن على ربّي في داره، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء اللّه أنْ يدعني، ثمّ يقول: ارفع محمّد، وقل يُسمع، واشفع تشفّع، وسل تُعطي قال: فأرفع رأسي فأثني على ربّي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثمّ أشفع فيحدّ لي حدّاً، فأخرج فأدخلهم الجنّة، قال قتادة: وسمعته يقول: « فأخرج، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنّة ثمّ أعود الثالثة، فأستأذن على ربّي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء اللّه أنْ يدعني، ثمّ يقول: ارفع محمّد، وقل يّسمع، واشفع تشفّع، وسل تُعطه، قال: فأرفع رأسي، فأثني على ربّي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثمّ أشفع فيحدّ لي حدّاً، فأخرج فأدخلهم الجنّة »[1].

جعلوا اللّه ينزل على كرسي يوم الجمعة:

جاء في الدرّ المنثور: أخرج الدارقطني، عن أنس قال: بينما نحن حول رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم إذ قال: « أتاني جبريل وفي يده كالمرآة البيضاء

[1] صحيح البخاري ٨: ١٨٣ ــ ١٨٤.

في وسطها كالنكتة السوداء، قلت يا جبريل: ما هذا؟ قال: هذا يوم الجمعة يعرض عليك ربّك ليكون لك عيداً ولأمّتك من بعدك. قلت يا جبريل: فما هذه النكتة السوداء؟ قال: هذه الساعة، وهي تقوم في يوم الجمعة، وهو سيّد أيّام الدنيا، ونحن ندعوه في الجنّة يوم المزيد. قلت: يا جبريل: ولم تدعونه يوم المزيد؟ قال: لأنّ اللّه عزّ وجلّ اتّخذ في الجنّة وادياً أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة ينزل ربّنا على كرسي إلى ذلك الوادي، وقد حفّ العرش بمنابر من ذهب مكلّلة بالجوهر، وقد حفّت تلك المنابر بكراسي من نور، ثمّ يأذن لأهل الغرفات فيقبلون يخوضون كثائب المسك إلى الركب، عليهم أسورة الذهب والفضّة، وثياب السندس والحرير، حتّى ينتهوا إلى ذلك الوادي، فإذا اطمأنّوا فيه جلوسا، يبعث اللّه عزّ وجلّ عليهم ريحاً يقال لها: المثيرة، فثارت ينابيع المسك الأبيض في وجوههم وثيابهم، وهم يومئذ جرد مرد مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين، يضرب جمامهم إلى سررهم على صورة آدم يوم خلقه اللّه عزّ وجلّ[1].

جعلوا اللّه ينزل كلّ ليلة إلى الدنيا:

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي اللّه عنه: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « ينزل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له »[2].

روى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال: « ينزل ربّنا تبارك وتعالى كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني

---

[1] الدرّ المنثور ٦: ٢٩٢.

[2] صحيح البخاري ٢: ٤٧.

فأغفر له »[1].

روي في كنز العمّال: أمّا الوقوف عشيّة عرفة، فإنّ اللّه يهبط إلى السماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة فيقول: هؤلاء عبادي جاؤوني شعثا، يرجون رحمتي، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل وكعدد القطر والشجر لغفرتها لكم، أفيضوا عبادي مغفوراً لكم ولمن شفعتم له[2].

قال ابن حجر في الإصابة: وأخرج ابن السكن، وابن أبي خيثمة، والبغوي، وعبد اللّه بن أحمد في كتاب السنّة له، والطبراني، من طريق إسرائيل، عن ثوير بن أبي فاختة: سمعت رجلاً من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم يقال له أبو الخطّاب، وسئل عن الوتر فقال: أحبّ إليّ أنْ أوتر إذ أصلّي إلى نصف الليل، إنّ اللّه يهبط إلى السماء الدنيا في الساعة السابعة فيقول: هل من داع... الحديث وفي آخره: فإذا طلع الفجر ارتفع وفي رواية أبي أحمد الزبيري، عن الطبراني: أنّه سأل رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عن الوتر ولم يرفعه غيره[3].

جاء في كنز العمّال: إذا كان ثلث الليل الباقي، يهبط اللّه عزّ وجلّ، إلى السماء الدنيا، ثمّ تفتح أبواب السماء، ثمّ يبسط يديه فيقول: هل من سائل فيعطى سؤله، فلا يزال كذلك حتّى يسطع الفجر[4].

روي في كنز العمّال، «إذا بقي ثلث الليل الباقي نزل الرحمن تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا، فبسط يده، ألا داع يدعوني فأستجيب له، ألا تائب يتوب فأتوب عليه، ألا مستغفر يستغفرني فأغفر له، حتّى إذا طلع الفجر صعد على عرشه ».

---

[1] صحيح مسلم ٢: ١٧٥.

[2] كنز العمّال: ٥: ٧١ ــ ٧٢.

[3] الإصابة ٧: ٩١.

[4] كنز العمّال ٢: ١١١.

(البغوي، عن عبد الحميد بن سلمة، عن أبيه عن جدّه)[1].

روى أحمد في مسنده، عن ابن مسعود: أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم قال إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط اللّه عزّ وجلّ إلى السماء الدنيا، ثمّ تفتح أبواب السماء، ثمّ يبسط يده فيقول: هل من سائل يعطى سؤله؟ فلا يزال كذلك حتّى يطلع الفجر »[2].

جعلوا اللّه يجلس على العرش:

جاء في الدرّ المنثور: وأخرج أبو داود، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الأسماء والصفات، عن جبير بن مطعم قال: جاء أعرابي إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فقال: يا رسول اللّه، جهدت الأنفس، وضاعت العيال، ونهكت الأموال، هلكت المواشي. استسق لنا ربّك، فإنّا نستشفع باللّه عليك، وبك على اللّه. فقال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « سبحان اللّه! فما زال يسبّح حتّى عرف ذلك في وجوه أصحابه » فقال: « ويحك، أتدري ما اللّه؟ إنّ شأنه أعظم من ذلك، وإنّه لا يستشفع به على أحد، وإنّه لفوق سماواته على عرشه، وعرشه على سماواته، وسماواته على أراضيه هكذا، وقال بأصابعه مثل القبّة، وإنّه ليئط به أطيط الرحل بالراكب »[3].

قال السيوطيّ في الدرّ المنثور أيضاً: وأخرج عثمان بن سعيد الدارمي في الردّ على الجهميّة، وابن المنذر، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، واللالكائي، والبيهقي، عن ابن مسعود قال: بين السماء والأرض خمسمائة عام، وما بين كلّ سماءين خمسمائة عام، ومسير كلّ سماء يعني غلظ ذلك، مسيرة خمسمائة عام،

[1] كنز العمّال ٢: ١١٣.

[2] مسند أحمد ١: ٣٨٨.

[3] الدرّ المنثور ١: ٣٤.

وما بين السماء إلى الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وما بين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على الماء، واللّه فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه[1].

وقال السيوطيّ في الدرّ المنثور: وأخرج أحمد، وعبد بن حميد، والدارقطني، عن جابر، عن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: « إنّ اللّه ليتجلّى للناس عامّة، ويتجلّى لأبي بكر خاصّة »[2].

وقالوا حملة العرش حيوانات كما في التوراة:

قال ابن ماجة: حدّثنا محمّد بن يحيى، ثنا محمّد بن الصباح، ثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني، عن سماك، عن عبد اللّه بن عميرة، عن الأحنف بن قيس، عن العبّاس بن عبد المطّلب قال: كنت بالبطحاء في عصابة وفيهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فمرّت به سحابة، فنظر إليها فقال: ما تسمّون هذه؟ قالوا السحاب، قال: والمزن؟ قالوا: والمزن، قال: والعنان؟ قال أبو بكر: والعنان. قال: كم ترون بينكم وبين السماء؟ قالوا: لا ندري، قال: « فإنّ بينكم وبينها إمّا واحداً أو اثنين أو ثلاثاً وسبعين سنة، والسماء فوقها كذلك، حتّى عدّ سبع سموات، ثمّ فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثمّ فوق ذلك ثمانية أو عال بين اظلافهنّ وركبهنّ كما بين سماء إلى سماء، ثمّ على ظهورهنّ العرش، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثمّ اللّه فوق ذلك تبارك وتعالى »[3].

روي في فردوس الأخبار للديلمي، عن العبّاس بن عبد المطلب: « **وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ** »[4]: ثمانية أملاك في صورة الأوعال، ما بين ظلف

---

[1] الدرّ المنثور ١: ٤٤.

[2] الدرّ المنثور ٦: ٢٩١.

[3] سنن ابن ماجة ١: ٦٩.

[4] الحاقة: ١٧.

أحدهم وركبته مسيرة خمسمائة عام[1].

جاء في التمهيد لابن عبد البرّ، عن عروة بن الزبير رضي اللّه عنه قال: حملة العرش أحدهم على صورة إنسان، والثاني على صورة ثور، والثالث على صورة نسر، والرابع على صورة أسد[2].

روي في تفسير الطبري، عن شعيب الجبائي قال: في كتاب اللّه الملائكة حملة العرش، لكلّ ملك منهم وجه إنسان، وثور، وأسد، فإذا حرّكوا أجنحتهم فهو البرق[3].

عزيزي القارئ، لقد ذكرت لك جملة يسيرة من أحاديث التجسيم والتشبيه، وما تركته هو أكثر بكثير من ذلك، وأيضاً تركت لك آراء العلماء عند أهل السنّة لكي تراجعها خصوصا رأي ابن تيمية وغيره، المهم أنْ تعرف أنّ موضوع التجسيم قد بدأ في عصر مبّكر، وأكثر من روى في ذلك عمر بن الخطّاب الذي عيّن كعب الأحبار قصّاصا يقصّ على المسلمين ما هو موجود في التوراة، ثمّ أبا هريرة الذي تتلمذ على يدي كعب الأحبار، والذي كان ينقل الروايات عنه وينسبها إلى رسول اللّه ﷺ، وبذلك انتشر التجسيم والتشبيه بين أهل السنّة، فيكون إذن حديث اتّباع الأمم السابعة من اليهود والنصارى في موضوع التجسيم حاصلا ومنطبقا عند أهل السنّة، ويكونون بذلك قد خالفوا الآيات الشريفة المذكورة في بداية البحث، ولم ينزّهوا اللّه سبحانه وتعالى عن المكان والجسميّة والزمان، وتعالى اللّه عمّا يقول الظالمون علوّا كبيراً.

---

[1] الفردوس بمأثور الخطّاب ٤: ٤١٣.

[2] التمهيد ٤: ٩.

[3] تفسير الطبري ١: ٢٢١.

اتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون اللّه:

قال تعالى في سورة التوبة: ﴿ **اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ** ﴾[1].

قال السيوطي في الدرّ المنثور: أخرج ابن سعد، وعبد بن حميد، والترمذي وحّسنه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في سننه، عن عديّ بن حاتم رضي اللّه عنه قال: أتيت النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وهو يقرأ في سورة براءة: ﴿ **اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ** ﴾فقال: « أمّا أنّهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنّهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئا استحلّوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه »[2].

وفي الدرّ المنثور أيضاً: أخرج عبد الرزاق، والفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والبيهقي في سننه، عن أبي البختري رضي اللّه عنه قال: سأل رجل حذيفة رضي اللّه عنه فقال: أرأيت قوله تعالى: ﴿ **اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ** ﴾، أكانوا يعبدونهم؟ قال: لا، ولكنّهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئا استحلّوه، وإذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه[3].

وفيه أيضاً أخرج أبو الشيخ، والبيهقي في شعب الإيمان، عن حذيفة رضي اللّه عنه ﴿ **اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ** ﴾، قال: أما إنّهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنّهم أطاعوهم في معصية اللّه[4].

عزيزي القارئ، أظنّك بعد قراءة الكتاب الذي بين يديك، سوف تصل إلى

---

[1] التوبة: ٣١.

[2] الدرّ المنثور ٣: ٢٣٠.

[3] الدرّ المنثور ٣: ٢٣١.

[4] الدرّ المنثور ٣: ٢٣١.

الإجابة على هذا السؤال، وهو هل اتّخذ المسلمون أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون اللّه يحلّون لهم الحرام ويحرّمون عليهم الحلال كما فعل اليهود والنصارى؟

أعتقد بأنّك سوف تجيب على هذا السؤال بكلّ سهولة ويسر بعد أنْ قرأت كيف نقض الصحابة عهودهم وبيعتهم لرسول اللّه ﷺ التي عقدوها لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم غدير خمّ، وعيّنوا شخصا آخر وهو أبو بكر الذي لم يعيّنهاللّه ولا رسوله، ثمّ اتّخذوه بعد ذلك قدوة، فما قال وأمر اتّبعوه، وما أنكر ومنع تركوه حتّى ولو كان ذلك مخالفاً للّه ولرسوله.

وقلد قرأت عزيزي القارئ بحث التغيير والانقلاب بعد رسول اللّه ﷺ وتغيير الأحكام بحسب الأهواء والآراء وكيف تمسّك المسلمون بكلّ تلك المتغيّرات والقوانين التي غيّرها أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية على حساب النصوص الشرعيّة القطعيّة الثبوت، القطعيّة الدلالة، فما حرّم أولئك حرّمه المسلمون، ولا زالوا حتّى اليوم متّبعين في ذلك آراء وأهواء أئمّتهم الذين لم يفرض اللّه طاعتهم، ولم يجعل لهم رسول اللّه ﷺ أيّة فضيلة، وكذلك ما فرض أولئك على المسلمين لا زال المسلمون حتّى اليوم يعتبرونه فرضاً ولا يمكن أنْ يتنازلوا عنه، حتّى ولو كان ذلك على حساب الدليل من القرآن والسنّة الصحيحة، أليس هذا ما نشاهده اليوم ويطبّقه المسلمون من أهل السنّة.

فلقد قال عمر بن الخطّاب: متعتان كانا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة النساء، ومتعة الحجّ[1].

ومع أنّ اللّه أحلّ ذلك للمسلمين، وفعله رسول اللّه ﷺ إلا أنّ المسلمين السنّة - ولأنّ المحرّم لهم عمر الذي يعتبرونه مشرّعا - حتّى اليوم يتبنّون هذا الرأي ويعتبرونه تشريعاً، حتّى ولو خالف الآيات القرآنيّة، ويحاولون جهدهم أنْ

---

[1] شرح معاني الآثار ٢: ١٤٦، كنز العمّال ١٦: ٥١٩، واللفظ للثاني.

يلصقوا تحريم ذلك إلى رسول اللّه ﷺ.

روى أحمد في مسنده، عن ابن عبّاس قال: تمتّع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم: فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال ابن عبّاس: ما يقول عرية؟ قال: يقول: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال ابن عبّاس: أراهم سيهلكون. أقول: قال النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم، ويقول: نهى أبو بكر وعمر[1].

وكذلك عندما اخترعوا للمسلمين غسل الرجلين في الوضوء بدل مسحهما، مخالفين بذلك كتاب اللّه وسنّة نبيّه، ولكن اتّبعوا أئمّتهم الذين اتّخذوهم من دون اللّه، فنبذوا حكم اللّه – الذي في آية الوضوء – وراء ظهورهم، وتركوا تطبيق رسول اللّه ﷺ لذلك الأمر الإلهي، واتّبعهم المسلمون السنّة حتّى يومنا هذا، وصار الأمر على الغسل بدل المسح. وأخرج عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وابن ماجة، عن ابن عبّاس قال: أبى الناس إلا الغسل، ولا أجد في كتاب اللّه إلا المسح[2].

وقس على ذلك كلّ التغييرات التي حصلت بعد رسول اللّه ﷺ، كأحكام الطهارة، والوضوء، والصلاة، والحجّ، والصيام، والزكاة، والطلاق، والزواج، والمعاملات، والمأكولات، والمشروبات، وغير ذلك، ولا زال المسلمون حتّى اليوم يبرّرون كلّ تلك التغييرات والتبديلات بقول عمر، وأبو بكر، وعثمان، ومعاوية، أو فعل عمر، وأبو بكر، وعثمان، ومعاوية، يبرّرون كلّ ذلك بالرغم من وضوح المخالفة لأمر اللّه ورسوله، ولكن كما قلت لك: يقدّمون أحبارهم ورهبانهم على كلام اللّه وسنّة رسوله، وهم مستعدّون لتقديم الغالي والرخيص في سبيل نصرة أولئك وآرائهم، ولو كان ذلك على حساب المقام الإلهي، ومرتبة الرسالة

---

[1] مسند أحمد ١: ٣٣٧.

[2] أنظر الدرّ المنثور ٢: ٢٦٢.

والنبوّة، كما بيّنت لك في غير موضع من هذا الكتاب، ولقد صدق رسول اللّه ﷺ عندما قال في ذلك ما قال، عن حذيفة بن اليمان رضي اللّه عنه: لتنقضنّ عرى الإسلام عروة عروة، وليكونن أئمّة مضلون، وليخرجن على أثر ذلك الدجّالون الثلاثة[١].

ولقد قرأت عزيزي القارئ كيف جسّم أولئك الذات الإلهيّة، واتّبعهم المسلمون السنّة على ذلك، ودافعوا عن أقوالهم وأثبتوه في صحاحهم ومسانيدهم، وحتّى لو كان ذلك مخالفاً للقرآن الكريم.

ولقد قرأت كيف طعنوا في عصمة رسول اللّه ﷺ ووصيّته حتّى يصطنعوا لأولئك فضائل لا وجود لها على حساب المقام الإلهي ومنزلة النبوّة والرسالة بحيث جعلوهم بمنزلة الأنبياء، وحتّى وصل بهم الأمر أنْ وضعوا حديثاً على رسول اللّه ﷺ يدّعون فيه أنّ رسول اللّه قال: لو كان من بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطّاب[٢].

لقد وصل بهم الغلوّ إلى أكثر من هذا الحدّ، ولكن يكفيك أنْ تشاهد عشرات المخالفات للآيات القرآنيّة من المسلمين السنّة مقابل تطبيق آراء وأحكام أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية.

لقد ألغى عمر بن الخطّاب البسملة من الفاتحة وطبّق ذلك معاوية وفرضه على المسلمين، ومع أنّها آية من القرآن الكريم، فإنّك تجد الملايين من المسلمين السنّة يتّبعون سنّة أولئك ولا يقرؤون البسملة في صلاتهم ولا يجيزونها في صلاتهم.

وكذلك فرض عمر بن الخطّاب وضع اليدين على الصدر، أي التكتّف في

---

[١] المستدرك على الصحيحين ٤: ٥٢٨ .

[٢] مسند أحمد ٤: ١٥٤، مجمع الزوائد ٩: ٦٨.

الصلاة، مع أنّ رسول اللّه ﷺ لم يفعله، بل سدل يديه، ولكن لأنّ الأمر من عمر، لا زال المسلمون السنّة يطبّقونه ويتّبعون سنّة عمر في ذلك.

لقد حثّ رسول اللّه ﷺ على قيام إضافة في رمضان، فقام رسول اللّه ﷺ وصلّى في شهر رمضان، لكنّه نهى عن صلاة القيام جماعة، ولكنّ عمر بن الخطّاب رأى أنْ يبتدع بدعة لم يفعلها رسول اللّه ﷺ بل نهى عنها وفرضها عمر على المسلمين.

عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنّه قال: خرجت مع عمر بن الخطّاب رضي اللّه عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرّقون، يصلّي الرجل لنفسه، ويصلّي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط ، فقال عمر: إنّي أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، ثمّ عزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثمّ خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلّون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون[1].

ولا زالت هذه البدعة تطبّق بحذافيرها من قبل المسلمين السنّة، مع علمهم بأنّ ذلك مخالفاً للشرع وهو بدعة، وأنّ كلّ بدعة ضلالة وأنّ كلّ ضلالة في النار إلا أنّ رأى عمر بن الخطّاب وطاعته أولى من طاعة اللّه ورسوله، ولذلك بقي المسلمون السنّة على ذلك وحافظوا عليه، حتّى أنّني قرأت رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام عندما طلب المسلمون منه أنْ يفرض لهم إماماً لصلاة التراويح نهاهم عن ذلك، وأخبرهم أنّ ذلك يخالف سنّة رسول اللّه ﷺ فتركوه واجتمعوا لأنفسهم وقدّموا بعضهم، فأرسل إليهم الإمام الحسن عليه السلام، لينهاهم عن ذلك، فخرجوا يصيحون: واعمراه[2].

---

[1] صحيح البخاري ٢: ٢٥٢.

[2] أنظر الشافي في الإمامة ٤: ٢١٩، وأُنظر في ذلك الكافي ٨: ٦٣.

لقد كان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يحاول دائما أنْ يعيدهم إلى سنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأنْ يتّخذوا من قوله وفعله وتقريره قدوة وحجّة ؛ لأنّ اللّه سبحانه وتعالى يقول في سورة الحشر: ﴿ **وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾[1].

ويقول أنس بن مالك إنّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم قال لعليّ: « أنت تبيّن لأمّتي ما اختلفوا فيه من بعدي »[2].

ومع كلّ هذه الدلائل، كانوا يواجهونه بالرفض والنكران ؛ لأنّهم يريدون متابعة من اتّخذوهم أرباباً من دون اللّه، فكلّ المسلمين يعرفون كيف كان موقف أمير المؤمنين عليه السلام عندما جاءه عبد الرحمن بن عوف منتدباً من عمر بن الخطّاب ليفرض عليه سنة أبي بكر وعمر، فلم يقبل وقال: لا إلا على كتاب اللّه وسنّة نبيّه، لكنّ عثمان بن عفّان قبل بالبيعة على ذلك، وقبل المسلمون ذلك ورضوا به.

اتّفق مؤرخو الإسلام قاطبة على أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام رفض قبول البيعة بعد مقتل عمر، حينما طلب منه عبد الرحمن بن عوف أنْ يبايع على كتاب اللّه وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسيرة الشيخين، فأصرّ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام على حذف الشق الثالث، وأبى إلا أنْ يبايع على كتاب اللّه وسنّة رسوله صلّى الله عليه و آله وسلّم ؛ لأنّه يرى أنّ سيرة الشيخين لا تمثّل مصدراً من مصادر التشريع الإسلامي المقدّس.

جاء في تاريخ الطبري وغيره: « فقال عبد الرحمن: إنّي قد نظرتُ وشاورت، فلا تجعلنّ أيّها الرهط على أنفسكم سبيلاً، ودعا عليّاً فقال: عليك عهد اللّه وميثاقه لتعملنّ بكتاب اللّه وسنّة رسوله، وسيرة الخليفتين من بعده، قال: أرجوا

[1] الحشر: ٧.

[2] المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٢.

أنْ أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعليّ، قال: نعم، فبايعه فقال عليّ: حبوته حبو دهر، ليس هذا أوّل يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل، واللّه المستعان على ما تصفون، واللّه ما ولّيت عثمان إلا ليردّ الأمر إليك... »[1].

روى ابن كثير: صعد عبد الرحمن بن عوف منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، فوقف وقوفاً طويلاً، ودعا دعاءً طويلاً لم يسمعه الناس، ثمّ تكلّم فقال: أيّها الناس، إنّي سألتكم سرّاً وجهراً بأمانيّكم، فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين، إمّا عليّ وإمّا عثمان، فقم إليّ يا عليّ، فقام إليه، فوقف تحت المنبر، فأخذ عبد الرحمن بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب اللّه وسنة نبيّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وفعل أبي بكر وعمر؟

قال: اللهمّ لا، ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي، قال: فأرسل يده، وقال: قم إليّ يا عثمان، فأخذ بيده فقال: هل أنت مبايعي على كتاب اللّه وسنّة نبيّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهمّ نعم![2].

روى البخاري في صحيحه، عن الزُهريّ: أنّ حميد بن عبد الرحمن أخبره: أنّ المسور بن مخرمة أخبره: أنّ الرهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبد الرحمن: لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنّكم إنْ شئتم اخترت لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبد الرحمن، فلمّا ولوا عبد الرحمن أمرهم، فمال الناس على عبد الرحمن، حتّى ما أرى أحداً من الناس يتّبع أولئك الرهط ولا يطأ عقبه، ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي، حتّى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان، قال المسوّر: طرقني عبد الرحمن بعد هجع من

[1] تاريخ الطبري ٣: ٢٩٧، ٣٠١، الكامل في التاريخ ٣: ٧١.

[2] البداية والنهاية ٧: ١٦٥، تاريخ الطبري ٣: ٣٠١، تاريخ الإسلام حوادث ١١- ٤٠ﻫ : ص٣٠٥.

الليل، فضرب الباب حتّى استيقظت، فقال: أراك نائماً، فواللّه ما اكتحلت هذه الثلاث بكبير نوم، انطلق فادعوا الزبير وسعداً، فدعوتهما له، فشاورهما، ثمّ دعاني فقال: ادع لي عليّاً، فدعوته، فناجاه حتّى إبهار الليل، ثمّ قام عليّ من عنده وهو على طمع، وقد كان عبد الرحمن يخشى من عليّ شيئاً، ثمّ قال: ادع لي عثمان، فدعوته، فناجاه حتّى فرّق بينهما المؤذّن بالصبح، فلمّا صلّى للناس الصبح، واجتمع أولئك الرهط عند المنبر، فأرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، وأرسل إلى أمراء الأجناد، وكانوا وافوا تلك الحجّة مع عمر، فلمّا اجتمعوا، تشهد عبد الرحمن ثمّ قال: أمّا بعد يا عليّ، إنّي قد نظرت في أمر الناس، فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلنّ على نفسك سبيلاً.

فقال: أبايعك على سنّة اللّه ورسوله والخليفتين من بعده، فبايعه عبد الرحمن[1] (أي عثمان).

والمصيبة العظمى، أنّ المسلمين يعتبرون من خالف أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية مجرماً خارج عن السنّة والجماعة، ومن طبّق أمر اللّه ورسوله يعتبرونه مجرما مارقا زنديقا، لقد انقلبت المفاهيم وخرج الناس عن الصواب ولا حول ولا قوة إلا باللّه العليّ العظيم، ولا أجد في هذه الأيّام من يطبّق أمر اللّه وأمر رسوله ويلجأ إلى أمير المؤمنين والأئمّة من بعده سوى أصحاب المذهب الحقّ، الفرقة الناجية، أتباع أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، رزقنا اللّه زيارة أئمّتنا في الدنيا، وشفاعتهم في الآخرة، حتّى نقدم على اللّه يوم القيامة مع رسول اللّه ﷺ والأئمّة من أهل بيته راضين مرضيين.

قال السيوطي: أخرج ابن عدي، عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

[1] صحيح البخاري ٨: ١٢٣.

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ [1]، قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم لعليّ: « هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ».

وأخرج ابن مردويه، عن عليّ قال: قال لي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم: « ألم تسمع قول اللّه: **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**، أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جئت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجّلين »[2].

والحمد للّه ربّ العالمين

تمّ بحمد اللّه في الثاني عشر من ذي القعدة/ ١٤٢٤ هجرية

١/٥/ ٢٠٠٤ ميلادية

[1] البينة: ٧.

[2] الدرّ المنثور ٦: ٣٧٩.

مصادر الكتاب

١- القرآن الكريم

٢- الآحاد والمثاني، أحمد بن عمرو بن الضحاك (ت: ٢٨٧هـ) ، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة ، دار الدراية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣- الاتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق: سعيد المندوب ، نشر دار الفكر ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٤- الأحاديث المختارة ، محمّد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ) تحقيق: عبد الملك بن عبد اللّه بن دهيش ، نشر مكتبة النهضة الحديثة ، مكّة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ .

٥- الاحتجاج ، أحمد بن عليّ الطبرسي (ت: ٥٤٨) ، تعليقات وملاحظات: محمّد باقر الخرسان ، دار النعمان للطباعة والنشر ، النجف - العراق ، طبع سنة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

٦- إحقاق الحق، نور اللّه التستري (ت: ١٠١٩).

٧- إحياء علوم الدين ، محمّد بن محمّد الغزالي أبو حامد (ت: ٥٠٥ هـ) ، نشر دار المعرفة ، بيروت - لبنان.

٨- أخبار مكّة ، محمّد بن إسحاق الفاكهي (ت: ٣٥٣هـ) ، تحقيق: د. عبد

الملك عبد اللّه دهيش ، نشر دار خضر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ .

٩- الأدب المفرد ، محمّد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) ، نشر مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٠- أسباب النزول ، عليّ بن أحمد الواحدي (ت: ٤٦٨هـ) ، نشر مؤسسة الحلبي ، القاهرة ـ مصر ، طبع سنة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

١١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ابن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: محمّد عليّ البجاوي ، دار الجليل ، بيروت ـ لبنان الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

١٢- أُسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير الجزري (ت: ٦٣٠هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٣- الأربعين البلدانية ، أبو القاسم عليّ بن الحسن ابن عساكر (ت: ٥٧١) ، تحقيق: محمّد مطيع الحافظ ، نشر دار الفكر المعاصر ، بيروت ـ لبنان ، دار الفكر ، دمشق ـ سوريا.

١٤- الإرشاد ، محمّد بن أحمد المعروف بالمفيد (ت: ٤١٣هـ) ، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، نشر دار المفيد ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

١٥- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، شهاب الدين أحمد القسطلاني (ت: ٩٣٣هـ) ، دار الفكر ، بيروت ـ لبنان طبع سنة ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٦- الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

١٧- الإمامة والسياسة ، عبد اللّه بن مسلم ، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) ،

تحقيق: د. طه محمّد الزيني ، نشر مؤسسة الحلبي.

١٨- أنساب الأشراف ، أحمد بن يحيى البلاذري (ت: ٢٧٩هـ) ، تحقيق محمّد باقر المحمودي ، منشورات مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

١٩- البداء والتاريخ ، أحمد بن سهل البلخي (ت: ٣٢٢هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٠- بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، محمّد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٩٥هـ) ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، طبع سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢١- البداية والنهاية ، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: عليّ شيري ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٢- بغية الطلب في تاريخ حلب ، كمال الدين عمر بن أحمد ابن أبي جرادة (ت: ٦٦٠هـ) ، تحقيق: د. سهيل زكار ، نشر دار الفكر.

٢٣- تاريخ الإسلام ، شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٤- تاريخ أسماء الثقات ، عمر بن شاهين (ت: ٣٨٥هـ) ، تحقيق: صبحي السامرائي ، نشر دار السلفية ، تونس ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

٢٥- تاريخ بغداد ، أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٦- تاريخ الخلفاء ، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الثالثة١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.

٢٧- تاريخ دمشق ، عليّ بن الحسين بن هبة اللّه المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ) ، تحقيق عليّ شيري ، دار الفكر ، طبع سنة١٤١٥هـ .

٢٨- تاريخ الطبري ، محمّد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٩- التاريخ الكبير ، محمّد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) ، نشر المكتبة الإسلامية ، ديار بكر - تركيا.

٣٠- تاريخ المدينة ، ابن شبّة النميري (ت: ٢٦٢هـ) ، تحقيق: فهيم محمّد شلتوت ، دار الفكر ، قم - إيران ، مطبعة قدس ، الطبعة الثانية١٤١٠هـ - ١٣٦٨ش.

٣١- تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي (ت: ٢٨٤هـ) ، نشر مؤسسة نشر فرهنك أهل بيت ، قم - إيران ، عن دار صادر ، بيروت - لبنان.

٣٢- تحفة الأحوذي ، محمّد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٣٣- التدوين في أخبار قزوين ، عبد الكريم بن محمّد الرافعي (ت: ٦٢٣هـ) ، تحقيق: عزيز اللّه العطاردي ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، طبع سنة١٩٨٧م.

٣٤- تذكرة الحفاظ ، شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان.

٣٥- تفسير ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس الرازي (ت: ٣٢٧هـ) ، تحقيق: أسعد محمّد الطيب ، نشر المكتبة العصرية ، صيدا – لبنان.

٣٦- تفسير ابن كثير ، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، طبع سنة١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٣٧- تفسير الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ) ، تحقيق: أبو محمّد ابن عاشور ، دار إحياء التراث ، الطبعة الأولى ، بيروت – لبنان١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٣٨- تفسير الجلالين ، جلال الدين محمّد بن أحمد (ت: ٨٦٤هـ) ، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، نشر دار المعرفة ، بيروت – لبنان.

٣٩- تفسير الطبري ، محمّد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، نشر دار الفكر ، بيروت – لبنان طبعة سنة١٤١٥هـ – ١٩٩٥م بيروت ـ لبنان.

٤٠- تفسير الفخر الرازي ، فخر الدين محمّد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٤١- تفسير فرات الكوفي ، فرات بن إبراهيم الكوفي (ت: ٣٥٢هـ) ، تحقيق: محمّد الكاظم ، نشر مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهران ـ إيران ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٤٢- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، محمّد بن أحمد القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان.

٤٣- تقييد العلم ، أحمد بن عليّ البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: أحمد عمر هاشم ، نشر دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٤٤- التمهيد ، ابن عبد البرّ القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمّد عبد الكبير البكري ، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلاميّة ، طبع سنة ١٣٨٧هـ .

٤٥- تهذيب الأسماء واللغات ، محيي الدين بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٤٦- تهذيب التهذيب ، أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٤٧- تهذيب الكمال ، جمال الدين ، يوسف المزي (ت: ٧٤٢هـ) ، تحقيق: د. بشّار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ ـ ١٠٨٥م.

٤٨- الثقات ، محمّد بن حبّان البستي (ت: ٣٥٤هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند ، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ .

٤٩- جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البرّ القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، طبع سنة ١٣٩٨هـ .

٥٠- الجامع الصغير ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م.

٥١- الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ) ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

٥٢- الجواب الكافي ، محمّد بن أبي بكر (ابن قيّم الجوزيّة) ، (ت: ٧٥١هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان.

٥٣- حلية الأولياء ، أبو نعيم الاصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) ، دار الكتاب العربي

بيروت ـ لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ .

٥٤- الدرّ المنثور ، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

٥٥- ذخائر العقبى ، محب الدين أحمد بن عبد اللّه الطبري (ت: ٦٩٤هـ) ، نشر مكتبة القدسي ، القاهرة ـ مصر ، طبع سنة ١٣٥٦هـ .

٥٦- الذريّة الطاهرة النبويّة ، محمّد بن أحمد الدولابي (ت: ٣١٠هـ) ، تحقيق: محمّد جواد الحسيني الجلالي مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ـ إيران ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

٥٧- رحمة الأمّة في اختلاف الأئمّة ، محمّد بن عبد الرحمن الدمشقي (من علماء القرن الثامن) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، طبع سنة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

٥٨- الرياض النضرة في مناقب العشرة ، أحمد بن عبد اللّه الطبري (ت:٦٩٤هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

٥٩- السنّة ، عبد اللّه بن أحمد بن حنبل (ت: ٢٩٠هـ) ، تحقيق: د. محمّد سعيد سالم القحطاني ، نشر دار ابن القيم ، الدمام ـ السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

٦٠- سنن ابن ماجة ، محمّد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان.

٦١- سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ) ، تحقيق: سعيد محمّد اللحام ، نشر دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٦٢- سنن الترمذي ، محمّد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ) ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة

الثانية١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٦٣- سنن الدارمي ، عبد اللّه بن عبد الرحمن الدارمي (ت: ٢٥٥هـ) ، مطبعة الاعتدال ، دمشق ـ سوريا ، طبع سنة١٣٤٩هـ .

٦٤- السنن الكبرى ، أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، طبعة دار الفكر.

٦٥- السنن الكبرى ، أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري وسيّد كسروي حسن ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٦٦- سنن النسائي ، أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان ، والسيّد كسروي حسن دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى بيروت ـ لبنان١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٦٧- سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمّد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة التاسعة١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٦٨- السيرة النبويّة ، عبد الملك بن هشام الحميري (ت: ٢١٨هـ) ، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ـ مصر ، طبع سنة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

٦٩- الشافي في الإمامة ، عليّ بن الحسين الموسوي ، الشريف المرتضى (ت: ٤٣٦هـ) ، نشر مؤسسة إسماعيليان قم ـ إيران ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ .

٧٠- شرح صحيح مسلم ، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، طبع سنة١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

٧١- شرح معاني الآثار ، أحمد بن محمّد الطحاوي (ت: ٣٢١هـ) ، محمّد زهري النجّار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثالثة١٤١٦هـ ـ

١٩٩٦م.

٧٢- شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٦هـ) ، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربيّة ، الطبعة الأولى١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.

٧٣- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام ، الحاكم الحسكاني (من علماء القرن الخامس) ، تحقيق محمّد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الإسلامي - مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة طهران - إيران ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٧٤- الشيعة في الإسلام ، محمّد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ) ، ترجمة: جعفر بهاء الدين.

٧٥- صحيح ابن حبّان ، محمّد بن حبّان (ت: ٣٥٤هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٧٦- صحيح البخاري ، محمّد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) ، نشر دار الفكر ، طبعة سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٧٧- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، دار الفكر ، بيروت - لبنان.

٧٨- صفوة الصفوة ، أبو الفرج ، عبد الرحمن بن عليّ بن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، تحقيق: محمود فاخوري ، د. محمد رواس قلعه‌جي ، نشر دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٧٩- الصواعق المحرقة ، أحمد بن محمّد بن حجر الهيثمي (ت: ٩٧٤هـ) ، تحقيق عبد الرحمن التركي ، نشر مؤسسة للرسالة ، بيروت - لبنان ، الطبعة

الأولى١٩٩٧م.

٨٠- ضعفاء العقيلي ، محمّد بن عمرو العقيلي (ت: ٣٢٢هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية١٤١٨هـ .

٨١- الطبقات الكبرى ، محمّد بن سعد (ت: ٢٣٠هـ) ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان.

٨٢- العزيز شرح الوجيز ، عبد الكريم بن محمّد الرافعي (ت: ٦٢٣هـ) ، تحقيق: عليّ محمّد معوّض ، عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٨٣- علل الدارقطني (العلل الواردة في الأحاديث النبويّة) ، عليّ بن عمر الدارقطني (ت: ٢٨٥هـ) ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين اللّه السلفي ، دار طيبة ، الرياض ـ السعودية ، الطبعة الأولى١٤٠٥هـ .

٨٤ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت: ٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان.

٨٥- العواصم من القواصم ، محمّد بن عبد اللّه بن العربي (ت: ٥٤٣هـ) ، تحقيق: د. محمّد جميل غازي ، نشر دار الجيل ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية١٤٠٧هـ .

٨٦- عون المعبود ، محمّد شمس الحق العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية١٤١٥هـ .

٨٧- الغدير في الكتاب والسنّة والأدب ، عبد الحسين الأميني (ت: ١٣٩٢هـ) ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الرابعة١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م.

٨٨- فتح الباري ، أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية.

٨٩- الفردوس بمأثور الخطّاب ، شيرويه بن شهردار الديلمي (ت: ٥٠٩هـ) ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦.

٩٠- الفصول المهمّة في تأليف الأمّة ، السيّد عبد الحسين شرف الدين (ت: ١٣٧٧هـ) ، نشر قسم الإعلام الخارجي لمؤسسة البعثة ، طهران ـ إيران الطبعة الأولى.

٩٠- فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) ، تحقيق: د. وصي اللّه محمّد عبّاس ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

٩٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، محمّد عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ) ، تصحيح: أحمد عبد السلام ، نشر دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤.

٩٣- الكافي ، محمّد بن يعقوب الكليني (ت: ٣٢٩هـ) ، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر غفاري ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ـ إيران ، الطبعة الرابعة١٣٦٢ش.

٩٤- الكامل في التاريخ ، عزّ الدين عليّ بن أبي الكرم ، ابن الأثير الجزري (ت: ٦٣٠هـ) ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان طبع سنة١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م.

٩٥- الكامل في الضعفاء ، عبد اللّه بن عدي (ت: ٣٦٥هـ) ، تحقيق يحيى مختار عزاوي ، نشر دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثالثة١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

٩٦- كتاب الأربعين ، الحسن بن سفيان الفسوي (ت: ٣٠٣هـ) ، تحقيق: محمّد ابن ناصر العجمي ، نشر دار البشائر الإسلامية ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

٩٧- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار اللّه محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، طبع سنة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م.

٩٨- كشف الخفا ، إسماعيل بن محمّد العجلوني (ت: ١١٦٢هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، طبع سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٩٩- كنز العمّال ، عليّ المتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ) ، تحقيق: محمود عمر الدمياطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

١٠٠- اللألئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق: صلاح بن محمّد بن عويضة ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

١٠١- لسان العرب ، جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور (ت: ٧١١هـ) ، نشر أدب الحوزة ، قم ـ إيران.

١٠٢- لسان الميزان ، أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧١م.

١٠٣- المبسوط ، شمس الدين السرخسي (ت: ٤٨٣هـ) ، نشر دار المعارف للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، طبع سنة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٠٤- مجمع البيان ، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ) ، تحقيق: لجنة من العلماء ، نشر مؤسسة الأعلمي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ

١٩٩٥م.

١٠٥- مجمع الزوائد ، نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان.

١٠٦- المحلّى ، عليّ بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ) ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، نسخة مقابلة على النسخة التي حققها أحمد محمّد شاكر.

١٠٧- مروج الذهب ، عليّ بن الحسين المسعودي (ت: ٣٤٦هـ) ، تحقيق: أمير مهنّا ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

١٠٨- المستدرك على الصحيحين ، محمّد بن عبد اللّه الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ .

١٠٩- مسند أحمد يعلى ، أحمد بن عليّ (أبو يعلى الموصلي) ، (ت: ٣٠٧هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد ، نشر دار المأمون للتراث ، دمشق ـ سوريا.

١١٠- مسند أبي ، أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) ، دار صادر ، بيروت ـ لبنان.

١١١- مسند البزّار ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزّار ، تحقيق ، د. محفوظ الرحمن زين اللّه ، نشر مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، المدينة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

١١٢- مسند الشهاب ، محمّد بن سلامة القضاعي (ت: ٤٥٤هـ) ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١١٣- المصنّف ، عبد اللّه بن محمّد بن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ) ، تحقيق: سعيد

اللحام ، نشر دار الفكر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١١٤- مظلومية الزهراء ، السيّد عليّ الحسيني الميلاني (معاصر) ، نشر مركز الأبحاث العقائدية ، قم ـ إيران ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .

١١٥- المعارف ، عبد اللّه بن مسلم ، ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ) ، تحقيق: د. ثروت عكاشة ، نشر دار المعارف ، القاهرة ـ مصر.

١١٦- معاني الأخبار ، محمّد بن عليّ الصدوق (ت: ٣٨١هـ) ، تصحيح: عليّ أكبر غفاري ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ـ إيران ، طبع سنة ١٣٧٩هـ ـ ١٣٣٨ش.

١١٧- المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين ، نشر دار الحرمين ، القاهرة ـ مصر ، طبع سنة ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١١٨- معجم البلدان ، ياقوت بن عبد اللّه الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ـ لبنان.

١١٩- المعجم الصغير ، سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان.

١٢٠- المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ، ونشر دار إحياء التراث ، الطبعة الثانية.

١٢١- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمّد النجار ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، نشر دار الدعوة.

١٢٢- معرفة الثقات ، أحمد بن عبد اللّه العجلي (ت: ٢٦١هـ) ، نشر مكتبة الدار ، المدينة المنوّرة ـ السعودية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

١٢٣– معرفة علوم الحديث ، محمّد بن عبد اللّه النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ) ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، منشورات دار الآفاق الحديث ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

١٢٤– المغني عن حمل الأسفار ، عبد الرحيم بن الحسين أبو الفضل زين الدين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) ، تحقيق: أشرف عبد المقصود ، نشر مكتبة طبرية ، الرياض ـ السعودية ، الطبعة الأولى ١٤١٥ ـ ١٩٩٥م.

١٢٥– المغني في الضعفاء ، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: د. نور الدين عتر.

١٢٦– مقاتل الطالبين ، أبو الفرج الأصفهاني (ت: ٣٥٦هـ) ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، قم ـ إيران ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

١٢٧– المقاصد الحسنة ، محمّد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) ، تحقيق: محمّد عثمان الخشت ، دار الكتاب العربي ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٢٨– الملل والنحل ، محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) ، تحقيق: محمّد سيّد گيلاني ، دار المعرفة ، بيروت ـ لبنان.

١٢٩– المناقب ، الموّفق بن أحمد الخوارزمي (ت: ٥٦٨هـ) ، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ـ إيران ، الطبعة الثانية ١٤١٤ه .

١٣٠– مناقب آل أبي طالب ، ابن شهرآشوب المازندراني (ت: ٥٨٨هـ) ، نشر المكتبة الحيدريّة ، النجف ـ العراق ، طبع سنة ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م.

١٣١– مناقب الإمام عليّ ، عليّ بن محمّد الشافعي الشهير بابن المغازلي (ت:

٤٨٣هـ) ، دار الأضواء ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٣٢- منهاج السنّة النبويّـة ، أحمـد بـن عبـد الحليم بـن تيميـة (ت: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: د. محمّد رشاد سالم ، نشر مؤسسة قرطبة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ .

١٣٣- المواقف ، عضد الدين عبد الرحمن بـن أحمـد الأيجـي (ت: ٧٥٦هـ) ، تحقيـق: عبـد الـرحمن عميـرة ، نـشر دار الجيـل ، بيـروت ـ لبنـان ، الطبعـة الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

١٣٤- مواقـف الـشيعة ، علـيّ الأحمـدي الميـانجي (معاصـر) ، مؤسـسة النـشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ـ إيران ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

١٣٥- الموطأ ، مالك بن أنـس (ت: ١٧٩هـ) ، بروايـة يحيـى الليثـي ، تـصحيح وتعليـق: محمّـد فـؤاد عبـد البـاقي ، دار إحيـاء التـراث ، بيـروت ـ لبنـان ، طبـع سنة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م ، وطبعة أخرى برواية محمّد بن الحسن ، تحقيـق: د. تقـيّ الـدين النـدوي ، نـشر دار القلـم ، دمـشق ـ سـوريا ، الطبعـة الأولـى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩١م.

١٣٦- ميزان الاعتدال ، محمّـد بـن أحمـد بـن عثمـان الذهـبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: عليّ محمّد البجاوي ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنـان ، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

١٣٧- نظـم درر الـسمطين ، جمـال الـدين محمّـد بـن يوسـف الزرنـدي (ت: ٧٥٠هـ) ، الطبعة الأولى ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.

١٣٨- نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، محمّد جعفر الكتّاني (ت: ١٣٤٥هـ) ، دار الكتب السلفية ، مصر ، الطبعة الثانية.

١٣٩- نور الأبصار ، مؤمن بن حسن الشبلنجي (ت: ١٣٠٧هـ) ، دار الكتب

العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
١٤٠- النهاية في غريب الحديث ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمّد الجزري (ابن الأثير) ، (ت: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ،محمود محمّد الطناجي ، نشر مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر ، قم ـ إيران ، الطبعة الرابعة ١٣٦٤ش .
١٤١- نهج البلاغة (مجموعة خطب للإمام عليّ عليه‌السلام) ، جمع الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ) ، شرح الشيخ محمّد عبده ، نشر دار الذخائر ، قم ـ إيران ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
١٤٢- نهج الحقّ وكشف الصدق ، الحسن بن يوسف الحلّي (ت: ٧٢٦هـ) ، نشر مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة ، قم ـ إيران ، طبع سنة ١٤٢١هـ .
١٤٣- الوافي بالوفيّات ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ) ، تحقيق: أحمد الإرنؤوط وتركي مصطفى ، نشر دار إحياء التراث ، بيروت ـ لبنان ، طبع سنة ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.
١٤٤- وقعة صفين ، نصر بن مزاحم المنقري (ت: ٢١٢هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون ، نشر المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة ـ مصر ، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ .
١٤٥- ينابيع المودّة ، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت: ١٢٩٤هـ) ، تحقيق: سيّد عليّ جمال أشرف الحسيني ، دار الأسوة للطباعة والنشر ، إيران ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ .

- ولد عام ١٣٨٠هـ (١٩٦١م) في فلسطين .
- حاصل على شهادات عليا في الطب و الدراسات الإسلامية .
- استبصر عام ١٤١٨هـ (١٩٩٨م).

من مؤلفاته :

- الابتلاء سنّة إلهيّة على بساط العبودية
- نهج المستنير وعصمة المستجير
- سفينة الناجين
- محوريّة حديث الثّقلين في العقيدة والأحكام
- نظرات المستبصرين
- الفتنة في الفكر الإسلامي



مركز الأبحاث العقائدية